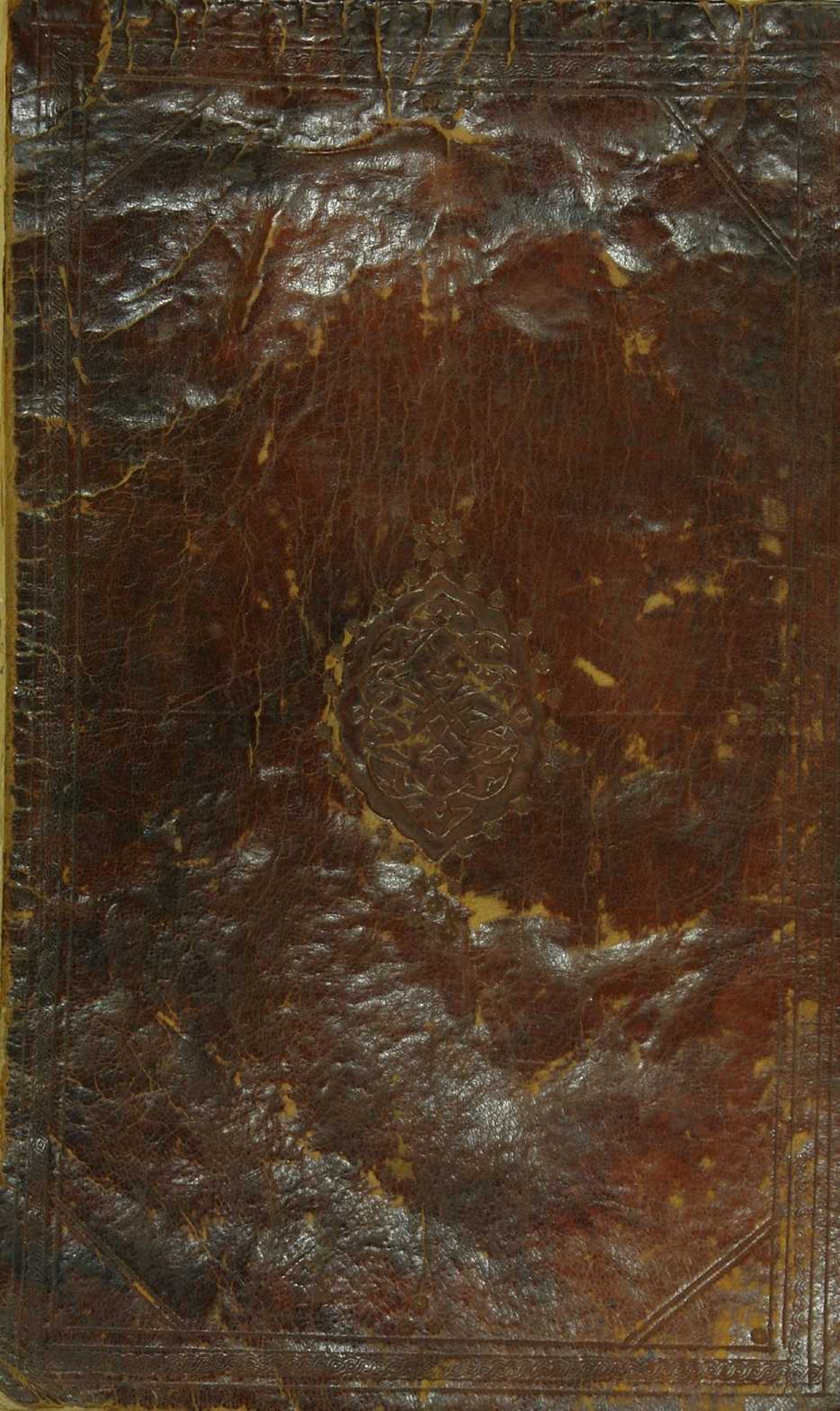


المجلس الشريف . كتبه الشيخ حسن في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢ ٢/٣ ق   ٢٩ س   ٢٥×١٦سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد .

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ النسخ ب- مجالس في التفسير .

هذا كتاب المجلس الشريف

قد اشترى هذا الكتاب المسمى
بحديث الشريف بخميس [illegible] لوطا من بلدة
السكندروت سنة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
المجلس الاول في سورة الفاتحة روى عبد القادر الرهاوى
بضم الراء نسبة الى الرهاء بالضم حي من مذحج في اول كتاب الاربعين وكذا الخطيب
عن ابي هريرة باسناد حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي ذي شان
وشرف وفي رواية كل كلام والامر اعم لانه قد يكون فعلا لا يبدأ فيه ببسم الله
فهو اقطع اي ناقص غير معتد به شرعا كذا في الجامع الصغير وروى في الغنية عن
ابي وائل عن ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف جنة عن واحد
منهم كذا في نزهة الغافلين ترجمة الشيخ عبد القادر لعلي القاري روى البيهقي عن ابي هريرة
باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو اقطع وروى الرهاوى في الاربعين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلوة فهو اقطع ابتر ممحوق من كل بركة
كذا في الجامع الصغير قال في المختار كل امر انقطع عن الخير فهو ابتر فعلى هذا يكون
قوله عليه السلام تفسيرا وبيانا للابتر لان المحق ذهاب البركة والخير ولما كان المحق
ذهاب البركة مطلقا كانه توهم ان الذاهب من البركة والخير بعض قيد بقوله من كل بركة جواب لما
فعلم منه ان كل امر ذي شان اذا لم يكن فيه الحمد والصلاة لا يوجد فيه فرد من افراد
البركة كما افاده المنكر الذي وقع مضافا اليه لكل كما لا يخفى وفيه تعليم حسن
على ادب جميل بورث الخير والبركة في كلام جليل وبعث على التيمن والتبرك بهذين
الذكرين الحمد والصلاة في كلام شريف فلا تغفل عن هذين حتى سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم سميت بها لان القران افتتح بها ولكونها اول سورة نزلت كاملا
على اكثر الاقوال كذا في العيون وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها
بدئ القران وام الشيء اصله والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء
وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني
لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم كذا في المعالم او لانها نزلت مرتين
والصحيح انها مكية نزلت على النبي عليه السلام بحراء لاجل الصلوة علمه جبرائيل اياها بشرط
ليعبد الله بها كذا في العيون والكافية والشفاء كذا ذكره البيضاوي لقوله صلى الله عليه وسلم
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء رواه البيهقي عن عبد الملك بن عمير مرسلا قال

وكل كل اذا اضيف الى النكرة يكون لاحاطة الافراد كما في كتب النحو [illegible]

المناوى من داء الجهل والمعاصي والامراض الظاهرة والباطنة كذا في الجامع وقال عليه السلام
فاتحة الكتاب شفاء من السم رواه ابن منصور والبيهقي عن ابي سعيد كذا في الجامع
قال المناوى وانها كذلك لمن تدبر وتفكر وجرب واخلص وقوى يقينه واختلفوا
في البسملة منهم من قال انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل
والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفه ومن تابعه ولذا لا يجهر في الصلاة
الجهرية عندهم ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي
واصحابه ولذا يجهرون بها في الصلاة الجهرية كذا في العيون والباء متعلقة بمحذوف
تقديره بسم الله اقرأ كذا ذكره البيضاوي وتقديم المعمول ههنا للاهتمام بذكر الله تعالى
بالابتداء ردا للكفار في ارادة الاهتمام بذكر اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون
باسم اللات باسم العزى كذا في العيون قوله الله قال الخليل هو اسم علم خاص لله تعالى
لا اشتقاق له وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه قيل من اله الاهة
اي عبد عبادة معناه المستحق للعبادة دون غيره كذا في المعالم فان اردت تفصيل
هذا المقام فانظر الى التفاسير الرحمن اي الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق
والنفع اليهم في الدنيا الرحيم اي الذي يرحم المومنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة
من يستحقها وايصال الثواب اليهم في الجنة والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص
لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معنى عام لفظا يطلق على غيره ويسمى به
الحمد اي جميع المحامد والاثنية لله معبود الخلق بالحق فاللام فيه للاستغراق
عند اهل السنة والجماعة كذا في العيون لفظه خبر كانه سبحانه يخبر ان المستحق
للحمد هو الله تعالى كذا في المعالم والجملة مبتداء وخبر محلها نصب مفعول امر مقدر
من القول لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل الحمد لي
وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من وجه من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة
النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو اعم من وجه من الحمد لكون
الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده كذا في العيون رب العالمين
اي رب جميع الخلق ومالكهم من الانس والجن والملئكة والدواب وغيرهم وكل منها
يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وهو من العلامة لانه علامة
على موجده الرحمن الرحيم اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله كذا في الجلالين
صفة بعد صفة كررها لتاكيد رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه مالك
يوم الدين صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به تعالى اي حاكم يوم الحساب
والجزاء يعني لا ينازعه احد في ملكه وحكمه كالمتنازعين في الملك والحكم في الدنيا كذا في العيون

عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبرائيل عليه السلام ان الله تعالى امر القلم ان يكتب على اللوح الحمد لله رب العالمين فلما كتب ظهر نور
فانتصف فخلق الله تعالى من نصفه بحر النعماء ومن نصفه الاخر بحر الالاء ثم قال من قال الحمد لله رب العالمين اعطيت الالاء والنعماء ثم امر ان يكتب الرحمن الرحيم
فكتب فظهر نور وانتصف فخلق الله تعالى من نصفه الاول بحر الرحمة ومن الاخر بحر المغفرة ثم امر بان ينغمس روح محمد عليه السلام في هذين البحرين فلما انغمس صار
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومغفورا له ما تقدم وما تاخر ثم امر القلم بان يكتب مالك يوم الدين فكتب فظهر نور مختلط بالظلمة وانتصف
فذهب النور الى جانب والظلمة الى جانب فخلق الله تعالى بحر السعادة من النور وبحر الشقاوة من الظلمة ثم قال من قال مالك يوم الدين اعطيته بحر السعادة
وامنته من بحر الشقاوة ثم امر ان يكتب اياك نعبد واياك نستعين فكتب فظهر نور وانتصف فخلق الله تعالى من نصفه بحر التوفيق ومن نصفه الاخر بحر العصمة
...والاستقامة وعلى المشاهدة وهي العبادة على الاحسان في الحديث وهم الانبياء والاولياء ثم قال من قال اياك نعبد واياك نستعين غير المغضوب عليهم ولا الضالين
مجرور بكونه نعتا للذين انعمت او بدلا منه اي صراط غير الذين غضب عليهم اعطيته التوفيق والعصمة ثم امر ان يكتب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فكتب فظهر نور وانتصف فخلق الله تعالى من نصفه بحر الهداية ومن نصفه بحر الزيادة وهي الثبات والاستقامة عليها ثم قال عز وجل لاهدين من قال هذا
ولاثبتنه على الهداية ثم امر ان يكتب غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكتب فظهر ظلمة وانتصف فخلق الله تعالى من نصفها بحر الغضب ومن نصفه بحر اللعنة
والسخط ثم قال عز وجل من قرا هذا لامنته من هذين البحرين

فحاصل المعنى مالك الامر كله في يوم القيامة كذا في الجلالين **اياك نعبد** اي نخصك بالعبادة
والتوحيد **واياك نستعين** اي نخصك بطلب المعونة منك على عبادتك وعلى جميع
امورنا وتكرير اياك لنفي احتمال ونستعين بغيرك **اهدنا الصراط المستقيم** استيناف
كانه قيل كيف اعينكم يا عبيدي فقالوا اهدنا اي ثبتنا على صراطك الموصل الى المطلوب
وهو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه وهو الاسلام او القران وما فيه من الاداب
والاحكام وقيل امتنا على الهداية لانهم كانوا مهتدين ولم يقل اهتنا على الاسلام لان القوم
كانوا مسلمين في الاول ولم يحتاجوا الى ان يقولوا امتنا على الاسلام ويبدل من الصراط
صراط الذين انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان ومننت عليهم
بعبادتك على الاستقامة وعلى المشاهدة وهي العبادة على الاحسان في الحديث
وهم الانبياء والاولياء **غير المغضوب عليهم** مجرور بكونه نعتا للذين انعمت او بدلا منه
اي صراط غير الذين غضبت عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة
الانتقام من العصاة والكفار وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه كذا
في العيون وغضب الله لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين كذا في المعالم
ولا الضالين اي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى
لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل كذا في العيون **امين** اسم الفعل
الذي هو استجب وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني
جبرائيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب ومعناه قوله عليه السلام
امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبيده كذا ذكره البيضاوي ويدفع به الافات
عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد كذا في المعالم **وروى** الامام البغوي في المعالم بالاسانيد
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
آمين فان الملئكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملئكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر صحيح انتهى **روى** مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى
علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
الى اخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال كذا في المشارق قال ابن الملك والمراد من الصلوة
قراءة الفاتحة بقرينة الحديث وفي قوله تعالى ولعبدي ما سال بشارة عظيمة **وفي** شرح
المصابيح عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب كيف تقرء في الصلوة

فقرء

فقرء ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزلت في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في القران مثلها وانها السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته صحيح وقال عليه السلام هذه السورة
لو كانت في التورية لما تهودت قوم موسى ولو كانت في الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت
في الزبور لما مسخ قوم داود ايما مسلم قرءها اعطاه الله من الاجر فكانما قرء القران كله وكانما
تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ثم هذه السورة سبع ايات وابواب جهنم سبع من قرءها اغلقت
عليهم ابوابها لكل باب عرضها كعرض السماء والارض من تفسير التيسير **عن** ابي هريرة انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين اي سورتها هي ام القران لتضمنها لجميع
علومه وام الكتاب والسبع المثاني رواه ابو داود والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب تعدل ثلثي القران لاشتمالها على اكثر مقاصده من الحكم العلمية والنظرية رواه عبد
ابن حميد عن ابن عباس وقال عليه السلام اذا وضعت جنبك اي شقك على الفراش للنوم
وقرءت فاتحة الكتاب اي سورتها وقل هو الله احد اي سورتها فقد امنت من كل شيء
يؤذيك الا الموت فان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ولا يضرك بايهما بدءت لكن الاولى
ما قدمه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الفاتحة رواه البزار في مسنده عن انس واسناده
حسن كذا في الجامع وقال عليه السلام ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها
فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها فان قالها الثالثة غفر له ذنوبه اي الصغاير رواه
الحاكم والبيهقي عن جابر **وقال** عليه السلام من اكل فشبع وشرب فروي فقال الحمد لله الذي
اطعمني واشبعني وسقاني واروى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اي كحالة وقت ولادة
امه في كونه لا ذنب عليه رواه ابو يعلى وابن السني عن ابي موسى الاشعري ولما كان رسول الله
اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه احمد وغيره
عن ابي سعيد الخدري باسناد حسن هذه الاحاديث الشريفة من الجامع الصغير **فعلى** العاقل
ان يحمد الله تعالى بالصدق والاخلاص في السراء والضراء كي يدعى الى دخول الجنة كما قال عليه السلام
اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون في السراء والضراء رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس كذا في حسان المصابيح

المجلس الثاني في سورة البقرة في قوله تعالى الم ذلك الكتاب الاية

روى احمد وابن ماجه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع بهذا
الكتاب اي بالايمان بالقران وتعظيمه والعمل به اقواما اي درجة قوم ويكرمهم في الدارين
ويضع يذل به اخرين وهم من لم يؤمن بالقران او من آمن به ولم يعمل به كذا في الجامع
العاقل ان تؤمن بالقران وتعمل بما فيه وتداوم على تلاوته لان الله تعالى يعطي لقارئ القران
بكل حرف عشر حسنات كما قال النبي عليه السلام من قرء حرفا من كتاب الله اي القران فله به حسنة

ام

والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف
فيحصل بكل منها عشر حسنات وعلى هذا القياس جميع القران رواه ابن مسعود
كذا في حسان المصابيح قوله تعالى الم قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجاء
في اوايل السور من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن
بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر
الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القران اوايل السور كذا في المعالم فهي سر بين الله ورسوله
لا يعلم الا بنور النبوة كما في العيون وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف
منها مفتاح اسم من اسماء الحسنى فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب
الموعود في التورية والانجيل وقيل انه قسم اقسم الله به ان القران هو الكتاب
الذي انزل من عنده على محمد رسوله بجبرائيل يعني ليس من تلقاء نفسه كذا في العيون
فقيل اسم للسورة وللقران فان جعلت اسما لاحدهما فمحلها الرفع على انه
خبر لمبتدا محذوف والتقدير هذه الم اي مسمى به وانما صحت الاشارة الى القران
بعضا او كلا مع عدم سبق ذكره لانه باعتبار كونه بصدد الذكر صار في الحكم
الحاضر الشاهد كذا ذكره ابو السعود ذلك اي هذا الكتاب اي الكتاب الذي
وعدتك بانزاله وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا
في حكم البعد قيل على تقدير جواز ان يكون الم مبتدا عند من جعلها اسما يكون
ذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول وعلى جواز كونه خبر
مبتدا محذوف اي هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته لا ريب فيه
اي لا شك فيه انه من عند الله تعالى وهو خبر في معنى النهي اي لا ترتابوا او لا شك
عند اهل العقل والايمان به والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما
على الاخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى الكتاب اخر فيه
الريب لا فيه هدى خبر مبتدا محذوف اي هو هدى اي رشد وبيان والمراد
ما يهتدي به قوله للمتقين واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون والمنتفعون بنفسه
والمتقي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضر في الاخرة وله ثلث مراتب الاولى
عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك والثانية التجنب كل ما يؤثم من فعل وترك
حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والثالثة ان يتنزه
عما يشغل سره عن الحق جل وعلا ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب
بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون هنا على الاوجه الثلثة كذا ذكره
البيضاوي ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب

يصدقون ما غاب عنهم من البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عليه السلام وقال
عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد ما سبقوا به
فقال عبد الله ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد
قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرء الم ذلك الى قوله المفلحون ويقيمون الصلوة
اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها كذا
في المعالم والصلوة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال المخصوصة كالطهارة وستر
العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح
والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة الاخيرة والنية والمراد الصلوات الخمس
والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ من فرايضها وسننها واداتها
ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق وهو اسم ما ينتفع به ذو حياة من الخلق
ينفقون اي يخرجون عن ايديهم في سبيل والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو
يتناول صدقة الفريضة والتطوع والذين يؤمنون بما انزل اليك بالقران
وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل من قبلك من التورية والانجيل
وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وبالاخرة هم يوقنون اي الدار الاخرة
في دار الدنيا وهم يعلمون بغير شك فلا تغفلون عنها ولا يعملون بما يعاقبون
او يعاقبون عليه كذا في العيون والايقان اتقان العلم بنفي الشك والشبهة
عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري كذا ذكره البيضاوي
اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم
في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة
والناجون من النار يوم القيمة كذا في العيون فمن اراد ان يكون من المفلحين فليؤمن بالله
وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث والنشر ويلازم الى الطاعات
والعبادات وان كان الايمان يكفي للدخول الى الجنة لكن الوصول الى الدرجات الرفيعة
والمراتب السنية بقدر الطاعات وترك السيئات فعلى العاقل ان يغتنم ايام حيوته
فانها راس ماله فان ربح به في الدنيا بالاشتغال الى الطاعات ربح في العقبى بالوصول
الى الدرجات فان خسر فيها ندم في اليوم الذي لا ينفعه الندم قال حكيم العجب لمن ترك
الطاعة وهو يعلم انه لا يخلو الا بها لو لم يكن لطاعة الله ثواب لكان حقا علينا
ان نرغب فيها لحب الله تعالى اياها ولو لم يكن للمعصية عقاب لكان حقا علينا ان نجانبها
لبغض الله اياها قال الشبلي يا من خلف الاجل وقدم الامل والله لا ينجيك
الا صدق العمل وحكي انه قيل لسفيان الثوري اي شيء احب اليك قال رجل

عرف الله ربه ولم يطعه وروى انه في التورية يا ابن آدم انك لن تنال الجنة الا بالصبر
على الطاعة ولا ينجو من النار الا بالصبر على ترك المعصية فمن صبر على طاعتي اعطيته
الجنة ومن صبر عن معصيتي انجيته من النار كذا في خالصة الحقايق وحكى الشيخ الامام
ابو محمد ان رجلا تعلق قلبه بامراة فخرجت تلك المرأة له فذهب الرجل معها فلما خلا
في البادية والناس نيام افشى الرجل سره اليها فقالت له المراة انظر الناس باجمعهم
فرح الرجل بقولها فظن انها اجبت آصابته فقام الرجل وطاف حول القافلة
فاذا الناس نيام فرجع اليها وقال لها نعم هم نيام فقالت المراة ما تقول ان الله تعالى
نائم في هذه الساعة ام ساهرة فقال الرجل ان الله لا ينام ولا تاخذه سنة ولا نوم
فقالت المراة ان من لم ينم ولا ينام يرانا وان كان الناس لا يرون فذلك اولى
ان تخاف منه فتركها الرجل خوفا من الخالق وتاب ورجع الى وطنه فلما توفي الرجل
راوه في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي لخوفي ولتركي الذنب
كذا في مجمع اللطايف فعلى العاقل ان يكون خائفا الله تعالى وتاركا للسيئات ومواظبا
للطاعات وتلاوة القران والعمل بما فيه

المجلس الثالث في سورة البقرة في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية

روى البخاري ومسلم عن معاذ رضي الله عنه انه قال كنت ردف النبي عليه السلام الردف بكسر الراء
وسكون الدال بمعنى الرديف الذي يركب خلف الراكب على الحمار وغيره يعني كنت
رادفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا موخرة الرحل
بسكون الهمزة بعد الميم المضمومة وكسر الخاء بوزن مؤمنة ويروى بفتحها وهي
الخشبة التي تكون في آخر الرحل يستند اليها الراكب والمراد به المبالغة من شدة قربه
فقال يا معاذ هل تدري اي هل تعلم ما حق الله على عباده والحق هنا بمعنى الواجب
اي اي شيء واجب لله عليهم وما حق العباد على الله اي اي شيء حقيق وجدير ان يفعل الله
بهم والحق هنا بمعنى الجدير اذ لا يجب على الله تعالى شيء خلافا للمعتزلة قلت الله ورسوله اعلم
قال اي النبي عليه السلام فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا في العبادة
بالرياء وغيره ويجتنبوا عن المنهيات لانه هو المنعم عليهم بالنعم الغزيرة والالطاف
العميمة فيجب عليهم ان يخلصوا له الطاعة وينتهوا عن مناهيه كذا في المنهل وفيه
توبيخ للكفار على الاشراك في عباداتهم وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا فاذا فعلوا ذلك فجدير به تعالى ان لا يعذبهم كذا في المنهل
فقلت يا رسول الله افلا ابشر الفاء جواب شرط محذوف تقديره اذا كان كذلك
افلا ابشر به اي بما ذكر بعد من حق العباد على الله تعالى الناس قال لا اي لا تبشرهم

فيتكلوا

فيتكلوا منصوب بتقدير ان بعد الفاء لانه جواب النهي اي فيعتمدوا عليه ويتركوا
ذلك يعني العبادات كذا ذكره ابن الملك والنهي منصب على السبب والمسبب معا اي لا يكن منك
تبشير فاتكال منهم وانما رواه معاذ مع كونه منهيا عنه لانه علم منه ان هذا الاخبار يتغير بتغير
الزمان والاحوال والقوم يومئذ كانوا حديثي العهد بالاسلام لم يعتادوا بتكاليفه فلما تثبتوا
واستقاموا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ والوعيد على كتمان الاحاديث
ثم ان معاذ مع جلالة قدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كتمه فراى التحديث واجبا
في الجملة فاخبر معاذ عند موته تاثما وقيل انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا عن
التبشير على سبيل العموم واخبر به معاذ بعد تبشير النبي عليه السلام المؤمنين
فلا يلزم ان يكون ارتكاب المنهي لان النهي عن التبشير لا عن الاخبار كذا ذكره علي القاري
قوله تعالى يا ايها الناس لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم ومراجعهم
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما
بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة كذا ذكره القاضي
فقال يا ايها الناس قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة
حيث جاء في القران وهو منقول قول مقيد اي قيل يا كفار مكة كذا ذكره العيون الاية
مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اللذين هما اصل الايمان
كذا في العيون وهذا النداء تنبيه للغافلين واحضار للغائبين وتحريك للساكنين
وتعريف للجاهلين وتوبيخ للمشغولين وتوجيه للمعرضين وتهييج للمحبين وتشويق
المريدين وان الله تعالى نادى الماضين باسم المساكين ونادانا باسم المؤمنين
وبالاسم الانسانية وهي المروة وحسن المعاملة وصدق المجاملة
يا ايها الناس وهو مدح ابتداء ونعت على ملازمة الانسانية انتهاء وهو
مشتق من انس اي ابصر كانه قال يا اولي الابصار ومن الانس ايضا
مدح له بالانس بذكر ربه او من النسيان وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب
فكانه يقول يا ايها الناسي نعمتنا بالكفران وامرنا بالعصيان واما التلقين
للعذر فكانه يقول يا ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا او ساهيا لا قاصدا
عذرناك للنسيان وعفونا عنك لايمانك وقوله تعالى الناس ههنا يصلح اسما
للمؤمنين والكافرين والمنافقين وقوله تعالى اعبدوا ربكم امر لهم جميعا وقد سبق
ذكرهم جميعا ذكر المؤمنين في اول السورة وذكر الكافرين بعدهم وذكر المنافقين
بعدهم وقوله اعبدوا معناه يا ايها المؤمنون اطيعوا ربكم فيما امركم به واثبتوا
في عبادته بالاخلاص ويا ايها الكافرون آمنوا ويا ايها المنافقون اخلصوا وقوله ربكم

العبادة وهو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه

اجابت نعم

اى الهكم وما لكم ومربيكم كذا فى التيسير وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو الربوبية
الذى خلقكم صفة جرت للتعظيم والتعليل كذا ذكره القاضى اى اوجدكم ولم تكونوا
شيئا فهو المستحق لعبادتكم اياه وهو العمل على الخلوص كذا فى التيسير وخلق
الذين من قبلكم من الامم فاستحق عبادتهم وامرهم ايضا بعبادته وفى قوله والذين
من قبلكم دلالة على شمول القدرة والصنعة وتنبيه عن سنة الغفلة انهم كانوا
لمضوا وجاوا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم كذا فى التيسير لعلكم تتقون
حال من الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين
الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله فكره القاضى اى لتقربوا اليه فى الدنيا
بطاعته وفى العقبى بالنزول فى دار قدسه كذا ذكره ابن الشيخ نبه به على ان التقوى منتهى درجات
السالكين والتبرى من كل شىء سوى الله الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته
ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون
عذابه كذا ذكره القاضى فالخوف والرجاء وصفان للايمان كالجناحين للطير فان العبد
اذا كان صحيحا قويا فالخوف اولى وان كان مريضا ضعيفا لا سيما اذا اشرف على الاخرة
فالرجاء اولى كذا فى نخر العابدين لان الوفادة حينئذ الى ملك كريم رؤف رحيم عالم السرائر
ثم اشار الى احسانه الى عباده ووجوب شكره عليهم بقوله الذى اى هو الذى
جعل لكم الارض فراشا اى بساطا يستقر عليه للاستراحة والعبادة عليها
بعد خلقكم احياء الموجب لاحق الشكر والسماء بناء اى وجعل عليكم سقفا
مرتفعا كالقبة والظلة كذا فى العيون والجعل هنا بمعنى الخلق كذا فى المعالم وانزل
من السماء من لابتداء الغاية ماء اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض
فاخرج به اى انبت بالمطر والباء للسببية كذا فى العيون من الثمرات اى من انواعها
والوان النبات ومن للبيان واجاز ابو البقاء ان يكون من الثمرات حالا من رزقا رزقا
وهو مفعول اخرج لكم اى لاجلكم اى طعاما لكم وعلفا لدوابكم المعنى ان الله تعالى انعم عليكم
بذلك كله لتعرفوا بالخالقية والرازقية فتوحدوه كذا فى العيون وفيه اشارة وهى
ما اخرج بالمطر من الارض من الثمرات والنبات غذاء للاجسام والدواب فقط واما
ما اخرج قلوب العباد المؤمنين من الثمرات المعنوية بسبب ماء القران والذكر غذاء
الارواح فقط وهو الرزق المعنوى فزاد ارتقاء روحه الى درجات القرب
والكمال فيلازم الى تلاوة القران والذكر وسائر الطاعات لانها غذاء الارواح
وتحصل لها بها القوة القدسية فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم
كعبادة الله يعنى لا تقولوا له تعدد معه والفاء عطف لا تجعلوا على اعبدوا

اى يامركم

اى يامركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه
رب واحد لا شريك له وخلق هذه الاشياء الشاهدة بالوحدانية وان الهتكم
لا تقدر على نحو ما قدر عليه تحقه ان تعرفوا انعامه عليكم بها وتعتبروا
بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتقابلوها بالشكر لا بالشرك كذا فى العيون
حال من الضمير الذى فى فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اى وحالكم
انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراى فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات
موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات كذا ذكره القاضى
فمن وافقه التوفيق الالهى والسعادة الازلى هدى الى صراط مستقيم روى
الشيخ ابو حفص كان رجل يقال له بغلى وله صنم وكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا
ويفتخر به على اقرانه وكلما خرج فى قتال وضعه فى قدامه ويتضرع له ويسجد بين يديه
فاتفق له سفر فجمع ما كان له وحمل بهيمته وركب فوقها فلما توسط الطريق عثرت
البهيمة ووقع الصنم وانكسر عنقه واحدى يديه فنظر بغلى اليه وقال لجئت بك
لتمنع عنى الاذى فكيف لا تمنع عن نفسك فاخذ بطرفه فرمى به وقصد النبى عليه السلام
وقص عليه القصص وقال يا رسول الله فالان تبرات ممن اتولى فقال النبى عليه السلام
الى رب يدفع البلاء فى الدنيا والعذاب فى الاخرة ويكرم الموحد بلقائه ورؤيته
فقال فما تمنى الهك فقال الهى منزه عما تقول وتحسب
فقال قل لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال واسلم كذا فى رونق المجالس
المجلس الرابع فى سورة البقرة فى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا الاية
روى الترمذى والدارمى كما فى مشكوة المصابيح عن الحارث الاعور تابعى من اصحاب
على رضى الله عنه قال مررت فى المسجد اى بناس جالسين فاذا الناس يخوضون اى يدخلون
دخولا مبالغة فى الاحاديث اى احاديث الناس واباطيلهم من الاخبار والحكايات
والقصص ويتركون تلاوة القران وما يقتضيه من الاذكار والاثار وانوار البرهان
فدخلت على على رضى الله عنه وخصه بالكون الخليفة اذ ذاك او لتميزه بقوله عليه السلام انا
مدينة العلم وعلى بابها فاخبرته اى بخوضهم فقال وقد فعلوها اى اتركوا القران
وقد فعلوها اى وخاضوا فى الاحاديث او التقدير وقد فعلوا المنكرات قال الطيبى
ارتكبوا هذا الشنعاء وخاضوا فى الاباطيل فان الهمزة والواو العاطفة يستدعيان
فعلا منكرا معطوفا عليه اى فعلوا هذه الفعلة الشنيعة قلت نعم قال اما للتنبيه
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا للتنبيه انها اى القصة وبيانها

سيكون فتنة اى محنة عظيمة وبلية عميمة قال ابن الملك يريد بالفتنة ما وقع
بين اصحابه قلت ما المخرج اى ما طريق الخروج والخلاص من الفتنة يا رسول الله
قال الطيبى اى موضع الخروج او السبب الذى يتوصل به الى الخروج عن الفتنة قال
كتاب الله اى طريق الخروج منها تمسك كتاب على تقدير مضاف والعمل به فيه نبأ
ما قبلكم اى من احوال الامم وفى الوسيلة الاحمدية اى فى القران خبر ما مضى قبلكم من الاحوال
الواقعة بالامم السالفة والقرون الخالية وفيه عبرة للمعتبرين وخبر ما بعدكم وهى
الامور الاتية من اشراط الساعة واحوال القيمة واحوال البرزخ وذكر الجنة والنار
وفى العبارة تفنن وحكم ما بينكم بضم الحاء وسكون الكاف اى حاكم ما وقع او يقع
بينكم من الكفر والايمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام وسائر شرايع الاسلام
ومبانى الاحكام هو الفصل اى الفاصل بين الحق والباطل او المفصول والمميز فيه
الخطاء والصواب وما يترتب عليه الثواب والعذاب وصف بالمصدر مبالغة ليس
بالهزل واشتقاقه من الهزال ضد السمين قال ابن الملك هو ضد الجد وهو الكلام الخالى
عن الفائدة اى هو كله ليس بالباطل انتهى من تركه اى اعرض عن القران والاعراض عنه عن العمل به
انما هو التجبر والحماقة قصمه الله اى كسر عنقه واهلكه واصل القصم الكسر والابانة
فالمعنى قطعه الله وابعده عن رحمته او قطع حجته بخلاف من عمل بالقران فانه تعالى اوصله
الى اعلى مراتب الكمال واعلى منازل الجمال من الوصال وهو دعاء عليه او اخبار كذا قال ابن الملك
والطيبى ومن ابتغى الهدى اى طلب الهداية فى غيره اى فى غير القران من الكتب المنسوخة والعلوم
التى غير ماخوذة منه ولا موافقة معه اضله الله اى عن طريق الهدى واوقعه فى سبيل الردى
وفيه رد على المبتدعة الضالة قال ابن الملك وهو دعاء عليه او اخبار اى ثبت الضلالة فان طلب
الشئ فى غير محله ضلالة انتهى وهو اى القران حبل الله المتين اى المحكم القوى والحبل
مستعار للوصل ولكل ما يتوصل به الى الشئ اى الوسيلة القوية الى معرفة ربه وسعادة
قربه وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهو الذكر اى القران ما يذكر به
الحق وما يتذكر الخلق اى يتعظ الحكيم اى ذو الحكمة العلمية والعملية او الحاكم على كل كتاب
او على كل مكلف ان يعمل به او المحكم اياته القوى بنيانه لا ينسخ الى يوم القيمة ولن يقدر
جميع الخلائق ان ياتوا بمثله قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو
الصراط المستقيم اى الطريق القويم فمن سلكه نجا ومن عدل عنه غوى هو الذى لا تزيغ اى
لا تميل عن الحق به اى باتباعه الاهواء اى اهويات اذا وفق هذا الهدى حفظ من الردى والبدع
وقيل لا تصير به مبتدعا وضلالا يعنى لا يميل بسببه اهل الاهواء والاراء وقيل
الرواية من الازاغة بمعنى الامالة والباء لتاكيد التعدية اى لا يميل الاهواء المضلة عن نهج



الاستقامة الى الاعوجاج وعدم الاقامة كفعل اليهود بالتورية حين حرفوا
الكلم عن مواضعه لانه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ولا تلتبس به الالسنة اى لا تتعسر عليه السنة المؤمنين ولو كانوا من غير العرب
قال تعالى فانما يسرناه بلسانك ولقد يسرنا القران للذكر وقيل لا يختلط به غيره بحيث
يشتبه الامر ويلتبس الحق بالباطل فان الله تعالى يحفظه او يشتبه كلام
الرب بكلام غيره لكونه كلاما معصوما دالا على الاعجاز ولذا لا يجدون فيه تناقضا
يسيرا ولا يشبع منه العلماء اى لا يصلون الى الاحاطة بكنهه حتى يقفوا عن طلبه
من يشبع من مطعوم بل كلما اطلعوا على شئ من حقايقه اشتاقوا الى اخر اكثر من الاول
وهكذا فلا شبع ولا سامة ولا يخلق بفتح الياء وضم اللام وبفتح الياء وكسر اللام
من خلق الثوب اذا بلى عن كثرة الرد اى لا تزول لذة قراءته وطراوة تلاوته
واستماع اذكاره واخباره من كثرة تكراره اى لا يصدر الخلق
عن كثرة تكراره كما هو شان كلام غيره تعالى المعقول فيه جبلت النفوس على معادات
المعادات بل هذا من قبيل ما ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
ولذا كلما اراد العبد من تكرار قراءته وسماع كلامه ازداد حلاوته وان لم يفهم معناه
لحصول مثناه ولا ينقضى عجائبه اى لا ينتهى غرايبه التى يتعجب منها هو الذى
لم ينته الجن اذ سمعته اى القران حتى قالوا اى لم يتوقفوا ولم يمكثوا وقت سماعهم له
عنه بل اقبلوا عليه لما بهرهم من شانه فبادروا الى الايمان على سبيل البداهة
لحصول العلم الضرورى وبالغوا فى مدحه حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا اى شانه من حيث
جزالة المبنى وغرابة المعنى يهدى الى الرشد اى يدل على سبيل الصواب او يهدى به
الناس الى طريق الحق فامنا به اى بانه من عند الله ويلزم الايمان برسوله من قال به اى من
اخبر به صدق اى فى خبره ومن عمل به اى بما دل عليه اجر اى اثيب فى عمله اجرا عظيما
وثوابا جسيما ومن حكم به اى بين الناس او بين خواطره عدل اى فى حكمه لانه لا يكون
الا بالحق ومن دعا اى الخلق اليه اى الايمان به والعمل بموجبه هدى الى صراط مستقيم
رواه الترمذى والدارمى وقال الترمذى حديث اسناده مجهول كذا فى المصابيح وشرحه
من ابن الملك وبعضه من على القارى لما قرر وحدانية الله تعالى وبين الطريق الموصل الى العلم
بها ذكر عقيبه بلا فصل ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران فقال تعالى
وان كنتم فى ريب اى فى شك مما نزلنا اى من الذى نزلناه من القران على سبيل التدريج
على عبدنا اى محمد صلى الله عليه وسلم بانه ليس الا من الله تعالى فاتوا اى جيئوا كما فى العيون
امر تعجيز كما فى المعالم بسورة من مثله بيانية متعلقة بمحذوف واقع صفة لسورة

والتحضير لما نزلناه اي بسورة كائنة من مثله في علو الرتبة وسمو الطبقة والنظم
الرائق والبيان البديع وحيازة اي سائر نعوت الاعجاز ذكره ابو السعود والعبد هنا
ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرء الكتب ولم يتعلم
العلوم ذكره القاضي وليس المقصد به الى مثل ونظير له في الوجود وانما هو تمثيل وادعوا
شهداءكم اي استعينوا بالهتكم الحاضرة القائمة او بناس يشهدون لكم كشعرائكم
وعرفائكم كذا في العيون بان ما اتيتم به مثله ذكره القاضي من دون الله اي غيره لتعينكم
جلالين اختار ابو البقاء ان يكون حالا من شهداءكم والعامل فيه محذوف تقديره
شهداءكم منفردين عن الله تعالى ان كنتم صادقين في ان محمدا عليه السلام قاله
من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال
فان لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة ثم نفى الفعل بالتاكيد بقوله
ولن تفعلوا في المستقبل يعني لن تطيقوا عليه ابدا لظهور اعجاز القران بينكم فانه
معجز للنبي عليه السلام وجوابه قوله تعالى فاتقوا النار اي احذروا كذا في العيون اي انكم
اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز
والتصديق به واجب فامنوا واتقوا العذاب المعد لمن كذب ذكره القاضي التي وقودها
اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اي الكفار والحجارة اي حجارة الكبريت وانما
جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها ونتن حرها ولصوقها
بالبدن وقبح رائحتها وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم واتخذوها
اربابا يعبدونهم من دون الله طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضاد
بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت
تلك النار للكافرين بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم محضا هذا جزاء من كذب بالقران
ومحمد عليه السلام واما جزاء من آمن بالله تعالى وبكلامه ومحمد عليه السلام فاذكره بدخول
الجنة والرؤية روى احمد والترمذي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرء القران فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه
في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار روى الدارمي عن عقبة بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق
كذا في المشكوة المصابيح اي ما احترق الاهاب ببركة القران لما فيه من ينابيع الرحمة
وانهار الحكمة ما يخمد تلك النار ويطفئها كما ورد جز يا مومن فان نورك اطفاء
لهبي واذا كان هذا شانه مع هذا الجلد الحقير الذي جاوره في ساعة فما ظنك
بجوف الحافظ له وجسد العامل به فيكون حفظ لجوفه من نار البعد والحجاب

ونار

ونار جهنم اخرى كذا ذكره على القاري وحكي ان واحدا كان يداوم على قراءة القران
ويعمل به وكان لا يترك مصحفه ولا يفارقه عن نفسه فوقع في محلته الحريق
فاحترقت البيوت كلها من حول بيته فما احترق بيته فتعجب اهل المحلة فسألوه
فقالوا احترقت بيوتنا وبقي بيتك فما السبب فامر صاحب البيت ان يدخل الناس
بيته فاذا فيه مصحف معلق فاشار صاحب البيت الى المصحف فقال هذا سبب
سلامة بيتي من بركة القران وفضله فما احترقت بيته الحصة فاذا لم يحرق
الجدار والخشب وبناء الدار ببركة القران فكيف يحرق اهل القران وقارئه
وعامله بنار الاخرة كذا في شرح الخطيب

المجلس الخامس في سورة البقرة في قوله تعالى وبشر الذين امنوا الاية

روى احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في الجامع الصغير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت اي هيئات
فيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن كذا قاله المناوي لعبادي الصالحين اي
القائمين بما وجب عليهم من حق الحق والخلق ما لا عين رأت اي ما لا رأت
العيون كلها ولا عين فان العين في سياق النفي تفيد الاستغراق ومثله
قوله ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر معناه انه تعالى ادخر في الجنة من
النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه احد من الاحاد بطريق من الطرق كذا
ذكره المناوي في الكبير اعلم ان العبد له ثلثة امور وهي اصناف حسناته
احدها عمل قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع وعمل لسانه وهو يسمع
وعمل اعضائه وهو يرى فاذا اتى العبد بهذه الاشياء عملا صالحا يجعل الله تعالى
لمسموعه ما لا اذن سمعت ولمرئيه ما لا عين رأت ولعمل قلبه ما لا خطر على قلب بشر
على الجنان يحفظ قلبه من الريب والشك الذي هو سبب ظلمة القلب وجريان
صاحبه من الخير وبنوره بنور التصديق واليقين والمعرفة ويحفظ لسانه عن الكلمات
التي ليس فيها رضاء الرب تعالى ويستعمل في الكلمات التي فيها رضاء الله تعالى ويحفظ
اعضائه وجوارحه عن السيئات والخطيئات ويستعملها في الطاعات والعبادات
حتى ينال الى ما ذكر في الحديث القدسي آنفا من الاجر الذي لا عين رأته ولا اذن سمعته
ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى في سورة البقرة وبشر الذين امنوا
وهو معطوف على فاتقوا او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف
عقاب الكافرين كذا في المدارك جريا على السنة الالهية من شفع الترغيب بالترهيب
والوعد بالوعيد كذا ذكره ابو السعود والمامور بقوله بشر الرسول عليه السلام

وحكي ان رجلا قال لحكيم علمني شيئا اخلص من نار جهنم ... قال الحكيم احفظ مني ثلث كلمات بها دمت على هذا الربيع اذا احفظ قلبك اذا خلوت واحفظ عينك اذا خرجت واحفظ لسانك اذا نطقت

خالص حقايق

فعلى العبد ان يواظب على الطاعات لان الله تعالى لا ينقص شيئا من اجور الحسنات بل يعطي الجنة والدرجات

خاصة او عالم كل عصر لان بيان الاحكام وتبليغ الوعد والوعيد بطريق الخلافة
عن الرسول مختص بالعلماء الذين هم ورثة الانبياء او كل احد يقدر على البشارة وهذا
الوجه احسن لانه يوذن ان الامر لفخامته وعلو شانه حقيق لان يبشر به كل من يقدر
كما هو شان الامور العظام كذا ذكره ابن الشيخ والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور
في البشرة ذكره القاضي **وعملوا الصالحات** اي الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى
على حسب الحالة من مواجب التكليف كذا في العيون واللام فيها للجنس وهي من الاعمال ما سوغه
الشرع وحسنه ذكره البيضاوي قال معاذ بن [illegible] العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء
العلم والنية والصبر والاخلاص كذا في المعالم **ان لهم جنات** اي بان لهم بساتين
كثيرة جمع جنة والجنة البستان فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها
بالاشجار كذا في المعالم وهي ثمان قال ابن عباس وهي دار الجلال ودار القرار ودار
السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم قال
دار الجلال كلها من النور مدائنها وقصورها وبيوتها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها
وعاليها واسافلها وخيامها واوانيها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان
ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة المأوى
من الذهب الاحمر كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ وحيطانها لبنة ذهب ولبنة فضة
ولبنة ياقوت ولبنة زبرجد وملاطها المسك وقصورها الياقوت وغرفها
اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك
ونباتها الزعفران والعنبر كذا في التيسير وكذا قال عليه السلام سلوا الله الفردوس
فانها سرة الجنة في رواية فانها وسط الجنة اي باعتبار اطرافها وجهاتها وان
اهل الفردوس اي سكانه يسمعون اطيط العرش بفتح الهمزة وكسر الطاء
اي صوته من كثرة ازدحام الملئكة الساجدين والطائفين حوله لكونه الطبقة
العليا من طبقات الجنان وسقفها عرش الرحمن كذا ذكره المناوي في شرح جامع الصغير
وجنة الخلد من الفضة وجنة نعيم من الزبرجد كلها كذا في التيسير النسفي
تجري في موضع النصب صفة لجنات **من تحتها** اي من تحت اشجارها وقصورها
الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد
الجري اليه مجاز كذا في الجلالين **وعن** مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود ذكره القاضي
والطريق لا ينتشر الى جانب كنهر الدنيا والاخدود هو الشق المستطيل في الارض او طريق
طويل للماء يجري الماء في هذا الطريق بخلاف نهر الجنة وعلى ما ذكره مسروق يكون جريه
تحت الاشجار جريا غير معتاد هو جريه على سطح الجنة حيث شاء اهلها منضبطا

ان شاء اهل الجنة ان يجري الماء الى اعلى جرى
وان شاء ان يجري الى سفل جرى
باذن الله
بقدرة الله

بقدرة الله تعالى كذا ذكره ابن الشيخ واللام فيها للجنس او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة
في سورة محمد مثل الجنة صفة الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن
اي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فتتغير لعارض وانهار من لبن لم يتغير طعمه
بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضرع وانهار من خمر لذة للشاربين بخلاف
خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب وانهار من عسل مصفى بخلاف عسل
الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره كذا في الجلالين وقال عليه السلام
ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد
رواه الترمذي عن معوية بن حيدة كذا في الجامع الصغير وقيل النهر واحد ويجري
فيه الخمر والماء واللبن والعسل لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد
ويختلف باختلاف المنية ان تمنى اهل الجنة ان يكون لبنا يكون لبنا وكذا سائرها
وقال بعضهم الجاري واحد وطباعه اربع طبع الماء في اثبات الحياة وطبع اللبن
في التربية وطبع العسل في الحلاوة وطبع الخمر في الاطراب وانما ذكر الانهار جمعا
على قول هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد عينها وروي انه كتب على ساق العرش
عرضا بسم الله الرحمن الرحيم وعين الماء تنبع من ميم بسم الله وعين اللبن
تنبع من هاء الله وعين الخمر من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم وهذا منبعها
واما مصبها اي موضع جري الماء فكلها ينصب في الكوثر وهو حوض النبي عليه السلام
وهو في الجنة اليوم وينتقل يوم القيمة الى العرصات ليسقي المومنين ثم ينتقل الى الجنة
ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملئكة ويسقيهم الله تعالى
الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا كذا في التيسير
كلما رزقوا صفة ثانية لجنات اي متى طعموا **منها** اي من الجنة من فيه للابتداء
الغاية كذا في العيون متعلق برزقوا ظرف لغو ذكره ابن الشيخ **من ثمرة** بيانية متعلقة
بمحذوف فيكون ظرفا مستقرا وقع حالا من قوله **رزقا** الذي هو ثاني مفعولي رزقوا
قدم البيان على المبين فمعنى الاية كلما رزقوا رزقا من الجنان حال كونه من نوع ثمرة
او فردا من نوعها كذا ذكره ابن الشيخ رزقا اي طعاما **قالوا هذا الذي رزقنا** اي اطعمنا
من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه
اول ما رات فان الطبايع مائلة الى المالوف متنفرة عن غيره او في الجنة لان طعامها
متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل
ثم يؤتى باخرى فيرها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد
والطعم مختلف كذا ذكره القاضي **واتوا به** اي جيئوا بذلك الرزق **متشابها**

اي بعد دخول الجنة
فتجري الى المكان
[illegible]

الاطراب سوندرمك
اخ

والنبوع بالضم فيهما
[illegible]
وجريان [illegible] يقال
نبع الماء نبوعا اذا جرى
اختري

في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ وهذه الجملة
معترضة للتقرير كذا في العيون فانه قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو
مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا
الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعم
وهو كاف في اطلاق التشابه كذا ذكره البيضاوي وسال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عناب الجنة وعنقودها فقال مسيرة شهر للغراب بطير ولا يفتر عن الطيران
ولو اجتمع الخلايق على عنقود واحد لاشبعهم وروي انه يخرج من حبة
عنب الجنة مثل الدرة فتنفلق عن حوراء يغلب نورها الشمس وفي الخبر
ان المؤمن اذا دخل الجنة راى سبعين الف حديقة في كل حديقة سبعين
الف شجرة على كل شجرة الف ورق وعلى كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الدنيا الى مغربها كذا في التيسير
ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور كذا في العيون مطهرة مما
يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع
وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق كذا ذكره البيضاوي
وهم فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها كذا في العيون
قال الامام الرازي اعلم ان مجامع اللذات اما المسكن او المطعم او المنكح
فوصف الله تعالى المسكن بقوله جنات تجري من تحتها الانهار والمطعم بقوله
كلما رزقوا منها من ثمرة والمنكح بقوله ولهم فيها ازواج مطهرة ثم هذه الاشياء
اذا حصلت وقارنها عدم خوف الزوال كان التنعم منغصا فبين الله تعالى
ان هذا الخوف زائل عنهم فقال وهم فيها خالدون فصارت الاية دالة على كمال
التنعم والسرور كذا في الكبير فالسعادة كل السعادة للمؤمنين لانه تعالى ادخلهم
الجنة وانعم بنعمها واكرمهم برؤيته وفي الصحاح المصابيح عن صهيب عن النبي عليه السلام
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون
الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر اليه ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال ابن الملك وهي النظر
الى وجهه الكريم فانها زيدت
على ثواب اعمالهم

الحديقة باغ وبستان اخ

المجلس السادس في سورة البقرة في قوله تعالى كيف تكفرون بالله الاية

روى مسلم عن جابر كما في المشارق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لقي الله اي من لقي الاجل الذي قدره يعني الموت لا يشرك به اي والحال انه
لقيه وهو غير مشرك شيئا دخل الجنة اي من مات مؤمنا غير مشرك بالله
دخل الجنة بفضل الله ابتداء او بعد عقاب او عتاب كذا في المناوي
ولان المؤمن وان دخل النار بسبب العصيان لكن يخرج منها فيدخل الجنة
لان دخوله في النار للتطهير لا للتعذيب والخلود بخلاف المشرك فانه يخلد
في النار لان الشرك لا مغفرة له كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فاعرف يا مؤمن قدر ايمانك لانه من اعظم النعم ولذا
قيل انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر ايمانك واسلامك
لما كنت تقوم بذلك لما فيه من الفوز العظيم وهو دخول الجنة فمن لم يعرف قدر
هذه النعمة ولم يشكر عليها يخشى عليه زوالها لان الشكر سبب لزيادة النعمة
ودوامها وترك الشكر سبب لزوالها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الاية
شكر نعمت نعمت افزون كند، كفر نعمت از كفت بيرون كند، فاذا علم
العبد شرف الايمان ووقاحة الكفر فعليه ان يثبت على الايمان ويسأل من الله تعالى
ان يختمه عليه لان الاعتبار بالخاتمة كما قال عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم
وليحترز كل الحذر عن الكفر لانه سبب الحرمان عن رحمة الرحمن فكيف يكفر العاقل
بربه وهو خلقه من نطفة وصوره في احسن صورة وانعمه بانواع النعمة ثم يميته
ثم يحييه كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة كيف تكفرون كيف منصوب
على التشبيه بالظرف عند سيبويه وبالحال عند الاخفش اي في اي حال
او على اي حال تكفرون اي تجحدون كذا ذكره ابو السعود بالله اي بوحدانيته
ومعكم ما يصرفكم من الكفر الى الايمان كذا في العيون وهو علمكم بحالكم التي هي كونكم
امواتا فاحياكم ذكره ابن الشيخ والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال
وخبث الفعال خاطبهم على طريق الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم
المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون ذكره البيضاوي وفيه
انكار وتعجيب لكفرهم كانه تعالى يقول الا تتعجبون من هؤلاء كيف يكفرون بالله مع قيام
دليل النفسي يدل على وجود صانع قادر على ما يشاء فضلا عن الدليل الافاقي ذكره ابن الشيخ
الواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في
اصلاب ابائكم وقد يطلق لعادم الحياة ميت ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ

قال حين اتاه رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من لقي الله الخ ومن لقيه يشرك به دخل النار م

الوقاحة بالفتح قلة الحياء

قال ابو بكر الوراق اكثر ما ينزع من القلب الايمان ظلم العباد ولم نجد ذنبا اسرع بنزع الايمان من العبد قال نعم ثلثة اشياء ... ثانيها ترك الخوف على ذهاب الاسلام وثالثها الظلم على اهل الاسلام كذا في تنبيه الغافلين وقال بعضهم ترك الصلوة والعداوة للاولياء سبب لسوء الخاتمة

اي دليل حاصل في النفس ... في مخلوق الله

او ورد الغذاء في فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم كذا في العيون فجعل اجزاء
النطفة عظماً وبعضها لحماً وبعضها عصباً وبعضها عرقاً وبعضها جلداً
وبعضها شعراً وجعلك تنطق بلحم وتبصر بشحم وتبطش بيديك وامثالك
وقواك وجعلك تستولي على طيور الهواء وحيتان البحر ووحوش الصحراء
كذا في التيسير ولما كان المقام قد يطول في الدنيا جاء بثم حرف التراخي
فقال ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ
في الصور او للسؤال في القبور كما روى عن انس رض ان النبي عليه السلام قال
ان العبد اذا وضع في قبره وتولى راد به واعرض عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
اي صوت دقها فيه دلالة على حيوة الميت في القبر اتاه ملكان قبل ان يمضي عليه زمان
طويل فيقعدانه فيقولان ما اي اي شيء تقول في هذا الرجل الذي بعث عليكم بالنبوة
محمد عطف بيان للرجل هل كنت اعتقدت واقررت بانه نبي ام لا فالمؤمن فيقول
اشهد انه عبد الله ورسوله فيقول له انظر الى مقعدك من النار ولو لم تكن مؤمنا
ولم تجب الملكين قد ابدلك الله به اي بمقعدك مقعدا في الجنة بايمانك واجابتك
الملكين فيراهما جميعا يزداد فرحه ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار
اي مقعدا في النار ومقعدا في الجنة
واعطائه من الجنة واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادري اي لا اعلم على الحقيقة انه نبي ام لا كنت اقول اي في الدنيا قيل هذا
قول المنافق واما الكافر فلا يقول في القبر شيئا ويحتمل انه يقول الكافر ايضا دفعا
لعذاب القبر عن نفسه فيقال له لا دريت اي لا علمت ما هو الحق والصواب ولا تليت
اي ولا قرأت الكتاب ويضرب بمطرقة وهي آلة الضرب من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح
اي يرفع صوته بالبكاء من تلك الضربة صيحة يسمعها اي تلك الصيحة من يليه
اي يقربه من الحيوانات غير الثقلين نصب على الاستثناء اي غير الجن والانس فانهم لا يسمعون
صوته لانهم مكلفون بايمان الغيب والغيب ما لم يره من احوال القبر والقيمة اذ الايمان
المرئي ضروري كذا ذكره ابن الملك هذا الحديث متفق عليه كما في مشكوة ثم اليه اي الى الله
ترجعون اي تردون بعد الحشر لا الى غيره ذكره ابو السعود يعني تصيرون
الى ارادته ومشيته لانه في جهة ترجعون اليها لكونها مستحيلة عليه فيجازيكم
باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر ذكره ابو السعود والاية تدل على امور الاول
انها مشتملة على وجود ما يدل على الصانع والثاني انها تدل على انه لا يقدر على الاحياء
والاماتة الا الله تعالى فبطل به قول اهل الطبايع والثالث انها تدل على التكليف والترغيب
والترهيب والرابع انها تدل على وجوب الزهد في الدنيا لانه تعالى احياكم ثم يميتكم فبين انه

لا يتركه على هذا الموت بل لا بد من الرجوع اليه والخامس انها تدل على اثبات عذاب القبر
وراحته والسادس انه تدل على صحة الحشر والنشر والرجوع اليه كذا ذكره في الكبير
فمن يتقي ان بين يديه يوما وهو يوم الحساب والعتاب والثواب والعقاب والسؤال
والجواب يفتش احواله ويتفحص اعماله ويحاسب نفسه قبل ان يحاسب حكى عن الربيع
ابن خيثم انه قال مررت بمكة فرايت صبيا يبكي فقلت له لم تبكي فقال غدا يوم الخميس
احتاج عن عرض الدرس على المعلم ولست احفظ درسي فقلت لنفسي كيف
اذا كان يوم القيمة واحاسب على ما اسلفت وقال التيمي شيئان قطعا
عني لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى كذا في شرح الصدور
فالعاقل يكثر ذكر الموت ولا ينسى الاخرة بل يجعلها نصب عينه ويجتهد
في تحصيل ازوادها وهي الطاعات واما الاحمق فيكون غافلا عن الموت
والاخرة في تحصيل ازوادها ويصرف اوقاته لتحصيل الدنيا
وزخارفها فيجيء الموت بغتة فندم حين
لا ينفعه الندم قال علي كرم الله وجهه
الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا
كما في شرح الصدور ايقظنا الله
عن الغفلة ووفقنا
الى الطاعة
والتوبة

المجلس السابع في سورة البقرة في اية واستعينوا بالصبر والصلوة الاية

روى الطيالسي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرباط هو في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب ثم استعير للافعال
الصالحة فمعناه افضل الاعمال الصالحة الصلوة بعد الصلوة لانها افضل
عبادات البدن بعد الايمان ذكره المناوي فعلى العاقل ان يحافظ عليها ويحترز
عن تركها لان النبي عليه السلام قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة
فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله رواه الطبراني
عن انس رض كذا في الجامع الصغير اي ثواب هذه كثواب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس
باذاقتها المكاره والشدائد كما في الجهاد يعني اذا صلى بالجماعة او منفردا ثم ينتظر
صلوة اخرى ويعلق قلبها بان يجلس في المسجد او في بيته ينتظرها او يكون في شغله
وقلبه معلق بها كذا في شرح المشكوة ولزوم مجالس الذكر لان مجالس الذكر مجالس

حقيقة
قال الكاشفي المعنى ان فضل الاعمال هي المرابطة لانها تشغل الشيطان عن النفس وتقهر
الهوى وتمنعها عن قبول الوساوس فيغلب حزب الله جنود الشيطان وذلك هو
الجهاد الاكبر
[illegible]

تنزل فيها الرحمة والمغفرة فلزومها من افضل الاعمال قال ثابت البناني ان اهل
الذكر ليجلسون الى ذكر الله وان عليهم من الآثام مثل الجبال وانهم ليقومون من ذكر الله
وما عليهم من الآثام شيء رواه احمد في الذكر كذا في الروض فعلى العبد ان يلازم حضور
مجالس الذكر وحلقه حتى يكون خالصا وطاهرا عن الذنوب والآثام وليحذر ان يكون
من الغافلين عن حضور مجالسه فان الفرار عنها فرار عن الرحمة والمغفرة وذا خسران
عظيم ولان حلق الذكر رياض الجنة ولذا قال عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر رواه الترمذي وغيره عن انس كذا في الجامع قال الطيبي
في حلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة وهي الجماعة من الناس يستديرون
كحلقة الباب انتهى فحاصل المعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله فاذكروه انتم موافقة
لهم فانهم في رياض الجنة ذكر في الخالصة ان يزيد بن هارون لما توفي رآه بعض
الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال وهل يكون من الكريم غير الكرم
غفر لي ذنوبي وادخلني الجنة فقيل بم قال بطول القيام في الصلوة وصدق الحديث
والصبر على الفقر ولزوم مجالس الذكر وما من عبد اي مسلم يصلي فرضا ونفلا
ثم يقعد في مصلاه اي المحل الذي صلى فيه الا لم تزل الملائكة تصلي عليه اي تستغفر له
حتى يحدث اي ينتقض طهره باتي ناقض كان او يحدث امرا من امور الدنيا وتشواغلها
او يقوم من مصلاه ذلك حتى تمام هذا الحديث الشريف في الجامع الصغير فعلى العاقل
ان يواظب على الصلوات فان بمواظبتها الوصول الى المغفرة والحاجات قوله تعالى
واستعينوا متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار
النجح والفرج توكلا على الله ذكره القاضي اي اطلبوا النصرة على حوائجكم الى الله تعالى
وعلى ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة ذكره البغوي بالصبر على اداء
الفرائض ومشاق العبادات كذا في العيون وترك السيئات والصلوة اي بالصلوة
على تكفير السيئات وقضاء الحاجات كذا في التيسير وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا
بالصبر على الصلوة كما قال تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها كذا في الكفاية اي باداءها
مع ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوسواس ومراعات الادب كذا في العيون
فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف
المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص
النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجات الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين
وكف النفس عن الاطيبين كذا ذكره القاضي او استعينوا على البلاء والنوائب بالصبر

وتحمل الاذى وترك المحبوبات وجهاد العدو بالمخالفة

قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقضاء الحاجات فان الصبر مفتاح الفرج والصلوة ينال بها الحاجات كذا في التيسير قال الامام الرازي المشتغل بالصلوة لا بد وان يكون مشتغلا بذكر الله وذكر جلاله وقهره وذكر رحمته وفضله فاذا تذكر رحمته صار راغبا في الطاعة واذا تذكر عقابه ترك المعصية فيسهل عند ذلك اشتغاله بالطاعة وتركه للمعصية انتهى مجالس الصغير

عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وفي النيسابوري ومن خواص الصلوة
اندفاع البلايا وانكشاف الغموم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
فزع الى الصلوة انتهى وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع
وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم
لان الصائم صابر عن الطعام والشراب ومن حبس نفسه عن قضاء شهوتي
البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار
القلب بانوار معرفة الله تعالى وانما قدم الصوم على الصلاة لان تاثير الصوم
في ازالة ما لا ينبغي وتاثير الصلوة في حصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات
كذا ذكره الامام الرازي في الكبير فالمعنى على هذا واستعينوا بالصوم والصلاة
على سائر الطاعات فان الصوم باب العبادة والصلوة جامعة العبادة كذا
في التيسير لان فيها القيام والقراءة والركوع والسجود والخشوع والخضوع
ومناجات الرب وغيرها وقيل شهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء
اي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله تعالى في دفعه
كذا في المدارك عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل من بلاء
نزل بالرفع ان كان معلقا وبالصبر ان كان محكما فيسهل عليه تحمل ما نزل من البلاء
فيصبره عليه او يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء
كما يتلذذ اهل الدنيا بالنعماء ومما لم ينزل بان يصرفه عنه قال الامام الغزالي
فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء
سبب لخروج النبات من الارض كما ان الترس يدفع السهم كذلك الدعاء يدفع البلاء
فعليكم اي اذا كان شان الدعاء فالزموا عباد الله اي يا عباد الله بالدعاء لانه
من لوازم العبودية التي هي القيام بحق الربوبية ذكره علي القاري رواه الترمذي عن
ابن عمر كذا في مشكوة المصابيح ولان فيه اظهار العجز والاعتراف بالفقر والتذلل وانها
اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واشتمالها
على ضروب من الصبر لكبيرة لثقيلة شاقة ابو السعود عظيمة كواشي الا على الخاشعين
اي الخاشعين المتواضعين او على امة محمد فهذا من جملة اسمائهم كالراكعين كذا في التيسير
وانما لم تثقل عليهم لانهم يتوقعون ما اعد لهم بمقابلتها فتهون عليهم ولانهم يستغرقون
في مناجات ربهم فلا يدركون ما يجري عليهم من المشاق والمتاعب ولذا قال عليه السلام
قرة عيني في الصلوة كذا ذكره ابو السعود الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يستيقنون

وذلك لان الصوم يزهد في الدنيا والصلوة ترغب في الآخرة تفسير

فحذواله

او جل ما امروا بها ونهوا عنها ثم

يعلمون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده من المثوبات ابو السعود

وقيل المراد بالملاقاة الصيرورة اليه بغوي

ويعلمون انهم ملاقوا ربهم اى معاينون بعد الموت يوم القيمة كذا فى العيون
فاهل الايمان ينالون الى رؤية الله تعالى يوم القيمة بلا كيف كما قال عليه السلام
انكم سترون ربكم عيانا اتفق البخارى ومسلم على الرواية عن جرير بن عبد الله كما
فى المشكوة وانهم اليه اى الى ربهم راجعون اى صائرون بعد البعث
للحساب والجزاء المعنى ان الصلوة ثقيلة فى نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين
لتوقعهم الوصول الى ما ادخر الله للمصلين من الثواب الجزيل والكرامات فيصدر
عنهم الاعمال من طيب نفس وانشراح صدور واما الذين لا يوقنون الجزاء
ولا يرجون الثواب ولا يخافون العقاب كانت عليهم شقة لانهم لا يتوقعون
ثوابها كالمنافقين والمرائين قال الله تعالى فى حق المنافقين واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا كما فى التنوير
ذكر فى الخالصة عن بعض الصالحين انه اذا سمع الاذان وتبسر بعافقيل له
فى ذلك فقال انى اخاف ان اكون من الذين قال الله تعالى فى حقهم واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى وقال الحارث بن سويد ان رجلا جاء الى ابى موسى الاشعرى
فقال انى اخاف ان اكون منافقا فقال له هل صليت صلوة قط حيث لا يراك
احد من الناس قال نعم قال ابو موسى ما صلى منافق قط صلوة لله حيث لا يراه
احد وحكى ان السلف كانوا يجربون العالم بصلوته فاذا اتمها واحسنها
اخذوا منه الموعظة وان ضيعها علموا انه لغيرها اضيع فلم ياخذوا منه الموعظة
فعلى العاقل ان يواظب على الصلوات الخمس بالجماعة ويحترز عن تركها
لان تارك الصلوة يستحق الغضب من الرب كما قال عليه السلام من ترك صلوة
لقى الله تعالى وهو عليه غضبان رواه الطبرانى عن ابن عباس كما فى الجامع فمن واظب
على الصلوة بالخضوع والخشوع والجماعة يامن من سخط الله ويصل
الى غفرانه وقربه وينال الى رؤية جماله عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتركوا الجماعة فان ركعة
واحدة من الجماعة خير من عشرة الاف ركعة
وحدانا رواه ابو منصور الديلمى
فى مسند الفردوس بسنده
مرفوعا قال المتصل
الاسناد تحفة
لحبيب

المجلس الثامن فى سورة البقرة فى قوله تعالى فاذكرونى اذكركم الاية

روى احمد كما فى زيادة الجامع ومسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقعد قوم يذكرون الله فيه ندب قعود القوم وجلوسهم لذكر الله وترغيب
الى الاجتماع على الذكر ودليل على فضيلة حلق الذكر كما قال الشيخ اكمل الدين
واستحبابية الذكر مع الجماعة والمراد الذكر باللسان جهرا كما فى التنوير الا
حفتهم الملئكة اى احدقتهم اوطافوا بهم وداروا حولهم يستمعون الذكر و
يحفظونهم من الافات ويزورونهم وغشيتهم الرحمة يعنى ينزل عليهم رحمة الله
وبركاته ونزلت عليهم السكينة السكينة الشىء الذى يحصل به سكون الرجل والمراد
ههنا حصول الذوق والشوق للرجل من الذكر وصفا قلبه بنوره وذهاب الظلمة
النفسانية من القلب ونزول الضياء الرحمانية وقيل السكينة اسم ملك ينزل
قلب المؤمن ويامره بالخير ويحرضه على الطاعة ويوقع قلبه الطمانينة والسكون على الطاعة
كذا ذكر الشيخ المظهر وذكرهم الله فيمن عنده اى فى الملئكة المقربين فالمراد من العندية
عندية الرتبة لا المكان كما فى المبارق ويقول انظروا الى عبادى يذكرونني ويقرؤن
كتابى واى شرف اعظم من ذكر الله عبده بين ملئكته كذا ذكر ابن الملك وشرح المصابيح
روى البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملئكة
يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى
تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فاذا تفرقوا
عرجوا الى السماء فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم منهم من اين جئتم فيقولون جئنا
من عند عباد لك فى الارض فيسألهم وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادى قالوا
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك فيقول تعالى هل
راونى فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو راونى فيقولون لو راوك كانوا اشد
عبادة واشد لك تحميدا واكثر لك تسبيحا فيقول تعالى فما يسالونى قالوا يسالونك
الجنة فيقول الله تعالى هل راوها يقولون لا والله يا رب ما راوها فيقول تعالى فكيف
لو راوها يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها
رغبة قال تعالى فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى هل راوها فيقولون
لا والله يا رب ما راوها فيقول تعالى فكيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها اشد
منها فرارا واشد لها مخافة قالوا ويستغفرونك فيقول تعالى اشهدكم انى قد غفرت
لهم فيقول ملك من الملئكة رب فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال تعالى هم القوم
لا يشقى جليسهم كما فى المبارق فيه ان من خالط السادات ينال بالسعادة ومن جالس

اهل السعادة يفوز بالسعادة قوله تعالى فاذكروني اذكركم ان الله تعالى كلفنا
في هذه الآية بامرين الذكر والشكر اما الذكر فقد يكون باللسان وقد يكون
بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه تعالى باللسان ان يحمدوه ويسبحوه
ويمجدوه ويقروا كتابه وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا
في الدلائل على ذاته وصفاته وثانيها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه
واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا
ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله وثالثها ان يتفكروا في
اسرار مخلوقات الله متوسلا من كل ذرة الى موجدها واما ذكرهم بجوارحهم
فهو ان يكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها خالية عن الاعمال التي نهوا
عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلوة ذكرا بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
فصار الامر بقوله اذكروني متضمنا جميع الطاعات فلهذا روي عن سعيد
ابن جبير انه قال فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة والثواب ذكره القاضي فاذكروني
بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة فاذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة كما قال تعالى ادعوني
استجب لكم فاذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال فاذكروني بالندم اذكركم بالكرم فاذكروني
بالاخلاص اذكركم بالخلاص فاذكروني في حال حياتكم اذكركم بعد وفاتكم فاذكروني
في شهودكم اذكركم في لحودكم كما في التيسير وهو التثبيت بالقول الثابت حين سال
الملكان المؤمنين في قبره عن ربه وعن دينه وعن نبيه حكي في روضات الجلال الدين
مات رجل من اهل الله فرآه البعض فسال عن حاله قال جاء الملكان الكريمان وجههما
احسن وريحهما اطيب فقالا من ربك فقال لو سالتما امتحانا فالامتحان حرام
ولو سالتما استفهاما ربي وربكما الله جل جلاله فارادا ان يذهبا قلت لا تذهبا
ولم يات الخبر عن سيدي فجاء النداء في الحال هو عبدي هو عبدي اذهبا فاذكروني
في دنياكم اذكركم في عقباكم كذا في التيسير وفي الخبر يوتى بعبد يوم القيمة ويوقف
بين يدي الله تعالى ويحاسب معه واستحق النار لكثرة سيئاته وقلة خيراته
وقد اشرف العبد على الهلاك وهو يرتعد فيقول الله تعالى يا ملئكتي انظروا هل
تجدون في ديوانه حسنة فينظرون فلم يجدوا شيئا فقالوا يا ربنا لا نجد
قال الله تعالى عندي حسنة واحدة عبدي انذكر ليلة كنت نائما في موضع كذا فانتبهت
من منامك واردت ان تذكرني فغلبت النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك بارادة
قلبك ذكرى حسنة واحدة ولو كنت ذكرتني كتبتها عشرا فجعل الله ذلك كالجبل
فيوضع في كفة الميزان فيرجح على سيئاته فيغفر له كذا في زهرة الرياض فاذكروني

بالتوكل اذكركم بالكفاية بدليل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فاذكروني بالاحسان اذكركم بالرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين فاذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء
لقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
كذا في بحر الحقايق فاذكروني بالمجاهدات اذكركم بالمشاهدات كذا في التيسير
قال الشيخ ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه
بانوار المشاهدة كذا في بحر الحقايق قال سمنون حقيقة الذكر
ان ينسى الذاكر سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون سره اوقاته كلها
ذكرا وقال ذو النون من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله
في قلبه نور الاشتياق اليه واشكروا لي ما انعمت عليكم
ذكره القاضي ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي ان تجحدوا النعم وعصيان
الامر كذا ذكره القاضي واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية
فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره ذكره البغوي
وفي التيسير الشكر اظهار النعمة بالاعتراف بها او بالعمل هو
كالاعتراف في القيام بحقها والكفران ستر نعمة الله بالجحود او بعمل
هو كالجحود في مخالفة المنعم فلما كان الامر بالذكر امرا بالشكر يكون
قوله تعالى واشكروا لي امرا بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله
وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره واليه اشار الامام ابو منصور
بقوله قوله تعالى واشكروا لي اي وجهوا شكر نعمتي لي ولا تشكروا
لغيري وصاحب التيسير جعل قوله تعالى فاذكروني امرا بالقول
وقوله واشكروا لي امرا بالعمل وابين بقوله اعملوا آل داود شكرا
كذا ذكره ابو الشيخ فعلى العاقل ان يعرف قدر نعم الله تعالى فيشكره
لان الشكر سبب لازدياد النعمة ودوامها والكفران للنعم سبب
لزوالها واخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي
اربعا اعطي اربعا وتفسير ذلك في كتاب الله عز وجل من اعطي
الذكر اعطي ذكر الله لان الله تعالى يقول فاذكروني اذكركم ومن اعطي
الدعاء اعطي الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن
اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم

ومن اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم
انه كان غفارا كذا في الدر المنثور فاللازم للعبد ان يعترف ذنوبه
ويسئل من الله القربة والتوبة والمغفرة لان الله تعالى تواب وغفار لا يخيب
من اتى بابه بالعجز والاستغفار والافتقار بل يستر عيوبه ويغفر ذنوبه
يحكى ان رجلا شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله
ثم مرض فلم يجد جيرانه فدعا بعضهم وقال ان جيراني تاذوا مني في حال
حياتي واعلم ان جيراني في المقبرة يتاذون مني بجواري فادفنوا
في زاوية بيتي هنا فلما مات روئى في المنام على هيئة حسنة فقيل له
ما فعل الله بك فقال قال لي عبدي ضيعوك واعرضوا عنك واني
لا اضيعك ولا اعرض عنك ورحمني كذا ذكره الامام القشيري
في التحبير الحصة في هذه الحكاية ان هذا الرجل لما اقر بذنوبه
واعترف بعيوبه وحقر بنفسه واناب الى الله غفر له
ورحمه فليكن العبد مقرا بذنوبه
ومنيبا الى ربه ليرحم ربه
ويغفر ذنوبه ويستر
عيوبه

المجلس التاسع في سورة البقرة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا
روى ابن ابي الدنيا في الصبر وابو الشيخ في الثواب كما في الجامع الصغير
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر ثلثة اي انواعه
باعتبار متعلقه ثلثة فصبر على المصيبة حتى لا يتسخطها وصبر
على الطاعة حتى يؤديها وصبر على المعصية حتى لا يقع فيها فمن صبر على
المصيبة اي على المها حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له اي قدر
او امر بالكتابة في اللوح او الصحف ثلثمائة درجة اي منزلة عالية في
في الجنة مقدار ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر
على الطاعة اي على فعلها وتحمل مشاقها التكاليف كتب الله له ستمائة
درجة ما بين كل الدرجتين كما بين تخوم الارض العليا الى منتهى
الارضين السبعة والتخوم جمع تخم كفلوس وفلس حد الارضين ومن صبر
على المعصية على تركها كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين
تخوم الارض الى منتهى العرش الذي هو اعلى المخلوقات مرتين فالصبر عن المحرمات

اي مشقت ... الصبر ... وهي ... مالم ... اه

اعلى المراتب لصعوبة مخالفة النفس وحملها على غير طبعها ودونه الصبر
على الاوامر لان اكثرها محبوب النفوس الفاضلة ودونه الصبر على المكروه
لانه ياتي البر والفاجر اختيارا واضطرارا كذا في تيسير شرح الجامع الصغير
ثم انه تعالى لما اوجب عليهم الطاعة والعبادة شكرا لما اسبغ
عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة ما يشق تحملها على النفس حث على الاستعانة
بالصبر والصلوة تنبيها على انه بهما يتوصل الى الشكر المطلوب وتحمل مشاق
العبادات فان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة (اي وسيلة)
الى كل خير ومبدء كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد
الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر عن طلب ما سوى الله ولهذا
قال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال الصبر
خير كله فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات
والاجتناب عن المكروهات والمنكرات وكذا الصلوة فانها يجب
ان تفعل على طريق التذلل والخضوع للمعبود فان جميع اركانها وواجباتها
انما يقصد به ذلك ومن سلك هذه الطريقة في الصلوة فقد ذلل نفسه
لاحتمال المشقة فيما عداها من العبادات ولذلك قال تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وروى انه عليه السلام اذا حزبه (اي اصابه) امر فزع الى الصلوة
فقال يا ايها الذين امنوا كذا ذكره ابن الشيخ يا ايها الذين امنوا استعينوا على طلب (قصد الملك الاخرة)
الاخرة بالصبر على الطاعة والبلاء كذا في الجلالين والصلوة التي
هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ذكره ابو السعود
اي الالتجاء الى الصلوة خاصة لانها وجه دينكم ورتبته لكونها
اشق على البدن وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشد
الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة على
البدن لانها مجمع انواع العبادات من الاركان والسنن والاداب
والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى
كذا في العيون وقيل استعينوا على اداء الشكر بالصبر وهو من اعمال
القلب والصلوة وهي من اعمال البدن لتكونوا من عمال الشكر كذا ذكره
نجم الدين لان الشكر كما يكون باللسان يكون بالجنان والاركان فاذا
كان العبد صابرا لله تعالى وهو من اعمال القلب ومصليا لله تعالى والصلوة
من اعمال البدن كان شاكرا لله تعالى ان الله مع الصابرين بالعون والنصر

واجابة الدعوة كذا في العيون ان قيل لم قال الله تعالى ان الله مع الصابرين
ولم يقل ان الله مع المصلين وقال في اية اخرى استعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة فاعتبر الصلوة دون الصبر قيل لما كان فعل الصلوة
اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر من الصلوة ولا ينفك
الصلوة من الصبر فذكر ههنا الصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابر
فهو لا محالة يكون مع المصلين بالطريق الاولى وقال هناك وانها لكبيرة
فذكر الصلوة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر كذا ذكره
ابن الشيخ قيل الصبر افضل من الشكر لان الشكر مع الزيادة كما قال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم والصابرين مع الله كما قال تعالى ان الله مع الصابرين
عن وهب بن منبه انه قال قال موسى عليه السلام يوم الطور يا رب اي منزل
من منازل الجنة احب اليك قال الله تعالى يا موسى حضرة القدس قال
يا رب من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يا رب صفهم لي قال الله تعالى
يا موسى هم قوم اذا اصابتهم بلية صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا
واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون هولاء سكان حضرة
القدس كذا في روضة العلماء روى الطبراني عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة في ماله او جسده فكتمها ولم يشكها
الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له كذا في الجامع الصغير فعلى العاقل
ان يصبر على المصائب والبلاء والمحن والفقر كي ينال الى المغفرة من الله
ومحو السيئات ورفع الدرجات روى الامام ابو الليث في التنبيه
عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال شكى نبي من الانبياء الى ربه
وقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه
الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ
على معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى ان العباد
والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه
الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته
ويكون الكافر له الحسنات فابسط له في الرزق فازوي عنه البلاء واجزيه
بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجزيه بسيئاته وروي ان مؤمنا
وكافرا في الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فاخذ الكافر يذكر آلهته
فيلقي شبكته حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله ويلقي

شبكته

شبكته لا يجيئ شيء ثم اصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت
في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وامتلأت شبكته
فاسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء اراه الله تعالى مسكن
المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصاب بعد ان يصير الى هذا واراه
مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما اصابه من الدنيا
بعد ان يصير الى هذا فعلى العبد المؤمن ان يصبر
على بلائه ومصائبه ويشكر
على نعمائه جعلنا الله
من الفائزين

المجلس العاشر في سورة البقرة في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
روى النسائي كما في مشكوة المصابيح عن عبد الله بن حبشي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك
فيه وجهاد لا غلول فيه الغلول خيانة في الغنيمة وحجة مبرورة
اي مقبولة قيل فاي الصلوة افضل قال طول القيام اي في الصلوة
قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل اي طاقة الفقير يعني
ما اعطاه الفقير مع احتياجه قال فاي الهجرة افضل قال من هجر
اي هجرة من هجر ما حرم الله تعالى عليه قيل فاي الجهاد افضل قال
من جاهد اي جهاد من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي
القتل اشرف قال من اهريق اي قتل من اهريق دمه وعقر جواده
اي جرح فرسه في سبيل الله وفيه اشارة الى انه لغاية شجاعته
اوقع نفسه بين الكفار وحاربهم ولم يظفروا به الا بعقر فرسه كذا
ذكره ابن الملك روى الترمذي وابن ماجة عن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة بالضم ثم السكون اي في اول قطرة من الدم ويرى
مقعده من الجنة عند زهوق روحه ويجار اي يؤمن من عذاب القبر ويامن
من الفزع الاكبر قيل هو عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت
الذي يؤمر اهل النار بدخولها وقيل الوقت الذي يذبح فيه الموت فييئس الكفار
عن التخليص عن النار ويوضع على راسه تاج الوقار اي تاج العز والتعظيم
الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة

من الحور العين ويشفع اي يقبل شفاعته في سبعين من اقربائه كذا في المصابيح
في كتاب الجهاد فالحاصل ان الشهادة توصل الى الحيوة الابدية قوله في سورة
البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل
احياء اي هم احياء كذا في المدارك لما امر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة بان
نذكره بالطاعة في جميع ما كلفنا فيه ونشكره على جميع ما انعم به علينا
ونستعين في رعاية ما امرنا به من الذكر والشكر بالصبر والصلوة ومن المعلوم
ان الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وقهر اعدائه من اعظم طرق طاعته وشكر
نعمائه مع انه يفضي الى تلف النفس الذي هو اشد المكاره على الانسان بمقتضى
جبلته انزل الله تعالى هذه الآية ترغيبا للمجاهدين في سبيل الله في ملابسة
الجهاد كذا ذكره ابن الشيخ حواشي قال ابن عباس رضي نزلت في قتلى بدر وهم اربعة عشر
من المسلمين كذا في التيسير وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان
وينقطع عنهم نعيم الدنيا فقال الله تعالى نهيا عن ذلك القول ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم
يجري الى يوم القيمة كذا في العيون وقال الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح
آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع ففيه دليل على ان المطيعين
لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم
كذا في اللباب ولكن لا تشعرون كيف حالهم اي لا تعلمون حقيقة
حيوتهم ما هي وان تعلمون مفارقة ارواحهم عن اجسادهم فوجب ان يكون
المراد بحيوتهم امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي قال الامام القشيري
انهم لما فنيت في الله اشباحهم اي اشخاصهم لعد بقيت بالله ارواحهم
ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله هم في ظلال الانس مستغرقون في
ملاحظة جمال الله وجلاله لكونهم احياء بالحيوة الحقيقية لا يشعر
بحالهم من عمي عين بصيرته وبقي محجوبا بظلمة طبيعته لم يستنر باطنه
بالنور الذي تبصر به القلوب اعيان عالم القدس وحقائق الارواح ذكره
ابن الشيخ وفيه دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به
من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه
نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب
من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة كذا ذكره القاضي بحيث لا يبلغ درجتهم في القرب

ماهي

والكرامة سائر المؤمنين فلا يكون حيوتهم الروحانية معتدا بها بالنسبة
الى حيوة الشهداء فصاروا كانهم ليسوا باحياء بالنسبة الى الشهداء
كذا ذكره ابن الشيخ فعلى العاقل ان يسال من الله الشهادة لان من سال
الشهادة يبلغ منازل الشهداء كما ورد في حديث رواه مسلم عن سهل
ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الشهادة بصدق
يعني من طلب من الله ان يجعله شهيدا ويتمنى ذلك عن نية خالصة بلغه
الله منازل الشهداء اي اعطاه الله تعالى اجر الشهداء بصدق نيته وان مات
على فراشه كذا في مشكوة المصابيح وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد
قال ان شهداء امتي اذا لقليل من قتل فهو شهيد ومن مات في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد
كذا في مشكوة المصابيح وروى ابن عساكر عن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغريق شهيد والحريق شهيد والغريب شهيد والملدوغ شهيد والمبطون
شهيد ومن وقع عليه البيت فهو شهيد ومن وقع من فوق البيت فتندق
رجله او عنقه فيموت فهو شهيد ومن وقع عليه الصخرة فهو شهيد والغيرى
غيرة غير مذمومة متجاوزة للحدود الشرعية وكذلك الامة على سيدها
على زوجها كالمجاهد في سبيل الله فلها اجر شهيد ومن قتل دون ماله
فهو شهيد ومن قتل دون نفسه اي في الدفع عن نفسه فهو شهيد
ومن قتل دون اخيه في الدين في الدفع عنه والمراد اخوة في الاسلام وان لم يكن
اخاه من النسب فهو شهيد ومن قتل دون جاره فهو شهيد والآمر بالمعروف
والناهي عن المنكر شهيد يعني اذا امر ظالما بمعروف او نهاه عن منكر فقتله
يكون شهيدا فهؤلاء كلهم شهداء في حكم الآخرة لا الدنيا يعني يغسلون
ويكفن هذا الحديث الشريف من الجامع الصغير ثم اعلم ان الجهاد نوعان
جهاد اصغر وجهاد اكبر اما الجهاد الاصغر فمع الكفار واما الجهاد
الاكبر فمع النفوس ولذا قال عليه السلام افضل الجهاد ان يجاهد الرجل
نفسه وهواه رواه ابن النجار عن ابي ذر كذا في الجامع الصغير وقال
ابو يزيد من مات بنفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن في ارض الكرامة
ومن مات قلبه يلف في كفن اللعنة ويدفن في ارض العقوبة اما الذين
يقتلون الكفار في الجهاد الاصغر فهم الغزاة فلهم الجنة واما الذين

بصدق

بقتلهم الاعداء فهم الشهداء والاحياء عند الله واما الذين يقتلون
انفسهم بسيوف المجاهدة والتوحيد في طريق العشق والمحبة
الالهية ويموتون على حب الله تعالى فهم الاحياء والاولياء ومكرمون
بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فديتهم رؤية الله
لان من كان فناؤه لله تعالى كان بقاؤه بالله فهم مستغرقون في ملاحظة
جمال الله تعالى وجلاله لكونهم حيا بالحيوة الحقيقية التي هي حياة الله الدائمة
السرمدية قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي من قتله حبه
فديته رؤيته حكي ان ابا يزيد البسطامي كان يمشي في البادية فراى اربعين
شابا من ارباب الطريقة ماتوا عطاشا جياعا فناجى ابو يزيد فقال
الهي فسيفكم من تقتل الاحباب وكم تريق دم الاصحاب فيسمع هاتفا
يا ابا يزيد اريق الدم واعطي الدية قال
وما دية هؤلاء فيسمع دية مقتول
لخلق الف دينار ودية مقتول
الحق دوية الغفار
اللهم ارزقنا
رؤيتك

المجلس الحادي عشر في سورة البقرة في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء
روى البخاري والديلمي وابن عدي عن محمد بن خالد السلمي عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سبقت للعبد من الله
منزلة اي اذا منحه في الازل مرتبة متعالية في الآخرة لم ينلها بعمله لقصوره
عن ابلاغه اياها لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها ابتلاه الله
في جسمه بالاسقام والآلام وفي اهله بالفقد وعدم الاستقامة
وتلونهم عليه والواو فيه وفيما بعده بمعنى او في حق البعض وعلى بابها
في حق البعض وماله بفقد وغيره ثم صبره بتشديد الموحدة بضبط
المولف والهمه الصبر على ذلك اي ما ابتلاه حتى ينال بسبب ذلك
تلك المنزلة قال الطيبي وحتى يجوز ان يكون للغاية وان يكون بمعنى كي
التي سبقت له من الله عز وجل اي التي استوجبها بالقضاء الازلي
بالحكم القديم الالهي روى البيهقي والحاكم ان موسى عليه الصلاة والسلام

مر برجل في متعبد له ثم مر به بعد وقد عرقت السباع لحمه فراسه
ملقى وفخذه ملقى وكبده ملقى فقال يا رب كان يطيعك فابتليته بهذا
فاوحى الله تعالى اليه انه سالني درجة لم يبلغها بعمله فابتليته
لابلغه تلك الدرجة كذا في فيض القدير روى الحاكم عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد
من عبيدي مصيبة اي شدة وبلاء في بدنه او في ماله او في ولده فاستقبله
بصبر جميل استحييت يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا
اي اترك النصب والنشر ترك من يستحيي ان يفعلها كذا في الجامع
فيسن لمن ابتلي ببلاء الصبر لما اصابه ويسال من الله تعالى ان ينال
الاجر الموعود للصابرين لان البلاء امتحان من الله تعالى لعباده كما
قال سبحانه وتعالى ولنبلونكم لما ذكر اولا ان الصبر مما يستعان به على
احتمال في كل مشاق طاعة الله تعالى ومخالفة النفس والهوى
حث المؤمنين بهذه الآية على الصبر والاستعانة به على احتمال هذه
المكاره ايضا فقال ولنبلونكم والبلاء المبالغة في الامتحان والاختبار
وهو الله تعالى منزه عن حقيقة الاختبار لانه يعلم عواقب الامور
فلا يحتاج الى الامتحان ليعلم العاقبة فهو في حقه تعالى مجاز تشبيها
لمعاملته بعباده بمعاملة المختبر مع من يختبر بان يصيبهم من
المكاره ما يظهر به ان جوهر النفس هل تصبر وتثبت لامر الله تعالى
وحكمه او تجزع وتضطرب واللام جواب القسم المحذوف والنون
للتاكيد والتقدير والله لنبلونكم اي ولنختبرنكم يا امة محمد ذكره ابن الشيخ
اي ولنعاملنكم معاملة المبتلي كذا في الوجيز اي لنختبر ايها المؤمنون
ليتميز المطيع والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم به كذا في العيون فمن صبر اثابه
على صبره كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن لم يصبر
حرم من الثواب كما حرم من اصل النعمة كما قيل ليس المصاب من ابتلي بمصيبة
انما المصاب من حرم الثواب كذا ذكره ابن الشيخ بشيء اي بشيء قليل من الخوف
في محل الجر على انه صفة شيء فيتعلق بمحذوف اي من خوف العدو او خوف الله
كذا في العيون والجوع عطف على الخوف اي بشيء كائن من الجوع ذكره ابن الشيخ
اي القحط او صيام رمضان كذا في الكواشي ونقص عطف على شيء وتنوين
نقص بدل من الاضافة اي ونقص شيء كائن من الاموال بالخسران والهلاك

او بالزكوة والصدقات كذا في الكواشي ونقص والانفس اي بنقص حاصل للانفس
من القتل والاموات والمرض والضعف والهرم والثمرات اي وبنقص الثمرات
بالآفة والاستيصال والمراد موت الاولاد التي هي ثمرة الفؤاد كذا في العيون
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة الموكلين
بقبض الارواح قبضتم ولد عبدي اي روحه فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع اي قال
انا لله وانا اليه راجعون فيقول الله تعالى للملئكة اولمن يشاء من خلقه ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة يسكن في الاخرة وسموه بيت الحمد رواه الترمذي
عن ابي موسى الاشعري كذا في الجامع وفي الخبر ان الاطفال يجمعون في موقف
يوم القيمة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملئكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة
فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا يا ذريات المسلمين ادخلوا الجنة
لا حساب عليكم فيقولون اين اباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان اباءكم وامهاتكم
ليسوا منكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها فيطالبون
فيتضارعون ويصيحون على باب الجنة صيحة واحدة فيقول الله تعالى وهو
اعلم بهم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل
الجنة الا مع اباءنا وامهاتنا فيقول الله تعالى تخللوا الجمع فخذوا بايدي
اباءكم وامهاتكم فادخلوهم الجنة و الابتلاء بهذه الاشياء فوائد ففي الخوف
تصفية لصدورهم وبالجوع تنقية لابدانهم وبنقص الاموال تزكوا نعمهم
وبمصائب النفوس يعظم عند الله اجرهم وبآفة الثمرات يتضاعف
من الله تعالى خلفهم ذكره الامام القشيري روى مسلم عن ابي حسان
قال قلت لابي هريرة رض انه قد مات لي ابنان فما انت محدثني عن رسول الله
بحديث تطيب انفسنا عن موتانا قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صغاركم ايها المؤمنون دعاميص الجنة اي صغار اهلها وهو في الاصل
جمع دعموص بضمها الصغير ومعنى الحديث انهم سياحون في الجنة دخالون
في منازلها لا يمنعون من موضع منها كما ان الصبيان في الدنيا لا يمنعون
الدخول على الحرم فيلقى احدهم اباه فياخذ بثوبه يعني يتعلق به كما يتعلق
الانسان بثياب من يلازمه والا فالخلق في الموقف عراة فلا ينتهي

اي

اي لا يترك يدخل الله واباه الجنة فيه ان اطفال المسلمين في الجنة واطفال الكفار على قبح
شرح هذا الحديث لشريف العلقمي والمناوي على الجامع الصغير فعلى من اصيب بموت الاولاد
الصبر والتسليم لامر الله تعالى قال الامام الزندويسي رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل
يروي عن ابي الدرداء رض قال كان لسليمن بن داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات
الغلام فحزن عليه حزنا شديدا حتى رؤي ذلك في قضائه ومجلسه فبعث الله
اليه ملكين في هيئة البشر فقال من انتما فقالا خصمان قال اجلسا مجلس الخصوم فجلسا
قصا فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمن ع م ما تقول يا هذا
قال انه زرع على الطريق واني مررت فيه فنظرت يمينا فاذا الزرع ونظرت شمالا فاذا الزرع
ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال
سليمن ع م ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس
ان يسلكوا سبيلهم قال فقال له احد الملكين اما علمت يا سليمن ان الموت سبيل وانه
للناس من ان يسلكوا طريقهم فكانما كشف عن سليمن الغطاء كذا في روضة العلماء ثم انه لما
بين انه يبتلي عباده بمثل هذه المصائب واخبرهم به ختم الاية بتبشير الصابرين على هذه
الامور بما وعدلهم في مقابلة صبرهم عليهم من المثوبات فقال وبشر يا محمد الصابرين عند
نزول البلاء لتسليمهم لامر الله تعالى او الخطاب لمن يتاتى منه البشارة كذا في كرم الكائن ثم وصفهم بقوله
الذين اذا اصابتهم اي نالتهم مصيبة اي نائبة من الله تعالى كذا في العيون والمصيبة ما يصيب
الانسان من مكروه عن عكرمة رض قال طفي سراج رسول الله صلعم فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة كذا ذكره ابن الشيخ
قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت راضون بحكمه يعني
صبروا عليها ولم يجزعوا كذا في العيون فان الجزع يذهب ثواب المصيبة قال ابن المبارك
المصيبة واحدة فان جزع صاحبها صارت اثنين احديهما المصيبة واخريهما
ذهاب اجره وهي اعظم المصيبة كذا في الشفاء واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعط احد من الامم ان يقولوا
عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون واخرج ابن ابي الدنيا عن كعب قال ما من رجل
تصيبه مصيبة فتذكرها بعد اربعين سنة فيسترجع الا اجرى الله له اجرها
تلك الساعة كما انه لو استرجع يوم اصيب كذا في الدر المنثور اولئك اي اهل
هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلوة من الله تعالى الرحمة ورحمة
ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة كذا في المعالم وقيل المراد من الصلوات
توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب
والتلطف والاحسان وعن النبي صلعم استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه

قال الشيخ هذا التعميم الذي يعطيه المقام
تخصيصه ... لا ... تعميم ... الاطلاع بحال الصابرين والاستحقاق ...
لا يختص به مخاطب دون مخاطب ثم
المبشر به محذوف ... على انه
... الذين اذا اصابتهم

ولا يفرِّق له فقبل الكلام وحسن اسلامه ثم انه علمه القران واراد ان يعلمه الحساب فقال قل واحد
ثم قال قل اثنين فقال لا اقول فقال له لم لا تقول قال لانك لقنتني واحدا فبعد ما قلت واحدا
لا اقول اثنين فاعتقه السيد فقال العبد الهي وسيدي توحيدك اورثني العتاق عن رق الدنيا
فارجوا ان يورثني العتق عن نار لظى كذا في جامع الحكايات فالتوحيد سبب النجاة من العقوبات في الدنيا
والآخرة وذكر الامام الزندويستي في روضته روي عن ابي بكر الصديق قال ان امية بن خلف كان ذا مال واولاد
وكان له صنم يعبده من دون الله وله اثنا عشر مملوكا ولم يكن عليه احب من بلال وكان موكلا ببيت الصنم
فكان بلال يسجد لله تعالى في بيت الصنم وكان يقول احد احد فبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك
فبلغ ذلك امية بن خلف ان بلالا يسجد لله تعالى رب محمد فقال يا بلال الهنا تسجد ام لرب محمد فقال بلال
لا اسجد الا لله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد الذي خلق السموات السبع والارضين السبع وما بينهما
بالحق فوثب عليه امية يضربه ويعذبه فلما كان نصف النهار جعله عريانا وطلى عليه الزيت فاقامه في الرمضاء
ويجره الصبيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل ينادي احد احد قال ابو بكر الصديق فمررت
عليه فقلت يا امية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالي وانا احق بعذابه قلت لا كرامة لك
تعذب عبدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال فاختصمنا بالجفاء قلت بكم اشتريته
وبكم تعطيني فقال بعبد ابيض واوقيتي ذهب فقلت اشتريته منك بما قلت واتيته غلاما
ابيض وعشر اواقي ذهب فقال يا غلاما ما اشتريته لو طلبته مني بدرهم لبعته لك فقال ما ارخص
ما بعته لو سامتني بملكك كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائي ومسحت وجهه
من التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا معشر قريش اشهدوا انه لوجه الله تعالى عن محمد فانزل الله
في شانه والليل اذا يغشى الى اخرها كذا في روضة العلماء فبلال رضي الله عنه لما وحد الله وصدق رسوله
وجد العتق من الرقبة ونال الى الكرامات الابدية والسعادات السرمدية حتى قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة ليلة
اسري بي فسمعت في جانبها وجبا بفتح الواو والجيم صوتا خفيا فقلت يا جبرائيل ما هذا قال
هذا بلال المؤذن اي صوت وقع قدمه او نعله على الارض قال في الشرح الكبير
والمراد بدخول بلال سريان الروح حالة النوم والا فالنبي صلى الله عليه وسلم
اول داخل الى الجنة رواه احمد وابو يعلى عن ابن عباس
كذا في الجامع الصغير ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه كذا في الشفاء

الحديث الثاني عشر في سورة البقرة ان في خلق السموات

روى النسائي عن فضالة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلوته لم يمجد الله
ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا المصلي ثم سمع رجلا يصلي فمجد ربه وحمده
وصلى عليه وسلم فقال ادع الله يجب بالجزم على جواب الامر من الاجابة سل الله تعطه

وهو بالجزم ايضا فيه اشارة الى ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى الاسباب بالاجابة فعليك
الصلوة عليه عند ارادة اجابة دعوتك ونيل مقصودك لان الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
وسيلة الوصول الى سعادة الدارين فلا تكن غافلا عنها هذا الحديث من القول البديع
روى ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس رضي الله عنه كما في الجامع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفكروا في الخلق اي تاملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك وارتفاع هذا السقف
المرفوع بغير عمد والشمس والقمر والكواكب وغروبها والارض بما فيها من جبالها ومعادنها
وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بينهما من الامطار والرعد والبرق والصواعق
وما اشبه ذلك لان المخلوقات دالة على وحدانية الله تعالى وعظمته وكبريائه فانه اذا
زاد تفكر العبد في المخلوقات زاد توجهه الى المولى واعراضه عن الدنيا ولذا قال المناوي في فيض القدير
قال الجنيد اشرف الجلوس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد قال الروزباري
التفكر على اربعة انحاء فكرة في ايات الله تعالى وعلامتها تولد المحبة وفكرة في وعد الله بثوابه
وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيد الله بالعذاب وعلامتها تولد الرهبة وفكرة في جفاء
النفس مع احسان الله تعالى وعلامتها تولد الحياء من الله تعالى ولا تفكروا في الخالق فان كل
ما يخطر بالبال فهو بخلافه فانكم لا تقدرون قدره اي لا تعرفون حق معرفته فلا بد للعاقل
من التفكر في الايات الافاقية والانفسية وهذا التفكر لا يحصل الا بالعقول الصافية
والقلوب الخالصة قوله تعالى ان في خلق السموات والارض لما نزل قوله تعالى والهكم اله واحد
قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان صادقا فانزل الله تعالى ان في خلق
السموات والارض وعلمهم كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى التفكر في اياته
والنظر في عجائب مصنوعاته ففي ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان ثمة في الوجود صانعان
لهذه الافعال لاستحال اتفاقهما على امر واحد ولامتنع في فعالهما التساوي في صفة
الكمال فثبت بذلك انه لو هذا العالم والمدبر له واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى
من عجائب مخلوقاته ثمانية انواع اولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات
لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى كذا في اللباب قال سلمان الفارسي
السماء الدنيا من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة
من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة صفراء والسابعة من نور
رواه الشيخ عنه موقوفا كذا في الدر المنثور ووحد الارض لانها جنس واحد وهو التراب والاية
في السماء سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية
في الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار
والاشجار والثمار والنبات النوع الثاني قوله تعالى واختلاف الليل والنهار تعاقبهما في المجيء
والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر معالم

والذهاب وقيل اختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور
والظلمة وانما قدم الليل على النهار لان الظلمة اقدم والآية في الليل والنهار انتظام
احوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة لانه يكون في النهار وطلب النوم
والراحة يكون في الليل واختلاف الليل والنهار انما هو لتحصيل مصالح العباد
والنوع الثالث قوله والفلك التي تجري في البحر اي السفن واحده وجمعه سواء
والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقورة بالاثقال والرجال
فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة
سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس
يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات لطلب الارباح والآية في ذلك ان الله تعالى لو لم يقو
قلب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم النوع الخامس قوله تعالى
وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي يبسها
سماها موتا مجازا لانها اذا لم تنبت شيئا ولم يصبها المطر فهي كالميتة والآية في انزال
المطر واحياء الارض به ان الله تعالى جعله سببا لحيوة الجميع من حيوان ونبات النوع
السادس قوله تعالى وبث فيها اي فرق ونشر فيها اي في الارض من كل دابة قال ابن عباس
كل ما دب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والآية في ذلك ان جنس
الانسان يرجعون الى اصل واحد وهو آدم ثم ما فيهم من الاختلاف والصور والاشكال
والالوان والالسنة والطبايع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس
على بني آدم ساير الحيوانات كذا في اللباب النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح
اي تقليبها من مهب الى اخر ومن حال الى اخرى كذا ذكره ابو السعود والآية في الريح
انها جسم لطيف لا تمسك ولا ترى وهي مع ذلك في غاية القوة تقلع الشجر
والصخر وتخرب البنيان العظيم وهي مع هذا حيوة الوجود فلو امسكت طرفة
عين لمات كل ذي روح ولنتن ما على وجه الارض والنوع الثامن قوله تعالى والسحاب
المسخر بين السماء والارض اي الغيم المذلل للرياح سمي سحابا لسرعة سيره والآية
في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منه الاودية العظيمة تبقى
معلقا بين السماء والارض ففي هذه الآية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر
المختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير له وهو المراد من قوله والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم كذا في اللباب لآيات اي آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة
القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به تعالى
لقوم يعقلون اي يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول لمن تامل تلك

الآيات وجد كلا منها ناطقة بوجوده تعالى ووحدانيته وساير صفاته الكمالية
الموجبة لتخصيص العبادة كذا ذكره ابو السعود ثم انه تعالى لما قرر دلائل وحدانيته بحيث لم تبق
للعاقل شبهة فيها قبح طريق من يتخذ من دون الله اندادا ولا يلتفت الى الدلايل الناطقة
المرشدة الى سواء السبيل فقال ومن الناس اي ومع هذا البرهان النير من الناس
كذا في المدارك من يتخذ للعبادة من دون الله اي غيره اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله
اي يحبون الاصنام كما يحبون الله تعالى يسوون بينهم وبينه في محبتهم وقيل يحبونهم كحب
المومنين الله كذا في المدارك يعني يعظمون اصنامهم كما يعظم المومنون ربهم
ثم فضل محبة المومنين لعدم زوالها عنهم بحال من الرخاء والشدة بقوله والذين آمنوا
اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزوالها اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها
واذا راوا صنما يعجبهم اخذوه وتركوا الاول كذا في العيون واما المومنون لا يعرضون
عن الله تعالى في السراء والضراء بل يزدادون تضرعه ومحبته كما قال عن ابي سعيد رأيت
مكفوفا مجذوما واذا الزنبور اجتمع عليه فقلت في نفسي الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاه به ونظرت اليه وازداد الحمد لله فرايته
قد صرع فاذا هو مقعد فقلت مكفوف مقعد مجذوم
مصروع فصاح وقال يا مكلف ما دخولك فيما بيني
وبين ربي عز وجل ثم قال الهي وعزتك وجلالك
لو قطعتني اربا اربا وصببت
علي البلاء صبا ما ازددت
لك الا شوقا وحبا
كذا في الخالصة
الحقايق تمت

المجلس الرابع عشر في سورة البقرة في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا

روى النيمي والدارقطني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في القول البديع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تطهر احدكم فليذكر اسم الله تعالى فانه يطهر جسده كله وان لم يذكر احدكم اسم الله تعالى
على طهوره قال المطرزي في المعرب اللغة الطهور بالفتح مصدر بمعنى التطهير واسم
لما يتطهر به وصفة كما في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا ويروى فيه
الضم كما قاله الشيخ اكمل الدين لم يطهر منه الا ما مر عليه الماء فاذا فرغ احدكم من طهوره فليشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له ابواب الرحمة
روى البخاري عن المقدام بن معدي كرب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط

خيرا من ان ياكل من عمل يديه وان نبي الله داود عليه السلام في خلافته كان يتجسس
الناس في امره ويسئل من لا يعرفه كيف سيرة داود فيكم فبعث الله تعالى ملكا في صورة
ادمي فتقدم اليه داود فسأله فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال فسأل
داود ربه ان يغنيه من بيت المال فعلمه الله تعالى صنعة الدرع وكان يعمل الدرع و
يبيعها كل درع باربعة الاف درهم وقيل كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف
درهم فينفق الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل
كذا ذكره ابن الملك فيه تحريض على طلب كسب الحلال ولذا قال عليه السلام طلب كسب الحلال فريضة
بعد الفريضة رواه البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله كذا في مشكوة فعلى من كان في طلب
كسب الحلال الصدق والاحتراز عن الكذب والخيانة لما روى البيهقي عن معاذ قال قال
رسول الله صلعم ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا اي اخبروا عن السلعة
وثمنها لم يكذبوا في اخبارهم للمشتري بشيء من ذلك واذا ائتمنوا اي اذا ائتمنهم
المشتري حين استخبر عن الشراء بما قام عليه او كم راس ماله لم يخونوا فيما ائتمنوا
عليه واذا وعدوا بنحو وفاء ديون التجارة لم يخلفوا اختيارا واذا اشتروا سلعة
لم يذموها واذا باعوا سلعة لم يطروا اي لم يتجاوزوا في مدحها الحد واذا كان عليهم
لم يمطلوا اربابها اي لم يسوفوا بهم واذا كان لهم ديون وتقاضوها لم يعسروا اي
لم يضيقوا ويشددوا كذا في فيض القدير فمن اتصف بهذه الاوصاف فكسبه من اطيب
الكسب فان فقد شيء منها فهو اخبث كما هو عادة غالب التجار لان فعلى التاجر الصدق
والامانة والاحتراز عن الكذب والخيانة فاذا كان صدوقا واميناً فيحشر يوم القيمة
مع النبيين والصديقين والشهداء كما قال عليه السلام التاجر الصدوق الامين مع النبيين
والصديقين والشهداء رواه الترمذي وغيره عن ابن عمر كذا في مشكوة المصابيح فليحترز العاقل
عن كسب الحرام واكله لانه سبب العذاب والعقاب كما في حديث رواه احمد وغيره عن جابر
كما في مشكوة قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت حتى يحرق بالنار ويطهر
من الحرام وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به ليطهره عن ذلك
باحراقها اياه على تقدير الاستحقاق اما اذا تاب الله عليه او غفر له من غير توبة وارضى
خصمه او نالته شفاعة شفيع فهو خارج عن هذا الوعيد فالحديث للزجر والتهديد
كذا في شرح المصابيح لابن الملك فالله امر عباده باكل الحلال كما قال تعالى يا ايها الناس
كلوا مما في الارض اي بعض ما فيها من اصناف الماكولات كذا ذكره ابو السعود
اذ لا يوكل ما فيها كذا في العيون حلالا مفعول كلوا اذا كانت من للابتداء الغاية او حال
اذا كانت للتبعيض اي كلوا بعض ما في الارض حال كونه حلالا طيبا طاهرا من كل شبهة

ثم انه تعالى لما بين التوحيد ودلائله واتبعه بذكر الشرك وما يترتب من الاهوال العظام ذكر بعده انواع
ما انعم به على الفريقين وان معصية من عصاه وكفر من كفره لا يؤثر في قطع نعمه واحسانه
اليهم في الدنيا فقال تعالى يا ايها الناس الى آخره كذا ذكره الشيخ كذا

كذا في المدارك وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه مباح والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا
في التيسير نزلت حين حرم خزاعة وثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم شيئا مما احل الله تعالى
عليهم بالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله عن ذلك
وقال كلوا مما احل الله لكم كذا في العيون اخرج ابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تليت هذه
الاية عند رسول الله صلعم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل
ليقذف اللقمة الحرام في جوفه فما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت
والربوا فالنار اولى به كذا في الدر المنثور حكي ان موسى عليه السلام مر برجل وهو ساجد
ويبكي ويسيل من دموعه فقال يا رب اما ترحم عبدك قال جل جلاله لا ارحم ولو مات
من بكائه لان في بطنه طعام حرام وعلى بدنه كسوة حرام كذا في الخالصة يايها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام
كذا ذكر البيضاوي ولا تطيعوه فيما يزين لكم من تحريم حلال او استحلال حرام في الشرع ولا تقتفوا اثره صح
ولا تسلكوا طريقه ذكره ابن الشيخ ثم اعلم بمجال الشيطان للاحتراز عنه بقوله انه لكم
عدو مبين اي مظهر العداوة او ظاهرها لا اخفاء به كذا في العيون عند ذوي البصيرة وان
كان يظهر الموالات لمن يغويه ذكره القاضي وعلل ترك اتباع الشيطان بقوله انما يامركم
استينافا لبيان كيفية عداوته وتفصيل لفنون شره وافساده ابو السعود
اي يوسوس لكم الشيطان بالسوء اي الاثم الذي لا يجب فيه حد والفحشاء اي قبح المعاصي
الذي يجب فيه الحد وان تقولوا اي ويامركم بان تتكلموا على الله ما لا تعلمون بان تكذبوا
على الله وتقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله تعالى علينا هذا واحل ذلك
كذا في العيون فعلى العاقل ان يعرف عداوة الشيطان للانسان ويحترز
عن اتباعه وقبول وساوسه ويستعيذ بالله من شره فان من استعاذ بالله
منه يحفظه الله تعالى من كيده كما قيل المؤمن كمثل غريب يذهب في مفازة فانتهى
الى باب دار فيها كلاب قصدوا الى هلاكه وليس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه
فالحيلة فيه ان ينادي الى صاحب الدار ليمنع الكلاب فان زجره مرة خير من زجره الغا
فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى باب الله تعالى فالحيلة
فيه ان يستعيذ بالله تعالى من شره وهو القادر على دفعه كذا في مشكوة الانوار عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رايت ابليس اللعين في المنام متكئا ساق همته اذ اقرعه
بالعصا فقال لي يا ابا سعيد اما علمت اني لا اخاف من العصا ولا من الاسلحة
قال فقلت له يا ملعون فما الذي تخافه قال اني اخاف من شيئين احدهما استعاذة

المستعذين والثاني شعاع معرفة الصالحين روى عن الجنيد قدس سره قال
رايت ابليس في المنام عريانا يتلاعب بالناس فقلت اما تستحيي بالناس قال الملعون
بالله عليك هؤلاء عندك ناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب
الصبيان بالاكرة فقلت له يا ملعون ومن الناس قال ثلاثة نفر في مسجد الشيرازي
امرضوا كبدي وانحلوا جسمي فكلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احترق قال
الجنيد فانتبهت وبقي من الليل فخرجت الى المسجد الذي ذكره الملعون فدخلت
فاذا بثلاثة نفر قعود رؤسهم في مرقعاتهم فقال لي
احدهم انت يا ابا القاسم كلما قيل لك شيء
تقبل يا اخي كذا
في بستان
العارفين

المجلس الخامس عشر في سورة البقرة ومن الناس من يشري

روى احمد وابن حميد والترمذي والحاكم عن ابي بن كعب انه قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي اي دعائي فان الصلوة من الخلق الدعاء يعني لي زمان ومدة
ادعو الى الله لنفسي فكم اصرف من ذلك في الدعاء لك فقال ما شئت في محل النصب على انه مفعول
للفعل الامر المحذوف وكذا فيما بعد فقلت الربع منصوب لفظا على انه مفعول للفعل المحذوف
على صيغة المضارع المتكلم وكذا قوله النصف والثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك
قلت النصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك فلم يعين صلعم لاحد لئلا ينغلق عليه باب المزيد قلت اجعل لك صلوتي كلها
اي اصلي عليك بدل ما ادعو به لنفسي قال اذا تكفى على بناء المفعول وهو يتعدى الى مفعولين
مفعوله الاول المضمر وهو انت اقيم مقام الفاعل اي تكفى انت ومفعوله الثاني قوله همك الهم
ما يقصده المرء من امر الدين والدنيا اي اذا صرفت جميع زمانك في الصلوة علي كفيت
ما يهمك من امر دينك ودنياك لان الصلوة افضل للمرء من الدعاء لنفسه ونظير هذا
الحديث في المعنى كقوله صلعم حكاية عن ربه تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين ويكفر لك ذنبك هذا الحديث من حسان المصابيح روى المسلم
عن ابي مالك الاشعري رض كما في مشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
بضم الطاء المصدر وبفتحها اسم الماء الذي يتطهر به والرواية هنا بالضم وعليه التعويل

لان المراد به المصدر والمراد به المشترك بين طهارتي الحدث والخبث شطر الايمان والشطر
النصف والمراد من الايمان الصلوة كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم و
انما جعل الطهارة نصفا للصلوة لان الصلوة لا تصح الا بالشرائط والاركان
واقوى الشرائط الطهارة وجعلت الطهارة كانها الشرط كلها كذا في المنهل او المراد
بالايمان حقيقته ومعنى كونه شطرا ان الايمان طهارة الباطن عن الشرك والطهور
طهارة الظاهر عن الحدث والخبث وقيل معناه يضاعف اجره الى نصف اجر الايمان
وقيل المراد بالطهور تزكية النفس عن الاخلاق الردية فيكون شطرا للايمان الكامل
والحمد لله اي التلفظ به يملاء الميزان اي ميزان قائله من الاجر من غاية عظمة هذا اللفظ
كذا ذكره ابن الملك روي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين
المشرق والمغرب ولما راه غشي عليه ثم افاق قال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها
بتمرة كذا ذكره الشيخ على السمرقندي في تفسير سورة طه وسبحان الله والحمد لله تملان
او تملا شك من الراوي اي يملا كل واحد منهما اي ثوابهما بتقدير الجسمية ما بين السموات
والارض لكون الحمد والتسبيح اعلى مقامات العبارات كذا في شرح المصابيح والصلوة
نور يهتدى به الى الصواب كما ان النور يستضاء به فان الصلوة تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء
والمنكر كذا في المنهل او لانها سبب لاشراق انوار المعارف وانشراح القلب واقباله الى الخالق
او لانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر ونورا ظاهرا على وجهه يوم القيمة
حتى يوصل الى الجنة كما قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم كذا ذكره المناوي في فيض القدير و
الصدقة برهان اي دليل واضح على صدق صاحبها في دعوى الايمان فان المال شقيق الروح
فاذا بذله لله تعالى بطيب نفسه دل ذلك على صحة ايمانه وقيل يحتمل ان يكون معناه ان المتصدق
يوسم يوم القيمة بسيما ويعرف بها فيكون برهانا على حاله كذا في المنهل والصبر اي حبس النفس عما تشتهي
وتمنى من الشهوات ضياء اي تنكشف به الكربات فمن صبر على ما اصابه من مكروه علما بانه من قضاء
الله تعالى وقدره هان عليه ذلك ومن اضطرب فيه واكثر الجزع لم ينفعه تعبه ويحبط به اجره و
يخرج العبد عن عهدة التكليف ويقوى على مخالفة الشيطان والنفس فيكون في الدارين
نورا عظيما والقران حجة لك اي دليل على نجاتك وفوزك ان عملت به او عليك اي دليل
على سوء حالك اذا عرضت عنه ولم تعمل به كل الناس يغدو اي يصبح فبايع نفسه خبر بايع
نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فاء الجزاء كذا في فيض القدير اي يعطي نفسه وياخذ عوضها وهو سب
وعمله فمعتقها اي منجيها من عذاب النار بالفعل الصالح واجتناب المعاصي او موبقها اي
مهلكها كذا في المنهل ان باعها واخذ الشر عن ثمنها وقيل اراد بالبيع هنا الشرى بقرينة
قوله فمعتقها لان الاعتاق انما يصح من المشتري فمعناه من ترك الدنيا واثر الاخرة

الفاء للسببية وهو سبب لعوض علم

ووكل امر التارك الى مشيئة الله تعالى تجويزا للعفو وانه لا يجب على الله شيء ومن يدين الكرام محافظة
الوعد والمسامحة في الوعيد كذا في فيض القدير يطلوب العبد على الصلوات الخمس بالجماعة لان
الصلوة التي تؤدى بالجماعة ثوابها اكثر من الصلوة التي تؤدى بغير الجماعة لما رواه احمد وغيره
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم صلوة الرجل في جماعة تزيد على صلوته في بيته اي في محل اقامته
وصلوته في سوقه منفردا خمسا وعشرين درجة وذلك اي وسبب التضعيف المذكور ان احدكم
اذا توضأ فاحسن الوضوء بان اتى بواجباته ومندوباته ثم اتى المسجد لا يريد الا الصلوة اي الا
قصد الصلوة المكتوبة في الجماعة لم يخط بفتح المثناة التحتية وضم الطاء خطوة بضم المعجمة وتفتح
الا رفعه الله بها بالخطوة درجة منزلة عالية في الجنة وحط عنه بها خطيئة ولا يزال هكذا حتى
يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلوته اي في ثواب صلوة ما كانت في رواية للبخاري
ما دامت الصلوة تحبسه اي تمنعه من الخروج من المسجد وتصلي الملائكة اي الحفظة او اعم عليه
اي تستغفر له ما دام في مجلسه اي مدة دوام جلوسه في المحل الذي يصلي فيه اي المكان الذي اوقع
فيه الصلوة من المسجد يقولون اللهم اغفر له جملة مبينة لقوله تصلي اللهم ارحمه اللهم تب عليه
اي وفقه للتوبة وتقبلها منه وتستمر ذلك ما لم يؤذ فيه احدا من الخلق او يحدث فيه بالحدث
اي ينتقض طهره كذا في الجامع قوله تعالى حافظوا على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها
وشرائطها كذا في المدارك اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم من الصلوة والصلوة الوسطى
اي المتوسطة بين الصلوات والفضلى يقال للاوسط افضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة
وعليه الجمهور كذا في المدارك لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر
ملأ الله بيوتهم نارا قال ابن حجر هذا الحديث في الكتب الستة عن علي رضه وقالت عائشة رضها
كان عليه السلام يقرء والصلوة الوسطى صلوة العصر رواه مسلم كذا في الجامع الاحاديث الانوار
لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار كذا في المدارك وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها
واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وقيل صلوة الفجر لانها بين
صلوتي النهار والليل كذا ذكره القاضي ولانها بين صلوتي جهر وبين صلوتي مخافة ولانها بين سواد
الليل وبياض النهار كذا في التيسير ولانها مشهودة كذا ذكره البيضاوي اي يشهده الملائكة
اي ملائكة الليل وملائكة النهار كما قال صلعم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو
اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واتيناهم يصلون رواه مالك
والبخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة كذا في الترغيب وقيل المغرب لانها المتوسطة بين العدد
المعينين كذا ذكره القاضي لانها ثلث ركعات وهي بين الاربع والاثنين ولانها بين صلوتي مخافة وبين
صلوتي جهر ولانها بين بياض النهار وسواد الليل وخصت به لانها وقت الرغبة في الطعام

وقد ورد التهديد والتشديد في تأخيرها كذا في التيسير وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل
كذا ذكره البيضاوي وخصت به لانه وقت غلبة النوم كذا ذكره في التيسير واصح الاقوال كلها انها العصر
للاحاديث الواردة فيها والله اعلم كذا في اللباب واعلم انه تعالى اوصى بمحافظة الصلوات كلها وخص من بينها
الصلوة الوسطى واكد الامر بالمداومة عليها ولم يعينها اي صلوة هي بل اكتفى بذكرها على الابهام
فيكون ذلك داعيا الى المواظبة على الصلوات كلها طمعا لان يكون ممن واظب على الصلوة الوسطى
كما انه تعالى اخفى ليلة القدر في ليالي رمضان واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسمه
الاعظم في جميع الاسماء واخفى وقت الموت ليكون المكلف خائفا في الاوقات كلها مواظبا
على الطاعات ومجتنبا عن ارتكاب السيئات في جميع الساعات ومشتغلا بالدعاء
في جميع ساعات يوم الجمعة وذاكرا الله بجميع اسمائه الحسنى ومجتهدا في احياء ليالي رمضان
لنيل مراده كذا ذكره ابن الشيخ وقوموا في الصلوة لله قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت
الذكر فيه وقيل خاشعين ذكره القاضي وخشوع القائم في الصلوة ان يكون منتهى بصره موضع
سجوده كذا في بحر العلوم فعلى المصلي ان يؤدي الصلوة بالخشوع والخضوع واتمام الركوع والسجود
والقراءات وان لم يؤدها على هذا الوجه ترد صلوته ولم تقبل كما قال صلعم في حديث اخرجه البزار
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم اذا توضأ العبد فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم
ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم اصعد الى السماء
ولها ضوء ونور وفتحت لها ابواب السماء واذا لم يحسن العبد الوضوء ولم يتم الركوع والسجود
والقراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم اصعد بها الى السماء وعليها ظلمة وغلقت
ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها كذا في الدر المنثور
فمن واظب على الصلوات وسائر الطاعات يكرمه الله تعالى بدخوله الى الجنات وبرؤيته
اللهم وفقنا

المجلس السابع عشر في سورة البقرة ولولا دفع الله الناس

روى ابن ابي عاصم والسخاوي في القول البديع عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلعم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان فدل هذا الحديث على مشروعية
الصلوة عليه صلعم واستحبابها وقت دخول المسجد كذا في مجمع الفوائد روى الطبراني عن
ابن عمر رض كما في الجامع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح اي بسبب
كونه بين اظهرهم لكرامته على الله تعالى او بسبب دعائه والاول اقرب كما في الفيض عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرء ابن عمر رض ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض فيدفع بالذاكر منهم عن الغافلين وبالمصلي عن غير المصلين وبالصائم
عن غير الصائمين كذا ذكره المناوي في التيسير روى ابن عدي والديلمي كما في الجامع الصغير
عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم عاهة اي آفة او بلية

ان الله يقول انى لاهم باهل الارض عذابا اى اعزم على ايقاع العذاب بهم
فاذا نظرت الى عمار بيوتى اى عمار المساجد
التى هى بيوت الله بانواع العبادة من نحو ذكر
وصلوة وقراءة وغير ذلك والمتحابين فى
اى لاجلى لا لغرض سوى ذلك والمستغفرين
بالاسحار اى الطالبين من الله المغفرة فيها
صرفت عذابى عنهم اى عن اهل الارض اكراما
لهؤلاء وفيه فضل الاستغفار فى السحر على غيره
والسحر بحركة قبيل الفجر هب عن انس
جامع الصغير

نظر الى اهل المساجد نظر احترام واكرام ورحمة وانعام واهلها الملازمون والمترددون
اليها لنحو صلوة وذكر واعتكاف فصرف عنهم العاهة اى عن اهل المساجد روى البخارى
عن سعد رض كما فى الجامع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون
الا بضعفائكم اى بدعوتهم واخلاصهم لان عبادة الضعفاء اشد اخلاصا لخلو
قلوبهم وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله تعالى فجعلوا همهم واحدا فزكت اعمالهم واجيب
دعاءهم كذا فى الفيض فعلى العاقل ان يحترم للفقراء والضعفاء ويحترز عن الاحتقار
لهم ولذا قال لقمان لابنه لا تحقرن احدا لخلقان ثيابه فان ربك وربه واحد وقال ابن معاذ
حبك للفقراء من اخلاق المرسلين واختيارك مجالستهم من علامات الصالحين وفرارك
منهم من علامات المنافقين فالحاصل ان الله تعالى يدفع البلاء عن الناس بحرمة الفقراء والصلحاء
ودعائهم واخلاصهم كما فى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا ان الله تعالى
يدفع ببعض الناس وهم اهل الايمان والطاعة له بعضا وهم اهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس
ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد
لفسدت الارض اى هلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر
كذا فى اللباب ويمن يصلى عمن لا يصلى وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يزكى عمن لا يزكى كذا فى الدر واخرج
ابن جرير عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ان الله ليصلح لصلاح الرجل المسلم ولده
وولد ولده واهله ويراته ودويراته حوله ولا يزالون فى حفظ الله تعالى ما دام
فيهم كذا فى الدر ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى انه دفع الفساد بهذا الطريق العام
وافضاله عم الناس كلهم كذا فى اللباب واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن انس
قال قال رسول الله لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم
تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله تعالى مكانه آخر واخرج الطبرانى
عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لا يزال اربعون رجلا من امتى قلوبهم على قلب
ابراهيم عم يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لن يدركوها بصلوة
ولا بصوم ولا بصدقة قالوا يا رسول الله فبم ادركوها قال بالسخاء والنصيحة
للمسلمين كذا فى الدر المنثور وقال صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة
كلما مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله تعالى مكانها
امرأة رواه الخلال والديلمى فى الفردوس عن انس كذا فى الجامع الصغير قال المناوى
فاذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعا كذا فى الفيض قال الحكيم الترمذى ان الارض
شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال فسوف اجعل على ظهرك اربعين صديقا
كلما مات منهم رجل ابدل مكانه رجلا ولذلك سموا ابدالا بدل الله اخلاقهم فهم

اشارة الى ان المصدر ههنا مضاف الى الفاعل وهو الله تعالى والناس مفعول اول وبعضهم بدل من الناس وببعض متعلق بالمصدر

حلب
رب اشعث اغبر مطرود عن الابواب
لو اقسم على الله لابره منهم

اوتاد

اوتاد الارض وبهم تقوم الارض وبهم يمطرون كذا ذكره المناوى فى فيض القدير واخرج
ابو نعيم فى الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ان لله عز وجل فى الخلق
ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عم ولله عز وجل فى الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى عم
ولله عز وجل فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عم ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب
جبرئيل عم ولله فى الخلق ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله فى الخلق واحد قلبه
على قلب اسرافيل عم واذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة
ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة
ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات
من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء
قيل لعبد الله بن مسعود رض كيف بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله تعالى اكثار الامم
فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت
لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء كذا فى الدر المنثور فالحاصل ان وجود الصلحاء
ودعائهم سبب لدفع البلايا وسعة الرزق كما كان اهل العصيان وعصيانهم سببا
لنزول البلاء والقحط فليحترز العاقل عن المعصية والذنوب لما قيل ان فى ذنب واحد
عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه والثانى انه ادخل من هو ابغض اليه
وهو ابليس والثالث تباعد من احسن المواضع وهى الجنة والرابع تقرب الى شر المواضع وهى جهنم
والخامس هتك حرمته عند الله تعالى والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع اذى
اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن احزن النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع اشهد على نفسه
الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الانس وغيره اما خيانته
للانس فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما خيانته
لجميع الخلائق انه يقل المطر بشؤم ذنبه فيقعون فى الشدة والقحط كذا فى مشكوة الانوار
فعلى العاقل ان يحب الصلحاء والعلماء والبدلاء ويجتهد ان يصل الى زمرتهم بالمجاهدة
وتزكية النفس وتصفية القلب وتصفيته لا تحصل الا بالذكر الدائم كما قال صلعم لكل
شئ صقالة وصقالة القلوب ذكر الله الحديث فى مشكوة المصابيح وافضل لا اله الا الله
كما قال صلعم افضل الذكر لا اله الا الله
الحديث فى المصابيح

المجلس الثامن عشر فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم

روى النسائى وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرط الشيخين عن ابى هريرة رض كما فى زيادة الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم اذا دخل احدكم

المسجد فليسلم على النبي صلعم هذا الامر للندب والوجوب كما في التيسير وليقل اللهم افتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبي صلعم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم
وانما امر في الدخول الى المسجد بالسلام عليه لان المساجد محل الذكر والصلوة والسلام
من الذكر كما في البدر المنير واما منع البعض عن الذكر في المساجد فمن جهله اذ هو تحت قوله تعالى
فمن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه والا فلا يليق للعاقل العالم المخلص ان يمنع
الذكر في المساجد كيف صدر المنع عنه وقد وقع الذكر في مسجد النبي صلعم وباهى بهم كما في صحيح
مسلم وغيره بل للعالم ان يرغب اكثار الذكر على كل حال لانه بالاكثار من الذكر يصير الذاكر متميزا
من المنافق لان الله تعالى وصف المنافقين بتقليل ذكر الله تعالى حيث قال تعالى ولا يذكرون الله
الا قليلا وفي الحديث من اكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق كذا في مجمع الفوائد روى البغوي
ابو القاسم عبد الله وهو غير صاحب التفسير في معجمه عن ربيعة بن عمرو الدمشقي الجرشي
بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة كما في الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
سور القران البقرة ولا ينافيه قوله صلعم ان افضل القران الحمد لله رب العالمين لان المراد
ان البقرة افضل السور التي فصلت فيها الاحكام وضربت فيها الامثال واقيمت فيها الحجج
ولم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه من ذلك وافضل اي القران اية الكرسي لاحتوائها
على امهات المسائل ودلالتها على انه سبحانه واحد متصف بالحيوة قائم بنفسه مقوم
لغيره منزه عن التحيز والحلال مبرء عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا تعتريه
ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش
الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم بالاشياء كلها واسع الملك والقدرة
متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيطه فهم وكررت فيها الاسماء الشريفة ظاهرة
ومضمرة سبع عشرة مرة ولم يتضمن هذا المجموع اية غيرها وهي خمسون كلمة على عدد الصلوة المامور
بها اولا كذا ذكره المناوي في فيض القدير وقال ابو عبيد الله الترمذي فهذه اية انزلها
الله تعالى وجعل ثوابها لقارئها عاجلا واجلا اما في العاجل فهي حارسة لمن قرءها
من الافات كذا في نفع المجالس واخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود رض قال قال رجل
يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله تعالى به قال اقرء اية الكرسي فانه يحفظك وذريتك
ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك كذا في الدر المنثور قوله تعالى الله وهو
مبتدا وخبره لا اله اي لا معبود الا هو اي لا الا الله قوله الله اثبات لذاته وقوله لا اله
الا هو نفي الالوهية عن غيره كذا في التيسير والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير كذا ذكره
القاضي فمن علم انه المعبود سبحانه دون غيره اخلص في عبادته وصدق في طاعته وصفى
عن الرياء اعماله ونكص عن الاعجاب احواله قال اهل الحقيقة من اعجب بنفسه حجب عن ربه

انتظام ما قبلها انه قال فمنهم من امن ومنهم من كفر ثم ذكر حال الكفار يوم القيامة ثم ذكر [illegible] بما سمى التوحيد الذي يقع به الامن من ذلك الوعيد فقال الله [illegible]

وروى في بعض الكتب ان السمكة التي عليها الكون اعجبت بنفسها لما طاقت حمل الارضين
بثقلها فقيض الله تعالى لها بعوضة حتى لسعت انفها فاصابها من ذلك وجع شديد فعند
ذلك سكنت والبعوضة بين عينيها والسمكة لا تقدر ان تتحرك من خوفها كذا في الانفع
الحي اى الموصوف بالحيوة الازلية الابدية كذا في العيون يعني الباقي على الابد بلا زوال
كذا في اللباب فحيوته بذاته والحيوة صفة ازلية لا هو ولا غيره فيستحيل ان يحله الموت
الذي هو ضد الحيوة والازلي يستحيل عليه العدم قوله الحي يجوز ان يكون خبرا ثانيا للجلالة
وان يكون خبر مبتدا محذوف وان يكون بدلا من الجلالة وان يكون صفة له فقيل هو اوجه
الوجوه كذا ذكره ابن الشيخ القيوم اى الدائم القيام بتدبير الخلق في انشائهم ورزقهم
نزلت حين قال المشركون اصناما شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله
نفسه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت التوحيد كذا في العيون قيل الحي القيوم اسم الله
الاعظم ويؤيده ما رواه البيهقي في الاسماء والصفات عن ابي امامة يرفعه قال اسم الله الاعظم
اذا دعي به اجاب في ثلاث سور سورة البقرة وال عمران وطه قال ابو امامة فالتمستها
فوجدت في البقرة في اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو
الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم كذا في الدر المنثور وكان عيسى عليه السلام
اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بقوله يا حي يا قيوم ويقال هو دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق
روى عن علي رض قال لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع رسول الله صلعم فاذا هو ساجد
يقول يا حي يا قيوم فترددت مرارا وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله تعالى له كذا
ذكره ابن الشيخ ثم انه تعالى لما بين انه حي قيوم اكد ذلك بقوله لا تاخذه سنة
ولا نوم لان من كان قائما بذاته وقيوم جميع الممكنات لزم ان لا يغفل ولا يفتر عن تدبير
امرها وحفظها واثبات اللازم يؤكد ثبوت الملزوم كذا ذكره ابن الشيخ السنة ما يتقدم
النوم من الفتور الذي يسمى نعاسا وهو النوم الخفيف والنوم هو الثقيل المزيل للعقل
والقوة والسنة هي اوائل النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة
بالاشياء كذا في اللباب ونفي الادنى اولا لانه مبدء التغير لئلا يلزم منه النفي الاعلى
كذا في العيون والمعنى لا تاخذه سنة فضلا ان تاخذه نوم والسهو والغفلة محال على الله
لان هذه الاشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وافة والله تعالى منزه عن النقص والافات
ولان ذلك تغير والله تعالى منزه عن التغير كذا في اللباب واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة
وابن مردوية والضياء في المختارة عن ابن عباس رض ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل ينام ربنا
ذلك قال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سالوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك
فقم الليل ففعل موسى فلما مضى من الليل ثلث نعس فسقطتا وقال يا موسى لو كنت انام لسقطت

وهذا يدل على عظمة هذا الاسم

السموات والارض فهلكن كما هلكتا في يديك وانزل الله تعالى على نبيه آية الكرسي كذا في الدر المنثور
ثم لما اكد الامر قيوميته بين كثرة مصنوعاته القائمة بتدبيره فقال له ما في السموات
وما في الارض اي لله الملك كلا فيهما لا شركة لاحد لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة عن تدبيرهما
لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو وجد شيء من ذلك لفسدتا بما فيهما من ذا الذي يشفع
عنده كلمة من فيه وان كانت استفهامية الا ان معناها النفي ولذلك دخلت الا في قوله
الا باذنه كذا ذكره ابن الشيخ ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد كذا في المدارك الا باذنه اي بامره
وارادته وذلك ان المشركين زعموا ان الاصنام تشفع لهم فاخبر انه لا شفاعة لاحد عنده
الا ما استثناه بقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبي صلعم وشفاعة الانبياء
والملئكة وشفاعة المؤمنين بعضهم بعضا كذا في اللباب وهو رد على المعتزلة من انهم
لا يرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله الا باذنه كذا في التيسير فالحاصل لا يقدر
احد ان يشفع لاحد يوم القيمة قبل ان ياذن الله تعالى للشفاعة فاذا اذن للشفاعة يشفع
الانبياء والملئكة والعلماء والشهداء والصالحون والمؤمنون والاولاد واما اول
من يشفع فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما اخرجه مسلم وغيره عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
انا اول شافع واول مشفع كذا في البدور والبسيط واخرج الطبراني عن ابن عباس عن رسول الله صلعم
قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال ابن عباس السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب
والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه واهل الاعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد عليه السلام
كذا في البدور السافرة فلا بد للعاقل ان يقر بالشفاعة ويعتقد حقيقتها لان من انكرها لا ينال
الى الشفاعة لما اخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وهناد عن انس رض قال من كذب بالشفاعة
فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب كذا في البدور السافرة ثم بين انه تعالى
لا يخفى عنه شيء ما بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني ما بين ايديهم من الدنيا وما خلفهم
من الاخرة وقيل بعكسه لانهم يقدمون على الاخرة ويخلفون الدنيا وراء ظهورهم
وقيل يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل يعلم ما قدموه بين ايديهم من خير او شر
وما خلفهم مما هم فاعلون والمقصود من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه
شيء من احوال خلقه كذا في اللباب ولا يحيطون اي لا يدركون يعني الملئكة والانبياء وغيرهم
بشيء من علمه اي من جميع معلوماته الا بما شاء الا بما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل
كذا في العيون لتكون ما يطلعهم الله تعالى من علم غيبه دليلا على نبوتهم كذا في اللباب وسع
كرسيه السموات والارض واختلفوا في المراد بالكرسي هنا على اربعة اقوال احدها ان الكرسي
هو العرش نفسه قاله الحسن القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو امامه وهو فوق السموات
السبع ودون العرش قاله السدي كذا في اللباب ولذا قال صلعم العرش [illegible] ياقوتة حمراء رواه

اثبتنا في آخر لبيان احاطة علمه باحوال الخلقة المستلزم لعلم من يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها انتهى

احاط علمه وملكه

والعلم يسمى كرسيا والعالم ايضا والمعنى احاط قدرته وعلمه ١٢

ابو الشيخ عن الشعبي مرسلا قال صلعم الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة
وطول الكرسي حيث لا يعلم العالمون رواه الحسن بن سفيان وابو نعيم عن محمد بن الحنفية مرسلا
كذا في الجامع الصغير قال المناوي قال الجمهور الكرسي مخلوق عظيم مستقل بذاته كذا في الفيض
قال في اللباب ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقيل كل قائمة من قوائم
الكرسي طولها مثل السموات والارض وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل
ملك اربعة وجوه اقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى ملك على صورة
ابي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لبني آدم من السنة الى السنة وملك على صورة
الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق
للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة
انتهى واخرج ابن جرير وغيره عن ابي ذر رض انه سأل النبي صلعم عن الكرسي فقال يا ابا ذر ما السموات
السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال الشمس جزء من سبعين جزءا
من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش كذا في الدر المنثور وفي بعض
الاخبار ان ما بين حملة العرش وبين حملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور
غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش القول الثالث
ان الكرسي هو اسم العلم لان العلم يعتمد عليه كما ان الكرسي يعتمد عليه قال ابن عباس كرسيه
العلم القول الرابع المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة كذا في اللباب ولا يؤده
اي ولا يثقل ولا يشق عليه حفظهما اي حفظ السموات والارض كذا في المدارك وهو العلي
اي الشأن في الالوهية العظيم بالملك والقدرة يعني لا ند له ولا ضد كذا في العيون
العاقل ان لا يغفل عن قراءة هذه الآية في دبر كل صلوة مكتوبة لما رواه الطبراني بسند حسن
عن الحسن بن علي رض قال قال رسول الله صلعم من قرأ آية الكرسي في دبر الصلوة المكتوبة كان
في ذمة الله الى الصلوة الاخرى واخرج البيهقي في شعب الايمان عن انس رض قال قال رسول الله صلعم
من قرأ في دبر كل صلوة مكتوبة آية الكرسي حفظ الى الصلوة الاخرى ولا يحافظ على قراءتها
الا نبي او صديق او شهيد واخرج البيهقي عن علي رض سمعت رسول الله صلعم يقول من قرأ
آية الكرسي في دبر كل صلوة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن قرأها حين يأخذ مضجعه
آمنه الله تعالى على داره ودار جاره واهل دويرات حوله كذا في الدر فينبغي للعبد المؤمن ان يداوم
قراءة هذه الآية بعد الصلوات المكتوبة كي ينال الاجر الموعود لمن قرأها ثم من كان ذا عقل صالح
لا يضيع اوقاته بل يشتغل الى ما ينفعه
في آخرته وهو ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن
وسائر الطاعات والعبادات

قد قرب لقاء الحبيب فقلت لها كيف يكون الموت ببلادكم فقالت لا باس العظم واللحم
له نسب الى الروم واما الروح فيتولاها مولاها ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا
واذا بصوت ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وفي
تحفة المجالس مرض الشبلي فارسل الخليفة اليه طبيبا فعالجه فازداد مرضه فقال يا شيخ
المسلمين لو علمت ان شفاءك في قطع عضو من اعضائي لفعلت فقال شفائي في قطع
زنارك فقطعه واسلم فوثب الشبلي قدس سره كان لم يكن به مرض فقال الخليفة ظننت
اني ارسلت الطبيب الى المريض وانما ارسلت المريض الى الطبيب فعلم مما ذكر ان مدار
الايمان والطاعات على التوفيق ۝ اللهم وفقنا الى الطاعات ۝ واحفظنا عن الخطيئات ۝

المجلس العشرون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه

روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر رض كذا في الترغيب قال قال رسول الله عليه السلام
اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول المؤذن والمراد بما يقول المؤذن ذكر الله
وذكر الشهادتين لا الحيعلتين لما في صحيح مسلم ان السامع يقول في كل منهما لا حول ولا قوة
الا بالله ولا التثويب لما في الخبر فانه يقول صدقت وبررت وبالحق نطقت كذا في البدر
المنير ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو اي انا ذلك
العبد فمن سال الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة روى احمد والطبراني والبيهقي
عن عقبة بن عامر رض كما في الجامع الصغير ومشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايت الله تعالى اي علمت انه يعطي العبد من الدنيا اي من زهرتها وزينتها ما يحب
اي العبد من نحو مال وولد وجاه وهو مقيم اي والحال انه مقيم على معاصيه اي عاكف
عليها ملازم لها فانما ذلك اي فاعلموا انما اعطاؤه ما يحب من الدنيا منه اي من الله تعالى
استدراج اي اخذ بتدريج واستنزال من درجة الى اخرى فكلما فعل معصية قابلها
بنعمة وانساه الاستغفار فيدنيه من العذاب قليلا قليلا ثم يصبه عليه صبا كذا
في الفيض فيكون ما اعطي له من الدنيا سببا لهلاكه لكونه ناسيا لطاعة الله تعالى ومتكبرا
لعباد الله تعالى الا ترى ان نمرود لما اعطي المال والملك لم يشكر لله بل تكبر على عباد الله تعالى
وادعى ما ادعى وخاصم ابراهيم عليه السلام في توحيد ربه وكان من المهلكين كما قال
سبحانه وتعالى الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وخاصم
ابراهيم في ربه اي في توحيده كذا في العيون والهاء في ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم ويجوز
ان يرجع الى الذي حاج والله ربهما ورب الخلائق اجمعين والذي حاج نمرود بن كنعان
ابن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح كذا في التيسير وهذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم

وتسلية له بمجادلة ابراهيم عليه السلام نمرود الجبار الذي ادعى الربوبية في زمانه
ان آتاه الله الملك متعلق بحاج اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها ولم يشكر له
على ما اعطاه بل كفر بمقابلة الشكر كذا في العيون قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها
الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمن بن داود وذو القرنين والكافران
نمرود وشداد بن عاد كذا في التيسير اذ قال ابراهيم ظرف لحاج ربي الذي يحيي ويميت
هذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقال له كيف تحيي وتميت انكارا له عليه
فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال انك لم تحيي الميت قيل كان
لابراهيم عليه السلام ان يقول له احيي من امت ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه لبهته
اول شيء قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر انقطع حجته والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد المعاندين الى المحجة
والبيان كذا في العيون واختلفوا في وقت هذه المحاجة فقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام
الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل كان بعد القائه في النار وذلك
ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه احد
يمتار يسأله من ربك فيقول انت فخرج ابراهيم يمتار اي يطلبون مع اهل الطعام فاتاه فقال له
من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي كفر فرده بغير طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب من اعفر فاخذ
منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى عليهم ووضع متاعه ثم نام فقامت زوجته
سارة الى رحله ففتحته فاذا هو طعام اجود ما رآه احد فصنعت منه خبزا فلما انتبه
قربته اليه فقال ابراهيم من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله تعالى
قد رزقه فحمد الله تعالى كذا في اللباب ثم بعث الله تعالى الى الجبار ملكا ان آمن بي واتركك على ملكك
قال فهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له
الملك فاجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله تعالى الملك ففتح عليه بابا
من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله تعالى عليهم فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم فلم يبق الا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء فبعث الله اليه بعوضة
فدخلت منخره فمكث اربعمائة سنة كذا في الدر المنثور وتلك البعوضة احقر من سائر
البعوضات عرجاء لها رجل واحدة وكان اذا دخل عليه اعظم اهل منزلة اخذ مرزبة
فضرب بها راسه وكان قد اعد لذلك مرزبات فلم يزل كذا الى رجاء اجل فذلك عقبة با

بعنه فلم يزل يضرب راسه على العتبة حتى مات فشق عن راسه فاخرجت من صماخه فطارت
من بين ايديهم ولم يوصلوا اليها ضررا واما بيان القائه فى النار فلما اشتد العداوة جمعوا له
صنوف الحطب من اصناف الخشبة مدة شهر وجميع الدواب امتنعت من حمل الحطب
الا البغال فاعقمها الله تعالى عقوبة على ذلك وكان الرجل يمرض فيقول ان عوفيت لاجمعن
حطبا لابراهيم وكانت المراة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا كالتل
واضرموا فى نواحيه فصارت نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغ السحاب فى عين الناظر
روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه فجاء ابليس
فى صورة الشيخ فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فى الدنيا فاوثقوا يدى ابراهيم
ووضعوه فى المنجنيق فحينئذ قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك
ولك الحكم فصاحت السموات والارض ومن فيهما من الملئكة وجميع الخلائق غير الثقلين
صيحة واحدة وقالوا يا ربنا خليلك يلقى فى نار عدوك وليس فى ارضك احد يعبدك
غيره وقال الله تعالى خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى ثم قال الله تعالى للملئكة
فان استغاث بكم فانصروه وان لم يدع الا الى ولم يستغث من غيرى فانا اعلم حال خليلى فخلوا بينه
وبينى فلما رمى من المنجنيق فى الهواء ادركه جبرئيل عم مع عظماء الملئكة فقال خازن المياه يا ابراهيم
ان اردت ارسلت المياه واطفات النار وقال خازن الرياح ان شئت طيرت النار فى الهواء
فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم فلما جعل ينزل من الهواء على النار ادركه جبرئيل ثانيا وقال
ان لم تسئل منا افلا تسئل الله تعالى ان ينجيك منها قال ابراهيم علمه بحالى حسبى من سؤالى
فلما ظهر للملئكة اخلاص قلبه لله تعالى واتصال سره بالله تعالى وتسليم روحه الى الله تعالى
قال الله تعالى حاكيا لنبيه عن ذلك قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات برد
وذات سلامة فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها قال ابن عباس لو لم يقل سلاما
لمات ابراهيم من بردها عكرمة لو لم يقل على ابراهيم لبقيت النار ذات برد فبردت
النار واحضرت الاشجار التى احرقت ودنت اى احكمت بعروقها واثمرت فاخذت
الملئكة من ضبعيه واجلسوه وضرب جبرئيل جناحه على الارض فاظهر الماء العذب
وروضة خضرا ووردا ونرجسا وبقى فيها سبعة ايام قيل ان الله تعالى قادر
على ان يحفظ ابراهيم ويخلصه من ايدى الكفار قبل ان يطرح فى النار فما الحكمة فى وضع
ابراهيم على المنجنيق والقائه فى النار الجواب ان الله تعالى اراد ان يعرض خليله
للكروبيين ومن فى السموات والارض ليروا كيف يفدى ابراهيم روحه لربه
فكما افدى روحه لربه افدى ولده للقربان وماله للضيفان وبيانه ان الله تعالى
لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملئكة يا رب له نفس وولد ومال وامراة فكيف يكون

خليلا

خليلا بهذه الشواغل فقال الله تعالى لا انظر الى صورة عبدى ولا الى ماله بل انظر الى قلبه
واعماله وليس فى قلب خليلى محبة غيرى ولو شئتم اذهبوا اليه وجربوه فجاء جبرئيل فى صورة
بنى ادم وكان له اثنى عشر الف كلب للصيد وحفظ الغنم وفى عنق كل منها عدد اغنامه
لكل كلب طوق من ذهب ليعلم ان الدنيا نجسة والنجس لا يصلح الا للنجس وكان ابراهيم عليه السلام
على تل اى مكان مرتفع ينظر الاغنام فسلم جبرئيل عليه السلام فرد السلام ثم قال لمن
هذا قال ابراهيم عليه السلام لله تعالى ولكن فى يدى قال اتبيع واحدا منها قال اذكر الله تعالى
وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملئكة والروح فاخذ الثلث فقال له اذكره ثانيا
وخذ ثلثها فذكره ثم قال له اذكره ثالثا تاخذ كلها برعاتها وكلابها ثم قال له اذكره
رابعا وانا اقر لك بالرق فذكره فقال الله تعالى يا جبرئيل كيف رايت خليلى قال
يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم عليه السلام يا رعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف
صاحبه هذا الى اين يريد فانكم صرتم مملوكه فاظهر جبرئيل نفسه فقال جئتك
لاجربك لا حاجة لى فى ذلك فقال ابراهيم انا خليل الله لا استرد هبتى منك فاوحى الله
الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا لله تعالى فاوقاف الخليل
وما يؤكل على الخوان من ثمن تلك الاغنام ياكل منها الفقراء والاغنياء الى يوم القيمة كذا فى مطلع الانوار

المجلس الحادى والعشرون فى سورة البقرة مثل الذين ينفقون اموالهم

روى احمد وابن حبان والدارقطنى عن ابن مسعود رض كما فى زيادة الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابرهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اتفق
البخارى ومسلم على الرواية عن ابى هريرة رض كما فى مشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم انفق ماله فى الخيرات
ولم يمسكه اللهم اعط منفقا خلفا اى عوضا ويقول الاخر لمن لم ينفق منها اللهم اعط
ممسكا تلفا لان الامساك سبب للتلف كما ان الانفاق سبب للخلف وعن ابى هريرة رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم انفق على عباد الله ما رزقتك انفق
عليك متفق عليه كذا فى مشكوة المصابيح بضم فكون جواب الامر اى اعطك خلفه بل اكثر
منه اضعافا مضاعفة فكانه قال العبد عند نفاقه السخى على وانا خلقت السخاء
كذا فى فيض القدير فيعطيه اضعاف ما اعطى العبد الى ما شاء كما قال الله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى فى وجوه الخيرات من الواجب والنفل كمثل حبة لا بد من تقدير
مضاف فى احد الجانبين اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع
سنابل اى اخرجت ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحد منها سنبلة ذكره ابو السعود

والمنبت هو الله تعالى ولكنها سبب للانبات كذا في العيون في كل سنبلة مائة حبة فتكون جملتها سبعمائة حبة لجودة الحب وحذاقة الزارع وعمارة الموضع فكذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحق يعطيه الله تعالى بكل صدقة سبعمائة حسنة او اكثر قال النجم الدين قدس سره في اشارة هذه الآية الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فالخلف لهم الجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل فيكون عليهم الحق انتهى وهذا انفاق العاشقين والله يضاعف اي يزيد على سبعمائة بفضله لمن يشاء من المنفقين الى سبعمائة الاف واكثر كذا في التيسير لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم كذا في العيون اي على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تتفاوت مراتب الاعمال في مقادير الثواب ابو السعود والله واسع اي واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بنية المنفق ومقدار انفاقه اليه وكيفية تحصيل ما انفقه ابو السعود ثم انه تعالى لما رغب في الانفاق في سبيل الله تعالى ببيان تضاعف تلك الاجره وثوابه اتبعه ببيان ما يضر بتضاعف تلك المثوبات من المن والاذى لانهما تبطلان الصدقة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق الآن صنعت لك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا كذا في العيون ويظن ذلك المنان ان المال كان له وانفاقه كان منه ولا يعلم ان المال مال الله وهو بنفسه عبد الله وانما كان انفاقه بتوفيق الله تعالى ولو علم ذلك يقينا لم يمن بما تصدق بل يشكر اليه على توفيقه للانفاق ولا اذى ولا يؤذونهم بان يقول المتصدق المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت والى كم تاتيني وتؤذيني او كم تسأل الالحاح لهم اجرهم اي ثوابهم مهيئا عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا كذا في العيون روي ان الآية نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية الاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فانه جاء بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخطر ببالهما شيء من المن والاذى قال عبد الرحمن بن سمرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم وجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فانزل الله تعالى فيهما قوله الذين ينفقون الآية كذا ذكره ابن الشيخ فالحاصل ان الانفاق في سبيل سبب الوصول الى الاجر الجزيل والنجاة عن المخاوف والشدائد والبلايا في الدنيا والآخرة واما في الدنيا فلما رواه الخطيب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصدقة

الصدقة تمنع سبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الجذام والبرص كذا في الجامع الصغير روي ان عيسى عليه السلام مر بقرية وفي تلك القرية قصار فقال اهل القرية يا عيسى ان هذا القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله تعالى ان لا يرده من حيث ذهب فقال عيسى اللهم لا ترد القصار وكان القصار ذهب ليقصر الثياب عند ماء في موضع نازح وكان معه ثلاثة ارغفة فلما استقر في موضع الماء نزل اليه عابد كان يتعبد في تلك الجبال فسلم عليه وقال هل عندك خبز تطعمني او تريني حتى انظر اليه واشم ريحه فاني لم آكل منذ كذا وكذا فقام فاعطاه رغيفا فقال يا قصار غفر الله تعالى ما تقدم وما تاخر من ذنبك وطهر الله قلبك فاعطاه الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا في الجنة فرجع القصار من العشاء فقال اهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فدعوا فلما اتاه قال يا قصار اخبرني ما عملت اليوم من الحسنات فاعلم بقصة الارغفة والدعوات التي دعا له العابد فقال عيسى هات رزمتك حتى انظر اليها فاتاه بها ففتحها واذا فيها حية سوداء ملجمة من حديد فقال عيسى يا سوداء فقالت لبيك يا رسول الله اليس بعثت الى هذا قالت نعم ولكن جاء السائل في تلك الحال فاستطعم فاطعمه ارغفة كانت عنده فدعا الله تعالى له ثلاث دعوات وملك قائم يقول آمين فبعث الله ملكا من الملائكة فالجمني من حديد فقال عيسى يا قصار استانف العمل فقد غفر الله لك كذا في التنبيه واما في العقبى فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار اي اجعلوا بينكم وبين النار وقاية اي حجابا من الصدقة ولو بشق تمرة اي جانبها ونصفها فانه يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق ذلك اتفق البخاري ومسلم على الرواية عن عدي بن حاتم كذا في جامع الصغير روي انه كان في وقت عيسى عليه السلام رجل يسمى بالملعون من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد غزوة فقال يا ملعون اعطني شيئا من السلاح استعين به في غزوتي ينجيك الله من النار فاعرض عنه ولم يعطه شيئا فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فاعطاه سيفه فرجع الرجل واخبر عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله تعالى سبعين سنة فقال له عيسى من اين جئت بهذا فقال اعطاني الملعون ففرح عيسى بصدقته وكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى مع العابد قال ملعون في نفسه اقوم وانظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد انا اعدو من هذا الملعون قبل ان تحرقني ناره فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قل لعبدي هذا المذنب قد غفرت له بسبب صدقته بالسيف وقل للعابد انه رفيقك في الجنة قال العابد والله ما اريد الجنة معه ولا اريد رفيقا مثله فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قل لعبدي انك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي فاني جعلتك ملعونا من اهل النار بفعلك وقد بدلت منزلتك في الجنة بالذي له في النار

واصطفيت منزلتك لعبدك ومنزله في النازلات كذا في لتنبيه الله وفقنا لحسن الاعتبار

المجلس الثامن والعشرون في سورة البقرة الشيطان يعدكم الفقر

روى ابن ابي عاصم عن قتاده رض مرسلا كما في القول البديع قال قال رسول الله صلعم اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول من المرسلين وفيه دليل على استحباب الصلوة والسلام على سائر الانبياء والمرسلين فلا تغفل عن الصلوة عليهم فانهم مشاركون مع نبينا في اهل الرسالة كما اشار اليه بقوله فاني رسول من المرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين روى ان بعض السلف راى آدم عليه السلام في المنام يشكو قلة صلوة بنيه على صلى الله عليه وسلم وعلى سيدنا وعلى جميع الانبياء والمرسلين رواه ابو موسى المديني كذا في مجمع العفو الله روى الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن مسعود رض كما في الجامع الصغير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة اي نزلة بابن آدم في قلبه بالدعوة من قولهم لم بالمكان والم به اذا نزل وللملك لمة اما لمة الشيطان فوسوسة واما لمة الملك فالهام من الله تعالى فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر كالكفر والفسق وتكذيب بالحق كاحوال القيمة والفقر واما لمة الملك فايعاد بالخير كالصلوة والصوم وغير ذلك من الخيرات وتصديق بالحق ككتب الله تعالى ورسله قيل ان اللمة الشيطانية تكون عن يسار القلب والرحمانية عن يمينه فمن وجد اي في نفسه ذلك اي لمة الملك فليحمد الله تعالى على هذه النعمة بان ارسل عليه ملكا يامره بالخير ويهديه الى الحق ومن وجد الاخرى اي لمة الشيطان فليتعوذ بالله من الشيطان وليخالفه فيما يامره من فعل السوء ثم قرء عليه السلام هذه الآية استشهادا لما قال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية فعلى العاقل ان يتعوذ بالله من الشيطان لان من تعوذ منه حفظه الله تعالى من مكائده كما قال الحسن رض من استعاذ منه بالله تعالى جعل بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب ما بين السماء والارض كذا في شكوفة الانوار ويكثر ذكر الله تعالى لان الاكثار بالذكر سبب للخلاص من الوسواس كما قال صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي الله التقم قلبه رواه الحكيم عن انس رض كذا في الجامع الصغير فمن خلى القلب عن ذكر الله حال الشيطان فيه كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين كذا ذكره المناوي في التيسير اي لا يفارقه ويزين له سوء عمله ويامره بالفحشاء والمعاصي قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقول لا تنفقوا اموالكم في الزكوة والصدقات فانكم تحتاجون الى ذلك فان انفقتم افتقرتم ويامركم بالفحشاء اي بالبخل وسائر المعاصي فان الشيطان يخوف الرجل اولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى ان يامر بالفحشاء وهي البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فليحترز العاقل عن البخل

والشيطان اذا ذكر مطلقا يراد به ابليس وذريته واتباعه والشياطين الجن والانس ويطلق على النفس الامارة بالسوء [illegible]

لانه

لانه صفة قبيحة قادت من اتصف بها الى النار كما قاد السخاء من اتصف به الى الجنة كما قال عليه السلام السخاء شجرة من اشجار الجنة اغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن قاده الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار اغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن من اغصانها قاده ذلك الغصن الى النار رواه الدارقطني والبيهقي عن علي رض كذا في اللباب وذلك لان السخاء يدل على قوة الايمان بالاعتماد على ضمان الله الرزق فمن اخذ بهذا الاصل قاده الى الجنة والبخل يدل على ضعف الايمان لعدم وثوقه بضمان الرحمن وذلك يجر الى دار الهوان والله يعدكم في الانفاق مغفرة اي مغفرة ذنوبكم منه متعلق بمحذوف وهو صفة لمغفرة اي مغفرة كائنة منه عز وجل وفضلا اي فضلا كائنا منه تعالى اي خلفا مما انفقتم زائدا عليه في الدنيا وفيه تكذيب للشيطان وقيل ثوابا في الآخرة كذا ذكره ابو السعود وهنا لطيفة وهي ان الشيطان يعدك الفقر في غد دنياك ورب العالمين يعدك المغفرة في غد عقباك والثاني اولى بالقبول لوجوه الاول وجدان غد الدنيا مشكوك ووجدان غد الآخرة معلوم والثاني غد الدنيا قد يبقى المال وقد لا يبقى وفي غد العقبى فالمغفرة الموعود بها لا بد منها والثالث ان بقي المال فقد لا يمكن الانتفاع به لمرض او خوف واما المغفرة فالانتفاع بها متيقن والرابع هذا الانتفاع منقطع وذلك باق لا يزول والخامس هذا مشوب بالمضاد فان كل لذة يعقبه الغم والمحنة ومنافع الآخرة لا تشوب فيها محنة ومن تامل علم ان الانقياد لوعد الرحمن بالفضل اولى كذا ذكره الامام الرازي والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه قاضي مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع اجركم ويعلم ما سيكون من المغفرة والفضل فلا احتمال للخلف في الوعد كذا ذكره ابو السعود قال الفقيه عليك بالصدقة وان قلت او كثرت فان في الصدقة عشر خصال محمودة خمس في الدنيا وخمس في الآخرة فاما الخمس التي في الدنيا فاولها ان فيها تطهير المال والثاني ان فيها تطهير البدن من الذنوب والثالث ان فيها دفع البلاء والامراض والرابع ان فيها ادخال السرور على المساكين ومن افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن والخامس ان فيها بركة في المال وسعة في الرزق واما الخمس التي في الآخرة فاولها ان الصدقة ظل لصاحبه من شدة الحر والثاني ان فيها تخفيف الحساب

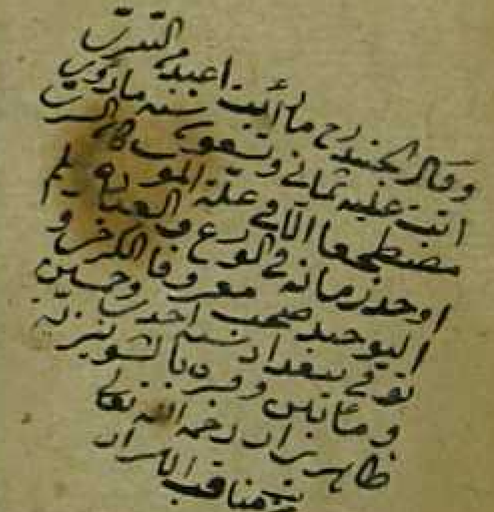
والثالث ان يثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة
ولو لم يكن فيها فضيلة الا دعاء المساكين لكان اللائق على العاقل ان يرغب فيها فكيف
وفيها رضاء الله تعالى ورغم الشيطان وفيها الاقتداء بالصالحين كانت رغبتهم في الصدقة
قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن محمد بن المنكدر عن ام قرة وكانت تدخل
على عائشة رض قالت بعث عبد الله بن الزبير الى عائشة بمال في غرارتين فيهما ثمانون
ومائة الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس وما عندها من ذلك
درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت
ما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم فقالت لا تعنفيني
لو ذكرتني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رايت عائشة رض تصدق
بسبعين الف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر في الخبر ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي اليه راس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه
فقال الذي بعث اليه ان اخي فلانا احوج مني فبعث به الى اخر فلم يزل يبعث به احد الى احد
حتى تداولت سبعة ابيات ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الاية ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ويقال ان نزول هذه الاية كانت في شان رجل من الانصار وذلك
ما رواه الحسن ان رجلا اصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فلما امسى لم يجد ما
يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع
ففطن له رجل من الانصار فلما امسى اتى به منزله فقال لاهله انه قد انزل الله بنا الليلة
ضيفا فهل عندنا من طعام فقالت عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكان لنا صبيين
ولهما صبي فقال لا انا نطعم ذلك الضيف ونصبح المبيت فنومي الصبي قبل وقت العشاء
فاذا قربت الطعام فاطفئي المصباح حتى يرى الضيف كانا ناكل معه حتى يشبع فجاءت
بالقصعة فيها ثريد فوضعتها ثم دنت من السراج كانها تصلحه فاطفاته فجعل الانصاري
يضع يده في القصعة لا ياكل شيئا فاكل الضيف جميع ما في القصعة فلما اصبح الانصاري
صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم النبي صلعم اقبل على الانصاري فقال لقد عجب الله
من صنيعكما يعني ضحك الله به ثم تلا هذه الاية ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة يعني يؤثرون ما عندهم لغيرهم ويمنعون انفسهم وان كان
بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون يعني من يدفع
عن نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله كذا في تنبيه الغافلين
فعلى العاقل ان يتصف بالجود والايثار ويحترز عن البخل والطمع

تم

عن ابن مسعود رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد المراد بالحسد الغبطة وهي ان
تتمنى ان يكون مثل ما لاخيك المسلم من غير تمني زواله والحسد على عكسه فهو مذموم والاحتراز
عنه لازم يروى ابن ماجه عن انس رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب الحديث لانه يسخط قضاء الله والاعتراض عليه ونسبته الرب
الى الجهل ذكره المناوي على المعنى لا غبطة الا في خصلتين اثنتين رجل اتاه الله مالا
فسلطه اي وكله ووفقه على هلكته يعني انفاقه في الحق تجنبه لان الانفاق
المحمود وهو الانفاق في الحق دون الباطل فعلى العاقل ان ينفق ماله في وجوه الخيرات
ويحترز عن الانفاق في المعاصي لان الانسان يسئل يوم القيمة عن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه كما قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسئل عن خمس عن عمره
فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ما عمل به
رواه ابن مسعود كذا في المصابيح قوله ورجل اتاه الله الحكمة اي يعطى العلم النافع والعمل به
الموصل الى رضاء الله وقيل المعرفة بمكائد الشيطان ووساوسه والاصابة
في القول والعمل وقيل خشية من عبادة كذا في العيون مفعول اول اخره للاهتمام بالمفعول
الثاني ذكره القاضي واخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال الخشية لان الخشية راس كل حكمة وورد
انما يخشى الله من عباده العلماء كذا في الدر المنثور ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة
الله رواه الحكيم وابن لال عن ابن مسعود كذا في الجامع الصغير لان الخوف من الله يمنع النفس عن المنهيات
والسيئات ولا يحمل على العمل بها ويحمل على الطاعات فان الحكمة الورع ولذا قال صلى الله عليه وسلم
راس الدين الورع رواه ابن عدي عن انس كذا في الجامع وعن جابر رض انه قال ذكر رجل عند رسول الله صلعم
بعبادة واجتهاد وذكر اخر برعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل بالرعة شيئا كذا في المصابيح
اي لا تقابل شيئا بالورع فانه افضل من كل خصلة كذا في شرح المصابيح وقال مجاهد هي القران
روى الدارمي في مسنده ان الله تعالى يريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان صرف ذلك
عنهم كذا في فتح المنان وقال بعضهم الحكمة الفقه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين كذا في المصابيح اي يجعله عالما بالاحكام الشرعية ذا بصيرة فيها يستخرج المعاني
الكثيرة من الالفاظ القليلة كذا ذكره ابن الملك وقال بعض العارفين ان الله بعث الرسل بالنصح
لانفس خلقه وانزل الكتب لتنبيه قلوبهم وانزل الحكمة لسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره
والكتاب الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله كذا في فتح المنان ومن يؤت الحكمة بناه
للمفعول لانه المقصود ومن يؤته الله الحكمة كذا ذكره القاضي العلم والعمل فقد اوتي اي اعطي
خيرا كثيرا اي يتزايد ولا ينقص وهو خير الاخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينقص ويفنى ولا يتزايد

اي لا تطعن
اي طاعة ام معصية
وقال عليه السلام طوبى لمن طال عمره وحسن عمله
عن موقعه الذي وقف فيه
فلا يذهب لجنة او نار حادي
من حلال او حرام

لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل كذا في العيون فمن اعطي علم القران ينبغي له ان لا يتواضع
لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطاه خير كثير والدنيا متاع قليل كذا في العيون
وقال صلى الله عليه وسلم القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه رواه ابو يعلى ومحمد بن نصر عن انس
كذا في الجامع الصغير وما يتذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر
لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب
الوهم والركون الى متابعة الهوى كذا ذكره القاضي والمراد منهم العلماء بالله والعلماء باحسن
الاعمال كذا في العيون فينبغي للعاقل ان يتفكر في الايات الافاقية والانفسية ويتعظ
بالقران ويستمع كلام العلماء والحكماء ويحضر مجالسهم لان المجالسة معهم سبب لحيوة القلب
ويتيقظ عن الغفلة لما رواه الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان قال
لابنه عليك بمجالسة العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي
الارض الميتة بوابل المطر كذا في الدر المنثور قال الفقيه يقال من انتهى الى العالم وجلس
عنده ولم يقدر ان يحفظ العلم فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثاني
ما دام جالسا عنده يكون محبوسا من الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله نزلت
عليه الرحمة والرابع اذا جلس عنده نزلت عليهم الرحمة يكون معهم فيصيبه ببركتهم والخامس
ما دام مستمعا تكتب له الحسنات والسادس تحفهم الملائكة باجنحتها وهو معهم والسابع
كل قدم يرفعها ويضعها يكون كفارة لذنوبه رفعا للدرجات وزيادة في الحسنات فهذا
لمن لا يحفظ شيئا واما الذي يحفظ فله اضعاف مضاعفة انتهى ومن جملة فوائد المجالسة
مع العلماء والمشايخ كونها سببا لانتباه الغافل عن نوم الغفلة وتيقظه وقد كثر ذلك
ثمن جملة من وفق للانتباه بسبب المجالسة رجل حضر مجلس السري السقطي وانتبه عن الغفلة
وبيانه ان السري السقطي قدس سره كان يعظ يوما فمر احمد بن يزيد وهو صاحب الخليفة ملبسا
بلباس الشهرة وراكبا على فرس قوي وبين يديه خدامه يمشون وقال تعالوا ندخل على مجلس الشيخ ونرى
ما يقول فدخلوا عليه وهو يقول ليس في العالم اضعف من انسان والعجب يعصي بهذا الضعف
الرب القوي وهذا الكلام اثر في روح احمد فبكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق قام وذهب
الى بيته بالبكاء لم ينم ولم يشرب ولم ياكل في هذه الليلة فلما اصبح جاء الى مجلس الشيخ بالهم والحزن
ولما تم المجلس جاء الى جنب الشيخ وقال يا شيخ كلامك اثر قلبي ورق وقطع محبة الدنيا عني اريد
ترك الكل من الاهل والولد والمال واطلب الخالق والرازق ثم خرج الى المفازة وبعد الايام
جاءت العجوزة وهي تخمش وجهها وتقول يا امام المسلمين ابني وولدا حارا مجوبا جاء الى
مجلسك بالفرح والسرور وذهب بالهم والحزن ومضى ايام لم يجئ الى بيته ولا ندري اين بات
فرحم الشيخ ابنها وقال لابنها العجوزة لا تحزني لو جاء ولدك اخبرك وبعد المدة جاء الفتى في وقت



في وقت العشاء وامر الشيخ خادمه بان اخبر والدته فاخبر الخادم والدته فدخل احمد على الشيخ
مصفرا وجهه ومنحني قده فقال للشيخ يا سيدي عزلت نفسي في الدار بن الجبين ونحوي عن
الظلمة فدخلت والدته مع زوجته وولده الصغير فلما رأت ولدها عانقته وبكت هي
وزوجته وبكى ولده فكانت القيمة قد قامت فبكى السري ومن كان معه فاجتهدوا ان يرجعوه
الى بيته فما رضي احمد وقال يا امام المسلمين لم اخبرتهم وقال الشيخ يا احمد رحمة
بكاء والدتك فالام بيدك فتوجه احمد الى الفلاة وبعد سنين جاء رجل في وقت العشاء
فقال للشيخ ارسلني احمد اليك وقال ضاق وقتي وقرب اجلي فاطلبني فخرج الشيخ الى
المقابر ورأى فيها احمد وهو يضطجع على التراب وثم نفسه فتحرك لسانه
ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فلما انقطع النفس بالكلية
بكى الشيخ ورجع الى البلد للتجهيز والتكفين ورأى اهل البلد قد خرجوا
من البلد ويذهبون وسال الشيخ بانهم اين تذهبون قالوا
يا شيخ اما سمعت قد جاء النداء من اراد ان يصلي صلوة
ولي فليخرج الى مقابر شونيزية كذا في روض
الرياحين

روى الحكيم الترمذي وابن السني والطبراني والعقيلي وابن عدي عن ابي رافع رض
كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني
وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير روى الحاكم عن ابي بن كعب رض كما في زيادة جامع
الصغير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله اذكروا الله اراد به التنبيه من اصحابه الغافلين عن ذكر الله تعالى لتنبيههم من النوم
وليشتغلوا بذكر الله وفيه ندب الترغيب الى الذكر واستحباب الامر بالذكر للغافل
جاءت الراجفة اي الزلزلة وهي النفخة الاولى يموت الخلق وتزلزلت الارض عندها
تتبعها حال عن الراجفة الرادفة وهي النفخة الثانية التي يحيى فيها الخلق كذا ذكره
ابن الملك لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة كما في المدارك جاء الموت بما معه
اي مع ما فيه من احوال القبر والقيمة وهذا الحديث بيان لقرب مجيء الساعة ومجيء الموت
لان كل آت قريب وتحريض للامة على تحصيل زاد الاخرة والاستعداد للموت لان العبد
اذا لاحظ قرب الموت ومجيئه يستعد له ويتيقظ عن الغفلة ويسعى لتحصيل زاد
الاخرة ولذا قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات الموت رواه الترمذي والنسائي

وابن ماجه عن ابي هريرة كذا في مشكوة المصابيح يعني اذكروه ولا تنسوه حتى لا تغفلوا
عن القيمة وتهيئة زاد الآخرة وهو التقوى والاعمال الصالحة عن مجاهد رض قال عبد الله
بن عمر يا مجاهد اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال بعض
الحكماء اذا اصبح الرجل ينبغي ان ينوي اداء ما افترض الله تعالى عليه والثاني اجتناب ما
نهى الله تعالى عنه والثالث انصاف ما كان بينه وبين معامليه والرابع اصلاح ما بينه
وبين خصمائه وعن الحسن البصري رح انه قال يا عجبا من قوم امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد
حبس اولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون وروي عن الحسن انه رأى رجلا ياكل في المقابر فقال هذا
منافق لان الموت بين عينيه وهو يشتهي الطعام وذكر عن بعض الحكماء انه نظر الى ناس يترحمون
على ميت خلف جنازة فقال لو ترحمتم على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه مات ونجا من
ثلثة اهوال اولها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة
قال فسمع ابو الدرداء هذا انت وان كرهت فانا كما قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون
بيت هر كه آمد بجهان اهل فنا خواهد شد   وانكه باينده وباقيست خدا خواهد شد
فينبغي للعاقل ان ينتبه من الغفلة قبل الانتباه بالاضطرار بالموت كما قال علي كرم الله وجهه
الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ويخاف من يوم القيمة ويحترز عن الخطيئات ويشتغل الى
الطاعات لانه يوم المجازات لاهل الطاعات والسيئات فطوبى لمن جوزي بالحسنات
واكرم بدخول الجنات قوله تعالى واتقوا يوما وهو يوم القيمة وتنكيره للتفخيم والتهويل
وتعليق الاتقاء به للمبالغة في التحذير عما فيه من الشدايد والاهوال كذا ذكره ابو السعود
انتصب يوما على انه مفعول به لا على الظرفية لانه ليس المعنى واتقوا في هذا اليوم
وكونوا متاهبين للقيمة بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع ما امركم به ونهاكم
عنه كذا ذكره ابن الشيخ ترجعون اي تردون فيه الى الله اي الى حسابه وجزائه كذا في
التيسير فاتقوا المصير اليه كذا ذكره القاضي قال ابن الشيخ والرجوع الى الله تعالى له
معنيان الاول ان الانسان له ثلثة احوال مرتبة والاولى كونهم في بطون امهاتهم بحيث
لا يملكون نفعهم ولا ضرهم بل المتصرف فيهم الله تعالى والثانية حالهم بعد خروجهم من
البطون فابواهم يتكفلون باصلاح احوالهم بحسب الظاهر ثم بعد ذلك يتصرف بعضهم
في بعض امورهم بحسب الظاهر والثالث حالهم بعد الموت وهناك لا يتصرف فيهم الا الله تعالى
فكانهم من الدنيا عادوا الى الحالة التي كانوا عليها قبل دخولهم في الدنيا فعبر عن هذه الحالة
بالرجوع الى الله تعالى لكونها شبيهة به والمعنى الثاني الرجوع الى ما اعد لهم عند الله تعالى من الثواب
والعقاب عبر عن الرجوع الى جزاء الله تعالى بالرجوع اليه انتهى ثم توفى كل نفس اي من النفوس التعميم

والتعميم للمبالغة في تهويل اليوم ان تعطى كملا ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر
ذكره ابو السعود وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب كذا ذكره القاضي
وعن ابن عباس انه قرا من خير او شر هذه الآية وبكى وقال هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن
وختم القرآن بالوعيد وعاش صلى الله عليه وسلم بعد نزولها سبعة ايام وفي رواية اخرى احد
وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل غير ذلك فلما جاء جبريل بها وقال
ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها بين آية الدين وآية الربوا كذا ذكره ابن الشيخ فعلى العاقل الاتقاء من ذلك اليوم
لانه يوم الحساب والجزاء ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم يشتغل المرء الى نفسه
روي عن عكرمة ان الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني قد احتجت
الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول ولده اني اخوف مثل
الذي تخوف انت فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجته فيقول لها
يا فلانة اني زوجك في الدنيا فيثني عليها خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة
واحدة تهبينها لعلي انجو مما ترى قالت لا اطيق ذلك اني اخوف مثل ما تخوف كذا
في التنبيه فاذا سمعت ذلك فاشتغل الى الاعمال التي تكون سببا للنجاة عن النيران
وللوصول الى الجنان لا سيما ذكر الله تعالى في آناء الليل واطراف النهار لانه من اقوى اسباب
النجاة كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن معاذ رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر الله على كل حال قياما وقعودا ومتكئا وراكبا سرا وجهرا فانه ليس عمل احب
الى الله وقع عمل في حيز النفي فيفيد العموم فدل هذا الحديث على ان الذكر احب الى الله من
جميع الاعمال الصالحة ولا انجى لعبده من ذكر الله في الدنيا والآخرة كذا في الزيادة زائده
وفي رسالة الامام القشيري قال حامد الاسود كنت مع الشيخ ابرهيم الخواص في سفر
فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست معه فلما كان برد
الليل وبرد الهوى خرجت الحيات فصحت يا شيخ خوفا منها فقال لي اذكر الله فرجعت
ثم عادت فصحت له فقال لي مثل ذلك اي اذكر الله فلم ازل الى الصباح مثل ذلك الحالة
فلما اصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت به
فقلت له ما احسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة اطيب من البارحة
الى الليل فيه دلالة على ان ذكر الله من الصادق يدفع عنه كل بلاء لتوكله عليه ولانه لا ضار
ولا نافع سواه الى من اراد النجاة من العذاب في الاولى والاخرى فعليه اكثار الذكر
في جميع الاحوال فالعاقل لا يضيع اوقاته وانفاسه بل يشتغل الى الطاعات
ومحاسبة نفسه وان وجد افعاله واقواله موافقة لمرضات الله تعالى

عمله ذلك من توفيق الله تعالى ويشكر الله تعالى وان وجدها مخالفة
لمرضات الله تعالى يتوب ويستغفر فلا بد للعبد ان يحاسب
نفسه قبل ان تحاسب تم تم

عن ابن مسعود رض كما في صحاح المصابيح انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة
البقرة اراد بهما امن الرسول الى اخرها من قرئهما في ليلة كفتاه اي اغناه عن قيام
الليل ودفعت عن قارئهما شر الانس والجن متفق عليه كما في مشكوة المصابيح
قال الله سبحانه وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال الزجاج لما ذكر الله تعالى في هذه
السورة فرض الصلوة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد وختم السورة
بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين كذا ذكره ابن الشيخ وقال امن الرسول اي اعتقد
واقر بما انزل اليه من ربه اي بوحي القران اليه ولم يرد به حدوث الايمان بمعنى بعد
ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة ولا يجوز ان يوصف
بعدم ذلك بل اراد به الايمان بالقران فانه قبل انزال القران عليه لم يكن عليه الايمان به وهو
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ولا الايمان بالكتاب كذا في التفسير
والمومنون مبتدا وقوله كل مبتدا ثان وقوله امن خبره والجملة خبر للمبتدا الاول والرابط بينهما
الضمير الذي ناب مناب التنوين كذا ذكره ابو السعود ويكون افراد الرسول بالحكم اما للتعظيم
لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال كذا ذكره القاضي بالله وحده
من غير شريك له في الالوهية والمعبودية وملائكته اي من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى
من شانهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي وكتبه ورسله اي من حيث
مجيئهما من عنده تعالى لارشاد الخلق الى ما شرع لهم من الدين الامر والنواهي لا نفرق بين احد
من رسله في حيز النصب بقول مقدر على صيغة الجمع رعاية لجانب المعنى منصوب على انه
حال من ضمير امن او مرفوع على انه خبر اخر لكل اي يقولون لا نفرق بينهم بان نؤمن ببعض
منهم ونكفر باخرين بل نؤمن بصحة رسالة كل واحد منهم وهذا كما ترى صريح في ان القائلين
احاد المومنين خاصة وقالوا عطف على امن وصيغة الجمع باعتبار جانب المعنى وهو
حكاية لامتثالهم بالاوامر والنواهي اثر حكاية ايمانهم سمعنا اي فهمنا ما جاءنا من
الحق وتيقنا بصحته واطعنا ما فيه من الاوامر والنواهي وقيل سمعنا اجبنا
دعوتك واطعنا امرك كذا ذكره ابو السعود غفرانك ربنا اي اعطنا مغفرتك
او نسئلك غفرانك لذنوبنا كذا في العيون واليك المصير اي الرجوع بالموت والبعث
لا الى غيرك وقد روي انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

به الله الاية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاتوه عليه ثم بركوا على الركب فقالوا
اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والحج والجهاد وقد
انزل اليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا
كما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير فقرءها القوم فانزل الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
الى غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف نفسا
من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها وتيسر عليها فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة
كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ملخص من تفسير ابو السعود لها ما كسبت
اي النفس ما عملت من الخير يعني ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر يعني عليها
وزرها كذا في العيون ربنا لا تؤاخذنا شروع في حكاية بقية دعواتهم اثر بيان
التكليف كذا ذكره ابو السعود ان نسينا اي ان غفلنا او اخطانا اي تجاوزنا الحد
قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطاء والنسيان مرفوعين عن هذه الامة لقوله عليه السلام
رفع عن امتي الخطاء والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان
نسينا ان تركنا الامر ومعنى قوله اخطانا تعمدنا كذا في العيون ربنا ولا تحمل علينا
اصرا عبأ ثقيلا باصرها اي يحبس في مكانه يريد به التكاليف الشاقة كذا ذكره القاضي
كما حملته على الذين من قبلنا في حيز النصب على انه صفة لمصدر محذوف اي حملا مثل حملك
اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنو اسرائيل كذا ذكر ابو السعود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم
خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم من الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة يقطع
موضع النجاسة منه وكانوا اذا اتوا خطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالا
لهم وكانوا اذا اصابوا شيئا من الذنب عجلت عقوبتهم في الدنيا وكانوا يمسخون
قردة وخنازير ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه كذا ذكره ابن الشيخ
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة
البشر واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة
وارحمنا تعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا كذا ذكره القاضي ونحن عبيدك
فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وقال ابن عباس
رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت كذا
في العيون قال ابن الشيخ رحمه الله لما دعا بهذه الدعوات فنزلت الايات حكاية لها انتهى
فعلى العاقل ان يداوم على تلاوة القران وتعلمه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس
في جوفه شيء من القران كالبيت الخراب رواه الترمذي والدارمي عن ابن عباس رض كذا في مشكوة

اعلم ان ما في هذه الايات
والحكم ان يكون عليه السلام
قد دعا بهذه الدعوات
منه

المصابيح لان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القرآن فمن خلى قلبه من هذه الاشياء فقد خراب
لاخير فيه كما ان البيت الخراب لاخير فيه كذا في شرح المصابيح فليلازم العاقل الى تلاوة القرآن
وسائر الاذكار والطاعات لان الانسان يموت على ما عاش ويحشر على ما مات عليه
روى الامام اليافعي في رياض الرياحين ان رجلا كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى
فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس وكان بعض الشيوخ
رض يقول بعد ذلك لاصحابه اكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات هذا على هذه الكلمة التي
عاش عليها روى عن بعض الاخيار من اهل التلاوة والقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا
له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما
بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة فعلى العبد
ان يداوم على الطاعات وينتقظ عن الغفلة ويغتنم ايام حيوته
لان الموت يجيء بغتة فيندم الغافل حينئذ ولا ينفعه الندم
ايقظنا الله تعالى عن الغفلة ووفقنا للطاعة

(هامش: النبي عليه وسلم)

روى الطبراني وابن بشكوال والسخاوي عن انس رض كما في القول البديع قال قال رسول الله صلى
اذا كان يوم القيمة يجيء اصحاب الحديث ومعهم المحابر جمع محبرة بكسر الميم وسكون الحاء المهملة قال
في المختار الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة فيقول الله تعالى لهم انتم اصحاب الحديث طالما كنتم
تكتبون الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة وفي الحديث اشارة الى عظم شان
علم الحديث وقدر اصحاب الحديث عند الله تعالى وترغيب لتحصيله وتشويق على كتب الصلوة عند كتابة
الحديث كذا في مجمع الفوائد روى الخطيب البغدادي(?) عن انس بن مالك رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرأ القرآن فان القرآن رسالة من الله تعالى
لعباده فكان القارئ يقول يا رب قلت كذا فهو مناج له تعالى وانما يكون كذا اذا كان عن حضور
قلب وتدبر كذا في التيسير وروى ابن قانع عن اسير(?) عن انس رض كما في الجامع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل العبادة قراءة القرآن لان القارئ يناجي ربه لانه اصل العلوم
وامها واهمها القرآن فالاشتغال بقراءتها افضل من الاشتغال بجميع الاذكار الا ما ورد فيه شيء
مخصوص كذا في التيسير فاذا كان كذلك فينبغي للعاقل ان يلازم تلاوة القرآن لا سيما السور التي
وردت الاحاديث في فضائلها من جملتها السورة التي ذكر فيها آل عمران كما قال صلى الله عليه وسلم

(هامش: الى تلاوة بيان)

صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته
حتى تحجب الشمس اي تغرب شمس ذلك اليوم لاشتمالها على جملة ما تحويه الكتب السماوية من الحكم
النظرية والاحكام العملية رواه الطبراني عن ابن عباس رض كذا في الجامع الصغير قال الله سبحانه وتعالى
الم الله لا اله الا هو قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب الله سر وسر الله تعالى
في القرآن هذه الحروف التي في اوائل السور قال الضحاك عجزت العلماء عن تفسير الحروف المقطعة
وقال ابن عباس هي اسم الله المكتوم الذي لا يفسر وقال ابن عباس في رواية الف الله لام لطيف ميم
مجيد وقال في رواية معناه انا الله اعلم وعنه في رواية الف الله لام جبريل ميم محمد اي انزل جبريل
على محمد بالكتاب كذا في التيسير وقالوا لما انزل الله على موسى التورية وهي الف سورة الف
آية قال موسى عليه السلام يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال الله تعالى
اني انزل كتابا اعظم من هذا قال يا رب على من قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته
ولهم اعمار قصيرة قال اني ايسره عليهم حتى تقرؤه صبيانهم قال كيف تفعل قال اني انزلت
من السماء الى الارض مائة وثلثة كتب خمسين على شيث وثلثين على ادريس
وعشرين على ابرهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت
الكائنات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد صلى الله عليه وعليهم
وسلم واجمع ذلك كله في مائة واربع عشر سورة واجعل هذه السورة في ثلثين جزء في سبعة
اسباع وبعض هذه الاسباع آيات كالفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله
ثم ذلك كله في الالف الم كذا في التيسير ثم ان جعلت اسما للسورة فمحلها اما الرفع على انها خبر
مبتدأ محذوف او النصب على اضمار فعل يليق بالمقام كما ذكروا واقرؤا ونحوهما واما الرفع بالابتداء
او النصب بتقدير فعل القسم والجر بتقدير حرفه فلا مساغ لشيء منها لما ان ما بعدها غير
صالح للخبرية ولا للاقسام عليه فان اسم الجليل مبتدأ وما بعده خبر والجملة مستأنفة
اي هو المستحق للمعبودية لا غير وقوله الحي القيوم خبر آخر له او لمبتدأ محذوف اي هو الحي القيوم
لا غير فهو الدليل على الاختصاص باستحقاق المعبودية سبحانه وتعالى لما ان معنى الحي الباقي
الذي لا سبيل عليه للموت والفناء ومعنى القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ومن
ضرورة اختصاص ذينك الوصفين استحقاق المعبودية به تعالى لاستحالة تحققه بدونهما كذا
ذكره ابو السعود نزل عليك الكتاب اي القرآن والجملة اما مستأنفة او خبر آخر من الاسم الجليل
بالحق ملتبسا بالصدق في اخباره كذا في الجلالين التي من جملتها خبر التوحيد وما يليه في وعده
ووعيده مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه اي حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل
التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي قبل هذا الكتاب هدى للناس نصب على الحال
من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اي هاديين لجميع الناس من موسى وعيسى ومن تابعهما

وانزل الفرقان اى جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل كذا فى المدارك او المراد به القرآن
كرره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا فارقا باقيا الى آخر الدهر كذا فى العيون ان الذين كفروا
بآيات الله اى بالقرآن ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم لهم عذاب شديد فى الدنيا والآخرة
بسبب كفرهم نزل فى شان المشركين من العرب والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام
بعقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها منتقم ان الله لا يخفى عليه شىء من الاشياء كائن
فى الارض ولا فى السماء اى فى العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء
والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى كذا ذكره القاضى
فالحاصل انه تعالى مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة
ثم قال تعالى مخبرا عن قدرته فى الالوهية هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء
اى يجعلكم بصور مختلفة من ذكر وانثى وقصير وطويل وحسن وذميم ليعتبروا به فيؤمنوا
كذا فى العيون لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعل كذا ذكره
القاضى العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه كذا فى الجلالين هذا رد على الذين قالوا عيسى الله او
ابن الله لان من يصور فى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولدا لله تعالى وهو منزه عن الولد
وذلك ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر
رجلا من اشرافهم ثلثة منهم اكابرهم يؤول امرهم اليهم احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب
واسمه عبد المسيح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم وثالثهم حبرهم واسقفهم
ابو حارثة بن علقمة وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما شاهدوا من علمه
واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران واتوا المدينة دخلوا مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية فاخرة
يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم
فقاموا ليصلوا فى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك
الثلثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيى الموتى ويبرئ
الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو
ابن الله وتارة اخرى انه ثالث ثلثة فقال صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا اسلمنا قبلك
قال صلعم كذبتم يمنعكم عن الاسلام دعاؤكم لله تعالى ولدا قالوا ان لم يكن ولدا لله تعالى
فمن ابوه فقال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه فقالوا بلى
قال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى
قال صلعم الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شىء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم
فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا فقال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان الله لا يخفى

عليه شىء فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم فهل يعلم عيسى من ذلك
الا ما علم قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى عليه السلام فى الرحم
كيف يشاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم
الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها
ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب ويحدث الحدث قالوا بلى قال
صلى الله عليه وسلم فكيف يكون كما زعمتم فسكتوا وابوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة
الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به [illegible] واجاب عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه
يمترون كذا ذكره المسعود فمن ادركته الهداية الربانية والعناية الالهية يوفق للتوحيد
والايمان كما حكاه الشيخ ابو حفص رحمه الله فى رونق المجالس انه قال سمعت رجلا من زهاد
النيسابورى قال كان فى بلاد الهند شيخ هرم وكان قد خدم صنما منذ سبعين سنة واقر له
بالالوهية فعرض لذلك الهندى شغل مهم فقام وعبد بابه بيت الاصنام واتزر على
عادتهم فوقف بين يدى ذلك الصنم واظهر له الخضوع والانقياد وبكى بكاء بحزن ثم
نادى وقال ايها الصنم انك تعلم انى خدمتك منذ سبعين سنة واقررت لك بالعبودية
ولم اطلب منك حاجة قط فالآن عرض لى شغل مهم فسهله على ويسره لى فلم ينطق وما
اجابه فاعاد القول وقال يا ايها الصنم ارحم ضعفى فاعرف حق خدمتى لك سبعين سنة
فلم يجبه حتى كرر الكلام سبعين مرة فعند انقطاع رجائه نظر الله تعالى الى قلبه نظر العناية
والرحمة حتى خطر بباله انى خدمت هذا الصنم كذا وكذا سنة ودعوته كذا وكذا مرة فلم
يجبنى فادعوا الصمد كرة سيجيبنى فتولى عن الصنم ونادى وهو يستحيى وقال
يا صمد فنودى فى الحال لبيك لبيك عبدى استل ما شئت فضجت الملائكة باصواتها
وقالوا يا الهنا ان هذا قد افنى عمره فى عبادة الصنم وقد دعاه سبعين مرة فلم يجبه
وقد اعرض عن عبادتك واختار عليك غيرك فلما دعاك مرة واحدة
فكيف اجبته قال الله تعالى يا ملائكتى فاذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا
الصمد فلم يجبه فما الفرق بين الصمد والصنم انتهى

وعن ابي هريرة رض حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ورواية الصحاح حفت قال النووي المذكور في الصحيحين حجبت لا حفت وهذا
جوامع الكلم التي اوتيها النبي عم وهذا تمثيل حسن معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد في الطاعات والصبر على الشهوات
كما يوصل المحجوب عن الشيء اليه بهتك حجابه والتجاوز عنه ويوصل الى النار لاتباع الشهوات والمراد بها ما كان محرمة كالخمر والزنا وغيرهما
واما الشهوات المباحة فلا تدخل فيها لكن يكره الاكثار منها مخافة ان يفضي الى قسوة القلب ويكسل عن الطاعات

من شارق الانوار
مع مبارق الازهار

روى احمد في مسنده والترمذي وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل عليه السلام اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها
ثم جاء جبرئيل فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها اي طمع في دخولها الحسنها
وبحثها بامتثال الاوامر واجتناب المناهي ثم حفها بالمكاره المراد بالمكاره الاجتهاد
في العبادات والمواظبة عليها والصبر عن الشهوات ونحو ذلك ثم قال يا جبرئيل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد لوجود
المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة هوى النفس وكسر الشهوات الظاهرة الشهوات
المحرمة كالخمر والزنا فلما خلق الله النار قال الله تعالى يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها بالنصب لا يسمع احد الا فزع منها واحترز فلا يدخلها
فحفها بالشهوات الظاهرة الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والغيبة ونحو ذلك واما الشهوات
المباحة فلا تدخل في هذه ذكره الامام الطيبي ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب
فنظر اليها فقال اي رب لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها كذا في المشكوة المصابيح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه
احمد وغيره عن انس كذا في الجامع الصغير فالعاقل يسلك طريق الجنة ويتحمل على المكاره فيكون
من المفلحين والاحمق يسلك طريق النار باختيار الشهوات المحرمة على الطاعات
والمجاهدات فيكون من الخاسرين فالسعادة لمن تيقن بفناء الدنيا وزينتها
وبقاء الآخرة وترك ما يفنى واثر ما يبقى قال سبحانه وتعالى زين للناس حب برفعه فاعل
المجهول الشهوات اي حسن لهم محبة الشهوات اي مراداته النفس كذا في العيون جمع
شهوة بسكون العين وحركت في الجمع والشهوة مصدر معناه ميل النفس وتوقانها الى
الشيء والمراد بالشهوات هنا الاشياء المشتهيات بدليل قوله تعالى من النساء والبنين الآية
وسميت شهوات مبالغة في نزوع ميل النفس اليها حتى صارت كانها عين النزوع والميل
وايماء الى كمال تحبيبها اياها وقرء العامة زين على بناء المفعول والفاعل محذوف وهو الله تعالى
عند اهل السنة بناء على ان خالق جميع الافعال والدواعي هو الله تعالى ذكره ابن الشيخ قال البيضاوي
والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء لينظر انه هو متبع
لشهوته وعابد بهواه او منقاد لامر ربه فيما امره ونهاه ذكره ابن الشيخ ولانه يكون وسيلة
الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع
وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وذلك على جهة الوسوسة كذا ذكره القاضي لقوله تعالى
وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على وجه الوسوسة من النساء حال من الشهوات اي حال كونها
من طائفة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء وبقوله عليه السلام ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء

في النساء فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة احديهما انها تؤدي الى قطيعة الرحم لان
المرأة امرت زوجها بقطيعة عن الامهات والاخوات والثانية يبتلي بجمع المال و
من طائفة البنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلي بسببهم على جمع المال من الحلال
والحرام والانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله تعالى وهو من قبيل ذكر الاكتفاء اذ المراد
الذكور والاناث قيل اولادنا فتنة ان عاشوا افتنونا وان ماتوا
احزنونا والقناطير المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير والمقنطرة ماخوذ من
القنطار للتاكيد كقولهم الوف مؤلفة اي الاموال الكثيرة المجتمعة قيل حده الف
دينار او مائتا دينار او مائة الف مثقال او سبعون الف دينار او ملوء مسك
ثور ذهبا كذا في العيون من الذهب والفضة بيان للقناطير او حال ذكره ابو السعود
سمي الذهب ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها تتفرق والفض التفرق
كذا في المدارك والخيل معطوف على القناطير جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط
والواحد فرس وقيل واحده خائل المسومة اي المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية
من اسام الدابة وسومها اذا ارسلها للرعي والانعام جمع نعم الابل والبقر والحرث
الزرع مصدر بمعنى المفعول كذا ذكره ابو السعود فكل منها فتنة للناس اما النساء والبنون ففتنة
للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي
والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر
من الاشياء التسعة متاع الحيوة الدنيا اي ما يتمتع به في الحيوة الدنيا اياما قليلة ثم يفنى
سريعا ذكره ابو السعود والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى
وهو الجنة كذا في العيون وعن شقيق قال تاملت في القرآن كذا عشرين سنة حتى ميزت
الدنيا من الآخرة فوجدتها في حرفين وهو قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وابقى كذا في خالصة الحقائق فعلى العاقل ان يختار الآخرة الباقية على الدنيا
الفانية ويسعى للوصول الى ما عند الله تعالى من النعم الابدية والدرجات الرفيعة بالاشتغال
الى تقديم زاد الآخرة وذكر في التفسير عن سهل بن عبد الله التستري انه كان ينفق ماله في طاعة
الله تعالى فجاءت امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا لا يمسك شيئا
ونخشى عليه الفقر فاراد عبد الله ان يغضب عليه فقال له سهل يا عبد الله ارأيت ان رجلا
من اهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد ان يتحول من المدينة اليها ايخلف
بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله بن المبارك خصمكم غلب عليكم بحجة فالذي
يريد الآخرة ان يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا اشتهر وحكي ان الشيخ ابا سعيد
الحذري ابنا له مات وراه في المنام فقال يا بني عظني قال لا تخالف الله فيما تريد

فقال يا بني زدني قال يا ابت لا تطيق قال قل يا بني فقال لا تجمع بينك وبين ابيه
قميصا حكي انه ما لبس قميصا بعد ذلك ثمانين سنة قال ابو حفص رحمه الله سمعت
ابا نصر السمرقندي قال ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله تعالى في حر الشمس
فقال لم لم تتخذ خصا يغنيك من الشمس ويدفع عنك الحر والبرد فقال يا نبي الله اني
سمعت الانبياء اني انما اعيش اكثر من سبعمائة سنة فلم احد من عقلي ان اشتغل بالبنا
فقال عيسى عليه السلام اني لاخبرك ما يعجبك قال فما ذلك قال يكون في اخر الزمان
قوم لا ينتهي عمرهم الى ان اكثر مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين
ويؤملون املا من عمره الف سنة فقال الشيخ اف لعقلهم لو والله لو ادركت زمانهم
لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل
فرأى سريرا من زجاج وعليه رجل ميت وعلى رأسه لوح من زجاج مكتوب
عليه انا فلان بن الملك انا الذي عمرت الف سنة وبنيت
الف قصر والف مدينة وتزوجت الف بكر
وهذا مسكني حتى ثم مصيري الى ما ترى
فاعتبروا يا اولي الالباب
كذا في رونق المجالس

روى البيهقي عن صفوان بن سليم مرسلا كما في القول البديع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فاكثروا الصلوة ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة لانه سيد الايام ونبينا صلى الله عليه وسلم سيد الانام
فكان للصلوة عليه فيه مزية ليست لغيره كما في المسالك لان العبادة اذا كانت
من اشرف اوقات حصل لها بشرف الوقت والزمان زيادة فضيلة وشرف
وقدر عند الله تعالى عند اهل السنة والجماعة فلا يلتفت الى قول من قال بالتسوية
بين الاعمال سواء كانت من اشرف المكان والزمان او لا فان هذا عدول واعتزال عن
اهل السنة فنحمد الله تعالى منها كذا في مجمع الفوائد روى ابو الشيخ في الثواب عن
ابن عباس رضي الله عنهما كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الزاد
التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعض الكبار من تزود التقوى
من الدنيا لم يضره ما فاته من الدنيا ومن فاته التقوى لا ينفعه ما تزود من الدنيا فالعاقل

فالعاقل لا يشتغل الى تحصيل زاد الدنيا فوق الكفاية بل يكتفي بما اتاه الله تعالى من القوت
بقدر الكفاية ويشتغل الى تحصيل زاد الاخرة وهو التقوى لانه لا فناء له روى
انه كتبت عائشة الى معاوية اما بعد فاتق الله تعالى فان التقوى زاد لا يفنى
وثواب لا يبلى وتجارة لن تبور وقال المحققين التقوى على ثلثة انواع تقوى
اللسان . وتقوى الاركان . وتقوى الجنان . وتقوى اللسان ايثار ذكر من
لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان . وتقوى الاركان ايثار خدمة من لم يزل ولا يزال
على خدمة من لم يكن فكان . وتقوى الجنان ايثار محبة من لم يزل ولا يزال على محبة من لم يكن
فكان كذا في الخالصة وخير ما التقى في القلب اليقين اليقين في اللغة العلم لا شك معه
واليقين عند اهل الحقيقة رؤية العيان بنور الايمان لا بالحجة والبرهان كذا في الحدائق
وقيل اليقين تحقيق التصديق بالغيب كالايمان بالله وبالجنة والنار والملئكة
والكتب الى غير ذلك لازالة كل شك وريب وروى انه قيل لعيسى عليه السلام باي شيء
يمشي على الماء قال بكمال الايمان واليقين قالوا فانا آمنا كما آمنت وايقنا كما
ايقنت قال فامشوا اذا لم يقدروا فقال لهم ما لكم قالوا خفنا من الموج فقال
الا خفتم رب الموج وقال عبد الله الانطاكي ان اول اليقين اذا وصل الى القلب يملا
القلب نورا وينفي كل علة وريب كما في الخالصة الى قوله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم
انه ما بين شان من زخرفات الدنيا وذكر ما عنده خير من حسن الماب اجمالا امر النبي
صلى الله عليه وسلم بتفصيل ذلك المجمل للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع ابو السعود
اي ما ذكر فيما سبق من المشتهيات الدنيوية من النساء والبنين الى آخره يريد به ان ثواب
الله تعالى خير من مستلذات الدنيا ذكره القاضي فالمعنى ان قل يا محمد اخبركم بما هو خير
من جميع ما اعددت عليكم من المشتهيات الدنيوية كذا في التيسير للذين اتقوا استئناف
مبين لذلك المبهم ذكره ابو السعود اي خافوا من الشرك والمعاصي والتنزه من زينة
الدنيا الشاغلة عن طاعة الله تعالى عند ربهم صفة جنات تقديره جنات عند
ربهم تجري صفة جنات كذا في العيون من تحتها الانهار فان اريد بها الارض المشتمل
عليها فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها وان اريد بها مجموع الارض والاشجار
فاعتبار التحتية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة على الكل ذكره ابو السعود خالدين
اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرات من العيوب الظاهرة كالحيض
والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن كذا
وروى الطبراني والضياء عن سعيد بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأة
من نساء اهل الجنة اشرفت الى الارض لملأت الارض ريح المسك ولاذهبت

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شبر من الجنة
خير من الدنيا وما فيها
من العيون

لان امرأة الجنة خلقت من المسك

ضوء الشمس والقمر كذا في الجامع الصغير ورضوان من الله اي رضاه منه تعالى وهو اكبر النعم كذا في العيون روى احمد وغيره عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول تعالى لهم هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول تعالى الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول تعالى احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا كذا في الجامع الصغير قال ابن الشيخ والرضا هو اعلى مراتب الجنة الروحانية الحقيقية عبارة عن تجلي نور الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفته فالعبد يصير في اول هذه المقامات راضيا عن الله ويصير في اخرها مرضيا عند الله تعالى واليه اشارة في قوله تعالى راضية مرضية ذكره ابن الشيخ الى والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها ذكره البيضاوي الذين يقولون في اعرابه وجوه منها كونها في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل من اولئك المتقون الفائزون بهذه الكرامات السنية فقيل هم الذين او النصب على المدح او الجر على انه صفة للمتقين او للعباد كذا ذكره القاضي انا امنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا اي ادفع عنا عذاب النار فعلى العاقل ان يسأل من الله تعالى المغفرة لذنوبه والحفظ من النار لان من سأل من الله الجوار من النار اجاره منها ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح فقل قبل ان تكلم احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك اذا مت من يومك ذلك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك اذا مت من ليلتك كتب الله لك جوازا من النار رواه احمد وغيره عن الحارث التميمي كذا في الجامع الصغير الصابرين هو على تقدير كون الموصول في محل الرفع منصوب على المدح باضمار اعني واما على تقدير كونه في محل النصب او الجر فهو نعت له والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء ذكره ابو السعود والصادقين في اقوالهم ونياتهم وعزائمهم وايمانهم واعمالهم الصالحة وفي وعدهم بينهم وبين الله او بين الناس والقانتين المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ذكره ابو السعود والمنفقين اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا او اتم الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم كذا في الجلالين او الذين يصلون بالليل ويزيدون في الصلوة

في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار حصر لمقامات السالكين على احسن ترتيب فان معاملتهم مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فهو الاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتهجدين ذكره البيضاوي واخرج ابن جرير وابن مردويه عن انس قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفره بالاسحار سبعين مرة واخرج ابن جرير عن جعفر بن محمد قال من صلى من الليل ثم استغفر الله في اخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين كذا في الدر المنثور وقال نافع وهو خادم ابن عمر رضي الله عنهما كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح كذا في المعالم والحسن البصري قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك واخرج ابن جرير عن سعيد الجريري قال بلغنا ان داود عليه السلام سأل جبريل فقال يا جبريل اي وقت الليل افضل قال يا داود ما ادري الا ان العرش يهتز في السحر كذا في الدر المنثور وفي كشف النور ان الله تعالى يتجلى بالفضل والرحمة في وقت الاسحار فلا تحرم الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار فاذا علمت شرف الوقت فلا تكن من الغافلين بل الدعاء والاستغفار لمالك الملك تجلب الحلوة وعلى السخي فانه لا تحجب عن الباب بل يعطي ويعفو الخطيئات

الجزء التاسع والعشرون في سورة آل عمران شهد الله

روى ابو موسى المديني عن انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه ان شاء الله كذا في القول البديع دل هذا الحديث على استحبابه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند نسيان المكلف شيئا اي شيء كان كما يفيده تنكير شيئا المنكر واي وقت كان كما يفيده اذا نسيتم سواء وقع ذلك النسيان وقت الدرس او الوعظ او غيرهما واما منع البعض عن الصلوة والذكر وقت الوعظ فمن كمال جهله فعليه ان يعالج نفسه بالاكثار من الصلوة والذكر فانه علاجه والا يكون من المنسيين يوم القيمة روى البزار عن عمر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاكتفى باحد الجزئين عن الاخر دخل الجنة ابتداء او بعد تطهيره بالنار فالمراد لا بد من دخوله اليها كذا في التيسير وروى البزار عن ابي هريرة رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول تعالى اني قد غفرت له فيسكن عند ذلك كذا في الترغيب وفيه دلالة على عظم شان هذه الكلمة الجليلة وانها سبب لغفران ذنوب قائلها قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم

قال انت وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسئلك عن شيء فان اخبرتنا آمنا بك وصدقناك
فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية فاسلم الرجلان قوله
شهد الله اي بين لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس رض
خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة
فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة اي وشهدت الملائكة قبل شهادة الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار كذا
في المعالم واولوا العلم اي وشهد اولو العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء عليهم السلام والمؤمنون الذين علموا
توحيده واقروا به عن اعتقاد صحيح كذا في العيون فقرن الله تعالى شهادة العلماء بشهادته لان العلم صفة الله
العليا ونعمته العظمى والعلماء اعلام الاسلام والسابقون الى دار السلام وقال بعضهم هذه الآية دليل على فضل العلم
وشرف العلماء وفضلهم فانه لو كان احد اشرف من العلماء لقرنه الله تعالى باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء عن البراء بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا
الى يوم القيمة رواه ابو داود كذا في الجامع الصغير قائما بالقسط وانتصابه على الحال من الله تعالى كذا ذكره القاضي مقيما
بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يامر به عباده من انصاف بعضهم عن بعض والعمل على التسوية فيما بينهم
ودفع الظلم عنهم كذا في العيون لا اله الا هو كرر المشهود به لتاكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا كذا في العيون
وقيل فائدة التكرير الاعلام بان هذه الكلمة اعظم الكلام واشرفه فحث العباد على تكريرها والاشتغال بها فانه
من اشتغل بها فقد اشتغل بافضل العبادات كذا في الكشاف العزيز بدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد ذكره البيضاوي الغالب
بوحدته على كل شيء لا يغالبه شيء فيكون الها كذا ذكره ابن الكمال فينتقم ممن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم كذا في العيون
الحكيم الذي يؤتي كل ذي حق حقه ولا يعدل عن العدل في افعاله ذكره ابن الكمال ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه
لغلبته عليهم كذا في العيون واخرج الديلمي عن ابي ايوب الانصاري مرفوعا لما نزلت الحمد لله رب العالمين وآية الكرسي وشهد الله
وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب تعلقن بالعرش وقلن اتنزلنا على قوم يعملون بمعاصيك فقال وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا يتلوكن عبد دبر كل صلوة مكتوبة الا غفرت له ما كان فيه واسكنته جنة الفردوس ونظرت اليه كل يوم سبعين نظرة
وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة كذا في الدر المنثور وروى الطبراني وغيره عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلعم
رأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله فاخذت بيده فادخلته الجنة
كذا في تنبيه السالكين وفيه دلالة على ان لا اله الا الله مفتاح ابواب الجنة حكي ان ابرهيم الواسطي كان واقفا بعرفات وفي يده سبعة احجار
فقال لهن يا ايتها الاحجار اشهدوا لي اني اقول لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فنام تلك الليلة فرأى في منامه ان القيمة قد قامت
وانه حوسب فوجبت له النار فذهبوا به الى باب من ابواب النار فاذا حجر من تلك الاحجار القى نفسه على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه
فلم يقدروا ثم ساقوه الى باب آخر فاذا عليه حجر من السبعة فلم يقدروا على رفعه حتى ساقوه الى السبعة ابواب وكان على كل باب حجر من تلك الاحجار
[illegible] لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم ساقوه الى العرش فقال الرب تبارك وتعالى اشهدت يا ابرهيم الاحجار
فلم يضيعوا حقك فكيف اضيع حقك وانا شاهد على شهادتك قال الله تبارك وتعالى ادخلوه الجنة فلما دنى من باب الجنة فاذا ابوابها مغلقة فجاءت
شاهد [illegible]

شهادة

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق مدينة من نور تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها شجرة من درة وياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم القيمة ينادي مناد الرب اين الذين [illegible]

شهادة ان لا اله الا الله فتحت الابواب كلها فدخل كذا في بعض كتب المواعظ
فعلى العاقل ان يعرف قدر هذه الكلمة الجليلة ويداوم عليها لان الانسان يموت على ما عاش
عليه ويشكر الله على اعطائه هذه الكلمة لانها كلمة الايمان لان العبد ما لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله
لا يكون مؤمنا والايمان من اعظم النعم واشرفها فالشكر لله تعالى على نعمة الايمان واجب للعبد المؤمن
لمن اراد الثبات على الايمان والخاتمة فليشكر لله تعالى على هذه النعمة لان الشكر سبب لدوام النعمة
وكمالها وعن عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت
اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله الى الحكيم ثم قال
وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع
فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه

المجلس الثالث والتسعون في قوله تعالى في سورة آل عمران ان الدين عند الله

روى ابن ابي الدنيا والبزار وابو يعلى وابن عاصم عن عبد الرحمن بن عوف رض كما في القول
البديع قال قال رسول الله صلعم اعطاني ربي فقال انه من صلى عليك من امتك مرة
صليت عليه عشرا وفي قوله م اعطاني تلويح الى انها من خصائصها قال القسطلاني
وجوب الصلوة علامة من خصائصه عم وقال السخاوي ولم ينقل احد ان الامم
السالفة يجب عليهم ان يصلوا على انبيائهم عم روى احمد عن ابي هريرة رض كما في مشكوة
المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيمة لصاحبها وتشفع
فيه فتجيء الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة اي انا في مرتبة الشفاعة لاني عماد الدين
فيقول انك على خير اي انت ثابتة مستقرة على خير ولكن لست مستقلة فيها والكافية
في الاحتجاج فتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم تجيء
الصيام فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال على ذلك
يقول الله تعالى انك على خير ثم تجيء الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام
فيقول الله تعالى انك على خير بك اليوم آخذ وبك اعطي وانما يقول له ذلك لان الاسلام
جامع لهذه الخصال كلها وههنا نكتة لان كل واحد من الاعمال ذكرت نفسها
بالتعظيم ورآها مستحقة بان يمنح مطلوبها بخلاف الاسلام فانه عظم الكلمة
اولا لانه تع [illegible] الى قبول الشفاعة هضما للنفس فلذلك قبلت له الشفاعة كذا ذكره
الطيبي قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اي الواقعين في الخسران قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على الاستئناف
اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وهو التوحيد وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو
اي وشهد هذا الكل على ان الدين الحق هو دين الاسلام من بين الاديان كذا في العيون

وفيه اشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهي ان من مات على الاسلام ليس من الخاسرين احوال الاسلام فلعله من الناجين

عنه صلى الله عليه وسلم فقال لا فرح به فقال السلمان على الراس ولم يخبره بموت النبي صلى الله عليه وسلم
والحال انه صلى الله عليه وسلم قد مات قبل ثلثة ايام فقال السلمان هل رايته وحضرت
مجلسه قال نعم فسقط الحبر واخذ قدمي سلمان ومسحها بوجهه ثم قام وقبل
عينيه ثم ذهبا باكيين فوصلا الى الروضة المطهرة فوجدا عندها جماعة من الصحابة
يبكون بفراق النبي صلى الله عليه وسلم فعلم الحبر انه صلى الله عليه وسلم قد مات فاشتد حرارته
فبكوا بكاء شديدا طويلا ثم قال هل من قريبه ووصيه ثم رجل فقال علي رضي الله عنه
انا وصيه ومن اهل بيته وكان بنته فاطمة رضي الله عنها تحت نكاحي فقال
اخبرني عن اوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة فاخبر عن بعضها فقال الحبر
والله هذا مطابق لما وجدته منها في التورية ثم قال هل من ثيابه شيء يمس
بدنه الشريفة فقال علي رضي الله عنهما نعم فارسل سلمان الفارسي رضي الله عنه
الى فاطمة رضي الله عنها فجاء بخرقة الشريفة فمسحها ابو بكر رضي الله عنه على وجهه
ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
وبكوا وطرئت جراحة الفراق في قلوبهم فالبسها علي رضي الله عنه على الحبر
فقام متوجها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان صاحب هذا القبر محمد رسول الله ثم قال الهي انت ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين ان قبلت ايماني بك وبحبيبك لا تحييني على الارض
واقبض روحي بهذه الحالة الآن ثم قال يا الله فسقط فوجدوه
قد مات ففارق روحه عن بدنه رضي الله عنه وعن سائر المؤمنين
وجعلني واياكم من زمرة العاشقين المحبين
الى الله تعالى والى سيد الانبياء والمرسلين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين هذا حال من ادركه
العناية الالهية والتوفيق الربانية
واما من ادركه الخذلان فلا يتيسر له
الاسلام كابي جهل مع ابي رافع

المجلس الحادي والثلثون في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في سورة آل عمران قل اللهم مالك الملك

روي ابو القاسم في الدر المنظم والسخاوي في القول البديع قال قال رسول الله صلعم
اكثركم علي صلوة اكثركم ازواجا في الجنة حكي ان آدم عليه السلام لما رام القرب
من حواء طلبت المهر فقال يا رب ماذا اعطيها قال يا آدم صل على صفيي محمد بن عبد الله
عشرين مرة ففعل صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ابن الجوزي في سلوة الاحزان قال ابن عباس

كما قال الله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به
رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به كذا في المعالم فمن رضي به ولم يجد
غيره دينا وجد لذة الايمان كما قال صلعم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا رواه العباس بن عبد المطلب كذا في المصابيح قال ابن عباس رضي الله عنه
نزلت حين افتخر المشركون باديانهم وقال فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله منذ بعث الله
آدم فكذبهم الله تعالى وقال ان الدين عند الله الاسلام الذي جاء به محمد صلعم وما سواه من الاديان
باطل كذا في التيسير وما اختلف الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
في هذا الدين ونبوة محمد صلعم الا من بعد ما جاءهم العلم اي في التورية انه نبي حق ودينه
حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة وقالت اليهود عزير ابن الله
بغيا نصب مفعول له اي للبغي والحسد وطلب الرياسة كذا في العيون بينهم
اي حسدا كائنا بينهم لا شبهة وخفاء في الامر ذكره ابو السعود ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن
ومحمد عليه السلام فان الله سريع الحساب قائم مقام الشرط عائد وهو من يكفر بآياته فانه تعالى
يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اي يأتي حسابه عن قريب او يتم ذلك
بسرعة كذا ذكره ابو السعود لانه تعالى يحاسبهم في اقل لمحة بحيث يظن كل واحد منهم انه يحاسب
نفسه فقط كذا في العيون فالحاصل ان من ادركه السعادة الازلية يوفق للايمان
والاسلام ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من المفلحين كما حكي ان حبرا من احبار
اليهود من اهل الشام كان عالما بالتورية فريدا في عصره محل شبهة جميع اليهود وسلوة
عن جميعها وكان يقرأ التورية وقتا من الاوقات يوم السبت فوجد فيها اوصاف
نبينا صلى الله عليه وسلم في اربعة مواضع فقطع الاوراق التي كانت الاوصاف المحمدية
فيها واحرقها بالنار ثم قرأها ثانيا يوم السبت الاتي فوجدها في ثمانية مواضع
فقطعها ايضا واحرقها بالنار لشدة كفره وعداوته له صلعم ثم قرأها ثالثا يوم السبت
الاتي فوجدها في اثني عشر موضعا فتفكر من هذه الحالة وانصف فادخل الله تعالى في قلبه
محبة نبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما اخرج منه عداوته فخرج من الكنيسة وسئل
طريق المدينة من يهودي فلم يخبره منها وقال انت سيدنا ومولانا لا تذهب
اليها فان فيها سحارا يخدع الناس بسحره فاخشى ان يتبعك اليه فقال الحبر لست
كما توهمت فلي علم ما لا تعلم ثم خرج من الشام متوجها الى المدينة ولم ياكل ولم يشرب
في الطريق لانه يشبع بشوق النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته ويقول واشوقاه ويا محمداه
حتى وصل الى المدينة شرفها الله تعالى ولقي ولا سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من كبار
الصحابة رضي الله عنهم وكان وجهها يشبه النبي صلى الله عليه وسلم غاية المشابهة فسأله

وقالوا نحن احق بها من قريش فانا اهل كتاب وهم اميون المراد من العلم الدلائل التي
لو نظروا فيها لعلموا فانا لو حملناه على حقيقته
لصاروا معاندين وهم جمع عظيم لا يصح عليهم
العناد كبير
وقال الربيع ان موسى لما حضره الموت
دعى سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل
فاستودعهم التورية واستخلف يوشع
ابن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث
وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب
من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا
بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف
وذلك من بعد ما جاءهم معالم التنزيل

وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة معالم

قالت الملائكة مهرها ان يصلي على محمد ثلاث مرات كما في المواهب اللدنية وروى الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق لوحا محفوظا وهو المعبر عنه في القرآن المجيد بالكتاب المبين وبام الكتاب
وبامام مبين من درة بيضاء لؤلؤة عظيمة كبيرة في نهاية الاشراق وغاية الصفاء
صفحاتها اي جنباتها ونواحيها من ياقوتة حمراء وليس في هذا الخبر ذكر طول اللوح والعرض
وفي كنز الاسرار عن ابن عباس ان طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
وهو في حجر ملك يقال له ماطريون وفي تفسير الفخر الرازي من حديث البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اللوح بين يدي اسرافيل فاذا اذن له في شيء ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر
فاذا كان الامر من عمل جبريل امره به او من عمل ملك الموت امره به الحديث كذا في فيض القدير
فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقول من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى باسرافيل ترعد فرائصه فيقال له
هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب كذا ذكره السيوطي
في الحبائك قلمه نور وليس كالقلم القصبي ففي رواية لابي الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما طوله خمسمائة
عام وكتابه اي مكتوبه نور بين بذلك ان اللوح والقلم ليسا كالواح الدنيا المتعارفة
ولا كاقلامها كذا ذكره المناوي في التيسير وروى الامام البغوي في المعالم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال في صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن
آمن بالله تعالى وصدق بوعده واتبع رسوله ادخله الجنة انتهى ان الله تعالى في كل يوم ستون
وثلثمائة لحظة على عدد اجزاء اليوم والليلة فاذا كان العبد على حالة مرضية ادركته
اللحظة على حالة مرضية فوصل الامل من فوز الخير وصرف السوء وحكم عكس حكمه
كذا ذكره المناوي في التيسير يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان بيده تعالى تصريفها الامور وتكوينها على ما يشاء في اي زمن
شاء كذا في فيض القدير قوله سبحانه وتعالى قل اللهم لما ذكر دلائل
التوحيد والنبوة والمحاجة وصفات المخالفين ووعيدهم امر الرسول عليه السلام بدعاء
وتمجيد يدل على مباينة طريقة لطريقهم بانه ويعظم ويدعو ويطلب فقال قل
اللهم كذا في التفسير الكبير قيل يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وهو كلمة
معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان
اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا
فقالوا لاهم كذا في المعالم مالك الملك اي يا مالك الملك جنس الملك على الاطلاق بحيث يتصرف
فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة واثابة وتعذيبا من غير مشارك ولا ممانع

كذا

كذا ابو السعود سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل ملك الروم وفارس في امته فعلم الله تعالى كذا ذكره ابو الليث
قال ابن عباس لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع
في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية كذا في المعالم وروى انه لما خط الخندق وقطع لكل عشرة
اربعين ذراعا واخذوا في الحفر خرج صخرة كالتل لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ المعول منه وكان كلما ضرب بها صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كانه مصباح
في ليل مظلم وكبر المسلمون فقال عليه السلام اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب
ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة غالبة عليها
فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون من نبيكم يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب
قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح وانتم تحفرون الخندق من الخوف لا تستطيعون
ان تخرجوا فنزلت كذا في الكبير والكشاف يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل
مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله مالك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اذا اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا
بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم كذا في المعالم تؤتي تعطي الملك من النبوة وغيرها
من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام والملك
وتذل من تشاء تنزع الملك من ابي جهل او بالشرك كذا في العيون للامام القيري وتعز من تشاء بعرفانك وتذل
من تشاء بخذلانك وتعز من تشاء بان يشهدك ويوحدك وتذل من تشاء بان يجحدك وفي المعالم قال عطاء
تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة
في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز بالايمان
والهداية وتذل بالكفر والضلالة وقيل تعز بالطاعة وتذل بالمعصية وقيل تعز بالنصر وتذل بالقهر
وقيل تعز بالغنى وتذل بالفقر وقيل تعز بالقناعة والرضا وتذل بالحرص والطمع انتهى بيدك الخير
تعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي بقدرتك الخير كله لا يقدر احد من غيرك ان يتصرف فيه قبضا
وبسطا حسبما يقتضيه مشيئتك كذا ذكره ابو السعود وذكر الخير وحده اما من قبيل الاكتفاء فالتقدير
بيدك الخير والشر او لمراعاة الادب في الخطاب او المراد الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق الى المؤمنين
وهو الهداية والسعادة وفيه علم ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير يعني من ايتاء الملك
من تشاء واعزاز من تشاء واذلال من تشاء كذا في الكبير ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على التوحيد وكبريائه بقوله
تولج الليل في النهار اي يدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار
في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي
من الميت اي الحيوان من النطفة وهي ميتة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر لان المؤمن حي الفؤاد
والكافر ميت الفؤاد وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس كذا في المعالم والعالم من الجاهل

وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الانسان او البيض من الدجاج او الكافر من المؤمن او الحب اليابس
من النبات الحي النامي كذا في المعالم او الجاهل من العالم وترزق من تشاء رزقا واسعا كما في الجلالين
بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عند الله تعالى كما في المدارك ومن فضائل
هذه الآية ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلعم قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب
في هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك الملك الى آخره واخرج ابن ابي الدنيا في الدعاء عن معاذ
ابن جبل قال شكوت الى النبي صلعم دينا كان علي فقال يا معاذ اتحب ان يقضي دينك قلت نعم قال قل
اللهم مالك الملك الى قدير رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني
ديني فلو كان عليك ملأ الارض ذهبا أدي عنك كذا في الدر المنثور فمن تيقن ان الله تعالى مالك الملك ورازق
الخلائق فوض اموره الى الله تعالى وتوكل عليه لان من توكل عليه كفاه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ومن حكاية من توكل على الله تعالى اويس القرني انه بقي ثلاثة ايام ولياليها جايعا بلا طعام فلما كان العشية الرابعة لحظ
نحو السماء ثم قال الهي وسيدي لئن بيتني الليل بلا طعام لازيدن غدا وظيفتي اربعمائة ركعة فلما اصبح خرج يمشي
على قارعة الطريق اذ مر بدينار مطروح فقال اويس دينار غيري يخطأ عنه وجاوز الى حشيش نابت وما جاز
فجعل يتنقه ويأكل منه ثم التفت فاذا بشاة في فمها رغيف فقال اويس لعلك ان تكون الشاة سلبت هذا الرغيف
والله لا آخذه فانطق الله تعالى الشاة بقدرته فقالت يا اويس انا عبد من انت عبده خذ يا عبد الله رزق الله تعالى
من عند الله كذا في روضة العلماء

المجلس الثاني والستون في سورة آل عمران يوم تجد

روى ابو القاسم في الدر المنظوم والسخاوي في القول البديع قال قال رسول الله صلعم
اكثركم علي صلوة اقربكم مني غدا حكي ان ابا حفص المعروف بالكاغذي رؤي في المنام
بعد وفاته وكان سيدا كبيرا فقيل ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وادخلني
الجنة فقيل بماذا قال وقفت بين يديه امر الملائكة بحسبوا ذنوبي وحسبوا صلوتي
على النبي صلى الله عليه وسلم توجدوها اكثر فقال لهم حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوا واذهبوا
به الى الجنة كما قال المجد اللغوي في كتاب الصلوة والبشر وروى احمد والترمذي وابن ماجه
والحاكم عن شداد بن اوس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس اي العاقل
المبصر في الامور الناظر في العواقب من دان نفسه اي حاسبها وأدبها واستعبدها
وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة كذا في التيسير ولذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ايسر واهون لحسابكم وزنوا قبل ان توزنوا
وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية كذا في التنبيه فمن كان له
عقل وبصيرة يحاسب نفسه في الدنيا ان عملت خيرا يحمد الله تعالى على توفيقه
لعمل الخير وان عملت شرا يتوب ويستغفر الله ويتضرع ويبكي ولا ييأس
من رحمة الله تعالى لانه تعالى تواب لا يرد التائبين والسائلين من باب رحمته صفرا
وعلى فضيلة محاسبة النفس حكي ان ابا بكر الشبلي قدس سره كان يحاسب نفسه

كل

كل يوم لما كانت لي الطاقة حتى مضى عمره فتفكر في آخر عمره فقال لو كان لي ذنب واحد
كل يوم لما كانت لي الطاقة بعذابه فكيف في كل يوم سبعون او اكثر فقال آه وخر مغشيا عليه
ثم اتصل به المرض فتوفي من ذلك بعد ثلاثة ايام وقد روي في المنام قبل موته انه
يعدو عدوا شديدا والرائي خلفه يعدو ويقول اصبر ساعة فقال يا هذا
انا خرجت من السجن الآن فافر منه فارجع انت لا تدركني فقال الرائي فاستيقظت
فاذا في السكة اقوام يقولون انه مات الشبلي رح فلما نمت في تلك الليلة رأيته في المنام
في الجنة فقلت ما فعل الله بك فقال عفاني وادخلني جنته فقلت الجنة قبل الحساب
والميزان فقال بلى فلما خرجت واخذتني الملائكة للحساب فقال الله تعالى فلا حساب
على من حسب نفسه في الدنيا ووزن عمله قبل ان يوزن كذا في بعض كتب الموعظة وعمل لما بعد
الموت قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالكيس من يبصر
العاقبة والعاجز اي المقصر في الامور الذي غلبت عليه نفسه من اتبع نفسه هواها
اي اعطى ما ارادت من المحرمات ولم يكفها عن الشهوات وتمنى على الله الاماني بتشديد
الياء جمع امنية اي فهو مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى
على الله تعالى ان يعفو عنه قال الامام الغزالي وهذا غاية الجهل والحمق كذا في المناوي
فمن له عقل كامل يتيقظ عن الغفلة ويتفكر الموت ويستعد له ويتذكر لما بعد الموت
ويتزود له وهو القبر اول منزل من منازل الآخرة والبعث منه في عاقبة امره
والحشر والصراط والميزان والجنة والنار واما الاحمق فلا يبالي ما يعمل في الدنيا و
لا يتفكر في عاقبة امره ويضيع ايامه بالبطالة ثم يندم حين لا ينفعه الندم
ايقظنا الله عن الغفلة ووفقنا للطاعة وختمنا على الايمان الكامل المنجي قال سبحانه وتعالى
يوم اي اذكروا واتقوا كما في المعالم تجد كل نفس اي من النفوس المكلفة ذكره ابو السعود
ما عملت اي جزاء ما عملت من خير محضرا اي مكتوبا في صحيفتهم ثوابه يوم القيمة لم ينقص
منه شيء من بيان لما بمعنى الذي وما عملت مبتدأ بمعنى الذي عملته النفس من سوء اي من شر
في الدنيا تود خبر بحذف النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اي الذي يكون بين النفس وبين السوء
امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك السوء قط كذا في العيون
ولا فائدة لهذا التمني لان ذلك اليوم يوم المجازاة لا يوم التدارك بما فات ويحذركم الله
نفسه اي يقول الله تعالى اياكم ونفسي يعني احذروا من سخطي كذا في العيون على ارتكاب
المنهي ومخالفة الامور اي المأمور به كما في المعالم والله رؤف بالعباد بتبليغ الرحمة بهم
حيث حذرهم نفسه وعرفهم كمال قدرته وعلمه ومن حيث امهلهم للتوبة والتدارك
للعمل ولم يعجل بعقوبتهم وكما قال ويحذركم الله نفسه وهو وعيد اتبعه بقوله

والله رؤف بالعباد وهو وعد ليعلم العبد المؤمن ان رحمته ووعده غلبت وعيده وسخطه
كذا في التيسير قال الامام القشيري الرافة اشد الرحمة فالله تعالى ارحم لعباده من كل احد ورحمته
عامة للمؤمن والكافر في الدنيا وهي في الآخرة للمؤمنين خاصة وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى
ابن عمران يا ابن عمران حببني الى عبادي فقال موسى عليه السلام كيف احببك الى عبادك
قال الله تعالى ذكرهم نعمتي عليهم واحساني اليهم قال موسى صلعم يا رب هذه رحمتك للاحياء
فما الذي اعددت للموتى فاوحى الله عز وجل اليه يا ابن عمران لو سالت اهل القبور واذنت
لهم في جوابك لم اقف لاخبروك ان لطفي بهم بعد موتهم اعظم من لطفي بهم في حيوتهم
يا ابن عمران اني لم اقطع رحمتي عنهم وهم احياء يزورون فكيف اقطعها عنهم وهم تحت
الثرى مقبورون يا ابن عمران كم من عبد عصاني طول عمره فلما كان عند موته لم انظر الى غزوه
وجهله ولكن انظر الى ضعفه وذلته فالرحمة رجائي واوقفته على بابي ليحوبك الا من سطوتي
بالبطش وعذابي كذا ذكره ابو الفرج بن الجوزي ومن اسباب الوصول الى الرحمة الترحم لمن
في الارض كما في حديث رواه احمد وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الراحمون
لمن في الارض من آدمي وحيوان يرحمهم الرحمن اي يحسن اليهم ويتفضل عليهم فاطلاق الرحمة
عليه باعتبار لازمها وغايتها ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء اي من رحمته عامة
لاهل السماء والارض الذين هم اكثر واعظم من اهل الارض كذا في الجامع الصغير قال الشيخ
ابو حفص في رونق المجالس سمعت ابا نصر السمرقندي قال كان موسى صلعم يناجي ربه عز وجل فلما اراد
الانصراف قال الله تعالى يا موسى قد توفي حبيب من احبائي فحجهزه وادفنه فاتى موسى عم
فوجد قوما يضربون اللبن فقال لهم هل مات في القرب رجل زاهد فقالوا لا نعرف فقال
موسى عليه السلام هل مات احد احد قالوا كان في محلتنا رجل فاسق فاجر قد توفينا ورميناه
في البئر ولم ندفنه فقال موسى عم دلوني عليه حتى اخرجه من هناك وعاونوني فعاونوه
فاخرجاه من البئر وغسل وكفنه ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد
قلت هو من احبائي وقد شهدوا عليه بالفسق فكيف هذا فقال عز وجل فلم يعلموا منه عشر
ما علمت منه من الفسق ولكنه عمل عملا رضيت بذلك عنه وغفرت معاصيه فقال يا رب
دلني على ذلك العمل فقال عز وجل كان يمشي وكان كلب يلهث من العطش فبلغ بئرا
لم يكن عليه دلو ولا حبل فارسل منديلا في البئر حتى ابتل راس المنديل ثم عصر
حتى شرب ذلك الكلب فبعفوته مع ذلك الكلب عفوت عنه معاصيه وجعلته
من احبائي ومعاملته بكرمي انه فلما ترحم هذا العبد لادنى المخلوق وصل الى مغفرة الله
وعفوه فمن ترحم لاكرم المخلوق افلا يجد المغفرة من الله تعالى والعفو منه ان يصل
الى المغفرة والرؤية فعلى العاقل ان يعامل بعباد الله تعالى بالمرحمة والشفقة

وحسن

وحسن الخلق لان صاحب الخلق الحسن ينال بحسن خلقه درجة القائم في الليل
والصائم في النهار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم
الليل والصائم النهار رواه الديلمي
وابن حبان عن عائشة رضها كذا في الجامع الصغير

المجلس الثالث والثلثون في آل عمران قل ان كنتم تحبون الله

روى الديلمي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما في زيادة الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم
اكثروا الصلوة علي فان الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا صلى علي رجل من امتي قال لي
ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك الساعة اعلم ان الاكثار من الصلوة
عليه عم يثمر تمكن محبته في القلب وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به وبما كان
عليه عم من الصفات والاخلاق الجميلة كما في المفتاح الفلاح فمن احب شيئا
اكثر فالحاصل لا يتوصل الى محبة النبي صلعم الا بكثرة الصلوة عليه عم لان من احب
شيئا اكثر ذكره فالصلوة على النبي صلعم سبب لان يذكر اسم المصطفى عند رسول الله
الوصول الى شفاعته صلعم وسبب الوصول الى المغفرة من الله تعالى كما حكي ان ابا العباس
من احمد بن منصور لما مات رآه رجل من اهل شيراز وهو واقف في المحراب بجامع
شيراز وعليه حلة وعلى راسه تاج مكلل بالجوهر فقال له ما فعل الله بك قال
غفر لي واكرمني وتوجني وادخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلوتي على النبي صلعم
رواه النميري وابن بشكوال والسخاوي كما في القول البديع روى الشيخان عن ابي هريرة
كما في الدر المنثور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله تعالى لان الآمر والناهي في الحقيقة هو الله تعالى وانما هو
مبلغ لامره تعالى ونهيه فمرجع الطاعة وعدمها هو الله تعالى لان الله تعالى قال في شانه عليه السلام
وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو اي ما القرآن والذي
ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله تعالى اليه كذا ذكره القاضي فالحاصل ان الاطاعة
له صلعم اطاعة الله تعالى والعصيان له صلعم عصيان الله تعالى حفظنا الله تعالى عن العصيان له عم ووفقنا
للاطاعة له والعمل بسنته الى اخر عمرنا وختمنا على محبته ورزقنا يوم الجزاء بشفاعته فمن اراد
المغفرة من الله تعالى ومحبته واما من اتبع النبي صلعم وصدقه واحبه ومات على محبته وصل
الى مغفرة الله ومحبته ورؤيته الا ترى ان كلبا من الكلاب لما احب المطيعين لله تعالى ذكره
الله تعالى في كتابه الكريم في اربعة مواضع فما ظنك بالمؤمنين الذين احبوا الله تعالى وحبيبه
افلا يذكرهم الله تعالى برحمته بل يرحمهم ويغفر ذنوبهم ويدخلهم الى جنانه ويكرمهم برؤيته

قال سبحانه وتعالى **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا
نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس رض وقف النبي صلعم على قريش وهم في المسجد
الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف
وهم يسجدون لها فقال رسول الله صلعم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم
وإسمعيل فقالت له إنما نعبدها حبا لله تعالى ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد إن كنتم
تحبون الله وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه فاتبعوني فإني رسوله إليكم وحجته عليكم أي اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم كذا في المعالم اعلم أن للاتباع ثلث درجات فالأولى درجة عوام
المؤمنين وهي متابعة أعمالهم والثانية درجة الخواص وهي متابعة أخلاقه والثالثة درجة
أخص الخواص وهي متابعة أحواله كذا ذكره النيسابوري **يحببكم الله** جواب الأمر أي يرضى عنكم
كذا في العيون قال البغوي محبة المؤمنين لله تعالى اتباعهم أمره وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته
وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم كذا في المعالم قال الإمام القشيري
في تفسير محبة العبد لله تعالى حالة لطيفة يجدها من نفسه تحمل تلك الحالة على موافقة أمره
على الرضاء دون الكراهة وتقتضي منه تلك الحالة إيثاره سبحانه وتعالى على كل شيء وكل أحد انتهى
والحب حرفان حاء وباء فالإشارة بالحاء إلى الروح والإشارة بالباء إلى البدن والمحب لا يدخر
عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه فالمحب من يبذل وجوده لمولاه مثنوى آنكه درم داد سخي را لقبست •
جان بسپردن خود سخاى عاشق است • قال النسفي دلت الآية على شرف النبي صلعم فإنه تعالى جعل
متابعة حبيبه نفسه وفيه فضله على الخليل فإن الخليل قال فمن تبعني فإنه مني وقال الله تعالى في حق
الحبيب قل لهم فاتبعوني يحببكم الله كذا في التيسير فعلامة المحبة لله ولرسوله الإطاعة لهما وتحصيل
مرضاتهما كما قال القائل تعصي الإله وأنت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال بديع • لو كان حبك
صادقا لأطعته • إن المحب لمن يحب مطيع • كذا ذكره أبو الليث قال بعض العارفين من ادعى أربعا
بغير أربع فهو كذاب من ادعى حب الجنة ولم يعبد الله فهو كذاب ومن ادعى خوف النار ولم يهجر
العصيان فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلعم ولم يحب الفقراء فهو كذاب ومن ادعى حب الله
وعرفانه فلم يطعه فهو كذاب كذا في منهاج المذكرين وقال مالك بن دينار علامة حب الله تعالى
دوام ذكره لأن من أحب شيئا أكثر ذكره كذا في الخالصة ولذا قال صلعم علامة حب الله حب ذكره
وعلامة بغض الله بغض ذكره رواه البيهقي عن أنس كذا في جمع الجوامع وحكي أن في الكوفة رجل
يقال له أبو يمين وهو يغسل الموتى فقال غسلت الميت يوما وكفنته ثم كشفت وجهه
فإذا هو يضحك فقلت يا عجبا أحيوة بعد الموت في الدنيا فسمعت هاتفا يقول كل محب لله
فهو حي كذا في ذخر المتقين فإذا وجدت الذكر في لسانك والطاعة في سائر أعضائك
فاعرف أن الله تعالى أحبك ووفقك لطاعته وذكره وقال إبراهيم بن أدهم كنت في طواف

جمع شنيفة القرط الأعلى

جان

فرايت

فرأيت جارية سوداء متعلقة بأستار الكعبة تناجي وتقول إلهي أسئلك بحبك لي أن تغفر لي
ذنوبي يا هذه لا تقولي هكذا ولكن قولي أسئلك بحبي لك فقالت إليك يا بطال لولا حبه
لما أخرجني من دار الشرك إلى دار الإسلام ولما خلع إلى خلعة الإيمان والمعرفة قال إبراهيم
فصرت مبهوتا كذا في الخالصة **ويغفر لكم ذنوبكم** هذا غاية ما يطلب كذا في الكبير **والله غفور
رحيم** يغفر لكم ويرحمكم فلا يعذبكم كذا في التيسير غفور لمن اتبعني مما سلف منه قبل ذلك رحيم به
كذا في الجلالين **وحكي** أن واحدا من العصاة استغفر ربه وتضرع إلى الله سبحانه لم يلتفت
إليه وتضرع ثانيا فالله سبحانه وتعالى لم يلتفت إليه قطعا فإذا تضرع في الثلث وبكى بكاء
طويلا قال الله سبحانه وتعالى للملئكة اشهدوا يا ملئكتي لعلى استحييت من عبدي وليس له رب غيري
فقد غفرت له كذا في ذخر المتقين **روي** عن وهب بن منبه أن شابا تاب وبنى صومعة تعبد ربه
فيها عشرين سنة ثم دخل البلد لزيارة أصدقائه في الله تعالى فتعلق صديقوه يحملوه إلى منزله
وجمع أصحابه وإخوانه من أهل المعصية وحلفه بالله أن يساعدهم على ما هو عليه فساعده •
وكان فيها سبعة أشهر فنام ليلة من الليالي فلما كان عند السحر صاح صيحة فقال صاحب
المنزل ما لك وقال أوقد لي سراجا فأوقد له ذلك فقال كنت نائما فرأيت شابا حسن الوجه نظيف
الثياب له ذوابتان ألقاها بين يديه فقال أنا رسول الله صلعم قال يا عابدا أي سخط أتاك من الله
ورسوله حيث تركت عبادته ارجع إلى عبادتك وإياك أن تعود إلى صومعتك قبل أن تتوب
مما عملت فقال الرجل لا مقام لي بعد هذا فخرج من البلد قبل انفجار الصبح فلم يزل يطوف في المغارة ويشرب
الماء ويأكل أوراق الشجر ويقول إلهي نفسي معيوبة وقلبي مكروب ولساني مقر بالذنوب فاعف يا ستار العيوب
فلم يزل يطوف حتى بلي الثياب التي عليه وقال بشره فدلى من صومعته فهم بدخولها فأدخل رجلا وأحلم فرأى
شيئا مكتوبا بفنائها فرأى أربعة أسطر مكتوب فيها توكلت علينا فكفيناك آثرت عصيانك فارقت ذنوبنا فعفونا فإن رجعت إلينا قبلناك
كذا في روضة العلماء

المجلس الرابع والثلثون في آل عمران يوم تبيض وجوه

روى السخاوي في القول البديع قال النبي صلعم أكثروا من الصلوة علي لأن أول
ما تسألون في القبر عني لأن الميت إذا دفن جاءه الملكان ويسألانه ويقولان له
من ربك ومن نبيك وما دينك فمن واظب في هذا العالم على كلمتي الشهادة والصلوة
على النبي صلعم يسهل له الجواب لذلك الملكين ويقول الله ربي ومحمد نبيي والإسلام
ديني ويصير قبره روضة من رياض الجنة فالحاصل أن الصلوة للنبي صلعم سبب للرحمة
من الله ومغفرته قال سفيان الثوري رح رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلوة
على النبي صلعم فقلت له هذا موضع الثناء على الله تعالى فقال ألا أخبركم أني كنت
في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة فنظرته فإذا وجهه قد اسود فأحزنني ما رأيت
من حال أخي فبينا أنا كذلك إذ دخل علي رجل البيت وجاء إلى أخي ووجهه كان السراج
المضيء فكشف عن وجهه ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر فلما رأيت

وتبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية قال تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا
يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا
مما رفع لهم فيأتيهم الله تعالى فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى اهل الكتاب والمنافقون
لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه
المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة
انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله تعالى يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الآية وقال وجوه يومئذ ناضرة الآية وقال وجوه يومئذ مسفرة الآية

معالم التنزيل

ذلك فرحت وحملت لمن انت جزاك الله خيرا عما صنعت فقال انا ملك موكل لمن يصلي
على النبي صلعم افعل به هكذا وقد كان اخوك يكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
كما في القول البديع روى الترمذي عن ابي هريرة كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله
ما من احد يموت الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد خيرا اي من عمله وان
كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اي قلع عن الذنوب ونزع نزع عن ارتكاب المعاصي
وتاب وصلح كذا في المناوي فعلى العاقل ان يغتنم ايام حيوته ويشتغل الى الطاعات
ويجتنب عن الخطيئات لان العبد يبعث على ما مات عليه ولذا قال النبي صلعم في حديث
رواه مسلم عن جابر يبعث كل عبد اي يحشر يوم القيمة على ما مات عليه من الخير من خير او شر
ان الزامر يأتي يوم القيمة بمزماره والسكران بقدحه والمؤذن يؤذن كذا ذكره المناوي فان
مات على الايمان يحشر مؤمنا ومنورا بنور الايمان وقائلا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور كما قال صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في القبور
ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون عن رؤسهم التراب يقولون الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن رواه الطبراني وابو يعلى والبيهقي كما في تنوير السالكين ويبشر
بالرحمة والرضوان فيبيض وجهه بنور التصديق والايقان لان الوجوه تتلون
بلون الجنان وان مات على الكفر يحشر كافرا مع الخذلان ويسود وجهه للكفر والطغيان
اعاذنا الله تعالى واياكم من الخسران في يوم الرحمة والغفران قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه يعني اذكروا يوم تبيض فيه وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين في
الوجوه وسوادها قولان احدهما ان البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد
كناية عن الغم والخوف وهذا مجاز مستعمل يقال لمن نال بغيته وظفر بمطلوبه ابيض
وجهه يعني من السرور والفرح ولمن ناله مكروها اسود وجهه يعني من الحزن والغم
فعلى هذا بياض الوجوه اشراقها واستبشارها بعملها واما الكافر الظالم اذا ورد
في القيمة على ما قدم من قبيح عمل احزن واغتم لعلمه بعذاب الله تعالى والقول الثاني بياض
الوجوه وسوادها حقيقة يحصل في الوجه فيبيض وجه المؤمن ويكسى نورا ويسود
وجه الكافر ويكسى ظلمة والحكمة في بياض الوجوه وسوادها ان اهل الموقف اذا راوا
بياض وجهه عرفوا انه من اهل السعادة واذا راوا سواد وجه الكافر عرفوا انه من اهل الشقاوة
كذا في اللباب ملخصا وقال صلعم يحشر المؤمن وجهه اضوء من القمر ليلة البدر ويحشر الكافر ووجهه
اسود مظلم كذا في التيسير فاما الذين اسودت وجوههم تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة
اليهما اجمالا ذكره ابو السعود فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام التوبيخي بعد ايمانكم يوم الميثاق والتعجب
من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم بعد رسول الله بعد ايمان اسلافهم
او ايمان انفسهم به قبل مبعثه او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم يكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال ان ذلك عند قراءة الكتاب اذا قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا قرأ الكافر والمنافق كتابه فرأى في كتابه سيئاته اسود وجهه ويقال ان ذلك عند الميزان اذا رجحت حسناته ابيض وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه ويقال عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون

او بعد

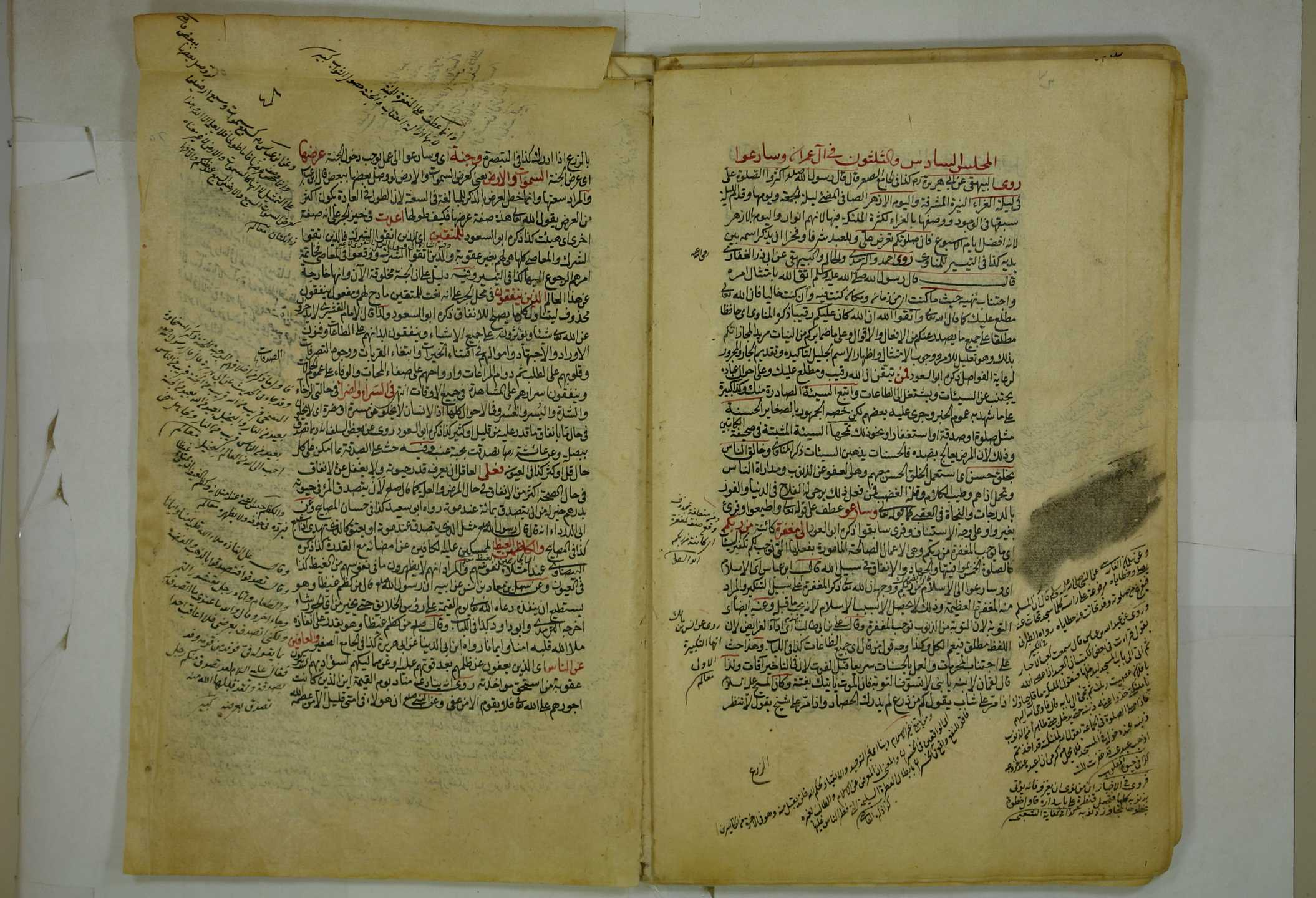
او بعد ما تمكنوا بالنظر الصحيح ذكره ابو السعود فيكون المراد بجميع الكفار وهو قول ابي وهو الظاهر كذا في المدارك
فذوقوا العذاب امر اهانة المعهود الموصوف بالعظم ابو السعود بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
بالقرآن ومحمد صلعم واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل
الجنة الا برحمة الله تعالى وفضله ذكره البيضاوي ومصداق ذلك قوله صلعم لا يدخل احدكم الجنة
بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته كذا في المصابيح هم فيها
خالدون استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من السياق كانه قيل كيف يكونون فيها فقال
هم فيها خالدون ذكره ابو السعود اي دائمون لا يموتون ولا يخرجون وفي جامع المصابيح قال
رسول الله صلعم ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا اي لا يصيبكم بأس
وهو شدة الحال فليسارع العبد الى الاعمال التي تكون سببا لبياض وجهه يوم القيمة
منها المصيبة كما قال صلعم المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه رواه الطبراني
عن ابن عباس كذا في الدر المنثور فعلى من اصيب بمصيبة التسليم الى الله والاسترجاع وهو من خصائص
هذه الامة فمن صبر على المصيبة واسترجع يبشر بالجنة كما قال تعالى وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ومنها غبار الوجوه في سبيل الله كما قال صلعم
الغبار في سبيل الله اسفار الوجوه يوم القيمة رواه ابو نعيم عن انس كذا في الجامع ومنها المداومة
على التوحيد كما قال النبي صلعم ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل افضل من عمله الا من قال مثل ذلك
او زاد رواه الطبراني في الكبير فمن اراد ان يكون وجهه منورا يوم القيمة فعليه ان يلازم
الى كلمة التوحيد لان لهذه الكلمة تاثيرا عظيما في تطهير القلب وتنويره روى احمد عن ابي بكر
قال قال رسول الله صلعم اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب ووجوههم
اي والحال ان ضياء وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد اي متوافقة
متطابقة غير متخالفة فاستزدت اي طلبت منه ان يدخل من امتي بغير حساب فوق ذلك
فزادني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا يحتمل ان المراد خصوص العدد وان يراد الكثرة ذكره المظهر
من الجامع الصغير

المجلس الخامس والثلثون في آل عمران كنتم خير امة اخرجت

روى ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم اكثروا
الصلوة علي فان صلوتكم علي مغفرة لذنوبكم اي سبب لمغفرتها واطلبوا الي الدرجة
الوسيلة فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم اي لعصاة المؤمنين بمنع العذاب
او دوامه ولمن دخل الجنة برفع الدرجات قال في شرح المشارق الصلوة والدعاء
عبارة عن طلب الوسيلة انتهى فاكثار الصلوة على النبي صلعم سبب لمغفرة ذنوب المصلي

وللوصول الى شفاعة النبي صلعم **حكي** ان رجلا من بني اسرائيل كان مسرفا
على نفسه فلما مات رموا به فاوحى الله تعالى لنبيه صلعم ان غسله وصل عليه فاني
قد غفرت له قال يا رب فلم ذلك قال انه فتح التورية يوما فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم
فصلى عليه فغفرت له بذلك كذا ذكره السخاوي في القول البديع **روى** احمد
عن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء
قبلي قبله صفة كالشفعة نصرت بالرعب بخوف العدو مني زاد في رواية مسيرة
شهر اي نصرني الله تعالى بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم
واعطيت مفاتيح خزائن الارض استعارة لوعد الله تعالى له بفتح البلاد وسميت
احمد اي نعت بذلك في الكتب السالفة قال الله سبحانه وتعالى واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وجعل لي التراب طهورا يعني اباح التيمم بالتراب عند فقد
الماء ولم يجز التطهر للامم الماضية الا بالماء وجعلت امتي خير الامم كذا في الجامع الصغير
قال الله سبحانه **كنتم** يا امة محمد في علم الله تعالى **خير امة** قال الزجاج اصل الخطاب لاصحاب
رسول الله صلعم وهو يعم سائر امته وظاهر ان المراد بكل امة اوائلهم واواخرهم
فقط فلا بد ان يكون اعقاب هذه الامة داخلة في هذا الحكم كذا ذكره ابو السعود
ويدل على دخول اعقاب هذه الامة في هذا الحكم قوله صلعم طوبى لمن ادركني وآمن بي
وطوبى لمن لم يدركني ثم آمن بي رواه ابن النجار عن ابي هريرة رض وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات رواه احمد وغيره
عن ابي امامة الباهلي رض كذا في الجامع الصغير **اخرجت للناس** صفة لامة واللام متعلقة
باخرجت اي اظهرت لهم وقيل معناه انتم خير امة اي كنتم خير الناس للناس فهو صريح
في ان الخيرية بمعنى النفع للناس وان فهم ذلك من الاخراج لهم ايضا اي اخرجت لاجلهم ومصلحتهم
كذا ابو السعود **تامرون بالمعروف** استئناف لكونهم خير امة اي تامرون بالايمان وطاعة الرسول
وتنهون عن المنكر عن الكفر وعن كل محظور كذا في المدارك وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار
وخطاب المشافهة وان كان خاصا بمن يشاهد الوحي من المؤمنين لكن حكمه عام للكل كذا ابو السعود
وتؤمنون بالله اي تثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسول وكتاب
وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله تعالى ويدل عليه قوله تعالى
ولو آمن اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالرسول صلعم مع ايمانهم بالله تعالى **لكان**
ذلك الايمان كذا في العيون **خيرا لهم** يعني مما هم عليه من اليهودية والنصرانية وانما حملهم على ذلك
حب الرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لحصلت لهم الرياسة في الدنيا والثواب العظيم

في الآخرة وهو دخول الجنة **منهم** يعني من اهل الكتاب **المؤمنون** جملة استئنافية قيل
هل منهم من آمن او كلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون النازلون عن الدارين
كعبد الله بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اليهود والنجاشي واصحابه الذين اسلموا من النصارى
كذا ابو السعود **واكثرهم الفاسقون** اي المتمردون في الكفر كذا في اللباب ككعب بن الاشرف واصحابه
كذا في العيون سبب نزول هذه الآية ان مالك بن الضيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا
لعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة نحن افضل منكم وديننا خير
من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الآية كذا في اللباب **روى** ان موسى عم قال
يا رب اني اجد في التورية امة يحشرون من قبورهم بلالئ وجوههم نورا فاجعلهم امتي
قال الله تعالى هي امة محمد صلعم قال موسى عم يا رب اني اجد في التورية امة هي آخر الامم والسابقون
الى الجنة فاجعلهم امتي قال الله تعالى تلك امة محمد قال موسى يا رب بما نالوا هذه الكرامة قال الله تعالى
ببركة نبيهم محمد صلعم فقال يا رب ارني امة محمد فقال الله تعالى لا يكون ذلك فانهم آخر الامم وان اردت
اسمعك اصواتهم فنادى الله تعالى بقوله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب آبائهم وارحام
امهاتهم بقولهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك فجعل الله تعالى هذه
الاجابة من شعائر الحج كذا في روضة المتقين فدلت هذه الآية على فضيلة امة محمد وعلى كونهم
آمرين بالمعروف والناهين عن المنكر **فعلى** العاقل الصالح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ان لا يغفل عنهما **قال** الفقيه ابو الليث ينبغي للذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ان يقصد
بهما وجه الله تعالى واعزاز الدين لانه ان قصد بهما وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى
ووفقه لذلك **عن** عكرمة رض ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب
عليها فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة
انسان فقال له الى اين قال رايت الشجرة تعبد من دون الله تعالى وعهدت الله تعالى ان اقطعها
فقال له ابليس ما لك ولها دعها فلم يرجع فتخاصما فصرع ابليس ثلث مرات فلما عجز
ابليس قال ارجع وانا اعطي لك كل يوم دراهم فقال الرجل اتفعل ذلك قال نعم فرجع
الى منزله فلما رفع سجادته وجد تحتها كل يوم اربعة دراهم الى ثلثة ايام فلما اصبح بعد
ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب حماره وتوجه نحو الشجرة قال ابليس له لا تطيق
ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فتعجب الرجل فقال باي سبب كنت غالبا علي
وكنت غالبا عليك من قبل قال ابليس نعم كان خروجك في المرة غضبا لله تعالى فلو اجتمع
اعواني كلهم عليك لا يقاومونك واما الآن فانما خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت
سجادتك فلا جرم كنت غالبا عليك فارجع والا اضرب عنقك
فرجع وترك الشجرة كذا في مشكوة الانوار



المجلس السادس والثلثون في آل عمران وسارعوا

روى البيهقي عن ابي هريرة رض كذا في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم اكثروا الصلوة على في ليلة الغراء النيرة المشرقة واليوم الازهر الصافي المضي ليلة الجمعة ويومها وقدم الليلة سبقتها في الوجود ووصفها بالغراء لكثرة الملئكة فيها لانهم انوار واليوم بالازهر لانه افضل ايام الاسبوع فان صلوتكم تعرض على وللعبد شرفا وفخرا ان يذكر اسمه بين يديه كذا في التيسير للمناوي روى احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله بامتثال امره واجتناب نهيه حيث ما كنت اي من زمان ومكان كنت فيه وان كنت خاليا فان الله تعالى مطلع عليك كما قال الله تعالى واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا ذكره المناوي اي حافظا مطلقا على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما ضمايركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك وهو تعليل للامر ووجوب الامتثال واظهار الاسم الجليل لتاكيده وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل ذكره ابو السعود فمن تيقن ان الله رقيب ومطلع عليك وعلى احوال عباده يجتنب عن السيئات ويشتغل الى الطاعات واتبع السيئة الصادرة منك وكذا الكبيرة على ما شهد به عموم الخبر وجرى عليه بعضهم لكن خصه الجمهور بالصغاير الحسنة مثل صلوة او صدقة او استغفار او نحو ذلك تمحها السيئة المثبتة في صحيفة الكاتبين وذلك لان المرض يعالج بضده فالحسنات يذهبن السيئات ذكره المناوي وخالق الناس بخلق حسن اي استعمل الخلق الحسن معهم وهو العفو عن الذنوب ومداراة الناس وتحمل اذاهم وطيب الكلام وقلة الغضب فمن فعل ذلك يرجى له الفلاح في الدنيا والفوز بالدرجات والنجاة في العقبى كما قوله تعالى وسارعوا عطف على قوله تعالى واطيعوا وقرئ بغير واو على وجه الاستيناف وقرئ سابقوا ذكره ابو السعود الى مغفرة كائنة من ربكم اي ما يوجب المغفرة من ربكم وهي الاعمال الصالحة المامورة بفعلها التي توجب لكم المغفرة كالصلوة الخمس لمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله قال ابن عباس اي الاسلام اي وسارعوا الى الاسلام من ربكم ووجه ان الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التنكير والمراد منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يجب ما قبله وعنه ايضا اي التوبة لان التوبة من الذنوب توجب المغفرة وقال علي بن ابي طالب اي اداء الفرايض لان اللفظ مطلق فيعم الكل وكذا وجه قول من قال اي جميع الطاعات كذا في اللباب وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لانه لا يامن الموت ولذا قال لقمان لابنه يا بني لا تسوف التوبة فان الموت ياتيك بغتة وكان المسيح عليه السلام اذا مر على شاب يقول كم من زرع لم يدرك الحصاد واذا مر على شيخ يقول لا تنتظر

الزرع

بالزرع اذا ادرك كذا في التبصرة وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة عرضها اي عرض الجنة السموات والارض يعني كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض قال ابن عباس والمراد سعتها وانما خص العرض بالذكر للمبالغة في السعة لان الطول في العادة يكون اكثر من العرض يقول الله تعالى هذه صفة عرضها فكيف طولها اعدت في حيز الجر على انه صفة اخرى اي هيئت كذا ذكره ابو السعود للمتقين اي الذين اتقوا الشرك فالذين اتقوا الشرك والمعاصي كلها هي لهم بغير عقوبة والذين اتقوا الشرك ووقعوا في المعاصي فخاتمة امرهم الرجوع اليها كذا في التيسير وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون في محل الجر على انه نعت للمتقين مادح لهم ومفعول ينفقون محذوف ليتناول كل ما يصلح للانفاق ذكره ابو السعود ولذا قال الامام القشيري لا يدخرون عن الله تعالى شيئا ويؤثرونه على جميع الاشياء وينفقون ابدانهم على الطاعات وفنون الاوراد والاجتهاد واموالهم في افتناء الخيرات وابتغاء القربات ووجوه التصرفات وقلوبهم على الطلب ثم دوام المراعات وارواحهم على صفاء المحاب والوفاء على عموم الحالات وينفقون اسرارهم على المشاهدات في جميع الاوقات انتهى في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة واليسر والعسر وفي الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير كذا ذكره ابو السعود روي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضها تصدقت بحبة عنب وفيه حث على الصدقة بما امكن على كل حال قل او كثر كذا في العيون نعلى العاقل ان يعرف قدر صحته ولا يغفل عن الانفاق في حال الصحة اكثر من الانفاق في حال المرض والعلة كما قال صلعم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته رواه ابو سعيد كذا في حسان المصابيح وعن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلعم مثل الذي يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي اذا شبع كذا في المصابيح والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة كذا ذكره البيضاوي عند امتلاء نفوسهم والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ كذا في العيون وعن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلعم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء اخرجه الترمذي وابو داود كذا في اللباب وقال صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا رواه ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة كذا في الجامع الصغير والعافين عن الناس اي الذين يعفون عن ظلمهم بعد قدرتهم عليه وعن مماليكهم لسوء ادبهم اي يتركون عقوبة من استحق مواخذته روي انه ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله تعالى فلا يقوم الا من عفى وعن النبي صلعم ان هولاء في امتي قليل الا من عصمه الله

وقد كانوا كثيراً في الامم كذا ذكره ابو السعود روي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام من قدر
على نظرت اليه في كل يوم سبعين نظرة ومن نظرت اليه مرة واحدة لم اعذبه بناري
كذا في روضة المتقين والله يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار
والمماليك كذا في العيون اي يثيبهم كذا في الجلالين روي عن زين العابدين انه
اضاف قوما فجاءت خادمته لهم بشاة مطبوخة فطاح الاناء من يدها فوقع الطبيخ
على ولد له صغير فقطع اوصاله فبهتت الجارية فقال زين العابدين لا باس عليك
لم تتعمديه عفوت عنك وانت حرة لوجه الله تعالى لعل الله تعالى ان يجعلني من الذين
قال فيهم والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين كذا في التنبيه فعلى العاقل ان يعتاد على
العفو عن الناس والاحسان اليهم ويحترز
عن الغيظ والغضب لانه يؤدي
الى النار حفظنا الله تعالى عن النار
وادخلنا الجنة مع الابرار

المجلس السابع والثلثون في آل عمران والذين اذا فعلوا

روى ابن ماجة عن ابي الدرداء كما في الترغيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة علي
يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة اي تحضره فتقف على ابواب المساجد يكتبون
الاول فالاول ويصافحون المصلين ويستغفرون لهم كذا في التيسير وان احداً لن يصلي
علي الا عرضت علي صلوته حين يفرغ منها وفي رواية حتى يفرغ منها ويدل هذا على العرض
عليه عليه السلام وقت صلوته بغير تاخير لان حين ظرف زمان معمول عرضت واما على رواية
حتى يفرغ فيكون حين الفراغ من غير تاخير فمآلهما واحد كما قاله الشيرازي قال اي الراوي
قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
لان اجسادهم نور والنور لا يتغير بل ينتقل من حالة الى حالة كما قاله المناوي فنبي الله
حي يرزق على الدوام في قبره الشريف وان جسده اللطيف لا تاكل الارض وقد وقع عليه
الاجماع كما في مسالك الحنفاء وقول من قال انه عليه السلام لا يعلم شيئا في قبره كسائر الاموات
باطل مردود ناش من عدم ايمانه كذا في جمع الفوائد روى ابن عدي عن انس كما في الجامع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وهو ان يركبها
الرين بمباشرة المعاصي فيذهب بجلائها كما يعمي الصدأ وجه المراة وجلاؤها
من ذلك الصدأ هو الاستغفار اي طلب غفران الذنوب من علام الغيوب وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً رواه ابن ماجة عن عبد الله بن بسر كما في الجامع

فعلى العاقل ان يكثر من الاستغفار ويطلب من الله تعالى العفو والمغفرة لانه تعالى
تواب لا يرد التائبين والمستغفرين بل يقبل توبتهم ويعفو عن سيئاتهم قوله تعالى
والذين مرفوع على الابتداء وهو الاظهر كذا ذكره ابو السعود اذا فعلوا فاحشة ذنبا
قبيحا كالزنا كذا في الجلالين او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة كذا ذكره الكاشفي او الفاحشة ما يتعدى الى الغير وظلم النفس
ما ليس كذلك كذا ذكره ابو السعود ذكروا الله جواب اذا ذكره ابن الشيخ اي تذكروا وعيده او حكمه
او حقه العظيم ذكره الكاشفي وهو ان يطاع ولا يعصى كذا ذكره ابن الشيخ وقيل المراد من هذا الذكر
ذكر الله بالثناء والتعظيم والاجلال لان من اراد ان يسأل الله مسألة فالواجب
ان يقدم على تلك المسألة الثناء على الله تعالى ثم يشتغل بالاستغفار بان يندموا
على ما مضى من العزم على تركه مثله في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان بلا ندامة
فلا اثر له في ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار ذكره ابن الشيخ فاستغفروا
لذنوبهم باللسان وندامة القلب لان الاستغفار بغير ندامة القلب توبة الكذابين
كذا في العيون فمن استغفر باللسان والقلب وعزم ان لا يعود الى ما فعل من الذنوب قبلت توبته
ويكون كمن لا ذنب له ومن يغفر الذنوب استفهام انكاري والمراد بالذنوب جنسها الا الله
بدل من الضمير المستكن في يغفر العائد الى من الاستفهامية اي لا يغفر جنس الذنوب احد الا الله
كذا ذكره ابو السعود فالمغفرة لا تطلب الا من الله تعالى لانه القادر على عقاب العبد في الدنيا
والاخرة والقادر ايضا على ازالة ذلك العقاب ذكره ابن الشيخ والجملة معترضة بين المعطوفين
والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا
على ما فعلوا اي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة ذكره الكاشفي وهم يعلمون حال من فاعل يصروا اي لم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون
بقبحه وبالنهي عنه والوعيد عليه ذكره ابو السعود اولئك اي اهل هذه الصفات كذا في العيون
مبتداء ثان جزاؤهم اي ثوابهم مبتداء ثالث مغفرة خبره والجملة خبر لاولئك وهذه
الجملة خبر لقوله والذين اذا فعلوا فاحشة من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة لمغفرة اي كائنة
من جهة الله تعالى وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة من الضمير في جزاؤهم لانه
مفعول به في المعنى لانه في قوة يجزيهم الله جنات خالدين ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف
اي نعم اجر العاملين ذلك اي ما ذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما
تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعة والزجر عن المعاصي
ذكره ابو السعود وفي سبب نزولها روايات منها ما رواه ابن مسعود ان المؤمنين قالوا يا رسول الله
كانوا بنو اسرائيل اكرم على الله تعالى منا كان احدهم اذا اذنب اصبح كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة

باب احدع انفك وادنك افعل كذلك فسكت رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الآية ذكره ابو السعود
ومنها ما رواه عطا انه قال نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة حسناء تبتاع
منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه
وقبلها فقالت اتق الله فتركها فندم على ذلك فاتى النبي صلعم وذكر له فنزلت هذه الآية ومنها
ما رواه الكلبي قال آخا رسول الله صلعم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج
الثقيفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ
منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم انصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع
الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال عن حاله فقالت لا اكثر الله تعالى في الاخوان مثله ووصفت له
الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الانصاري الثقفي في الجبال حتى وجده
ساجدا يبكي ويقول يا رب ذنبي قد خنت اخي وظلمت نفسي فقال الثقفي للانصاري قم يا اخي
وارجع الى المدينة فلعل الله تعالى يجعل لك مخرجا فقدم المدينة ودخل على ابي بكر وسال عن ضعفه
وقال هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر رض ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار
للمقيم فخرج من عنده فدخل على عمر رض فسال عن ذلك فرد عليه مثل ذلك فخرج من عنده ودخل على عثمان
ثم على علي رض فاجابا مثل ذلك فخرج وهو يقول واويلاه واويلاه لم اجد عند احد من اصحاب
رسول الله صلعم فرجا واتى رسول الله صلعم فقام على الباب ثم هتف يا رسول الله المذنب المذنب
فقال النبي صلعم لسلمان رض وهو عنده اخرج فانظر من هو فخرج وسال ذنبه فاخبره بذلك
فقال ائذن له فاذن له فدخل فساله صلعم ما سال اصحابه ورد عليه رسول الله صلعم مثل ما رده
اصحابه فخرج وهو يقول يا ويلاه لم اجد عند رسول الله صلعم فرجا فخرج يصيح فجعل لا يمر
على حجر ومدر ولا سهل الا يخر ويتمرغ عليه حتى اذا كان ذات يوم
عند العصر نزل على جبرائيل عم بتوبته وعزاه بهذه الآية
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراها عليه
فحمد الله تعالى كذا في التيسير فعلى من اذنب
ذنبا ان يعترف بذنبه واناب
الى ربه ويسال مغفرته ويبكي
على خطيئته كي ينال المغفرة
الله تعالى بكرمه ولطفه

المجلس الثامن والثلثون في العمر ان كل نفس ذائقة الموت

روى البيهقي عن انس رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم اكثروا من الصلوة علي
في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيمة اي خص

وقوله يزهد آ اشارة بترك الزينة هو اشارة بترك الهوى د آ اشارة بترك الدنيا

يوم الجمعة وليلته لان يوم الجمعة سيد الايام لانه عيد المومنين في الدنيا كذا في الآخرة فانه
يوم المزيد الذي يتجلى لهم الحق فيه والمصطفى صلعم سيد الانام فالصلوة عليه فيه مزية ليست لغيره
روى الترمذي والنسائي وابن ماجه كما في مشكوة المصابيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر هاذم اللذات بالذال المعجمة اي قاطعها وفي نسخة بالمهملة اي كاسرها قال ميرك صحح شارح
الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع
ينهدم بصدمات هائلة ثم امر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر في الركون اليها ويشتغل
عما يجب عليه من الفرار الى دار القرار الموت بالجر عطف بيان وبالرفع خبر مبتدا محذوف هو هو وبالنصب
على تقدير اعني يعني اذكروه ولا تنسوه حتى تغفلوا عن القيمة ولا تتركوا التهية لزاد الآخرة
كذا ذكره علي القاري من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط
العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل
في العبادة كذا في تذكرة القرطبي روى ابن ابي الدنيا عن انس رض كذا في الجامع اكثروا ذكر الموت فانه
يمحص الذنوب ويزيلها لان ثمرة ذكر الموت الاستغفار والاعراض عن الدنيا كما اشار اليه صلعم بقوله يزهد
في الدنيا وذا سبب الوصول الى محبة الله تعالى كما قال صلعم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند
الناس يحبك الناس رواه الطبراني وغيره عن سهل بن سعد كما في الجامع فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان
ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم فعلى العاقل ان يكثر ذكر الموت ويستعد لنزوله
وحكي انه في بعض الكتب السالفة يا ابن آدم عليك بالمبادرة الى اعداد زاد لك
فان الموت ياتيك بغتة وان الله تعالى لم يعذرك وقال حاتم الاصم خصلتان من الله
عارية للعبد الروح وصحة البدن اما صحة البدن فيعطي احيانا قائما او ياخذ احيانا
فاذا وجدتها فاستعمل بها في طاعة الله تعالى واما الروح اذا اخذ مرة فانه لا يعطيك
الى يوم القيمة فاغتنم حيوتك واشتغل الى الطاعات وعن ابي حازم قال كل حال تحب
ان ياتيك الموت وانت عليها فالزمها وكل حال تكرهها ان ياتيك الموت وانت عليها فدعها
وعن حاتم قال من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع للموتى فقد خان نفسه وخانهم
كذا في الخالصة فلدعاء الاحياء للاموات نفع كثير كما قال في الامالي ببيت شريف
وللدعوات تاثير بليغ • وقد ينفيه اهل الضلال • قال اهل السنة والجماعة دعاء
الاحياء وصدقاتهم للاموات نافع ومؤثر في رفع العذاب عنهم لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم ولقوله صلعم اهدوا امواتكم فقالوا وما الهدية قال صلعم الدعاء والصدقة
وقد ينفي تاثيره في رفع العذاب اصحاب الضلال يعني المعتزلة فان عندهم ليس له منفعة
وهو فاسد كذا في الشرح الاماني فعلى العبد ان لا ينسى ارواح الموتى وانتظارهم الى الدعاء
والاستغفار لهم ويتعظ بهم ويتيقظ عن الغفلة ويستعد للموت ويشتغل الى تحصيل

زاد الآخرة ايقظنا الله تعالى عن الغفلة قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت يعنى ان كل
نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه كذا فى اللباب وهو وعد للمصدقين ووعيد للمكذبين
لان المصدقين ينالون بالموت الى ما وعد الله تعالى من الكرامات والدرجات والمكذبين
الى العقوبات ولذا قال صلعم تحفة المؤمن الموت كما فى المصابيح لانه سبب لوصوله الى لقاء ربه
وذكر فى اللباب لما نزلت قل يتوفيكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما انزل فى بنى آدم فاين ذكر
الموت للجن والانعام والوحوش والطيور فنزلت هذه الآية وانما توفون اجوركم ولفظ
التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويدل قوله صلعم القبر روضة من رياض الجنة كذا
ذكره القاضى اى يعطون اجزية اعمالكم على التمام والكمال يوم القيمة اى يوم قيامكم من القبور فمن
زحزح اى بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة فقد فاز اى ظفر بالنجاة ونجى من الخوف ثم زهد
عن الدنيا ورغبهم فى الآخرة بقوله وما الحيوة الدنيا اى العيش فيها كما فى الجلالين الا
متاع الغرور المتاع كل ما استمتع الانسان من مال وغيره والغرور ما يغتر الانسان
مما لا يدوم كذا فى اللباب فالمعنى ان هذه الدنيا متعة يقع الاغترار بها باعتماد الانسان
اليها ثم لا تبقى فكانها غرته كذا فى التيسير وقيل مثل الدنيا كمثل الزجاج الذى
يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر كذا فى العيون وعن الحسن رحمه الله كخضرة النبات
ولعبة البنات لا حاصل لها كذا فى المدارك وهذا لمن آثرها على الآخرة واما من طلب بها
الآخرة فهى له متاع بلاغ كذا ذكره القاضى اى متاع بليغ وايصال الى الآخرة قال الامام الزندوسى
فى روضته قال معاذ النسفى ابو اسحق الكشنى بلغنا انه كان فى بنى اسرائيل اخوان
ورثا عن ابيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى احدهما بالف دينار منها الاراضى
والكروم ونحوها واعطى الاخر الف دينار الى الفقراء واشترى هذا بالف دينار
الخيول والخدم وتزوج الازواج وتصدق هذا الفا منها وقال اعطنى كروما وازواجا
وخيولا فى الجنة قال واشترى هذا الف دينار قصورا وتصدق هذا الفا منها فلما
اتى عليهما زمان احتاج الاخ المتصدق فذهب الى اخيه ووجده على ذلك فقال انى اليك
حاجة فلم يجبه ثم اعاد فاجابه فقال هل منعت حقك قال لا فقال قد بلغت الى ما ترى
من مال وانت يا عاجز صرت هكذا كيلا ارى وجهك ثم رکب الاخ الغنى فى حاجته فاستقبله
ملك الموت واخذ عنان فرسه وقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك قال فاخلنى
حتى اتى اهلى واوصى واودعهم واهيئ امورى قال لا اخليك الى آخرك فنزع روحه
فسقط منكسا ثم اتى الى هذا الفقير فوجده فى المسجد فسلم عليه بالتلطف فاجابه
فقال من انت قال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال يا ملك الموت ادن منى واقبض
روحى وقربنى الى جوار ربى وخالقى ورازقى ومحيى ومميتى فانى مهيأ لذلك وانتظر الى قدومك

قال

المقصود منه التسلية والمبالغة فى ازالة حزنه عليه السلام فان عاقبة الكل الموت وهذه الاخرات تزول فالعاقل لا يلتفت اليها وايضا فبعد هذه الدار تتميز فيها المحسن من المسىء ويتوفر جزاء كل فريق عليه قبل سمى الله بالنفس فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك والجواب انه اريد من حضر فى دار التكليف كبير

بين ان تمام الاجر لا يصل الى المكلف الا فيه فان نعم الدنيا مكدرة بالغموم والهموم وخوف الزوال والسرور بلا غم والامن بلا خوف واللذة بلا الم والسعادة بلا انقطاع فى الآخرة وكذا فى العقاب كبير

قيل ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

قال قتادة هى متاع متروك يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل معالم

قال ثم فاوصى الى الغلة قال ثم الى عيالك فودعهم قال قد فعلت قال ثم فصل ركعتين فقام
فصلى فلما قضى صلوته قبض روحه فهو فى الصلوة رحمه الله كذا فى روضة العلماء فعلى العاقل
ان لا يغتر بالدنيا الفانية بل يطلب الوصول الى ما عند الله تعالى
من الكرامات الابدية والسعادات السرمدية

المجلس فى قوله تعالى فى آل عمران ان فى خلق السموات والارض

روى الطبرانى عن ابى هريرة وابن عساكر عن عطاء قال قلت لعائشة رضى الله عنها اخبرينى
باعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واى شانه لم يكن عجبا انه صلى الله عليه وسلم
اتانى ليلة فدخل معى فى لحافى اللحاف ثوب يستتر به من يريد النوم بدنه ثم قال النبى صلعم
ذرينى اى اتركينى نتعبد لربى فقام فتوضأ ثم قام يصلى فبكى حتى سال دموعه
على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء
بلال فاذن الصلوة اى بصلوة الفجر فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل اى ذلك وقد
انزل الله تعالى على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله سبحانك فقنا عذاب
النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى فى بعض
الاخبار ان من نظر فى النجوم وتفكر فى عجائبها وفى قدرة الله تعالى ويقرأ ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يكتب الله له بعدد كل نجوم ويزداد توجهه
فى السماء حسنة كذا فى التنبيه فلا بد للعاقل من التفكر فى الآيات الآفاقية والانفسية
كى تذهب غفلته ويزداد توجهه الى الله تعالى وهذا التفكر لا يحصل الا لاولى الالباب قوله
سبحانه وتعالى ان فى خلق السموات والارض نزل حين سال اهل مكة رسول الله صلعم ان ياتيهم
بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة
الاصنام فقال تعالى ان فى خلق السموات والارض اى فى خلق هذه الاجرام العظيمة
مع ما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار
بذهاب احدهما ومجىء الآخر لآيات اى لدلالات واضحات على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وعظم عظمته وعظم قدرته لاولى الالباب اى لذوى العقول الخالصة
الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين اليها
كالبهائم بمجرد فتح الابصار كذا فى العيون لما فرغ عن ذكر آيات الربوبية شرع فى بيان
العبودية بقوله الذين يذكرون الله خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين يذكرون الله تعالى
باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين
ومضطجعين فالمراد به ذكره تعالى مطلقا سواء كان من حيث الذات او من حيث الصفات

قال على بن ابى طالب وابن عباس والنخعى وقتادة هذا فى الصلوة يصلى قائما
فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب روى عن عمران بن حصين
قال سألت رسول الله صلعم عن صلوة المريض قال يصلى قائما فان لم يستطع
فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب معالم التنزيل

والافعال وسواء قارنه الذكر اللسانى او لا فالحاصل ان اولى الالباب هم الذين يذكرون الله تعالى
فى كل الاحوال ويستغرقون الذكر جميع اوقاتهم فان قاموا فيذكرونه وان قعدوا او ناموا فيذكرونه
قال الامام القشيرى والذكر طريق الحق سبحانه وتعالى ما سلك المريدون طريقا اوضح من طريق
الذكر وان لم يكن فيه سوى قوله انا جليس من ذكرنى لكان ذلك كافيا انتهى والمراد تعميم الاوقات
للذكر كما مر وتخصيص الاحوال المذكورة بالذكر وليس التخصيص لذكرها هنا بل لانها الاحوال
المعهودة التى لا يخلو عنها الانسان غالبا كذا ذكره ابو السعود ولما رغب فى ذكره انتقل الامر
الى الفكر وهو عبودية القلب والروح ورغب فيه بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض وما فيهما
من العجايب الدالة على القدرة العظيمة كذا فى العيون ربنا مقول قول مقدر فى موضع الحال
وهو يقولون وتقديره ويتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق بمعنى المخلوق كذا فى العيون
استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال صلعم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص
بالقلب والمقصود من الخلق وعنه صلعم بينما رجل مستلق على فراشه فنظر الى السماء
والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله تعالى اليه فغفر له وهذا
الدليل على شرف علم الاصول وفضل اهله كذا فى البيضاوى باطلا عبثا بغير حكمة كذا فى العيون
بل خلقته دليلا على وحدانيتك وكمال قدرتك كذا فى اللباب سبحانك اى تنزيها لك من ان
يكون خلقا باطلا فقنا اى اذا نزهناك وصدقنا برسولك بان لك جنة ونارا
فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار اى منه ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها
فقد اخزيته اى فضحته واهنته وما للظالمين انفسهم بالشرك من انصار اى مانع
يمنعهم من عذاب النار النازل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اى محمدا او
القرآن ينادى للايمان واللام فى للايمان بمعنى الى كذا فى الكبير اى يدعو الناس الى التصديق
ان آمنوا بان صدقوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكبائر وكفر اى امح عنا سيئاتنا
من الصغاير وتوفنا اى اقبض ارواحنا مع الابرار اى مع ارواح الصالحين كذا فى العيون
اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم وفيه اشعار بانهم
كانوا يحبون لقاء الله تعالى ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه كذا ذكره ابو السعود ربنا
وآتنا اى اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك اى على السنتهم ولا تخزنا
اى تخزلنا يوم القيمة على رؤس الخلايق انك لا تخلف الميعاد اى الموعود من الخير والثواب
للمؤمنين وتكرير ربنا لاجل المبالغة فى التضرع الموجب للاجابة وقيل روى عن جعفر
الصادق من حزبه امر فقال ربنا خمس مرات نجاه الله تعالى مما يخاف واعطاه ما اراد
وقرء هذه الايات كذا فى العيون فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى ويسئل منه المغفرة والرحمة
لانه تعالى يجيب الدعوات كما قال تعالى وقال ربكم ادعونى استجب لكم فان توجه العبد الى الله تعالى
فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا او زعموا ان الله لا يخلف الميعاد
قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا
ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم
مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر لكن صبرنا على حلمك
فعجل خزيهم وانصرنا عليهم من معالم التنزيل

وسئل حاجته منه تعالى وفوض امره اليه لا يرده من بابه بل يعطى حاجته وكفى مؤنته وحكى
ان عطاء الازرق انه دفع اليه اهله درهمين وقالوا له اشتر لنا دقيقا فرأى مملوكا يبكى
فقال ان مولاى دفع الى درهمين لاشترى بهما شيئا فسقطا منى فدفع اليه عطاء الدرهمين
ومضى يصلى الى قرب المساء ينتظر شيئا يفتح له فلم يفتح له بشئ فقعد على حانوت صديق له
نشار وذكر حاله وكان الرجل فقيرا فقال خذ من هذه النشارة لعلكم تحتاجون اليها
تسجرون بها التنور اذ ليس لى شيئا اواسيك به فاخذ ذلك فى جرابه ورجع الى بيته
وفتح الباب وطرح فى الدار الجراب ومضى الى المسجد حتى صلى العشاء الاخيرة ومضى صدر
من الليل رجاء ان يكون اهله قد ناموا لئلا يخاصموه فلما دخل الدار رآهم يخبزون الخبز فقال
من اين لكم هذا الدقيق فقالوا من الذى حملت فى الجراب لا تشتر لنا الا من عند هذا الرجل
فعلم عطاء انه من ربه تعالى له عطاء فحمده على ذلك ذكره الامام
القشيرى فى شرح الاسماء فى اسم المجيب تم

المجلس فى قوله تعالى فى سورة آل عمران لا يغرنك تقلب الذين

روى الترمذى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اى ابن عمر على ما صرح به فى الجامع كما فى مشكوة المصابيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا اى مؤمنا كاملا
لقوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وفى الحديث الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر
فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وزاد فى الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا
ولا صابرا من نظر فى دينه اى خصلة من نظر فى امر دينه من الاعمال الصالحة الى من هو فوقه اى الى من
هو اكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة احياء وامواتا فاقتدى به اى فى الصبر على مشاق
الطاعات وعن ارتكاب السيئات وتاسف على ما فاته من الكمالات ويمكن ان يكون قوله من نظر استيناف
مبين للصابر والشاكر المتضمن للخصلتين المبهمتين احديهما هذه والثانية مبينة بقوله ونظر فى دنياه
الى من هو دونه اى الى من هو افقر منه واقل منه مالا وجاها فحمد الله على ما فضله عليه اى فشكر على ما
زاده عليه من فضله كتبه الله شاكرا اى بالخصلة الثانية صابرا اى بالخصلة السابقة ولما كان
المفهوم قد يعتبر وقد لا يعتبر ومع اعتبار المنطوق اقوى ايضا صرح بما علم ضمنا حيث قال ومن نظر
فى دينه الى من هو دونه اى فى الاعمال الصالحة وانتجه الغرور والعجب والخيلاء ونظر فى دنياه الى من هو
فوقه اى من اصحاب المال والجاه واورثه الحرص وطول الامل والرياء فاسف بكسر السين اى حزن على ما فاته
منه اى من المال وغيره بعدمه وجوده او بحصول قلة وقد قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتيكم وروى عنه صلعم من اسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة الف سنة
ومن اسف على آخرة اقترب من الجنة مسيرة الف سنة لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا لعدم صدور
واحد منه بل قام بضديهما من الكفر والجزع والفزع باللسان والجنان كذا ذكره على القارى قالوا هذا حديث

جامع لانواع الخير قال الامام ابو حامد كان بعض الصوفية وحلف على نفسه كل يوم ان يحضر دار المرضى فيشاهدهم ويشاهد عللهم ومحنهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد ارباب الجنايات ومحنهم في التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد اصحاب القراع وتاسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته ويشتغل بالشكر طول الليل على نعم الله تعالى في تخليصه من تلك البلايا كذا في شرح الحكم قال في الحكم من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرف بوجود فقدانها يعني اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها لاجل غلبة الغفلة عليهم حين وجدوها عندهم قال السري من لم يعرف قدر النعم سلبها من لا يعلم ولهذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو اسفل منا لئلا نزدري نعمة الله تعالى علينا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى مسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم اي دونكم رتبة ولا تنظروا الى من هو فوقكم اي مرتبة فهو اي النظر المذكور اثباتا ونفيا اجدر اي احق واولى ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اي بعدم الازدراء والاحتقار لما قسم الله عليكم في هذه الدار فانه يظهر لكم بهذا النظر ان الله تعالى عليكم نعما كثيرة الى من هو دونكم او نعما كثيرا حيث اختار لكم الفقر والبلاء وجعلكم من اهل الولاء وشبهكم بالانبياء والاولياء فينبغي ان يشكر به حيث لم يبتله بالدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها ولذا كان الشبلي اذا راى احدا من ارباب الدنيا قال اللهم اني اسئلك العفو والعافية في الدنيا والعقبى ويناسبه ما حكى ان شخصا من الفقراء قام في مجلس واعظ من الاولياء وشكى انه لم ياكل كذا مدة في الخلاء والملاء فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فانه لا يعطي الجوع الشديد الا لاصفيائه وخاصة انبيائه وخلاصة اوليائه ولو كنت منهم لما ظهرت هذه الشكاية وسترت عن الخلق هذه العناية ومحل الحال وخلاصة المقال ان المؤمن اذا سلم دينه من الخلل والزوال فلا يبالي بنقصان الجاه والمال وسائر المشقات الكائنة في الحال والاستقبال كما روي ان صاحبا للغزالي ضرب وحبس فشكى اليه فقال اشكر فان البلاء قد يكون اعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكى اليه ورد بما سبق ثم اتي بيهودي يسهل كل ساعة ووضع معه السلسلة يحتاج كل نفس الى مرافقته ومصاحبته مع ضيق المكان وظلمة الزمان والعفونة في كل آن فشكى الى الان من ضيق الصدر فامره بالشكر والصبر فاجاب جزعا اي بلاء اشد من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طوق الكفر والحجاب ونسئلك ان يك عن صوب الصواب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب كذا ذكره علي القاري ملخصا فعلى العاقل ان ينظر الى من هو اسفل منه في دنياه ويعرف قدر نعم الله ويشكره ويرضى بما قسم له من الرزق روى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل فلا يعاتب على قلة له من نوافل العبادة وقال صلى الله عليه وسلم من رضي عن الله تعالى في قضائه وقدره رضي الله عنه بان يدخل الجنة ويتجلى عليه

ليراه

ليراه عيانا رواه ابن عساكر عن عائشة كذا في الجامع قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد لما وعد المؤمنين بالثواب وكانوا فقراء والكفار يتقلبون في النعم سلاهم وصبرهم على تلك الشدائد فقال لا يغرنك كذا في الكبير نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره كذا في المعالم والمراد امته ذكره القاضي قال قتادة والله ما غرنبي الله قط حتى قبضه الله تعالى ذكره ابن الشيخ او تثبيته على ما كان عليه او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقليب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظروا الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغترن بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم متاع قليل متاع خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل اي منفعة يسيرة تفنى بادنى زمنه لا قدر له في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين وفي مشكوة في كتاب الرقاق عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم للمبالغة في تحقيق الحكم ما الدنيا ما نافية اي ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها في الآخرة في جنبها ومقابلة نعيمها وايامها الا مثل بكسر الميم ورفع اللام وما في قوله ما يجعل احدكم مصدرية اي مثل جعل احدكم اصبعه في اليم اي مغموسا في البحر المغمر بالماء الكثير فلينظر اي فليتامل احدكم بم يرجع اي باي شيء يرجع اصبع احدكم من ذلك والمعنى فليتفكر باي مقدار من البلة الملتصقة من اليم يرجع اصبعه الى صاحبه وحاصل ان منح الدنيا ومحنها في كسب الجاه والمال من الامور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسعتها ولا يجزع ولا يشكو عن ضيقها بل يقول في الحالتين لا عيش الا عيش الآخرة ثم يعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة وان الدنيا ساعة فيصرفها في الطاعة كذا ذكره علي القاري ثم ماويهم اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اي موضع القرار فلا تنفعهم اموالهم وتجاراتهم ثم استدرك واخبر عن ماوى المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يموتون ولا يخرجون منها كذا في العيون نزلا وانتصابه على الحال من جنات اي حال كونها نزلا اي عطاء جزيلا وهو ما يهيأ للضيف عند قدومه من عند الله من فضل الله وكرمه واحسانه وما عند الله يعني الخير والكرامة والنعيم الدائم الذي لا ينقطع كذا في اللباب خير للابرار اي للصالحين المتقين من المتاع الزائل للتجار في الدنيا كذا في العيون فعلى العاقل ان يطلب الوصول الى ما عند الله تعالى من الكرامات بالايمان والتقوى لان الايمان اساس للاعمال الصالحة فمن لم يكن مؤمنا لم يتقبل الله منه الاعمال وهو من الخاسرين فالاصل في هذا التوفيق الالهي فمن وفق

نعم دكل كس دنيا قلادين
نعم اودركه قلدنيا كيم دين

للايمان فهو يدخل في زمرة اهل الايمان ويصل الى ما عند الله تعالى من الكرامات والرضوان روى الامام
اليافعي عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى الجزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما
فقلنا له يا رجل من تعبد فاومى الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع ما هذا باله يعبد قال فانتم
من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه
تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال من اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا
بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه
قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا ترك عندنا كتابا للملك قال فاروني كتاب الله فانه ينبغي
ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه المصحف قال ما اعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي
حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكتاب ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه وعلمناه
شرائع الاسلام والدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا
فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام اذا جن الليل قلنا يا عبد الله هو عظيم قيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت
لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله
دللتموني على طريق لم تسلكوها اما كنت في جزيرة البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وانا لا اعرفه
فكيف يضيعني الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة
قال قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرايت روضة خضراء
فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ار احسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي
فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل
رايت في منامي في تلك الليلة الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو
الى جنبها وهو يقرأ بهذه الآية المذكورة والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار كذا في روض الرياحين **قوله تعالى في سورة النساء انما التوبة** المجالس
روى الشيخان كما في مشكوة المصابيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا
اعترف اي اقر بكونه مذنبا وعرف ذنبه ثم تاب اي باركان التوبة من الندم والخلع والعزم والتدارك
اي ندم على ما فعل من الذنوب الماضية وعزم فيما بعد ذلك ان لا يعود الى الاذناب تاب الله عليه اي قبل توبته
وتجاوز عن سيئاته لقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال الطيبي وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمته
وروى البغوي في شرح السنة وكذا الطبراني والحاكم عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال قال الله تعالى
من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له قال الطيبي دل على ان اعتراف العبد بذلك سبب للغفران
وهو نظير قوله انا عند ظن عبدي بي وفي قوله ذو قدرة تعريض بالوعيدية بمن قال انه لا يغفر الا بالتوبة
وينتهض لهذا التعريض قوله ولا ابالي واما تقييده بقوله ما لم يشرك بي شيئا فهو كلمة اقتضته

والله

والله اعلم بها والا فلا مانع من جهة العقل وكمال الفضل ولعلها اقتضاء الاسماء الجلالية والصفات الجبروتية
من القهار والمنتقم وشديد العقاب وامثالها فلا بد لها من المظاهر لآثار السخط والغضب كما ان الاسماء
الجمالية والنعوت الرحموتية مظاهر وللغفارية والغفورية مظاهر ممن يذنب ويستغفر فيغفر ويحصل
الفصل بين الفضل والعدل روى ان حماد بن سلمة عاد سفيان الثوري فقال له سفيان اترى الله يغفر
لمثلي فقال حماد لو خيرت بين محاسبة الله اياي وبين محاسبة ابوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة
ابوي لان الله تعالى ارحم بي من ابوي انتهى وهو جواب في ضمن فصل الخطاب كذا ذكره علي القاري فعلى العبد
ان يعترف بقصوره ويقر بعيوبه ويسئل من الله تعالى المغفرة لذنوبه لان الله تعالى وعد
بقبول توبة التائبين كما قال تعالى **انما التوبة على الله** اخبر انه تواب رحيم ذكر وقت التوبة
وشرطها ورغب في تعجيلها فقال انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى
وعده ذكره القاضي قوله كالمحتوم بالحاء المهملة من الحتم كالواجب معنى الوجوب المستفاد من كلمة على
في على الله والمصير الى معنى التشبيه لان الله تعالى لا يجب عليه شيء لكن هذا بمقتضى وعده الممتنع
على خلفه بمنزلة الواجب فحمل على مجاز واما عند المعتزلة فحقيقته ولذا قال صاحب الكشاف يعني انما
قبول التوبة والغفران واجب على الله تعالى كذا ذكره ابن الشيخ قال صاحب المدارك اذ لا يجب على الله شيء ولكنه قوله
انما التوبة تاكيد للوعد بالقبول يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك انتهى **للذين** متعلق
بمحذوف على انه حال من الضمير في الظرف وهو على الله اي هي على الله كائنة ذكره ابن الشيخ **يعملون
السوء** يعني الذنوب والمعاصي سميت سوء لسوء عاقبتها اذا لم يتب منها كذا في اللباب **بجهالة**
يعني ملتبسين بها سفها ذكره القاضي تفسير محل الباء بجهالة على المصاحبة اشارة الى انه بجهالة متعلق
بمحذوف على حال من فاعل يعملون ومعنى الباء المصاحبة اي ملتبسين بجهالة
مصاحبين لها كذا ذكره ابن الشيخ فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله
فهو جاهل ذكره القاضي وانما سمي الله تعالى جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بالثواب
والعقاب واذا لم يستعمل ذلك سمي جاهلا بهذا الاعتبار وقيل معنى الجهالة اختيار
اللذة الفانية على الباقية كذا في اللباب قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلعم على ان كل
ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد
المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه يجهل عقوبته كذا في المعالم **ثم
يتوبون من قريب** من للتبعيض اي يتوبون في جزء من الزمان القريب اي قبل حضور
الموت عن ابن عباس قبل ان ينزل سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت
فهو قريب كذا ذكره ابو السعود قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة والمانع من
مشاهدة الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال وقال صلعم ان الله تعالى يقبل توبة
عبد ما لم يغرغر رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر كما في مشكوة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط

عبيله
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات
على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة
هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء
عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم
وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار كذا ذكره القاضي

الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم مادام روحه في جسده قال الله تعالى وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة
مالم يغرغر كذا ابو السعود اي مالم تبلغ الروح الى الحلقوم وقال ابن عباس يقبل التوبة مالم يعاين الرجل
ملك الموت كذا ذكره المظهر يعني مالم يتيقن بالموت فان التوبة بعد التيقن بالموت لا يعتد بها لقوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
قيل جعل ابتداء قبض الروح من الرجل ليبقى القلب واللسان ذاكرا او ليتوب الى الله تعالى او ليستحل
من الناس عن المظالم وليوص بالخير وليكون آخر كلامه لا اله الا الله ذكره علي القاري روى البيهقي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ختم بشهادة ان لا اله الا الله صادقا دخل الجنة كذا في الدر المنثور **فاولئك
يتوب الله عليهم** يقبل توبتهم كما في العيون وهو وعد بالوفاء بما وعده به وكتب على نفسه بقوله
انما التوبة على الله **وكان الله عليما** فهو يعلم باخلاصهم في التوبة **حكيما** والحكيم لا يعاقب التائب فذكر القاضي
فالله تعالى ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فاذا توجه عبد الى جنابه وتاب عن السيئات وسال مغفرته
لا يرده خائبا بل يستر عيوبه ويغفر ذنوبه **حكي** عن بعض الصالحين انه عبد الله تعالى اربعين سنة
فلما كان بعض الليالي اخذته دالة على الله تعالى فقال الهي ربي ما اعددت لي في الجنة
بعد المغفرة واخبرني ما اعددت لي من الحور الحسان فما استتم الكلام حتى انشق
المحراب وخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنتها فقال لها انسيّة انت
فانشاءت تقول شكوت الى المولى وقد علم الشكوى واعطاك ما ترجو وقد كشف
البلوى فقال يا جارية لمن انت فقالت انا لك فقال كم لي مثلك حورية فقالت مائة
حورية ولكل حورية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة
ففرح وقال يا حورية هل اعطي احد اكثر مني فقالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين
الذين يقولون استغفر الله فيغفر لهم كذا في روض الرياحين قال موسى عليه السلام في مناجاته يا رب
ما لمن تاب اليك قال الله تعالى اذا تاب عبد الي قبلت توبته وغسلت ما عليه من الذنوب
وقال ايضا يا رب اني اجد في التورية امة يجلسون مع علمائهم وعليهم من الذنوب مثل
جبال تهامة ويقومون من مجلسهم وليس عليهم ذنب فاجعلهم امتي قال الله تعالى تلك
امة محمد كذا في روضة المتقين فعلم منه شيئان احدهما فضل امة محمد على سائر الامم
وثانيهما ان الجلوس مع العلماء سبب لتكفير السيئات وفي بعض الاخبار يحاسب عبد
فيترجح سيئاته على حسناته فيامر الله تعالى الى النار فاذا ذهب به يقول الله تعالى لجبرائيل ادرك عبدي واسئل هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بشفاعته فيسال
جبرائيل فيقول لا فيقول جبرائيل يا رب انك عالم بحال عبادك فيقول سل هل احب عالما
فيسئله فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيسئله فيقول لا فيقول
سل هل سكن في سكة فيها عالم فيسئله فيقول لا فيقول سل عن اسمه فان وافق

٥٩

اسمه اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبرائيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا
في الدين كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له ببركة علمه كذا في روضة المتقين

المجلس في سورة النساء في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به

روى الترمذي عن ابي هريرة كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبدوا
الرحمن اي افردوه بالعبادة لانه المستحق بالعبادة لمن اشرك في عبادة الله تعالى شيئا لا يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين واطعموا الطعام للبر والفاجر لان اطعام الطعام من مكارم
الاخلاق ومكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة كما رواه الطبراني في الاوسط عن حميد الطويل
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخل عليه قوم يعودونه في مرضه فقال يا جارية هلمي لاصحابنا ولو كسرا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة كذا في الترغيب وافشوا
السلام اظهروه وعمموا به الناس ولا تخصوا به المعارف كذا في التيسير وروى الطبراني
عن ابي شريح انه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال صلى الله عليه وسلم من موجبات المغفرة
بذل السلام وحسن الكلام كذا في الترغيب تدخلوا الجنة بسلام اي فانكم اذا فعلتم ذلك
ومتم عليه دخلتم الجنة آمنين لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون كذا في التيسير قوله تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الخطاب للمؤمنين والمنافقين والكفار فامر المؤمنين
بالطاعة اي اطيعوه فيما امركم به واثبتوا في عبادته بالاخلاص والمنافقين بالاخلاص
والكفار بالتوحيد يعني وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا كذا ذكره ابو السعود والشرك قسمان
جلي وخفي فالجلي هو اتخاذ غير الله الها كما فعله عبدة الاوثان والشرك الخفي الرياء في العبادة وانما
سمي الرياء شركا لان فيه معنى الاشراك لكون العبادة مع الرياء عبادة لغير الله تعالى لا لله تعالى
ذكره ابن التيمي **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما
عند الاحتياج من غير منة عليهما كذا في المدارك والاحسان الى الوالدين هو ان يقوم بخدمتهما ولا يرفع
صوته عليهما ولا يخشن في الكلام معهما في تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة كذا ذكره
التيمي وفيه حرمة الوالدين حيث قرن الاحسان بهما بعبادة نفسه كذا في العيون
ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين رواه عبد الله
كذا في الترغيب وقال صلى الله عليه وسلم ما من ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب الله له بها حجة مبرورة
قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال صلى الله عليه وسلم نعم الله اكبر واطيب رواه البيهقي عن ابن عباس كذا في المشكوة
وبذي القربى اي احسنوا بالذي بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما **واليتامى**
اي واحسنوا بالايتام بالقيام على اموالهم وهو خطاب للاوصياء وعن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مسح على راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات
ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه السبابة

قال في حديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

والوسطى رواه احمد وغيره كذا في الترغيب **والمساكين** اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام
كذا في العيون وعن ابي هريرة ان رجلا شكى الى رسول الله صلعم قسوة قلبه فقال امسح راس اليتيم
واطعم المسكين رواه احمد كذا في الترغيب وقدم اليتيم على المسكين لان المسكين يتمكن من اعلام
حاله فيجلب نفعا ويدفع ضرا بخلاف اليتيم فانه اعجز واضعف فحقه اتم واكد ذكره ابو الشيخ
والجار ذي القربى اي واحسنوا الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة او الجار الذي قرب جواره في المنزل
والجار الجنب اي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل كذا في العيون او الذي لا قرابة له وعنه صلعم
الجيران ثلثة فجار له حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد وذلك حق الجوار وهو من اهل الكتاب كذا ذكره البيضاوي روى
عن طلحة قال قالت عائشة رض يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا
وعن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق
واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما زال جبرائيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه كذا في المعالم قال صلعم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه
الا ان الجوار اربعون دارا وكان الزهري يقول اربعون يمنة واربعون يسرة واربعون
امام واربعون خلف وعن ابي هريرة انه قيل يا رسول الله ان فلانة تصوم النهار وتصلي
بالليل وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها فقال لا خير فيها هي في النار وقال والذي نفس محمد بيده
لا يؤدي حق الجار الا من رحم الله وقليل ما هم اتدرون ما حق الجار اذا افتقر اغنته وان
استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات
شيعت جنازته كذا في الكبير **والصاحب بالجنب** اي واحسنوا بالرفيق في امر حسن كتعليم وصناعة
وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس وغير ذلك
من ادنى صحبة التامت بينك وبينه ذكره ابو السعود وقال علي وعبد الله والنخعي هو
المرأة لانه ملازم تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء
نفعك كذا في المعالم **وابن السبيل** اي المسافر المنقطع عن السفر بفقره او الضيف فحقه
ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة كذا في العيون فينبغي العاقل ان لا يتضجر من الضيف
بل يغتنم به وكان ابراهيم عليه السلام بنى داره لها اربعة ابواب الى اطراف الارض الى الجهات الاربع
واذا اراد ان ياكل الطعام يركب في طلب الضيف ميلا وكان لا يفطر الا مع الضيف كذا
في حيوة القلوب حكي ان مجوسيا اتى الى ابراهيم صلعم فاستضاف فقال له ابراهيم صلعم ما اضيفك
حتى تخرج عن دينك فترك المجوسي وانصرف فاوحى الله تعالى يا ابراهيم ما تضيفه حتى يخرج
عن دينه ما اضرك لو اضفته هذه الليلة وانا نطعمه ونسقيه من سبعين سنة
وهو يكفر بنا فلما اصبح ابراهيم عليه السلام طلب المجوسي فوجده فحلف عليه فقال له المجوسي ما اعجب

امرك

امرك بالامس تطردني واليوم تطلبني فاخبره ابراهيم صلعم ان الله تعالى اوحى الي في امرك كذا وكذا
فقال المجوسي اتعامل رب الارباب بهذه المعاملة وانا اكفره امدد يدك اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله كذا في كتب المواعظ وايضا ذكره الشيخ سعدي في بستانه **وما ملكت ايمانكم**
من العبيد والاماء ذكره ابو السعود يعني احسنوا الى جميع هؤلاء تثابوا وتغفروا كذا في العيون
ان الله لا يحب من كان مختالا اي متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم
قال ابن عباس المختال العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق احد وقال الزجاج الذي يانف من اقاربه
اذا كانوا فقراء ومن جيرانه اذا كانوا ضعفاء فلا يحسن عشرتهم كذا في الكبير **فخورا** يتفاخر
عليهم والجملة تعليل للامر السابق ذكره ابو السعود والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا
ذكر هنا بعدما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا كذا في المعالم والفخر قد يفعل الخير رياء
وسمعة كذا في الكبير ثم من اراد ان يحبه الله تعالى ويرضى عنه فليترك الكبر عن نفسه وليلازم
الى التواضع والاحسان الى خلق الله تعالى لان الاحسان الى خلق الله سبب الوصول
الى مغفرته تعالى كما ذكره الشيخ ابو حفص في رونق المجالس خرج ذو النون المصري قدس سره من البصرة
وكان ذلك اليوم وقع الثلج فراى مجوسيا يمسح الثلج عن وجه الارض ويكنسه ويبذر الجاورس
فقال يا دهقاني ليس هذا اليوم يوم البذر فقال لست ابذر ولكن الطيور اصابتهم خصاصة
فابذر الجاورس حتى يلتقط الطيور فقال ذو النون لا يقبل منك ذلك فقال له الدهقاني
ان لم تقبل اليس هو يرى قال حج ذو النون تلك السنة فراى ذلك المجوسي يطوف بالبيت
فقال ذو النون ليس موضعك فقال يا شيخ اما تعرف اليوم الفلاني قلت لا يقبل منك
فعلت فهو يرى فقد راني وقبل مني واكرمني بالاسلام انتهى فمن ادركته العناية الربانية
سلك الى الطريق المستقيم وينجو عن المخاوف والجحيم واما من لم تدركه العناية
والتوفيق الالهي يعمى عليه السلوك الى طريق الهدى والصراط المستقيم

المجلس
في قوله تعالى في سورة النساء ان الله لا يظلم مثقال ذرة

روى البخاري ومسلم كما في مشكوة المصابيح في باب رحمة الرحمن عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
ان الله كتب الحسنات والسيئات اي اثبتهما في سابق علمه وامر الملائكة بكتبهما في اللوح او بينها
وعينها في كتابه او قضاهما وقدرهما والمراد بالحسنات ما يتعلق به الثواب وبالسيئات ما يتعلق
فاعلها العقاب وفي رواية الاربعين ثم بين ذلك اي مقدارهما وعين مبلغها للسفرة الكرام
بان بعضها يجازى بعشرة او سبعين او سبعمائة الى غير ذلك او بينه في التنزيل او فصل
النبي صلعم ذلك الاجمال بما بعده فيكون من كلام الراوي ويدل عليه تركه في هذا الكتاب وذكر اسم الاشارة
باعتبار المذكور فمن هم قال الطيبي الفاء للتفصيل لان قوله كتب الحسنات مجمل لم يعرف منه كيفية
الكتبة اي فمن قصد بحسنة وصمم على فعلها فلم يعملها اي لم يتيسر له عملها لعذر قال ابن الملك مثل ان

اعطاء صدقة فلم يتيسر له ذلك لعدم المال او لعدم الفقير او لعذر آخر كتبها الله له اي للذي هم بها
عنده حسنة كاملة سواء كان الترك لمانع ام لا انتهى مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير
او حال موطوءة وذلك لان العمل بالنية ونية المومن خير من عمله فانه يثاب على النية بدون
العمل ولا يثاب على العمل بدون النية لكن يضاعف ثواب الحسنة بالنية المجردة كذا ذكره علي القاري
وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يخرج في ديوان ثوابه بناء المسجد وعمارة القنطرة فيقول الهي ما بنيت
المسجد وما عمرت القنطرة فمن اين لي هذا فيقول الله تعالى بلى ولكن نويت انك لو عمرت ابنيت واعمر
فامرت الملئكة ان يكتبوا له في ديوانه ثواب البناء والعمارة بنيته وحكي انه في بني اسرائيل وقع
القحط فخرج رجل الى الصحراء فراى تلالا فرفع بصره الى السماء فقال الهي تعرف سري لو كانت هذه
التلال دقيقا في ملكي لتصدقت المساكين فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه قل له اني عرفت له بتلك النية
وانجيت القوم من القحط ببركة نيته كذا في شرح خطب الاربعين فان هم بها فعملها بان جمع بين
النيه والعمل كتبها الله له عنده عشر حسنات لانه اخرجها عن الهم الى ديوان العمل ومن جاء
بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف اي مثل الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص
وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع ومن هم بسيئة ثم تركها فلم يعملها خوفا من الله تعالى
كتبها الله له حسنة كاملة جوزي بحسنة كاملة لانه ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله تعالى وحذرا منه مع القدرة عليها الا ان هم فلم يعمل للعجز فان هو
اي الشان او مريد العمل هم بها فعملها اي جمع بين القصد والعمل احترازا من الخطاء والزلل وليس
لفظ هو في الاربعين بل لفظه وان هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة كذا ذكره علي القاري
قال ابن الملك وانما كان كذلك لان رحمته اكثر من غضبه قال ابن حجر فيه دليل على ان لا مواخذة بالهم
وهو الاصح خلافا لمن زعم المواخذة به والكلام كما علمت من الحديث في الهم الذي لم ينضم اليه تصميم
اما المنضم اليه ذلك فهو سيئة على الاصح ايضا انتهى وليس على اطلاقه بل التحقيق عدم المواخذة
فيما لا اختيار فيه بقوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ولقوله صلعم انما
يحشر الناس على نياتهم وللاجماع على المواخذة بالكبر والعجب والرياء الا ان يمتنع لاجل الله تعالى فيمحو او
يباشر فيكتبه سيئة واحدة فضلا منه تعالى قال النووي فانظر يا اخي وفقك الله تعالى وفقني
الى عظم لطف الله وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد
وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة فاكدها بكاملة وان
عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها بكاملة فلله الحمد والمنة كذا ذكره علي القاري
فالحاصل ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل وان كان مثقال ذرة قوله تعالى ان الله لا يظلم اي من الاجر
ولا يزيد في العقاب شيئا مثقال ذرة ونظمه ما ذا عليهم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم
اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة هي النملة الحمراء الصغيرة كذا في المعالم
لا يكون لها وزن

اوكل

اوكل جزء من اجزاء الهباء في الكوة وهو الانسب لمقام المبالغة ذكره ابو السعود ادخل ابن عباس يده
في التراب ثم نفخ فيها وقال كل واحد من هذه الاشياء ذرة والمراد انه لا يظلم لا قليلا ولا كثيرا الا انه الكبير
وهذا مثل ضربه الله تعالى لاقل الاشياء كذا في اللباب روى عن انس ان رسول الله صلعم
قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا و
روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا خلص المومنون من النار وامنوا
فما مجادلة احدهم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المومنين لربهم في اخوانهم
الذين دخلوا النار وقال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه
فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار
من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة
قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرء هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية قال
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت
الملئكة وشفعت الانبياء وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار
او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ماء يقال له
ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل
اللولؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله تعالى فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء
فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقولون فان عندي لكم
افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا
وقال قوم هذا في الخصوم روى عن عبد الله بن مسعود رض قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذه فيفرح المرء ان يذوب له
الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويوتى بالعبد وينادي مناد
على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له
آت هولاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملئكة انظروا
في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملئكة يا ربنا بقي له
مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي فادخلوه بفضلي ورحمتي الجنة مصداق ذلك
كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان شقيا قالت

الملكة الهنا فيت حسناته ويبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاته فاضيفوها الى
سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم
بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله تعالى وان تك
حسنة قرء اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرء الآخرون بالنصب على معنى وان تك
زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة كذا في المعالم قال قتادة لان تفضل حسناتي
على سيئاتي بمثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها كذا في الدر المنثور حكي عن بعض الصالحين انه قال
رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت السيئات على الحسنات
فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات ورجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القاه في قبر مسلم
كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي ويؤت من لدنه اي يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على
ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيدا عليه كذا ذكره البيضاوي
قال ابو هريرة اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره كذا في المعالم والحكمة في الاضعاف ثلثة اشياء
عبر انه لكثرته وسماه اجرا لانه تابع للاجر
احدها انه كان اعمار الامم الماضية طويلة وطاعتهم كثيرة واعمار هذه الامة قصيرة وطاعتهم قليلة
ففضل الله تعالى هذه الامة بتضعيف الاعمال وتفضيل الاوقات كليلة القدر ليكون طاعتهم اكثر من طاعة
الامم الماضية الثانية الجنة تجب بطاعة خالصة صافية من غير تقصير وطاعتنا مع التقصير
فوضع الله تعالى الاضعاف من فضله ليكون تقصير طاعتنا كاملة بالاضعاف حتى انك تدخل الجنة
بالاضعاف لا بالاعمال الثالث وضع الاضعاف فان الخصماء يوم القيمة متعلقون بك
فيذهبون باعمالك فيبقى لك الاضعاف فيقول الخصم يا رب اعط اضعافه فيقول الله تعالى انها ليست
من فعله بل هو من رحمتي وانا لا اقبض منه رحمتي كذا في روضة المتقين فينبغي للعبد ان يكثر الحسنات
ويجتنب عن السيئات لان الله تعالى لا يضيع مثقال ذرة من الحسنات بل يعطي عاملها الدرجات ويغفر له
السيئات اللهم وفقنا بصالح الاعمال

المجلس في سورة النساء في قوله تعالى فكيف اذا جئنا

روى البخاري عن ابي سعيد كما في مشكوة المصابيح في باب الحساب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء اي يوتى بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسال امته اي امة الدعوة
هل بلغكم اي نوح رسالتنا فيقولون ما جاءنا من نذير اي منذر لا هو ولا غيره مبالغة في الانكار
توهما انه ينفعهم الكذب في ذلك اليوم عن الخلاص من النار ونظيره قول جماعة من الكفار والله ربنا ما كنا
مشركين فيقال اي لنوح من شهودك وانما طلب الله تعالى من نوح شهداء على تبليغه الرسالة امته وهو
اعلم به اقامة للحجة واناقة لمنزلة اكابر هذه الامة فيقول محمد وامته والمعنى ان امته شهداء وهو مزكي
لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد انه صلعم يشهد لنوح ايضا لانه محل النصرة وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فقال رسول الله صلعم فيجاء بكم وفيه تنبيه على انهم حاضر ناظر

فذلك العرض الاكبر فيؤتى بالرسل واولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الامة واخرج ابن جرير عن جابر
عن النبي صلعم قال انا وامتي يوم القيمة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا
وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه فنشهد له اي انتم انه اي ان نوحا
قد بلغ اي قومه رسالة ربه ونبيكم من لكم اوانتم ونبيكم معكم تشهدون ففيه تغليب واخرج سعيد
ابن منصور واحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يجيء
النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون
لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم
هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا واخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك
قوله تعالى ثم قرء رسول الله صلعم استشهادا بالاية الدالة على العموم في مادة الخصوص وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا كذا ذكره على القاري روى البخاري
في تفسير يوم يكشف عن ساق الاية مسندا ان رسول الله صلعم قال يكشف الله عن ساقه فيسجد
كل مؤمن ومؤمنة فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل بصوت يسمع من بعيد كما يسمع
من قريب انا الملك انا الديان لا يجاوزني ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم الله بين البهائم
ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقول لهم كوني ترابا فعندها يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فتسوى بهم الارض ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ
فيؤتى به وله هرج عظيم فيقول الله تعالى اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان
فيقول يا رب نقله مني الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد فرايصه وتصطك ركبتاه
فيقول يا جبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق فيقول نعم يا رب
قال فما فعلت فيه فيقول انهيت بالتورية الى موسى وانهيت بالزبور الى داود وانهيت بالانجيل
الى عيسى وانهيت بالقران الى محمد صلعم وانهيت الى كل رسول برسالته والى اهل الصحف بصحايفهم فاذا
النداء يا نوح فيؤتى به يرعد فرايصه وتصطك ركبتاه فيقول يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين
قال صدق يا رب قال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا
فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه قد بلغكم الرسالة
فيقولون يا رب كذب ما بلغنا شيئا ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يا نوح الك بينة
عليهم فيقول نعم يا رب بينتي عليهم محمد وامته فيقولون كيف وذلك ونحن اول الامم
وهم اخر الامم فيؤتى بالنبي صلعم فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهد بك فيشهد بتبليغ
الرسالة فيتلو صلعم انا ارسلنا نوحا الى اخر السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت
كلمة ربك على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا وضع ميزان
ولا حساب وكذا باقي الرسل كذلك يسئلون ويحاسبون كذا في درة الفاخرة قوله تعالى

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد لما بين انه لا يجري يوم القيمة ظلم ويزاد على ثواب المحسن ذكر انه يجري بشهادة الرسل ليكون الحجة على المسيء ابلغ وخجلته اشد وسرور من قبل واطاع اعظم فهو وعيد للكافر ووعد للمطيع كذا في الكبير فكيف اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم على من رآه وعلى من لم يره روي عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلعم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اذا اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان كذا في المعالم وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم اقرأ علي فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل القرآن من رب رحيم على لسان رسول كريم قال اني احب ان اسمعه من غيري اي كما احب ان اسمعه غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب سماع القرآن من غيره ليكون عرض القرآن سنة ويحتمل ان يكون لكي يتدبره ويفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر وانشط على التفكر من القاري لاشتغاله بالقراءة فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء اي امتنا وهؤلاء الانبياء شهيدا اي مزكيا ومثنيا او شاهدا وحاضرا قال ابن مسعود فرايت عيني النبي صلعم تهملان اي تسيلان دموعا وروي فبكى حتى ضرب لحياه ووجنتاه فقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهراني فكيف بمن لم اره واخرج ابن المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال ليس يوم الا يعرض على النبي صلعم غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم ففي هذا المراسيل ما يرفع الاشكال الذي تضمنه حديث محمد بن فضالة انتهى كذا في الشمائل ذكره علي القاري وعن جابر بن عبد الله قال بينا نحن جلوس في مسجد رسول الله صلعم وحذيفة يقص عليهم ويقرئ فدخل رسول الله صلعم فسكت حذيفة فقال له رسول الله صلعم عد يا حذيفة قال انت حاضر قال وانا حاضر والذي نفسي بيده ما خرجت اليكم حتى رايت ابواب السماء فتحت ورايت الرحمة تنزل عليكم والذي نفس محمد بيده ما خرج رجل من بيته يوم بقعة يذكر فيها اسم الله تعالى الا بواه الله بها بقعة في الجنة اقرأ يا حذيفة فقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الاية فاضت عينا رسول الله صلعم حتى اخضل دمعه ثم قال عد فعاد حتى قرأ سبع مرات كذا ذكره ابن النجار قال ابن بطال انما بكى رسول الله صلعم عند تلاوة هذه الاية لانه مثل لنفسه اهوال يوم القيمة وشدة الحال الداعية الى شهادته لامته بالتصديق وسؤال الشفاعة لاهل الموقف وهو امر يحق له طول البكاء انتهى والذي يظهر انه بكى رحمة لامته لانه علم انه لا بد ان يشهد عليهم بعملهم وعلمهم قد لا يكون مستقيما فقد يفضي الى تعذيبهم ذكره العسقلاني قال المظهر معنى الاية كيف حال الناس في يوم يحضر امة كل نبي ويكون نبيهم شهيدا بما فعلوا من قبولهم النبي او ردهم اياه وكذلك يفعل بك وبامتك انتهى كذا في شرح الشمائل في باب البكاء.

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء كذا ذكره القاضي اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم سويت بهم اي عليهم وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال آخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه كذا في المعالم وقيل الواو للحال اي يودون ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم ويشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض كذا ذكر القاضي

المجلس في سورة النساء في قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا

روى مسلم كما في مشكوة المصابيح عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم افعل تفضيل من النعمة كذا ذكره زين العرب اهل الدنيا الباء للتعدية اي يحضر اشدهم تنعما واكثرهم ظلما المقول من اهل النار من بيانية في محل حال اي حال كونه من اهل النار يوم القيمة ظرف يؤتى فيصبغ بصيغة المجهول اي يغمس في النار صبغة بفتح الصاد اي غمسة اطلاقا للملزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا وفي النهاية اي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الثوب ثم يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا اي نعمة قط وهل مر بك نعيم قط اي في زمان من الازمنة وفي الكلام مبالغة لا يخفى حيث وقع الاستفهام على مجرد الرؤية والمرور دون الذوق والتمتع والسرور فيقول لا اي ما رايت قط والله يا رب نفي مؤكدا بالقسم والنداء في الجواب لما انسته شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا او ما بعده من النعيم نظرا الى مآله وسوء حاله فاي نعيم آخره الجحيم واي شدة مآلها الجنة كما قال ويؤتى باشد الناس بؤسا بضم الموحدة اي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية في الدنيا اي ولا من اهل الجنة مآلا فيصبغ صبغة في الجنة اي في انهارها او الكوثر منها فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا

قالوا تعالى ... [illegible] ... فيقال له ... [illegible] ... كذا في [illegible]

قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس ولا رايت شدة قط
وكانه اطنب في الجواب تلذذا بالخطاب وقلب الكلام للفرح التام كذا ذكره علي القاري قوله تعالى
روى ابن لال عن انس بن مالك كما في الجامع قال رسول الله صلعم كل نعيم زائل الا نعيم اهل الجنة
وكل هم منقطع الا هم اهل النار الخالدين فيها لدوام عذابهم قوله تعالى ان الذين كفروا
باياتنا سوف نصليهم نارا هذا وعيد من الله تعالى للذين اقاموا على كفرهم وتكذيبهم
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعنى ان الذين جحدوا
ما انزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من اياتي الدالة على توحيدي وصدق رسولي سوف
نصليهم اي ندخلهم نارا كذا في اللباب عظيمة هائلة في الاخرة كلما نضجت جلودهم اي احترقت
وكلما ظرف زمان والعامل فيه بدلناهم جلودا غيرها اي اعطيناهم مكان كل جلد محترق
عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة بان يزول عنه الاحتراق
ليعود احساسه للعذاب والجملة في محل النصب على انها حال من ضمير نصليهم كذا ذكره ابو السعود
قال ابن عباس رضي يبدلون جلودا بيضاء كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند
عمر رض فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها
تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلعم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم
سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروي عن ابي هريرة عن النبي صم
قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة للراكب المسرع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صم
ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام كذا في المعالم واللباب
ليذوقوا العذاب اي فعلنا بهم ذلك ليدوم ذوقه ولا ينقطع ان الله كان عزيزا غالبا
بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين كذا في المدارك ولا يمانعه احد
حكيما يعاقب من يعاقب على وفق حكمته والجملة تعليل لما قبلها من الاصلاء والتبديل
ثم عقب بيان سوء حال الكفرة ببيان حسن حال المؤمنين وبين مستقرهم بقوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات اي الذين امنوا باياتنا وعملوا بمقتضياتها وهو مبتدا خبره قوله
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وفي السين تاكيد للوعد خالدين فيها ابدا حال
مقدرة من الضمير المنصوب في سندخلهم ذكره ابو السعود اي مقيمين فيها لا يخرجون
عنها ولا يموتون كذا في العيون روى مسلم عن ابي سعيد رض ان رسول الله صلعم قال ينادي مناد
اي في الجنة وقيل اذا راوها من بعيد ان لكم بكسر الهمزة اي قائلا ان لكم ان تصحوا بكسر الصاد
وتشديد الحاء اي تكونوا صحيحة البدن دائما فلا تسقموا اي فلا تمرضوا وان لكم ان تحيوا
بفتح الياء اي تكونوا احياء فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر المعجمة وتشديد
الموحدة اي تدوموا شبابا وقال صلعم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين

او ثلاث

او ثلاث وثلثين سنة رواه الترمذي عن معاذ بن جبل كما في المشكوة لهم فيها ازواج مطهرة
يعني مطهرات من الحيض والنفاس وسائر آفة الدنيا كذا في اللباب اي كالدرن ودنس
الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق كذا ذكره البيضاوي
في محل النصب على انه حال من جنات او حال ثانية من الضمير المنصوب او على انه صفة لجنات
بعد صفة كذا ذكره ابو السعود روى احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري كما في الجامع قال صلعم
ادنى اهل الجنة اي اقلهم خدما ونساء الذي له ثمانون الف خادم اي يعطى هذا العدد وهو
مبالغة في الكثرة واثنان وسبعون زوجة من الحور العين كما في رواية اي غير ما له من نساء
الدنيا وتنصب بصيغة المجهول له في روضة من رياض الجنة او على حافة نهر الكوثر
قبة بضم القاف وشد الموحدة بيت صغير مستدير من لؤلؤ بضم اللامين وزبرجد بدال
مهملة وياقوت اي مركبة من هذه الجواهر الثلاث وسعتها كما بين الجابية قرية بالشام وصنعاء
قصبة باليمن والمسافة اكثر من شهر قال البيضاوي واراد ان بعد ما بين طرفيها كما بين
الموضعين واذا كان هذا للادنى فما الظن بالاعلى كذا في التيسير وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا ينسخه
شمس وهو ظل الجنة كذا في الجلالين وفي وصف الظل بالظليل الذي هو مشتق منه تاكيد لمعناه
ومبالغة كقولهم ليل اليل اذا كان شديد الظلمة كذا في العيون فمن اراد النجاة من النيران والوصول
الى الجنة فليثبت على الايمان لانه سبب الخلاص عن المخاوف والشدائد كما حكي انه كان في الامم
الماضية ملك متمرد على ربه فغزا المسلمون فاخذوه اسيرا فقالوا باي قتلة نقتله
فاجتمع رايهم على ان يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقدوا تحته النار ولا يقتلوه
حتى يذوق طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان بما كنت اعبدك
انقذني مما انا فيه فلما راى ان آلهته لا تغني عنه شيئا رفع راسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا
مخلصا فصب الله عليه ماء من السماء فاطفا تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم
وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله وهو يقول
لا اله الا الله فاستخرجوه فقالوا ويحك ما لك فقال انا ملك بني فلان كان من امري وخبري كيت وكيت وقص عليهم
القصة فامنوا كذا ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين فالحاصل ان الوصول الى السعادات والكرامات
بسبب الايمان ولذا قال يحيى بن معاذ الايمان جوهرة في جوفها ثلث جواهر النجاة من النار ودخول الجنة
والوصول الى الله تعالى كذا في خالصة الحقائق لمن تنور بنور الايمان في الدنيا يجوز بها على النار في العقبى
حتى تقول النار عند مرور المؤمن على الصراط جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي

المجلس في سورة النساء في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول

روى الترمذي عن انس رض انه قال قال لي وحدي او مخاطبا لي من بين اصحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني بضم الباء تصغير ابن وهو تصغير لطف ورحمة ان قدرت اي استطعت والمراد اجتهد قدر
ما تقدر ان تصبح اي تدخل في وقت الصباح وتمسي اي تدخل في المساء والمراد جميع الليل

والنهار وليس في قلبك غش لاحد الجملة حال مع فاعل تصبح اي غير كائن في قلبك غش الغش نقيض النصح الذي
هو ارادة الخير لاحد وهو عام للمؤمن والكافر فان نصيحة الكافر ان يجتهد في ايمانه ويسعى في خلاصه
من ورطة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المال كذا ذكره الطيبي فافعل نصيحتك
ثم قال يا بني وذلك اي خلو القلب من الغش والحقد والعداوة من سنتي اي طريقتي ومن احيى سنتي
بان فعل بها فقد احبني اي حبا كاملا ومن احبني كان معي بفتح الياء وسكونها اي معية مقاربة
لا معية متحدة في الدرجة في الجنة كذا في المشكوة فمن اراد ان ينال المرافقة النبي صلعم وصحبته
الشريفة في الجنة فليحبه حبا شديدا وعلامة المحبة الاطاعة له صلعم والتسنن بسنته السنية
واكثار الصلوة عليه صلعم لان النبي صلعم قال من احب شيئا اكثر ذكره رواه الفردوس عن عائشة
فالحاصل ان من احب الله تعالى اكثر ذكره فثمرته ان يذكره الله تعالى برحمته وغفرانه ويدخل الجنة
مع انبيائه واوليائه ويكرمه برؤية جماله ومن احب النبي صلعم اكثر من الصلوة عليه فثمرته الوصول
الى شفاعته وصحبته في الجنة قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
قال الامام الرازي ذكروا في سبب النزول وجوها الاول روى جمع من المفسرين ان ثوبان مولى
رسول الله صلعم وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل
جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلعم فقال ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك
لاني ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وانا في درجات العبيد فلا اراك وان لم ادخل
الجنة فحينئذ لا اراك ابدا فنزلت الآية الثاني قال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله
انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت الآية الثالث قال مقاتل نزلت
في رجل من الانصار قال للنبي صلعم اذا خرجنا من عندك الى اهالينا اشتقنا اليك فما ينفعنا
شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا الجنة فانزل الله هذه الآية
فلما توفي الرسول اتى الانصاري ولده وهو في حديقة له فاخبره بموته صلعم فقال اللهم اعمني حتى
لا ارى شيئا بعده الى ان القاه فعمي مكانه وكان يحب النبي صلعم فجعله الله معه في الجنة الرابع قال الحسن
ان المؤمنين قالوا للنبي صلعم ما لنا منك الا الدنيا فاذا كانت الآخرة رفعت في الاعلى فحزن النبي صلعم
وحزنوا فنزلت هذه الآية قال لا تنكر صحة هذه الروايات الا ان سبب نزول الآية عامة في جميع المؤمنين
فالمعنى ومن يطع الله يعني باداء الفرائض واجتناب النواهي والرسول ويطيع الرسول في السنن
كذا في اللباب فاولئك اشارة الى المطيعين والجمع باعتبار معنى من ذكره ابو السعود مع الذين انعم الله
عليهم يعني بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة كذا في اللباب وفيه مزيد ترغيب
في الطاعة بالوعد عليها بمرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين بيان للذين حال منه
او ضميره ذكره العلامة يعني ان المطيعين مع النبيين في الجنة لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم
لا انهم يكونون في درجتهم في الجنة لان ذلك يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول

ذكره

ذكره ابن عادل وانه لا يجوز بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد
المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الزيارة والتلاقي قدروا
عليه فهذا هو المراد من المعية ذكره الامام الرازي والصديقين جمع صديق الصديق المبالغ في صدق
ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله بفعله كذا في المدارك والشهداء
الذين بذلوا ارواحهم في طاعة الله تعالى واعلاء كلمته ذكره ابو السعود والصالحين جمع صالح
وهو الذي استوى سريرته وعلانيته في الخير وقيل الصالح من اعتقاده صواب
وعمله في سنة وطاعة ذكره ابن عادل وحسن اولئك اي المطيعون رفيقا اي رفقاء في الجنة
وهو مفرد بمعنى الجمع نصبه تمييز وفيه معنى التعجب اي ما احسن اولئك رفيقا كذا في العيون
بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية
بالنسبة الى غيرهم ذكره جلالين ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله تعالى لا بغيره بقوله
ذلك اي كونهم مع من ذكر مبتدأ وخبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوا بطاعتهم
كذا في الجلالين ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه والعامل فيه معنى الاشارة اي ذلك
الذي ذكر فضل كائنا من الله تعالى ذكره ابو السعود وكفى بالله عليما اي كفى الله عالما بجزاء
من اطاعه في الآخرة فيجزيهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فالحاصل ان الاطاعة لله تعالى ولرسوله ومحبتهما ومحبة سائر الانبياء والاولياء
والصالحين تكون سببا لمرافقة النبيين والاولياء والصالحين عن ابن مسعود
انه قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم
يعني لم يصاحبهم ولم يعمل مثل عملهم او لم يرهم ذكره ابن ملك قال صلعم المرء مع من احب كذا في المصابيح
حكي على موافقة هذا الحديث كان هرون الرشيد يخلع جواريه وغلمانه كل سنة
يوما فجمعهم يوما في السنة من السنين ووضع انواع الحلل من الثياب والدنانير
والدراهم ثم قال من اراد شيئا واحب من هذا فليضع يده عليه فوضع كل واحد
منهم يده على ما اراد غير جارية منهم لها حسن وجمال وادب فانها وضعت يدها على رأس
هارون الرشيد فقال لها ما تصنعين قالت امرتنا ان يضع كل واحد يده على
ما اراده قال نعم قالت وانا ما اردت سواك قال هارون
انت مع من احببت يا جاريتنا ومالك ثم امر جواريه
كلهن بامرها واعتاقها نكتة كذلك العبد
اذا احب الله ورسوله والعلماء والصالحين
حصل له جميع ما تمناه في دنياه واعتقه
مولاه في عقباه وادخل الى جنانه
وجمعه مع الانبياء والاولياء والشهداء
واكرمه برؤية جماله كذا
في روضة العلماء

المجلس ... في قوله تعالى في سورة النساء ليس بامانيكم ولا اماني

روى الترمذي وابن ماجه وكذا احمد والحاكم كما في مشكوة المصابيح في باب استحباب المال والعمر
عن شداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس بفتح فسكون وكان شداد ممن اوتي العلم والحلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس بفتح الكاف وتشديد الياء اي العاقل الحازم
المحتاط في الامور من دان نفسه اي جعلها دينه مطيعة لامره تعالى منقادة لحكمه وقضائه
وقدره وفي النهاية اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها وذكر النووي انه قال الترمذي وغيره
من العلماء معنى دان نفسه حاسبها انتهى اي حاسب اعمالها واقوالها واحوالها في الدنيا
فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرا تاب منها واستدرك ما فاتها قبل ان تحاسب
في العقبى كما روي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت
لغد وعمل اي عملا نافعا لما بعد الموت والعاجز اي عن استعمال العقل والاحتياط في الامر
والحاصل الكيس هو المؤمن القوي والعاجز هو المؤمن الضعيف من اتبع نفسه هواها
من الاتباع اي جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشهوات
بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات وتمنى على الله تعالى لا رب كريم رحيم وقد قال تعالى
ما غرك بربك الكريم وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقد عبر الرجاء مع غير الطاعة بلفظ التمني
اشارة الى ان وقوعه قريب من المحال وان كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق
الافضال قال الطيبي والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما امرت به نفسه
فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه واعطاها ما اشتهته قوبل الكيس بالعاجز
والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الراي وللعاجز القادر ليؤذن بان الكيس هو القادر
والعاجز هو السفيه وتمنى على الله اي يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة
كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة وحكي ان ابا حازم العراقي الزاهد دخل
على عبد الملك بن مروان فوعظه فقال له عبد الملك ان تخبرني بعضي من اهل الجنة
ام اهل النار فقال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله فقال عبد الملك
في اي موضع قال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال عبد الملك
فاين رحمة الله قال حيث وضعها قال عبد الملك اين وضعها فقال ابو حازم في قوله تعالى
ان رحمة الله قريب من المحسنين ك ل وكان رجل فاسق وكان له عبد صالح
وكان اذا ارتكب ذنبا يقول له اتق الله يا مولاي وكان يقول ان رحمة الله واسعة
فقال مولاه يوما اذهب وازرع الحنطة في ارض كذا فذهب العبد وزرع
الشعير فلما دنا حصاده ذهب المولى لينظر اليه هل دنا حصاده فنظر فاذا هو
شعير فقال لعبده امرتك ان تزرع الحنطة فلم زرعت الشعير فقال له عبده
ظننت انه ينبت الحنطة فقال له انك لمجنون هل ينبت من الشعير حنطة
فقال له عبده اني امتثلت بفعلك فانك تعصي ربك وترجو الرحمة فتاب مولاه
ورجع الى الله تعالى كذا في كفاية الشعبي فينبغي للعبد ان يجتهد
ويعلم ما امر ويعمل يرجو رحمته ويخاف عقابه
بالايمان والطاعة
والتوبة والاستغفار

ليس

ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اسم ليس الثواب الموعود في مستخلص حسنات
اي ليس يستحق الثواب بالاماني بل بالايمان والعمل الصالح كذا في الكبير اي ليس ما وعد الله تعالى
من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال
بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا
خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا
بكتابنا فنحن اولى وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر
باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار لا بعث ولا حساب وقولهم ان كان
الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فانزل الله تعالى ليس بامانيكم ايها الناس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح ثم قرر ذلك كذا ذكره القاضي والمعالم صح
وقال من يعمل سوءا يجز به مبتدا وهو شرط جوابه يجز به كذا في الكواشي عاجلا
واجلا كذا ذكره الشيخ وهذه الاية عامة كذا في الكواشي وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة
الاية عامة لكل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت
على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه
ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة
من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره واما ما كان جزاء
في الاخرة فيقابل من حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل
فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله روي عن ابي بكر الصديق رض قال كنت
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال
فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله
ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع
ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة كذا ذكره البغوي في تفسيره روي انه لما نزل قال ابو بكر
فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال صلعم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء
قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك كذا ذكره الكاشفي وكل ما يصيب المؤمن من نصب

اووصب يجازى به ويجوز ان يكون عامة فى حق غير التائب ذكره الكواشى وقال المفسرون
فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به وان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة
حتى لا يعذب فى العقبى وروى هذا عن عائشة وابى ومجاهد وقال النبى صلى الله عليه وسلم
كما فى الصحيحين برواية ابى سعيد الخدرى رضى ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين اى تعب
ولا وصب بفتحتين اى وجع ولا هم اى غم يذيب الانسان ولا حزن بضم فسكون
وبفتحتين اى غم فوت شئ ولا اذى ولا غم يغم فواد صاحبه وقيل الهم من الامر
السابق والغم من اللاحق حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اى بعض
ذنوبه وفى حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى اى ما يتاذى به
ولو قطع شراك نعل واطفاء سراج الا حات بتشديد التاء الفوقية من باب المغالبة
للمبالغة اى اسقط الله عنه خطاياه كما تحت الله ورق الشجر وعن ابن عباس
حمى يوم كفارة ثلثين سنة كذا ذكره القاضى عياض فى الشفاء وعلى القارى فى شرحه
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز
موالاة الله ونصرته ومن يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه **ومن يعمل**
من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها
من ذكر او انثى فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان او من الصلحات اى كائنة
من ذكر او انثى ومن للابتداء **وهو مؤمن** حال شرط اقترانه العمل به فى استدعاء
الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه **فاولئك يدخلون الجنة**
ولا يظلمون نقيرا لا ينقص شئ من الثواب كذا ذكره القاضى اى مقدار النقرة وهو النقرة التى
تكون فى ظهر النواة كذا ذكره المعالم واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد
عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ذكره القاضى
روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصلحات
ونزلت ايضا **ومن احسن دينا** اى احكم دينا **ممن اسلم وجهه لله** اى اخلص عمله
لله وقيل فوض امره الى الله كذا ذكره المعالم اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل
وجهه له فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية
وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات كذا فى الكشاف اى موحد كذا ذكره البغوى
واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها **حنيفا** مائلا عن سائر
الاديان وهو حال من المتبع او من الملة او ابراهيم كما ذكره القاضى اى مسلما مخلصا قال
ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص
ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء

لما كان الايمان شرطا للنجاة بين ضرر بانه دين فيه كمال العبودية والانقياد لله تعالى كبير

وجه النظم انه لما بلغ درجة الخلة كان جديرا بان يتبع ملته واعلم ان هذه جملة اعتراضية لا محل لها كبير

واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
كان ابراهيم ابا ضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس
سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان الميرة له كل سنة من صديق
له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم
انما يريد لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة
فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا
قد جئنا بميرة فانا نستحيى ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا
ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام
واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى
قالت فما جاؤا بشئ قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت
الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال
يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصرى فقال من عند خليلى الله قال فيومئذ
اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى
خليلا لان الله تعالى احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا
الى الله تعالى لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم
خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين كذا فى المعالم قال شهر بن حوشب
اهبط ملك فى صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم فقال ابراهيم اذكره مرة اخرى
فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالى كله فذكره الملك بصوت اشجى فقال اذكره ثالثة ولك
اولادى فقال ابشر فانى ملك لا احتاج الى مالك وولدك والمقصود امتحانك فلهذا
اتخذه الله خليلا وقيل لما اطلعه على ملكوت العوالم ودعا القوم الى التوحيد ومنعهم
من عبادة غير الله ثم سلم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان جعله الله
اماما للخلق وجعل الملك والنبوة فى ذريته **ولله ما فى السموات وما فى الارض**
وجه النظم انه تعالى امر ونهى ووعد واوعد الى هذا المقام كثيرا فبين لان انه الملك انا
وموجد الكائنات فهو ملك مطاع يستعبد للاوامر كل عاقل كذا ذكره فى الكبير فقال ولله ما
خلقا وملكا يختار منهما ما يشاء ومن يشاء قيل هو متصل بذكر العمال مقرر
لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال
وكان الله بكل شئ محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما باعمالهم فيجازيهم
على خيرها وشرها كذا ذكره القاضى بيضاوى بيض الله وجهنا ونفعنا الله به

السهلة بكسر السين الرمل

المجالس وقوله تعالى فى سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

روى مسلم كذا فى مشكوة المصابيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا والمعنى لا تؤمنوا ايمانا كاملا حتى تحابوا بحذف احد التائين
وتشديد الموحدة المضمومة اى حتى يحب كل منكم صاحبه او لا ادلكم على شئ اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم قال الطيبى واعلم انه جعل افشاء السلام سببا للمحبة
والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفى التهاجر والتقاطع والشحناء
تفرقة بين المسلمين وهى سبب لانثلام الدين والوهن فى الاسلام كذا ذكره على القارى
والسلام اول اسباب التاليف ومفتاح استجلاب المودة وفى افشائه تمكن الفة المسلمين
بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس
ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين كذا ذكره النووى وفى الحديث السلام اسم من اسماء الله
وضعه الله فى الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له
عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب رواه البزار
والبيهقى عن ابن مسعود كذا ذكره على القارى وروى مسلم عن ابى هريرة كما فى المشكوة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود ولا النصارى ولو كانوا ذميين فضلا
عن غيرهما من الكفار بالسلام لان الابتداء به اعزاز للمسلم عليه ولا يجوز اعزازهم وكذا
لا يجوز توادهم وتحابيهم بالسلام ونحوه قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية كذا ذكره على القارى المعنى لا يجمع الايمان مع وداد
اعداء الله تعالى وذلك لان من احب احدا امتنع ان يحب مع ذلك عدوه وهذا من وجهين
احدهما انهما لا يجتمعان فى القلب واذا حصل وداد اعداء الله تعالى لم يحصل فيه الايمان
فيكون صاحبه منافقا والثانى انهما يجتمعان ولكنه معصية وكبيرة وعلى هذا الوجه
لا يكون صاحب هذا الوداد كافرا بسبب هذا الوداد بل كان عاصيا لله تعالى فان قيل اجتمعت
الامة على انه يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه المودة المحظورة قلنا المودة
المحظورة هى ارادة منافعة دينا ودنيا مع كونه كافرا فاما ما سوى ذلك فلا حظر فيه
انه تعالى بالغ فى المنع من هذه الموادة من وجوه اولها ما ذكرنا ان هذه الموادة مع الايمان لا يجتمعان
ثانيها قوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم والمراد ان الميل الى هؤلاء
اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يكون هذا الميل مغلوبا مطروحا بسبب الدين قال ابن عباس
نزلت هذه الاية فى ابى عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله يوم احد وعمر بن الخطاب قتل خاله
العاص بن هشام يوم بدر وابى بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز ومصعب بن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير وعلى بن ابى طالب وحمزة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر

وينبغى للمؤمن ان يسلم على من عرف ومن لم يعرف الا ان يكون ذميا لا ان يسلم على الذمى بلا حاجة عنده مكروه

تبجيل الكافر كفر فلو سلم على الذمى تبجيلا كفر ولو قال للمجوسى يا استاد تبجيلا كفر كذا فى صلاة الظهيرية كذا فى الاشباه

اخبر ان هؤلاء لم يوادوا اقاربهم وعشايرهم غضبا لله ودينه كذا فى تفسير الكبير وبالجملة فالاية زجر عن التودد
الى الكفار والفساق عن النبى صلعم انه كان يقول اللهم لا تجعل للفاجر ولا للفاسق عندى نعمة فانى
وجدت فيما اوجبت لا تجد قوما الى اخره كذا فى الكبير ولانا مامورون باذلالهم كما اشار اليه سبحانه
بقوله وهم صاغرون كذا ذكره على القارى اذلاء مقهورين فيعطونها من قيام والآخذ جالس او يؤخذ
ويوطؤ عنقه كذا فى الكواشى ويؤيده قوله واذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه اى الجؤا احدهم
الى اضيقه اى اضيق الطريق بحيث لو كان فى الطريق جدار يلتصق بالجدار والا فيامره ليعدل
عن وسط الطريق الى احد طرفيه جزاء وفاقا لما عدلوا عن الصراط المستقيم ولان قتلهم واجب
لكن رتفع بالجزية وما لا يدرك كله لا يترك كله فهذا قتل معنوى والله اعلم وفى شرح مسلم
للنووى قال اصحابنا يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم وهذا ضعيف لان النهى للتحريم فالصواب
تحريم ابتدائهم وحكى القاضى عن جماعة انه يجوز ابتداؤهم للضرورة والحاجة وهو قول علقمة
والنخعى وقال الاوزاعى ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون قلت
الترك اصلح على ما هو الاصح واما المبتدع فالمختار انه لا يبدأ بالسلام الا لعذر وخوف
من مفسدة ولو سلم على من لم يعرفه فبان ذميا استحب ان يسترد سلامه بان يقول استرجعت
سلامى تحقيرا قلت ولا باس بمثل هذا للمبتدع او للباغض او المتكبر الذين لم يردوا
عليه السلام وقال اصحابنا لا يترك للذمى صدر الطريق بل يضطر الى اضيقه ولكن التضييق
بحيث لا يقع فى وهدة ونحوها وان خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج وعن اسامة بن زيد
ان رسول الله صلعم مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
فسلم عليهم قال النووى لو مر على جماعة فيهم مسلمون او مسلم وكفار فالسنة ان يسلم عليهم بقصد
المسلمين او المسلم ولو كتب كتابا الى مشرك فالسنة ان يكتب كما كتب رسول الله صلعم الى هرقل
سلام على من اتبع الهدى متفق عليه كذا ذكره على القارى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب
بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم
بعضا لاتحادهم فى الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اى ومن
والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد فى وجوب مجانبتهم كما قال صلعم لا تتراءى
ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الذين
ظلموا انفسهم بموالات الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم كذا ذكره القاضى
روى ابو داود عن انس كما فى المشكوة قال قدم النبى صلعم المدينة اى من مكة بعد الهجرة ولهم قال
الطيبى اى لاهل المدينة يومان يلعبون فيهما وهما يوم النيروز ويوم المهرجان وهما يومان معتدلان
فى الهواء لا حر ولا برد ويستوى فيهما الليل والنهار فكان الحكماء المتقدمون المتعلقون

بالهيئة اختاروهما للعيد في ايامهم وقلدهم اهل زمانهم لاعتقادهم بكمال عقول حكمائهم فجاء
الانبياء عليهم السلام وابطلوا ما بنى عليها الحكماء فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما
اي في اليومين في الجاهلية اي في زمن الجاهلية قبل ايام الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
قد ابدلكم الله بهما خيرا الباء هنا داخلة على المتروك وهو الافصح اي جعل لكم بدلا عنهما الدنيا
والاخرى وخيرا ليس افعل تفضيل اذ لا خيرية في يوميهما يوم الاضحى ويوم الفطر قال الطيبي
نهى عن اللعب والسرور فيهما اي في النيروز والمهرجان وفيه نهاية من اللطف وامر بالعبادة
وان السرور الحقيقي فيهما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال المظهر
فيه دليل على ان تعظيم النيروز والمهرجان وغيرهما اي من اعياد الكفار منهي عنه قال ابو حفص
الكبير الحنفي من اهدى في النيروز بيضة الى مشرك تعظيما لليوم فقد كفر بالله واحبط اعماله
وقال القاضي ابو المحاسن الحسن بن منصور الحنفي من اشترى شيئا لم يكن يشتريه في غيره او اهدى فيه هدية
الى غيره فان اراد بذلك تعظيم اليوم كما يعظمه الكفرة فقد كفر وان اراد بالشراء التنعم والتنزه و
بالاهداء التحاب جريا على العادة لم يكن كفرا لكنه مكروه كراهة التشبه بالكفرة فيحترز عنه انتهى
كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة وما يهدي المجوس يوم النيروز من اطعمتهم الى الاشراف ومن كان لهم
معرفة لا يحل اخذ ذلك على وجه الموافقة معهم وان اخذ لا على ذلك الوجه لا باس به والاحتراز اسلم
والمسلم اذا اهدى يوم النيروز الى مسلم اخر شيئا ولم يرد به تعظيم ذلك اليوم ولكن جرى
على ما اعتاده بعض الناس لا يكفر لكن لا ينبغي له ان يفعل ذلك ويفعل قبلا او بعد كيلا يكون
تشبيها باولئك والموافقة في العبادة اعني بالصلوة في الاوقات الثلثة اذا كرهت فما ظنك فيما
ليس بعبادة كذا في البزازية ومن خرج الى السدة اي مجتمع اهل الكفر في يوم النيروز كفر لان فيه اعلان
الكفر وكانه اعانهم عليه وعلى قياس مسئلة السدة الى النيروز المجوسي الموافقة معهم فيما يفعلونه
في ذلك اليوم يوجب الكفر كذا ذكره علي القاري في شرح الفقه الاكبر ويكفر بخروجه الى نيروز المجوس والموافقة
معهم في ذلك اليوم كذا في البحر الرائق وقد امر النبي صلعم بتبعيدهم فقال انا بريء من كل مسلم
مع مشرك ولان اجتماعهم مع الكفر يوجب نزول اللعنة عليهم فلا يجوز
اخراجهم عند طلب الرحمة كذا في الجوهرة قال القاضي
ابو المحاسن في فتاواه ينبغي ان لا يفعل
احد يوم النيروز ما لا يفعل
في غيره من الايام كذا ذكره

المجلس في سورة المائدة الطيبي في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا

روى البخاري ومسلم كما في مشكوة المصابيح عن انس رض انه قال جاء ثلثة رهط وهي جماعة
من الثلثة الى العشرة اي ثلثة انفس قيل هم علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة وقيل

المعتاد بدل عبد الله يعني جاؤا الى ازواج النبي صلعم يسئلون عن عبادة النبي صلعم اي عبادته
في البيت والمراد معرفة عادة وظايفه في كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك فلما اخبروا على صيغة
المجهول اخبرتهم بها اي بعبادته كانهم تقالوها تفاعل من القلة اي استقلوها او وجدوها
قليلة او عدوها قليلة لما في نفوسهم انها اكثر مما اخبر وابه يكثير فقالوا اين نحن من النبي صلعم اي بيننا
وبينه بون بعيد فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مامون الخاتمة
او لانه معاملة باطنة مع الله تعالى ساعة منها خير من عبادة سنة او ستين افضل من طاعة
سنة ظاهرة من غيره كما ورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة او ستين سنة لا سيما في العلوم
والمعارف وقيل فانا مذنبون ومحتاجون الى المغفرة وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فينبغي ان تكون العبادة نصب اعيننا ولا نصرف عنها وجوهنا ليلا ونهارا فقال
احدهم اما انا اي اما رسول الله صلعم فقد خص بالمغفرة والعامة فلا عليه ان لا يكثر العبادة
واما انا فلست مثله فاصلي الليل اي احييه بالصلوة والطاعات وما قبله عزم
على ما ذكر ويحتمل الاخبار عن ذلك ابدا اي طول الليل ودائما غير مختص بليل دون
ليل وقال الاخر انا اصوم النهار ولا افطر اي النهار عن الايام المنهية وقال
الاخر انا اعتزل النساء اي اجتنبهن فلا اتزوج اي منهن احدا ابدا فانهن و
الاشتغال بهن يمنع الشخص عن العبادة ويوقعه في طلب الدنيا والحرص على تحصيلها
في العادة وهو خلاف سلوك اهل الارض من السادة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
وقد علم ذلك بان جاء الى اهله فاخبروه واما بالوحي فقال انتم اي انتم بحذف همزة
الاستفهام التي للانكار الذين قلتم كذا وكذا كناية عما تقدم اما بالتخفيف حرف تنبيه
واستفتاح بمنزلة الا ويكثر قبل القسم والله اني لاخشاكم قال الطيبي اي انا اعلم به
وبما هو اعز لديه واكرم عنده فلو كان ما استاثرتموه من الافراط في الرياضة احسن
مما انا عليه من الاعتدال لما اعرضت عنه لانه صلعم هو اللائق بفعل ما هو الاولى والاعلى
كذا ذكره زين العرب وقوله لله مفعول به لاخشاكم وافعل لا يعمل في الظاهر الا في الظرف واتقاكم له
اشارة الى ان الخشية التي لا تورث التقوى لا عبرة بها يعني ان وضعكم هذه العبادات
على انفسكم من شدة خشيتكم وتقويكم لله تعالى فان خشيتي وتقواي اشد ومع هذا
ما وضعت على نفسي شيئا مما وضعتم على انفسكم لكني اصوم استدراك عن محذوف
اي انا اخشاكم لله فينبغي على زعمكم وفي الحقيقة ان اقوم في الرياضة الى اقصى مداه
لكن اقتصد واتوسط فيها فاصوم في وقت وافطر في اخر واصلي بعض الليل وارقد
في بعضه واتزوج النساء ولا ازهد فيهن وكمال الرجل ان يقوم بحقهن مع القيام
بحقوق الله تعالى والتوكل عليه والتفويض له وهذا كله ليقتدي به الامة لان الله خلقني

للرجال وركب فيهم وفيهن الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج الى الطعام فكما انه لا بد من الطعام فكذلك
لا بد للرجل منهن والتزوج مباح وسبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منهما ويجب ان يعطي
من النفقة والكسوة فمن رغب اي مال واعرض عن سنتي اي استهانة وزهدا فيها لا كسلا
وتهاونا فليس مني اي من اتباعي والمقتدين بي والعاملين بسنتي ومن في مني اتصالية كذا ذكره
علي القاري وابن الملك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر
النبي صلعم يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان
ابن مظعون الجمحي وهو ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن
عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي
ومعقل ومقرن بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
جمع المسح وهو الصوف ويجبوا مذاكيرهم اي يقطعوها ويصوموا الدهر ويقوموا الليل
ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك اي الدسم من السمن والدهن ولا يقربوا
النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتى دار عثمان بن مظعون
فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق
ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها اي تظهر
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان ابن مظعون فقد صدقك فانصرف رسول الله صلعم
فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلعم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلعم
الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلعم اني
لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني
اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني
ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا الطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اي لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله و
لا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا شهر رمضان
واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية
كذا في المعالم وذكره علي القاري وقال يا ايها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم
ما طاب ولذ مما احل الله لكم تناوله لكم كذا في العيون ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذي
حد عليكم من تحريم او تحليل ولا تعتدوا واحدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم ولا تسرفوا
في تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين الحدود كذا في المدارك تعليل لما قبله ذكره ابو السعود

وقال الامام القشيري من امارات السعادة الوقوف على حد الامر ان اباح الحق شيئا قبل
وان حظر وقف ولم يتعرض وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والشراب
ولذا قال النبي صلعم كسب الحلال فريضة بعد الفريضة كذا في مشكوة المصابيح واتقوا الله
توكيد للتوصية بما امر به فان الايمان به تعالى موجب المبالغة في التقوى والانتهاء عما نهى عنه
كذا ذكره ابو السعود الذي انتم به مؤمنون اي مصدقون باوامره ونواهيه فاحلوا حلاله
وحرموا حرامه كذا في العيون وفي الاية دليل على ان الله تعالى قد تكفل برزق كل احد من عباده
فانه تعالى لو لم يتكفل ذلك لما قال وكلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزق العبد وجب على العبد
ان لا يبالغ في الطلب والحرص على الدنيا وان يعول على ما وعد الله وتكفل به فانه تعالى اكرم
من ان يخلف الوعد كذا في الكبير فعلى العاقل ان يترك الحرص على الدنيا ويقنع بما اتاه
الله تعالى من الكفاف ويسال منه الرزق الحلال ويسئل ايضا حفظه عن الحرام لان
اكل الحلال سبب لقبول الطاعات والدعوات كما ان اكل الحرام سبب للحرمان عن قبولها
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما تليت هذه الاية عند رسول الله صلعم يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة
فقال النبي صلعم يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفسي بيده ان العبد
ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت
فالنار اولى به رواه الطبراني في الصغير كذا في الترغيب حكي ان موسى عم كان يمضي الى المناجاة
فراى رجلا رافعا يديه يقول يا رب فرجع من المناجات فراه على حالته فقال الهي ان
هذا العبد قد اكثر في الدعاء فاجبه فقال الله تعالى لو دعاني حتى يبلغ يده الى عنان السماء
ما اجبته لان معه مال حرام فذهب موسى عم الى بيت الرجل فوجد اربعة دراهم
من حرام في ماله فاخرج ذلك من ماله فاجاب الله تعالى دعاءه فينبغي ان تطيب طعمتك حتى تستجاب
كذا في روضة المتقين لابن الملك في قوله تعالى في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر

المجلس

روى الدارمي كما في مشكوة المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة اي مع الفائزين السابقين والمراد منه المستحل للمعاصي او قصد به
الزجر الشديد وقال الطيبي هو اشد وعيدا من لو قيل يدخل النار لانه لا يرجى منه الخلاص
عاق بتشديد القاف اي مخالف لاحد والديه فيما ابيح له بحيث يشق عليهما وعن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلعم رضي الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد رواه الترمذي وعن ابي
امامة ان رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك قال الطيبي
الجواب من الاسلوب الحكيم اي حقهما البر والاحسان اليهما وترك العقوق الموجبان لدخول الجنة وعدم ترك
الحسنة والعقوق الموجبان لدخول النار وعدما او جزكما ترى رواه ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله

هذه الابيات مكتوبة على سيف رسول الله :

وغ الحرص عن الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ... فلا تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع

صح :

من اصبح مطيعا لله في والديه اي في حقهما وفيه ان طاعة الوالدين لم يكن طاعة مستقلة بل هي
طاعة الله التي بلغت توصيتها من الله تجب طاعتهما وكذلك العصية والاذى وهو من باب قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله ذكره الطيبي قلت ويؤيد انه ورد لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
بل اطاعتهما ولم يتبع رضا الله ولا يكون بارا اصبح له بابان مفتوحان من الجنة وان كان
اي الوالد المطاع واحدا فواحدا اي فكان الباب المفتوح واحدا ومن امسى عاصيا لله تعالى في والديه
اصبح له بابان مفتوحان من النار وان كان واحدا فواحدا وان ظلماه قال رجل وان ظلماه قال الطيبي
يراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الاخروية قال وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه ثلاث مرات
رواه البيهقي في شعب الايمان ولا منان اي على الفقراء في صدقته قال الطيبي المنان الذي لا يعطي
شيئا الا منه واعتد به على من اعطاه وهو مذموم لان المنة تفسد الصنيعة وعن عبد الله
ابن عمرو قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر رواه النسائي ولا مدمن خمر
اي مصر على شربها من غير توبة واما ما قيل من ان المعنى من يداوم على شرب الخمر فلا مفهوم غير صحيح كذا ذكره علي القاري
وعن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة اي من ان يدخلها مع الفائزين مدمن
الخمر والعاق والديوث بتشديد التحتية المضمومة الذي يقر بضم الياء اي يثبت بسكوته على اهله
اي من امراته او جاريته او قرابته الخبث اي الزنى او مقدماته وفي معناه سائر المعاصي كشرب الخمر
وترك غسل الجنابة ونحوها قال الطيبي اي الذي يرى فيهن ما يسوءه ولا يغار عليهن ولا يمنعهن
فيقر على اهله الخبث رواه احمد وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلعم قال ثلاثة لا يدخل الجنة مدمن
خمر وقاطع رحم هو اعم من العاق ومصدق السحر اي قائل بتأثيره لذاته رواه احمد وفي الجامع الصغير
ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق السحر ومن مات وهو مدمن الخمر سقاه الله
من نهر الغوطة نهر يجري من فروج المومسات يؤذي اهل النار ريح فروجهن رواه احمد وعن ابي امامة
قال قال النبي صلعم حلف ربي عز وجل بعزتي لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته من الصديد
مثلها ولا يتركها من مخافتي الا سقيته اي الا لغرض اخر الا سقيته اي شرابا طهورا من حياض القدس رواه احمد
وعن ابي موسى انه كان يقول ما ابالي شربت الخمر او عبدت هذه السارية اي الاسطوانة دون الله
حال مؤكدة اي عبدتها متجاوزا عن الله تعالى قال الطيبي اي ما ابالي في تسويتي بين هذين الامرين
وجعلهما منخرطين في سلك واحد مبالغة وهو ابلغ مما مر في الحديث السابق من قوله لقي الله كعابد
وثن لتصريح اداة التشبيه فيه وخلوه عنه هنا رواه النسائي موقوفا كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة
والاحاديث كلها من المشكوة وعن عبد الله بن مسعود انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه واجلدوه
ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني كذا في تبيين المحارم قال
الفقيه ابو الليث في التنبيه توفي لبعض الصالح ولد ولم يبلغ الحلم فرآه والده في المنام
قد شاب راسه فقال له يا بني قد دفنتك صغيرا لم تبلغ الحلم واراك قد شبت

ولا قمار بتشديد الميم اي ذو قمار والمعنى
من يقامر والقمار في عرف زماننا كل لعب يشترط فيه
غالبا ان ياخذ الغالب من الملاعبين شيئا من المغلوب
كالنرد والشطرنج وامثالهما مصحح

فقال

فقال له يا بني دفن في جوارنا رجل كان يشرب الخمر فزفرت النار زفرة لقدومه
فلم يبق طفل منا الا وقد شاب راسه من شدة الهول قوله فزفرت النار زفرة الزفير
اول صوت الحمار والشهيق اخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه انتهى
فعلى العاقل ان يجتنب جميع المحرمات والمنهيات سيما الخمر لان الله تعالى وعد
على المجتنب الفلاح في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر ولما كان مخالفة
الشرع والاقدام على الايمان يكون بتسويل الشيطان بين تعالى طرقه على بني ادم
فقال تحذيرا منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر كذا ذكره الكواشي وهو القمار الميسر
يقع على كل قمار من النرد والشطرنج والكعاب ولعب الصبيان بالجوز وعلى كل مخاطرة
وفي الخانية والجوز الذي يلعب به الصبيان يوم العيد يؤكل روي عن ابن عمر انه كان يشتري
الجوز للصبيان يلعبون به وكان ياكل منه وهذا اذا لم يكن على وجه المقامرة وان كان
على وجه المقامرة فهو حرام كذا في التاتارخانية السباق يجوز في اربع اشياء في
الخف يعني البعير وفي الحافر يعني الفرس والبغل والنصل يعني الرمي والمشي بالاقدام
يعني العدو وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما في جانب واحد بان قال ان سبقتني
فلك كذا وان سبقتك لا شيء لي عليك او على القلب اما اذا كان البدل من الجانبين
فهو قمار حرام الا اذا ادخل محللا بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك
فلي كذا وان سبق الثالث لا شيء له والمراد من الجواز الحل لا الاستحقاق فانه لا يستحق
لهذا شيئا وكذا يجوز ايضا ما يفعله الامراء وهو ان يقول لكم من يسبق فله كذا وانما
يجوز هذا في الاشياء الاربعة لانه لم يرد به الاثر الا في هذه الاربع كذا في الخلاصة والانصاب
الاوثان لنصبهم اياها للعبادة جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد وكانت
حجارة منصوبة حول البيت نحوا من ثلثمائة يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون
اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله تعالى والازلام جمع زلم بضم الزاي وفتحها وهو
قدح صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة يستقسمون
بها حوائجهم كذا في تفسير الكواشي وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح
مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر
مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى
الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم بالازلام رجس قذر تعاف عنه العقول
وافرده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف والمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي
الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه

واعلم ان الله تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدّر الجملة بانما وقرنهما بالانصاب
والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال
بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح
ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم
فقال كذا ذكره القاضي انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر متعلق بيوقع اي يريد ان يوقع العداوة والبغضاء بينكم بسببهما
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة تلخيصه انما يريد اهلاككم كذا في الكواشي
وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان
وذكر الاصنام والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله صلعم
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر
ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف
وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار
قد انقطعت ذكره القاضي والاستفهام هنا بمعنى الامر وابلغ منه لان الاستفهام عقب ذكر
المعايب ابلغ من الامر بتركها كانه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا
ام انتم مقيمون عليها كانكم لم توعظوا كذا في الكواشي واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادّى
وانما ضررتم به انفسكم كذا ذكره القاضي قال صلعم كل مسكر حرام حتما على الله تعالى
ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون
ما طينة الخبال قال عرق اهل النار كذا في الكواشي قال الفقيه ابو الليث اعلموا ان شرب الخمر فان
فيها عشر خصال مذمومة اولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمومة عند العقلاء
كما ذكر ابو الدرداء رض قال رايت سكرانا في بعض سكك بغداد يبول وهو يمسح وجهه ويقول اللهم اجعلني
من التوابين وذكر ان سكرانا قاء في بعض الطريق فجاء كلب يلحس فمه ولحيته وهو يقول للكلب يا سيدي
يا سيدي بارك الله فيك والثاني انها متلفة للمال ومذهبة للعقل والثالث ان شربها يمنع عن الصلوة
وعن الذكر والرابع ان شربها سبب للعداوة والبغضاء بين الاخوان والاصدقاء والخامس ان شربها
يحمل على الزنا لانه يطلق امراته وهو لا يشعر والسادس انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه
المعاصي والسابع انه يوذي الحفظة بادخالهم الى مجلس الفسقة وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغي
ان يوذي من لا يوذيه والثامن انه اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا يضرب في الآخرة

ويقال ان شرب الخمر شبيه بعبادة الاوثان
لان الله سمى الخمر رجسا والامر بالاجتناب
عنه وهو مورد رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان
كذا في تبيين المحارم

بسيا

بسيا طين النار على رؤس الاشهاد ينظر اليه الاباء والاصدقاء والتاسع ان ترد باب السماء عليه لانه
لا يرفع حسنات ولا دعاؤه اربعين يوما والعاشر انه مخاطر بنفسه لانه يخاف منه ان ينزع الايمان
عند موته فهذه العقوبة في الدنيا قبل موته وقبل ان ينتهي الى عقوبات الآخرة واما العقوبات التي
في الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وطينة الخبال وهو صديد اهل النار وغير ذلك
فلا ينبغي للعاقل ان يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة انتهى

المجلس في سورة المائدة في قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب

روى البغوي في شرح السنة اي باسناده كما في مشكوة المصابيح عن انس رض عن النبي صلعم
قال يا ايها الناس ابكوا بكسر همزة الوصل وضم الكاف امر من بكى يبكي اي ابكوا خوفا
على ذنوبكم او شوقا الى ربكم كما اخبر الله سبحانه عن حالة انبيائه واصفيائه اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الاية فقال هذه السجدة
فاين البكاء فان لم تستطيعوا اي لم تقدروا على البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري
فتباكوا بفتح الكاف امر من باب التفاعل والمعنى تحملوا انفسكم بالتكلف على البكاء وفيه
ايماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فان اهل النار اي من الكفار ويحتمل ان يعم
الفجار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم اي عليها والتعبير بفي ابلغ ويؤيده
قوله كانها اي دموعهم جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدماء بنصب الفعل وترفع وكذا الوجهان في قوله فتقرح بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع
من باب التفعل حذف احدى التائين منه اي فتجرح منه اي من سيلان الدماء العيون بضم
العين وبكسر جمع العين فالمعنى فتجرح دموعهم او دماؤهم عيونهم فتزيد في سيلانها
فلو ان سفنا بضم السين والفاء جمع سفينة ازجيت بصيغة المجهول من الزجا
بالزاء والجيم اي ارسلت فيها اي في الدموع والدماء لجرت اي السفن بها روى
البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ناركم وفي رواية ناركم هذه جزء
من سبعين جزء من نار جهنم زاد الترمذي لكل جزء منها حرها قيل يا رسول الله
ان كانت لكافية ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة اي ان هذه النار التي
تراها في الدنيا كافية في العقبى لاحراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفى بها
ولاي شيء زيدت حرها قال فضلت اي نار جهنم عليهن اي على نار الدنيا بتسعة
وستين جزء كلهن اي حرارة كل جزء من تسعة وستين جزء من نار جهنم مثل
حرها اي مثل حرارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية اي لا بد من التفضيل
بحكمة كون عذاب الله اشد من عذاب الناس روى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال اوقد بصيغة المفعول وقوله على النار نائب الفاعل اي يوقد الوقود فوق النار

اي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق اخرى ومستعلية عليها الف سنة حتى
احمرت بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة زاد في الجامع كما في الليل المظلم والحديث دليل على ان النار مخلوقة
كما ذهب اليه اهل السنة خلافا للمعتزلة وجماعة من اهل البدع كذا في مشكوة المصابيح مع شرحه
لعلي القاري روي ان النبي صلعم قال ما رايت مثل النار اي شرها وهو لا نام هاربها اي
غافلا عنها يعني ينبغي للهارب من عذاب النار ان يفر عن المعاصي والمناهي كل الفرار ليمكنه
الخلاص من اليم الجحيم وعن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا
فسئل عن ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدني باني لو اذنبت لحبسني في الحمام ابدا لكان حقا علي
ان لا ينقطع دموعي وكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار جهنم قد اوقد عليها ثلث
الاف سنة كذا في زخر العابدين فعلى العبد المكلف ان يجتنب من المحرمات والمنهيات
ويلازم بالاوامر والطاعات لان الله تعالى اوعد لمن عصاه بالعقاب ووعد لمن اطاع
بالمغفرة اللهم وفقنا لصالح الاعمال قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر
عليه ولمن انقلع عنه كذا ذكره القاضي ولما ذكر تعالى انواع رحمته لعباده ذكر بعده انه
شديد العقاب لان الايمان لا يتم الا بالرجاء والخوف كما قال صلعم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا ثم ذكر عقيبه ما يدل على الرحمة وهو كونه غفورا رحيما وذلك يدل على ان
جانب الرحمة اغلب لانه تعالى ذكر فيما قبل انواع رحمته وكرمه ثم ذكر انه شديد العقاب
ثم ذكر عقيبه وصفين من اوصاف الرحمة وهو كونه غفورا رحيما وهذا تنبيه
على دقيقة وهو ان ابتداء الخلق والايجاد كان لاجل الرحمة فالظاهر ان الختم لا يكون
الا على الرحمة ثم قال ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول
اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة كذا ذكره القاضي واعلم انه لما قدم الترغيب والترهيب
بقوله ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم اتبعه بذكر التكليف فقال
ما على الرسول الا البلاغ يعني انه كان مكلفا بالتبليغ فلما بلغ خرج عن العهدة وبقي الامر من
جانبكم وانا عالم بما تبدون وما تكتمون فان خالفتم فاعلموا ان الله شديد العقاب
وان اطعتم فاعلموا ان الله غفور رحيم ثم قال قل لا يستوي الخبيث والطيب واعلم
انه تعالى لما حذر عن المعصية ورغب الطاعة بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم اتبعه بالتكليف بقوله ما على الرسول الا البلاغ ثم اتبعه للترغيب
في الطاعة والتنفر عن المعصية ورغب في الطاعة بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب

وان الله غفور رحيم اتبعه بالتكليف والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ثم اتبعه
بنوع اخر من الترغيب وترك المعصية فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب كذا في الكبير
حكم عام في نفي المساوات عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال
وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال كذا ذكره القاضي وذلك لان الخبيث والطيب
قسمان احدهما الذي يكون جسمانيا وهو ظاهر لكل احد والثاني الذي يكون روحانيا
واخبث الخبائث الروحانية الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة الله
وذلك لان الجسم الذي يلتصق به شيء من النجاسات يصير مستقذرا عند ارباب
الطباع السليمة فكذلك الارواح الموصوفة بالجهل بالله والاعراض عن طاعة الله
تصير مستقذرا عند الارواح الكاملة المقدسة واما الارواح العارفة
بالله المواظبة على خدمة الله فانها تصير مشرقة بانوار المعارف الالهية مبتهجة بالقرب
من الارواح القدسية الطاهرة وكما ان الخبيث والطيب في عالم الجسمانية لا يستويان
فكذلك في عالم الروحانية لا يستويان بل المباينة بينهما في عالم الروحانية اشد
لان مضرة خبث الخبيث الجسمانية شيء قليل ومنفعة طيبه مختصرة واما خبث
الخبيث الروحاني فمضرة عظيمة دائمة ابدية وطيب الطيب الروحاني فمنفعة عظيمة دائمة
وهو جوار رب العالمين والانخراط في زمرة الملئكة المقربين والمرافقة مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فكان هذا من اعظم وجوه الترغيب في الطاعة
والتنفير عن المعصية ثم قال ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني الذي يكون خبيث في عالم
الروحانيات وقد يكون في عالم الجسمانية ويكون كثير المقدار وابصار عظيم الدرجة
الا انه مع كثرة مقداره ولذاذة متناولة وقرب وجدانه سبب الحرمان والسعادات
الباقية السرمدية التي اليها الاشارة بقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك واذا
كان الامر كذلك فالخبيث كثير يمنع ان يكون مساويا للطيب الذي هو المعرفة والمحبة
والطاعة والابتهاج بالسعادات الروحانية والكرامات الربانية كذا في الكبير
فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم
الكثير والخطاب لكل معتبر كذا ذكره القاضي ولما ذكر تعالى هذه الترغيبات الكثيرة في الطاعة
والتحذيرات من المعصية اتبعها بوجه اخر يؤكدها فقال كذا في الكبير واتقوا الله فاتقوه
في تحري الخبيث واثروا الطيب وان قل يا اولي الالباب لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا
الفلاح كذا ذكره البيضاوي اي فاتقوا الله بعد هذه البينات الجلية والتعريفات القوية
ولا تقدموا على مخالفته لعلكم تصيرون فائزين بالمطالب الدينية والدنيوية العاجلة
والاجلة كذا في تفسير الكبير للفخر الرازي رحمه الله تعالى

روي ان الارض ان نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور معرفة قلب المؤمن كذا في كفاية الشعبي

المجلس في سورة الانعام في قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب

روى احمد والترمذي عن ابن مسعود كما في مشكوة المصابيح انه وفي نسخة قال نبي الله
ذات يوم قيل صفة لمدة وقيل مؤكدة كذات زيد لرفع توهم التجوز بارادة مطلق الزمان
لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء وقالوا انا لنستحيي من الله تعالى لم يقولوا حق الحياء
اعترافا بالعجز عنه يا نبي الله والحمد لله على توفيقنا به قال ليس ذلك اي ليس حق الحياء
ان تقولوا انا لنستحيي باللسان ثم بين كيفية حق الحياء من الله تعالى بقوله ولكن من استحيى
من الله حق الحياء اصله بالهمزة ولكن تخفف همزة بحذفها وقفا وهو المناسب هنا رعاية
للسجع كذا ذكره علي القاري فليحفظ الراس اي لا يستعمله في غير خدمة الله تعالى بان نعوذ بالله
لصنم او لاحد تعظيما له او يصلي للرياء ذكره ابن الملك بل يستعمله في السجود لله تعالى
خاصة لان النبي صلعم قال ما من عبد يسجد لله تعالى سجدة الا كتب الله له بها حسنة ومحى عنه سيئة
ورفع بها درجة فاستكثروا من السجود رواه ابن ماجه باسناد صحيح عن عبادة بن الصامت
كما في الترغيب وما وعى اي ما وعاه راسه اي جمعه من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها
الا فيما يحل اخرج ابن عساكر عن مكحول قال النبي صلعم يقول الله تعالى يا ابن ادم اذ قد انعمت
عليك نعما عظاما لا تحصي عددها ولا تطيق شكرها وانما انعم عليك ان جعلت لك
عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رايت ما حرمت
عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما امرتك
واحللت لك فان عرض ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا
وجعلت لك سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ
عليك سترا ابن ادم انك لا تحتمل سخطي ولا تطيق انتقامي كذا في الدر المنثور قوله تعالى
الم نجعل له عينين روى ابو داود والترمذي والنسائي عن بشير بن شكل بن حميد عن ابيه
قال قلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به قال قل اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري
ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي اي من شر غلبة منيي حتى لا اوقع في الزنا وانما امره صلعم استعاذة
من هذه الاشياء لان اجتراح الاثام انما يكون من قبلها ابن ملك وليحفظ البطن يعني لا ياكل
الا الحلال وما حوى اي ما جمعه البطن من الفرج والرجلين واليدين والقلب حتى لا يستعملها
في المعاصي وليذكر الموت والبلى بكسر الباء من بلي الشيء اذا صار خلقا متفتتا يعني وليذكر
نزول الموت به وصيرورته في القبر عظاما بالية لان القبر اول منزل من منازل الاخرة وفي
المصابيح عن عثمان رضه انه اذا وقف على قبر بكى حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار
فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلعم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة وان نجا
منه فما بعده ايسر فان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال قال رسول الله صلعم ما رايت منظرا

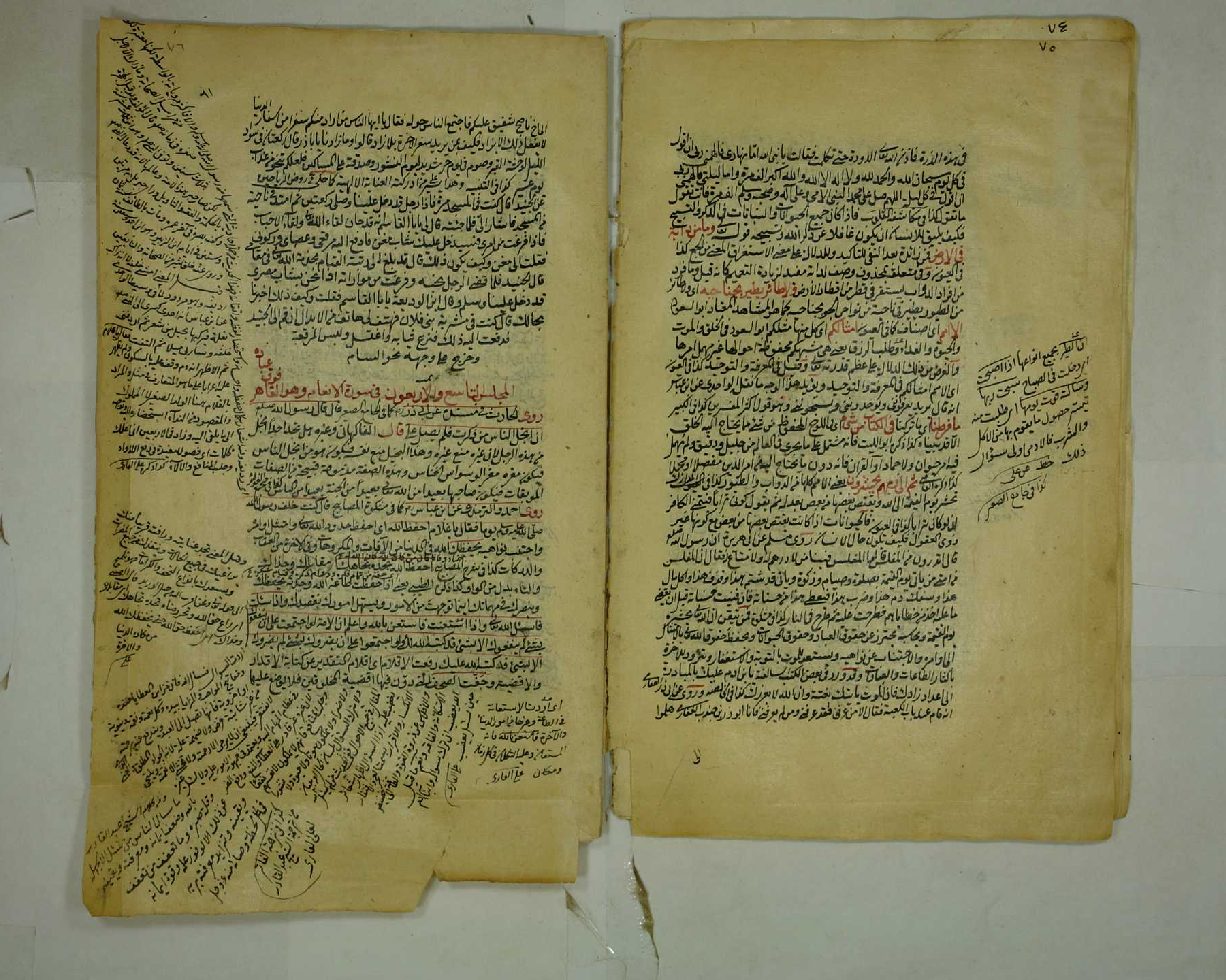
الا والقبر افظع منه روى ابن ماجه بسند حسن انه صلعم ابصر جماعة يحفرون قبرا فبكى حتى بل
التراب بدموعه وقال اخواني لمثل هذا فاعدوا كذا ذكره علي القاري ومن اراد الاخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء فعلم منه ان من اراد الاخرة يترك زينة الدنيا
فانهما لا يجتمعان على وجه الكمال فالعاقل لا يختار الفاني على الباقي بل يشتغل الى تحصيل
ازواد الاخرة وهو الاعمال الصالحات قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهو
جواب لقولهم الكاذبين بايات الله والبعث ان هي الا حيوتنا الدنيا فنقضي اجالنا
فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت فرد الله تعالى بقوله وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي ما اعمالها
الا لهو ولعب يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية ذكره البيضاوي
قال ابن الشيخ حمل الكلام على حذف المضاف وهو قوله وما اعمالها لان نفس هذه الحيوة
لا وجه لذمها لان السعادة الاخروية لا تكتسب الا فيها بل متعلق المذمة ليس
الا الاعمال التي تقصد لان ينتفع بها في هذه الحيوة فان ما يبتغى به وجه الله تعالى من الطاعات
وان كان يكتسب في هذه الحيوة لا يقصد لان ينتفع فيها بل القصد ان ينتفع بها في العقبى
فهو من هذا الوجه وليس من هذا الوجه فان اللعب فعل لا حقيقة له ولا مرية فيه واللهو
ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه شبه الاعمال المقصودة لاجل هذه الحيوة بها
لان الانسان حال اشتغاله بها وان كان يتلذذ بظاهر فعله الا انه عند اطلاعه على حقيقة
الحال لا يكون الا في الحسرة والندامة فكذا اعمال هذه الحيوة لا يترتب عليها الا الندامة انتهى كلامه
فحال المشتغل الى الالتذاذ بطيبات الدنيا والاغترار بزخارفها كحال الصبيان ولذا قال
فانهم يبنون بنيانا ويلهون به ويتلذذون ساعة ثم يهدمونه ويروحون بالخيبة والخسران
فكذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون
ويدفنون روى البخاري عن علي رضه قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة اي
ظهر ادبار الدنيا وفناؤها واقبال الاخرة وبقاؤها ولكل واحد منهما بنون اي متعلقون
فكونوا من ابناء الاخرة بالتوجه اليها ولا تكونوا من ابناء الدنيا بالاعراض عنها والاقبال
عليها فان اليوم عمل اي وقت عمل ولا حساب وغدا اي يوم القيمة حساب ولا عمل اي يومئذ لانقطاعه
بالاجل كذا في مشكوة وللدار الاخرة وهي الجنة وانما سميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون
الشرك من الدنيا لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال
المتقين لعب ولهو وذكر الكاشفي لا للكافر لان الدنيا خير له كذا في الكبير ولذا قال صلعم الدنيا سجن
المؤمن اي كالسجن في جنب ما اعد له في الاخرة من النعيم المقيم الدائم وجنة الكافر اي كالجنة
في جنب ما اعد له في الاخرة من عذاب الجحيم رواه ابو هريرة كما في المصابيح افلا تعقلون اي الامرين خير
ذكر الكاشفي قال يحيى بن معاذ رح العاقل المصيب من عمل ثلثا قبل ثلاث ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره

قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه قيل اوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء
ان اردت لقائى غدا فى حضيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير
الوحدانى الذى فى القفار وياكل من رؤوس الاشجار فاذا كان الليل آوى وكرة فعلى العاقل
ان يكون كالغريب ويقطع علايق قلبه الى الدنيا ويتاهب للموت كما قيل تاهب للذى لابد
منه فان الموت ميقات العباد اترضى ان يكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد مرض اعرابى
فقيل له انك تموت قال الى اين يذهب بى قالوا الى الله تعالى قال كيف اكره ان اذهب الى من لا ادرى
الخير الا منه هذا حال من كان متهيا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة
ياتيه الموت عن غرة فانما يجد لقدومه هما وحسرة قال وهب بن منبه رح ركب ملك من الملوك
يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا كبرا
فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد السلام فاخذ بلجام فرسه
فقال له ارسل اللجام فمنع فلم يتركه فقال ان لى اليك حاجة اسرها اليك فادنى اليه
راسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى
واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك
الموت فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى حاجة اليك
وساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا وسهلا لمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب
احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة
احب الى من لقاء الله تعالى فاختر على اى حالة اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعنى
حتى اصلى واقبض روحى فى السجود فقبض روحه وهو ساجد كذا فى شرح حديث الاربعين للامام النووى
فعلى العاقل ان لا يغتر بالحطام الدنيا وخطامها لان الاغترار بها من تسويلات الشيطان واغوائه كما ذكر العلامة فى سورة النحل
لان ابليس يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشترى شيئا يضر ولا ينفع ويغم ولا يسر فيقول اصحاب الدنيا
عشاقها نحن فيقول ثمنها ليس بالدراهم ولا بالدينار ولكن بنصيبكم من الجنة فانى اشتريتها باربعة اشياء
بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم فياخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة مغبون
بايعه ومشتريه روى فى انيس الجليس قال عيسى بن مريم عم مثل الدنيا كمثل رجل يسير فى المفازة ليس فيها ملجاء
فلما ادركه الاسد راى بئرا فطرح نفسه فيه وفى البئر شجرة فوقع الاسد فوق الجب فنظر الرجل
الى اسفل الجب فراى ثعبانا فتفكر فى نفسه الاسد فوق والثعبان تحت حتى انظر الى الشجرة هل اقدر
ان اتمسك به فاذا اصلها متعلق بغصنين واذا بفارة سوداء وفارة بيضاء يقطعان فى العرقين
فما زال متفكرا فيما هو فيه اذ نظر الى الغصن من اغصانها عليه ثمرة فتناول منها فلا يشعر بشيء حتى يقطع
الفارتان عرق الشجرة فهلك فهذا مثال الدنيا طالب الدنيا اما الاسد فملك الموت
واما الشجرة فاجله واما الفارتان فالليل والنهار

والنهار يقطعان اجله واما الجب فهو القبر واما الثعبان فالنار واما الثمرة
فحطام الدنيا انتهى فالعاقل لا يكون طالبا لحطام
الدنيا ولذاتها ولا يفرح بها
بل يطلب الوصول
الى عند الله
من الكرامات

المجلس الثامن والاربعون فى سورة الانعام ومن داية فى الارض

روى ابو الشيخ والبزار عن عمار رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى وكل ملكا قبرى
اعطاه اسماع الخلايق فلا يصلى على احد الى يوم القيمة الا بلغنى باسمه واسم ابيه
هذا فلان بن فلان قد صلى عليك روى الترمذى عن الزبير رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد صفة مؤكدة لمزيد الشمول والاحاطة
الا منادى من الملكة ينادى سبحوا الملك القدوس اى نزهوا عن النقايص
من هو منزه عنها وقولوا سبحان الملك الملك القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب
ونقص كذا ذكره على القارى فعلى العاقل ان لا يغفل عن التسبيح لان جميع الخلايق
فى التسبيح كما فى حديث رواه رزين عن ابن عمر رض انه قال موقوفا سبحان الله صلاة الخلايق
اى عبادتها وانقيادها والحمد لله كلمة الشكر اى عمدته وراسه ولا اله الا الله كلمة
الاخلاص اى كلمة التوحيد الموجبة لاخلاص فانها من النار والله اكبر تملاء
بالتانيث باعتبار الكلمة وتذكر باعتبار اللفظ اى يملا ثوابها او عظمته ما بين
السماء والارض واذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى اسلم واستسلم
كاملا واستسلم اى انقاد ظاهرا وباطنا كذا فى مشكوة المصابيح فى باب التسبيح
فالحاصل ان الخلايق فى تسبيح الله تعالى وتحميده كما قال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده
اى ليس موجود من الحيوانات والناميات الا يسبح ملتبسا بحمده اى يقول سبحان الله
وبحمده وهذا ممكن عقلا وقد قدمنا كذا فى الكواشى حكى ان داود عليه السلام جالسا فى صومعته
يتلو الزبور فى الصحيفة اذ راى دودة حمراء فى التراب فقال فى نفسه ما اراد الله



في هذه الذرة فاذن الله تعالى الدودة حتى تكلمت فقالت يا نبي الله اما نهاري فالهمني ربي ان اقول
في كل يوم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة واما ليلتي فالهمني ربي
ان اقول في كل ليلة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم الف مرة فانت تقول
ما تقول كذا في مكاشفة القلوب فاذا كان جميع الحيوانات والنباتات في الذكر والتسبيح
فكيف يليق للانسان ان يكون غافلا عن ذكر الله وتسبيحه قوله تعالى وما من دابة
في الارض من زائدة بعد النفي للتاكيد وللدلالة على معنى الاستغراق المغني من الجمع كذا
في العيون وفي متعلقة بمحذوف وصف لدابة مفيد لزيادة التعميم كانه قيل وما فرد
من افراد الدواب يستقر في قطر من اقطار الارض ولا طائر يطير بجناحيه اي ولا فرد
من الطيور يطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه كما هو المشاهد المعتاد ابو السعود
الا امم اي اصناف كذا في العيون امثالكم اي كل منها مثلكم ابو السعود في الخلق والموت
والجوع والغذاء وطلب الرزق يعني هي مثلكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها
والغرض من ذلك الدلالة على عظم قدرته تعالى وقيل في المعرفة والتوحيد كذا في العيون
اي الامم امثالكم في المعرفة والتوحيد ويؤيد هذا الوجه ما نقل الواحدي عن ابن عباس
انه قال يريد يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني وهو قول اكثر المفسرين كذا في الكبير
ما فرطنا اي ما تركنا في الكتاب من شيء اي في اللوح المحفوظ من شيء مما يحتاج اليه الخلق
الا قد بيناه كذا ذكره ابو الليث فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق ولم يهمل
فيه من حيوان ولا جماد او القرآن فانه دون ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا
كذا ذكره القاضي ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور كذا في العيون
تحشر يوم القيامة الى الله ويقتص بعضها من بعض بعدله ثم يقول كوني ترابا فيتمنى الكافر
ان لو كان ترابا كذا في العيون فالحيوانات اذا كانت يقتص بعضها من بعض مع كونها غير
ذوي العقول فكيف تكون حال الانسان روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس
من امتي من يأتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار كذا في خلق فمن تيقن ان الله تعالى يحشره
يوم القيامة ويحاسبه يحترز عن حقوق العباد وحقوق الحيوانات ويحفظ حقوق الله تعالى بالامتثال
الى اوامره والاجتناب عن نواهيه ويستعد للموت بالتوبة والاستغفار ويتزود للآخرة
باكثار الطاعات والعبادات وقد ورد في بعض الكتب السالفة يا ابن آدم عليك بالمبادرة
الى اعداد زادك فان الموت يأتيك بغتة وان بالله لا يعرك كذا في الصفوة وروي عن ابي ذر الغفاري
انه قام عند باب الكعبة فقال الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر جندب الغفاري هلموا

الى اخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله فقال يا ايها الناس من اراد منكم سفرا من اسفار الدنيا
لا يفعل ذلك الا بزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا وما زادنا يا ابا ذر قال ركعتان في سواد
الليل لوحشة القبر وصوم في يوم حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين فلعلكم تنجون من عذاب
يوم عظيم كذا في التنبيه وهذا يظهر من ادركته العناية الالهية كما حكي في روض الرياحين
عن الجنيد قال كنت في المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم امتد في ناحية
في المسجد فاشار الي فلما جئته قال لي يا ابا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب
فاذا فرغت من امري فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي
فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال قد بلغ الى رتبة القيام بخدمة الله تعالى في معاملتي
قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغت من مواراته اذا نحن بشاب مصري
قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت وكيف ذلك اخبرنا
بحالك قال كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف من الابدال ان قم الى الجنيد
فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة
وخرج على وجهه نحو الشام

المجلس التاسع والاربعون في سورة الانعام وهو القاهر فوق عباده

روى الحارث في مسنده عن ابي ذر رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي قال الفاكهاني وغيره بل نجد احدا ابخل
من هذا الرجل لان غيره منع غيره وهذا البخيل منع نفسه فيكون هو من ابخل الناس
فيكون معه مع الوسواس الخناس وهذه الصفة مذمومة قبيحة من الصفات
الموبقات فيكون صاحبها بعيدا من الله تعالى بعيدا من الجنة بعيدا من الناس كذا في تحفة الفوائد
روى احمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في مشكوة المصابيح قال كنت خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله اي احفظ حدود الله تعالى واحتثل اوامره
واجتنب نواهيه يحفظك الله في الدنيا من الآفات والمكروهات وفي الآخرة من العقاب
والدركات كذا في شرح المصابيح احفظ الله تجده تجاهك اي مقابلك وحذاءك
والتاء بدل من الواو كذا ذكره الطيبي يعني اذا احفظت طاعة الله وجدته يحفظك
وينصرك في مهماتك اينما توجهت من الامور ويسهل امورك بفضله واذا سألت
فاسأل الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام اي اقلام التقدير عن كتابة الاقدار
والاقضية وجفت الصحف اي دون فيها اقضية الخلق فلا يوضع عليها

الاقلام بعد تدوين شئ اخر عبر عن سبق القضاء والقدر برفع الاقلام وجفاف
الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب من كتابته كذا ذكره ابن الملك فعلى العاقل ان يحفظ
حدود الله تعالى ويفوض اموره اليه ويستعين منه فى جميع الاحوال لان جميع المخلوقات
فى قبضة تصرفه يتصرف فيها كيف شاء قال الله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وهو
الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء كذا فى العيون من اليقظة الى النوم ومن النوم
الى اليقظة ومن الحيوة الى الموت ومن الموت الى الحيوة كذا فى التيسير قال ابن الشيخ
ليس المراد الفوقية بالجهة تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل المراد الفوقية من حيث القدرة
كانه تعالى قهار للممكنات المعدومة بالايجاد والتكوين وللممكنات الموجودة بالافناء
والافساد وقهار لكل ضد بضده وقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل
بالنهار والنهار بالليل وقهار للعناصر التى تالف البدن منها فانها مع كونها
متنافرة متباعدة بالطبع والخاصة وقد الف القهار بينها بان خلع عنها كيفياتها
المتضادة واودع فيها كيفية واحدة متوسطة بين الكيفيات الصرفة وقهار للروح والبدن
حيث جمع بينهما على سبيل القهر والقدرة الكاملة وجعل كل واحد منهما مستكملا بصاحبه
ومنتفعا بالاخر يصون البدن عن العفونة والفساد والبدن يصير آلة للروح
فى تحصيل السعادات الابدية والمعارف الالهية مع ما بينهما فى كمال المباعدة والمنافرة
فان البدن كثيف سفلى ظلمانى فاسد عفن والروح لطيف علوى نورانى مشرق باق
طاهر نظيف قد الف الملك الجبار بينهما ليصلحا لقبول العهد والمحن فاذا تاملت
هذه الاسرار المودعة فى الممكنات من العلويات والسفليات والذوات والصفات
علمت ان كلها مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة بتسخير الله تعالى كما قال الله تعالى وهو القاهر
فوق عباده ومن جملة قهره تعالى لعباده ارسال الحفظة عليهم لحفظ اعمالهم كما قال سبحانه
ويرسل عليكم حفظة اى ملئكة تحفظ اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون كذا فى العيون
وفائدة جعل الملئكة موكلين بالانسان مع غناه تعالى بعلمه عن الكتابة انه اذا علم ان له
حافظا من الملئكة موكلا به يحفظ اقواله وافعاله فى صحائف تنشر له وتقرء
عليه يوم القيمة على رؤس الاشهاد كان ذلك زاجرا له عن فعل القبيح والمعاصى كذا فى اللباب
واختلف الاثار فى عدد الحفظة روى عن ابن عباس انه قال مع كل انسان ملكين
احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين
واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظره لعله يتوب منها فان لم يتب
كتبها كذا ذكره ابن الشيخ وروى الطبرانى والبيهقى عن ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ اى لا يكتب عليه الخطيئة

قبل مضيها بل يمهله تلك المدة فان ندم على الخطيئة واستغفر الله منها القاها
والا كتب واحدة اى خطيئة واحدة بخلاف الحسنة فانها تكتب عشرا اذا لمن رحمة
من ربكم ذكره المناوى وروى ان العبد اذا قعد فاحد الملكين عن يمينه والاخر عن يساره
واذا مشى فاحدهما عن امامه والاخر عن خلفه وان نام فاحدهما عند راسه والاخر
عند رجليه وقال البعض هم اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل كذا ذكره ابو الليث
وروى عن ابن عكرمة انه قال مع كل مؤمن خمس من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات
وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه الآفات
وواحد على ناصيته يكتب ما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويبلغه اليه وقيل مع كل مؤمن
ستون ملكا وقيل لكل عبد مائة وستون ملكا يذبون عنه الشياطين و
لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين كذا ذكره ابن الشيخ حتى
اذا جاء اى حضر احدكم الموت عند انقطاع اجله توفته رسلنا اى قبضته رسلنا
وهم ملك الموت واعوانه وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم فى كل يوم مرتين كما فى العيون
ويقال سبعون من ملئكة الرحمة وسبعون من ملئكة العذاب فاذا قبض نفسا
مؤمنة دفعها الى ملئكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء
واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملئكة العذاب فيبشرونها بالعذاب فيفزعونها ثم
يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الى عليين كذا فى تفسير ابى الليث
وهم لا يفرطون اى الملئكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان بما يؤمرون كذا فى العيون ثم ردوا
اى الخلق كذا جلالين الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم الذى يلى امورهم على الاطلاق
الحق الذى لا يقضى الا بالعدل ذكره ابو السعود وهما صفتان لله تعالى كما فى المدارك
الا له الحكم وكلمة الا تنبيه معناه اعلموا ان الحكم لله تعالى يوم القيمة لا لغيره يحكم
فى خلقه ما يشاء ويقضى بينهم وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكر
وعد كذا فى العيون قال البيضاوى يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره ولا يشغله
حساب عن حساب وفى الحديث انه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة ابو السعود
فمن علم انه تعالى يحاسب غدا يحاسب نفسه اليوم قبل ان يحاسب ويوازن اعماله بميزان
الشرع والعقل قبل ان توازن فان وجد اعماله موافقة لمرضاة الله يحمد الله تعالى
على توفيقه اياها وان وجدها له مخالفة لمرضاة الرب يتوب ويستغفر ويسئل
من فضله وعفوه لان من تاب واعترف بجرمه وسال من الله تعالى المغفرة لا يخيب الله تعالى
من رحمته بل يستر عيوبه ويغفر ذنوبه يحكى عن ابان بن عياش انه قال خرجت من عند
انس بن مالك بالبصرة فرايت جنازة يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل اخر
فقلت سبحان الله سوق البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلاكونن خامسهم معهم

وقيل الدنيا ليس بدار مالك العين كالبائن
الصحف تنفض هنا ورهنا فاطرب
عليه الازواج صدقها فتصيب عينا

وصليت
فلما وضعوها بالمصلى فقالوا لي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت وصليت
عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكثرتنا تلك المرأة قال فتعرفت فدفنوه فلما كان
بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي تضحك فدخل في قلبي شيء فقلت لا يخليك الا
الصدق اخبريني اي القصة فقالت ان هذا ابني وما ترك شيئا من المعاصي الا فعل
فمرض منذ ثلثة ايام فقال يا اماه اذا مت فلا تخبري بوفاتي جيراني فانهم لا يحضرون
جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي على خاتمي لا اله الا الله محمد رسول الله واجعله
في كفني لعل الله تعالى يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتني
فارفعي يديك الى الله وقولي اني رضيت عنه وارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصى به فلما رفعت
يدي الى السماء سمعت صوته بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقدمت على رب كريم رحيم غير غضبان علي فانما ضحكت
من هذا الذي في شرح الاسماء الحسنى للامام العمري

المجلس الخمسون في سورة الانعام وهو الذي

روى البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن المنذر في تاريخه عن انس رض كذا في الدر المنثور
قال قال رسول الله صلعم ان اقربكم مني يوم القيمة في مواطن اكثركم علي صلوة في الدنيا
من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج
الاخرة وثلثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله تعالى ملكا يدخله الضمير البارز راجع الى الصلوة
وتذكيره باعتبار الذكر في قبري كما تدخل عليكم الهدايا وهي مفعول ما لم يسم فاعله لقوله
كما تدخل يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرة فاثبته انا عندي بتقدير كونه على صيغة
التكلم ويحتمل ان يكون ماضيا معلوما فحينئذ الضمير المستتر راجع الى الملك عندي
في صحيفة بيضاء وفيه تلويح الى ان من اراد كونه صلعم مسرورا وراضيا وفرحا
من طرفه فليكثر الصلوة عليه فانه صلعم يكون اذا فرح عند ذلك كما يكون ذا سرور
عند وصول الهداية العظيمة من الدنانير والجواهر اليه من غيره كذا في مجمع الفوائد روى
الترمذي وابن ماجة كما في مشكوة المصابيح عن ابي ذر رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فسئلوني الهدى اهدكم وكلكم
فقراء الا من اغنيته فسلوني الرزق ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت الا من اعصمه
من الانبياء والصديقين فوضع عافيت موضع عصمت ليشعر بان الذنب مرض
ذاتي وصحته عصمة الله تعالى فمن علم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي
ولو ان اولكم من الاموات واخركم من الاحياء يراد به الاحاطة والشمول وحيكم وميتكم
تاكيد لارادة الاستيعاب ورطبكم ويابسكم اي شبابكم وشيوخكم او عالمكم وجاهلكم
او مطيعكم وعاصيكم ويمكن يراد بهما البحر والبر اي اهلهما اجتمعوا على اتقى قلب عبد
من عبادي اي على تقوى اتقى قلب عبد وهو صلى الله عليه وسلم ما زاد ذلك اي الاجتماع في ملكي
جناح بعوضة اي قدره وفيه اظهار العظمة والكبرياء وكمال الغناء والاستغناء
ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد

من

من عبادي اي ابليس اللعين ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد اي في محل واحد فسال كل انسان منكم
ما بلغت امنيته بضم الهمزة وهو اشتهاء النفس وارادتها يعني كل حاجة تجري في خاطره
فاعطيت كل سائل منكم اي مقاصده في ان واحد ما نقص ذلك اي الاعطاء وقضاء
حوائجكم من ملكي شيئا الا كما اي الا مثل ما ينقص فرضا لو ان احدكم مر بالبحر فغمس بفتح الميم
اي ادخل فيه ابرة ثم رفعها فانها لا تنقص شيئا لان النقص انما يدخل المحدود الفاني
والله سبحانه وتعالى واسع الفضل عظيم النوال لا ينقص العطاء خزائنه كذا ذكره المناوي
ذلك اي عدم نقص الملك قال ابن الملك اي قضاء الحوائج باني جواد اي بسبب اني
كثير الجود والكرم ماجد اي كريم واسع العطاء افعل ما اريد اي لا مانع لي في الخلق
عطائي كلام وعذابي كلام يعني لا اتعب بثواب المطيع ولا بعقاب العاصي ولا كد
والعطاء بل يكفي في حصوله ووصوله تعلق ارادتي فاني اذا اردت ايجاد شيء
لم يتأخر كونه عن تعلق امري بقولي كن انما امري لشيء اذا اردت ايجاده ان اقول له
كن فيكون بالرفع والنصب اي من غير تأخير عن امري وهذا تفسير لقوله عطائي
كلام وعذابي كلام كذا في شرح المصابيح قال القاضي يعني ما اريد ايصاله الى عبد
من عطاء او عذاب لا افتقر الى كد ومزاولة عمل بل يكفي لحصوله ووصوله
الى تعلق الارادة به ذكره على القاري وبعضه من شرح ابن المصابيح قوله تعالى وهو الذي
جعلكم خلائف الارض فيه وجوه احدها جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم وثانيها جعلكم يخلف بعضكم بعضا وثالثها
انهم خلفاء الله في الارض اي في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها كذا في الكبير على ان الخطاب
عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين كذا ذكره القاضي والخلائف جمع خليفة
وهو كل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلف كذا في المعارف فالنبي وامته
خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعدما اهلكهم الله تعالى كذا في العيون ثم قال
ورفع بعضكم فوق بعض درجات مفعول ثان او التقدير الى الدرجات اي فضل بعضكم
على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والشرف والعقل والمال والرزق واظهار هذا
التفاوت ليس لاجل العجز والجهل والبخل فانه سبحانه وتعالى متعال عن هذه الصفات
وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان ذكره الامام في الكبير كما بينه هو بقوله ليبلوكم يعني
يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو اعلم باحوال عباده فيما اتاكم فيما اعطاكم من نعمة
الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير
والمالك بالمملوك كذا في المدارك ثم هدد عباده بالخطاب الى النبي صلعم تعالى ان ربك
سريع العقاب للعاصي كانه جاء لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده كذا ذكره القاضي

وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم كذا في الجلالين قال الامام الرازي ثم المكلف ان كان مقصرا فاللائق به الترهيب وهو قوله ان ربك سريع العقاب وان كان موفرا لخدمته فالترغيب والترغيب وهو قوله وانه لغفور رحيم اي يستر العيوب في الدنيا ويغفر الذنوب في العقبى انتهى فعلى العبد ان يسئل من الله تعالى المغفرة لذنوبه لان من قرب ذنبه وعلم ان الله تعالى ذو القدرة على مغفرة الذنوب وتاب واستغفر تاب الله عليه كما قال صلى الله عليه وسلم من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا رواه الطبراني عن ابن عباس كذا في الجامع حكي كان في بني اسرائيل عبد عصى الله تعالى عشرين عاما ثم نظر في المرآة يوما فراى الشيب في لحيته فقال يا الهي عصيتك عشرين عاما فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا احببتنا فاحببناك فتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك وحكي كان في بني اسرائيل عبد كثير العصيان فاستيقظ في آخر عمره وقال لاهله هل من شفيع لي عند الله قالوا لا فخرج الى واد فطرح نفسه على التراب وقال يا الهي انت العالم البصير ودوائي في جنتك بغفر قادح وعمل صالح ولم اجد لي شفيعا يشفع ولا احصي ما منك عني فاصنع بي ما يليق بكرمك ان تصنع فهذه غاية ما يصنع الكريم الرؤوف بمن وقف على بابه هذا الوقوف ان يبدل السيئات بالحسنات ورفع الدرجات كذا في تحفة المجالس المجلس الاول والخمسون في سورة الاعراف ان الذين كذبوا

روى الاصبهاني والديلمي عن انس رضي الله عنه كما في الدر المنثور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي في دار الدنيا صلوة وانما كان اكثر انجى من الاهوال والشدائد يوم القيمة لان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى وذكر رسوله وما من عمل انجى من عذاب الله يوم القيمة من ذكر الله تعالى كما في حديث صحيح فمن اراد زيادة النجاة في الاخرة فليكثر الصلوة والذكر اولى روى البزار عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من علم ان الله ربه واني نبيه موقنا من قلبه حرمه الله على النار اي نار الخلود كذا في الجامع

واعلم ان المراد من الايمان بالله تصديق بالقلب واقرار باللسان بانه موجود واحد قديم ازلي متصف بما يليق من صفات الكمال ومنزه من صفات النقصان والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم التصديق برسالته وبكل ما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فيه جميع كتب الله ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره لان كل واحد منهما مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فمن لم يصدق النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمنا وان وحد الله تعالى كما في الدرر فمن يقر بالتوحيد ويجحد بالرسالة اذا قال لا اله الا الله لا يصير مسلما واذا قال معه محمد رسول الله يصير مسلما انه فالسعادة كل السعادة لمن وحد الله تعالى وصدق حبيبه وما جاء به من عند الله فانه يدخل الجنة ويكرم برؤيته تعالى واما من لم يصدق النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الخالدين في النار فقوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا اي بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم واستكبروا عنها اي تعظموا عن نيل الهدى بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء فيه اقوال قال ابن عباس لا تفتح لاعمالهم

ولا لدعائهم كما في الكبير اي لا يجاب دعائهم ولا يقبل اعمالهم اذ ليس لهم اعمال صالحة تفتح ابواب السماء لاجلها كما تفتح للمؤمنين لان قبول العمل الصالح مشروط بالايمان وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء بل يهبط الى سجين وتفتح لارواح المؤمنين ويدل على صحة هذا التاويل ما روي في حديث طويل ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة ويستفتح بروح الكافر فيقال ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء كذا في الكبير ويهبط الى سجين اهانة لها كما في العيون والقول الثالث ابواب الجنة فان الجنة في السماء قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون اي الجنة كما في التيسير وقوله تعالى ولا يدخلون الجنة لا ينفي هذا التاويل ولا يكون للتكرير فان معناه لا تفتح لهم ابوابها ولا يدخلونها كما في التيسير ولما كان الامر كذلك كان قوله تعالى ولا تفتح لهم ابواب السماء من اعظم انواع الوعيد والتهديد ذكره الامام في الكبير ولا يدخلون اي المكذبون الجنة حتى يلج الجمل اي حتى يدخل البعير في سم الخياط في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل الناقة في ثقب الابرة ابدا والمراد منهم انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كذا في المعالم وكذلك اي مثل ذلك الجزاء وهو حرمان الجنة نجزي المجرمين اي المشركين بالله كذا في العيون واعلم انه تعالى لما بين حالهم انهم لا يدخلون الجنة البتة بين ايضا انهم يدخلون النار ووصف تلك النار فقال لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار كذا في العيون قولهم مهاد جمع الجنة ومن حيث حال من مهاد لانه لو تاخر عنه لكان صفة ذكره ابن الشيخ ومن فوقهم غواش اي لحف تغشاهم منها كذا في العيون وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كذا في المعالم وكذلك نجزي الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد خبر الكافرين بقوله والذين امنوا اي صدقوا باياتنا وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اي لا بقدر طاقتها من العمل الصالح وفيه تنبيه على ان الجنة مع عظم محلها يوصل اليها بالعمل اليسير من غير مشقة وغلط من قال الوسع بذل المجهود وهي جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم الابدي بامكان الوسع من الطاقة وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا كذا في العيون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل كذا ذكره ابو حيان ونظهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد ذكره القاضي يعني لا يعرض لهم الغل والحسد بما راوا من تفاوت درجات اهل الجنة بحسب الكمال والنقصان حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا ينفعل عن انحطاط درجته من فوقهم ولا يغتم بسبب حرمانه عن الدرجات العالية فان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه وقد وعد بازالة الحقد والحسد عن القلوب

كذا ذكر ابن الشيخ

ومعنى نزع الغل تصفية الطباع ومنعها عن تردد وساوسها على القلوب لان الشيطان
لما صار في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في القلوب والى هذا المعنى ذهب الامام
علي بن ابي طالب رض اذ قال اني لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى
فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل ذكره في قصص تجري من تحتهم الانهار اي من تحت
غرفهم والاشجار بارادتهم كما في العيون زيادة في لذتهم وسرورهم ذكره القاضي وقالوا
الحمد لله الذي هدانا اي اكرمنا لهذا النعيم المقيم بتوفيقه لدين الاسلام اياانا اي وفقنا
لتحصيل هذا النعيم الذي صرنا اليه بالايمان والعمل الصالح اذ هو نعمة عظيمة تجب علينا حمده
والثناء عليه وما كنا لنهتدي لهذا لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله لنا ما كنا
لنهتدي لجواب لو محذوف كذا في العيون لقد جاءت جواب قسم مقدر ذكره ابن الشيخ من مقول
اهل الجنة حين راوا ما وعدوا وكذا في الكبير رسل ربنا ملتبسين بالحق فامنا بهم
وعملنا بما قالوا ونودوا اي قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت ان اي بانه فانه مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف هو ضمير الشان وخبرها تلكم الجنة التي وعدتم بها كما في العيون او مفسرة
لما في النداء من معنى القول اورثتموها حال من الجنة والعامل ما في تلك من معنى الاشارة
اي اعطيتموها بلا تعب ولذا شبه بالميراث وقيل يرثون منازل اهل الجنة ولذا قال ما من احد
ليس من مومن ولا كافر الا له في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
فنظروا الى منازلهم فيها وقيل هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون المجلس الثاني والخمسون في سورة الاعراف وهو الذي
روى البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن ابي شيبة وابن حبان في صحيحه وابو نعيم
وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم ان اولى الناس
بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اي اقربهم مني يوم القيمة واحقهم بشفاعتي اكثرهم علي صلوة
في الدنيا لان كثرة الصلوة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الاخرة
بحسب تفاوتهم في ذلك كذا في التيسير روى الترمذي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خاف ادلج اي هرب في اول الليل لان العدو يغير في الاخرة ومن ادلج بلغ المنزل
هذا مثل ضربه النبي صلعم لسالك الاخرة فان الشيطان على طريقه والنفس وامانيه
الكاذبة اعوانه فان تيقظ في سيره اخلص النية في عمله امن من الشيطان وكيده
الا ان سلعة الله غالية اي رفيعة القدر الا ان سلعة الله الجنة العالية الباقية
ثمنها الاعمال الصالحة الباقية التي اشار اليها سبحانه وتعالى بقوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا ذكره الطيبي في شرح المشكوة والمراد بالباقيات الصالحات
الاعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها ابد الاباد كذا ذكره القاضي فينبغي للعاقل ان يتيقظ من نوم
الغفلة قبل الانتباه بالموت كما قال علي رض الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ويشتغل

بالطاعات

ليستو بان قوله تجري كلام مستانف سيق لبيان ان لهم حالة زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ذكره ابن الشيخ

محل تجري حال مما في صدورهم كذا في الكواشي

فيقسم بين اهل الجنة منازلهم كذا في الكبير
بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة
اي انما اعطيتموها بسبب اعمالكم او بمقابلة اعمالكم
فعلى العاقل ان يبذل وسعه في تحصيل الاعمال الصالحة ويحترز عن الخير لان الله تعالى لا يضيع عمل عامل بل يعطي له اجوره اضعافا

بالطاعات ويحترز عن السيئات والخطيئات لان الله تعالى وعد للمؤمنين الجنات والدرجات
وللكافرين النيران والدركات وكل من الفريقين ينال الى ما وعد قال الله تعالى ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار اخبار بما قال اهل الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله تعالى وتغيظا
عليهم ان اي انه قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اي صدقا وحذف المفعول
الاول من وعد لدلالة المفعول الاول عليه وهو نا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا والوعد
يستعمل في الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف فاذن
مؤذن اي نادى لاعلام الفريقين مناد وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار كذا في المدارك
وقيل هو صاحب الصور ذكره ابو السعود بينهم اي بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين
بتشديد ان ونصب لعنة بها وبتخفيفها من الثقيلة ورفع لعنة اي انه عذاب الله
على الكافرين كذا في العيون الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله
بالنهي وادخال الشبه كذا في التيسير ويبغونها عوجا اي يطلبون لها الاعوجاج والتناقض
وهم بالاخرة بالدار الاخرة كافرون اي جاحدون كذا في المدارك قال الفقيه ابو الليث
من اراد ان ينال الى الكرامات التي وعدت اهل الجنة ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع
نفسه عن جميع المعاصي لانه تعالى قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روي في الخبر ان ثمن الجنة ترك
الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فلعل تلك الطاعات تكون سببا للمغفرة
قال الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون والرابع ان يحب الصالحين ويخالط
ويجالسهم فانه كان واحد منهم مغفورا يشفع لاصحابه واخوانه والخامس ان يكثر الدعاء
ويسأل من الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته بخير انتهى وعن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سأل الله تعالى الجنة ثلث مرات
قالت الجنة اللهم ادخله ومن استجار من النار ثلث مرات قالت النار اللهم اجره من النار
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال اكثر دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه البخاري
كذا في الترغيب وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه خطب فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى وبل دموعه
جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم من امر الاخرة لمشيتم الى الصعيد
ولحثيتم على رؤوسكم التراب رواه ابو يعلى كذا في الترغيب حكي ان عيسى
عليه الصلوة والسلام مر على جبل يقطر منه الماء فتعجب عيسى عليه السلام
فقال النبي مر لهذا الجبل حتى يتكلم معي فاني لا ارى منه الماء فتكلم الجبل

فقال يا عيسى دعوني فقال له عيسى عليه الصلوة والسلام لماذا تبكي فقال ابكي
منذ ثمانية واربعين وخمسين سنة وكان سبب بكائي ان نفرا من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام مكثوا في المواضع الذي مكثت انت في العبادة وقالوا في درسهم
الكتاب ان الله تعالى خلق النار وقودها الناس والحجارة وانا اخاف ان اكون من تلك
الحجارة ادع الله تعالى لنا حتى تؤمننا فدعى عيسى عليه الصلوة والسلام فاجاب الله
دعاءه يا غافل الجبل يبكي خوفا من الله تعالى حتى يخرج منه الماء مع انه جماد غير
مكلف وانت لا تخاف من عذاب الله تعالى ولا تبكي على ذنوبك مع انك
مكلف

المجلس الثالث والخمسون في سورة الاعراف وهو الذي يرسل

روى احمد وابن ابي عاصم والبيهقي وابن شاهين عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة وخر ساجدا فاطال السجود حتى ظننت
ان الله تعالى قد قبض نفسه فدنوت منه فرفع راسه فقال من هذا قلت عبد الرحمن قال ما شانك
قلت يا رسول الله سجدت سجدة حتى ظننت ان الله تعالى قد قبض نفسك فقال ان جبرائيل
اتاني فقال ان الله تعالى يقول من صلى عليك صليت ومن سلم عليك سلمت عليه صححه البيهقي
والحاكم ايضا صحيح كذا ذكره السخاوي في القول البديع روى البخاري في الادب
والديلمي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الريح اي الهواء المسخر بين السماء والارض من روح الله تعالى بفتح الراء من رواح الله
اي من الاشياء التي تجيء من حضرته بامره تاتي بالرحمة لمن يشاء رحمته وتاتي بالعذاب
لمن يشاء هلكته فاذا رايتموها هبت فلا تسبوها بالحرق فضرر منها فانها مأمورة
واسئلوا الله من خيرها اي خير ما ارسلت به واستعيذوا بالله من شرها اي شر ما ارسلت
وتوبوا الى الله تعالى كذا في الجامع الصغير وعن ابن عباس انه قال ما هبت ريح قط الا جثى
النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه تواضعا لله تعالى وخوفا من عذابه وقال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا كل ما جاء بلفظ الجمع فهو رحمة
وما كان بلفظ المفرد فهو عذاب لذا في المصابيح قال الله سبحانه وتعالى وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بضم الباء وسكون الشين من البشارة جمع بشور اي مبشرات
فيه وجوه فاطلبها من التفاسير بين يدي رحمته اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت

اي حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر كذا في العيون جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه
اي نسوق السحاب كذا في العيون افراد الضمير باعتبار اللفظ ذكره القاضي لبلد ميت
اي لاحياء مكان يابس لا نبات فيه كذا في العيون واللام في لبلد بمعنى الى وقيل بمعنى
من اجل كذا ذكره الامام الرازي فانزلنا به اي بالبلد الماء فاخرجنا به اي بالماء من كل الثمرات
من كل انواعها كذلك اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى من القبور
يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كانت وقت النفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين
ليلة مثل مني الرجال فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك ثم نفخ في الصور فاذا هم
ينظرون كذا في العيون لعلكم تذكرون بطرح احدى التائين اي تتذكرون فتعلمون
ان من قدر على ذلك قدر على هذا من غير شبهة كذا ذكره ابو السعود الاشارة في هذه
الاية هي ان الله تعالى اذا اراد احياء القلب الميت من عباده ويرسل رياح العناية فيثير
سحاب الهداية فتمطر ماء المحبة والعرفان فيحيي به ذلك القلب الميت فيخرج منه الثمرات
وهي المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات ثم ضرب المثل لمن ينتفع بالوعظ
ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان تشبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
اي المكان العذب المنبت اللين من الارض يخرج نباته حسنا فينتفع به كذلك المؤمن
اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل في قلبه فينتفع بها والذي خبث اي البلد الذي لا ينبت
لكونه سبخا اذا امطر السماء عليه بالماء العذب كذا في العيون لا يخرج الا نكدا قليلا عديم
النفع ونصبه على الحال ذكره ابو السعود واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر
القاسي القلب اذا سمع الموعظة من القران وغيره لا تدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها
بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الايات اي نرددها ونكررها
ونبينها لقوم يشكرون اي يعرفون الله تعالى ويشكرون نعمته كذا في العيون فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها فحالة العارف التفكر والتذكر وحال الاحمق الغفلة والنسيان
فلا بد للعاقل من الاعمال التي تورث الانتباه عن الغفلة وازالة قسوة القلب ومن جملتها
الذكر لانه سبب قوي لاحياء القلب وازالة قسوته ولذا مثل النبي صلى الله عليه وسلم الذاكر
ربه بالحي وغير الذاكر بالميت وقال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت
رواه ابو موسى كذا في المصابيح لان الحي مزين ظاهره بنور الحيوة وباطنه منور بنور
العلم والفهم كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة
والمحبة وغير ذلك الذاكر معطل ظاهره وباطنه كالميت فليجتهد العبد الى حيوة قلبه
لان من كان قلبه حيا بنور الله ينعكس نور قلبه على نفسه فتتنور النفس وتتبدل
اوصافها باوصاف القلب اضمحلت بنور القلب ميتا والنفس حية فظلمات النفس

تنعكس على القلب تبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيجعل الطمأنينة بالدنيا وما فيها فالحاصل لا بد للعاقل ان يسعى لجلوة قلبه وتصفيته وتنويره بنور المعرفة واليقين قبل ان ياتي يوم تظهر فيه السرائر كما قال تعالى يوم تبلى السرائر فيندم العاقل حينئذ ولا ينفعه الندم

تمّ

المجلس الرابع والخمسون في سورة الاعراف قل يا ايها الناس

روى البخاري في الادب وابن ابي شيبة والبزار عن انس رضه والطبراني والضياء عن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم ان جبرائيل عم اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات كذا في مجمع الفوائد عن جابر رضه كما في المصابيح انه قال جاءت ملئكة اي جماعة من الملئكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ليضربوا له مثلا ليحفظه ويخبر به امته وهو نائم فقالوا اي بعض اولئك الملئكة لبعض ان لصاحبكم هذا اي لمحمد صلعم مثلا المثل بفتح الميم يستعمل في القصة التي فيها غرابة وحسن اي ان له شانا عجيبا فاضربوا له مثلا قال بعضهم انه نائم فلا يسمع فلا يفيد ضرب المثل شيئا فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فلا يفوت منه شيء مما تقولون هذه مناظرة جرت بينهم لبيان ان ادراك النفوس القدسية لا يضعف بضعف الحواس او استراحة الابدان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها اي الدار مادبة بضم الدال وهو الطعام الذي يصنع للاضياف وبعث داعيا اي رسل باني الدار داعيا يدعو الناس الى تلك المادبة فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اي الملئكة بعضهم لبعض اولوها له اي فسروا القصة او التمثيلية لمحمد صلعم يفقهها بالجزم جواب الامر اي يفهمها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد صلعم وانما لم يذكر المادبة والباني وهو الله تعالى في تاويلهم لاشتمال الجنة عليها لانها دار المادب والمطالب فمن اطاع محمدا صلعم فقد اطاع الله تعالى ومن عصى محمدا صلعم فقد عصى الله تعالى لانه صلعم لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله تعالى ونهى ومحمد فرق بالتشديد اي مميز بين الناس فتبين به المطيع عن العاصي ويروى بالسكون مصدرا بمعنى الفارق اي فارق بين المومن والكافر قيل يحتمل ان يكون جابر قد سمع هذا الحديث منه صلعم فحكاه كما سمعه ويحتمل انه اخبر عما شاهده

تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى ما في الكتابين من نعت رسول الله صلعم وشرف من يتبعه من اهلهما ونيلهم لسعادة الدارين امرهم ببيان ان تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كائنا من كان ببيان عموم الرسالة للثقلين مع اختصاص رسالة سائر الرسل باقوامهم كما ذكره ابو السعود بنفسه وانكشف له كذا ذكره ابن الملك قال الله سبحانه **قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا** حال من اليكم امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار ادعاء الرسالة بين الناس وهو اول نداء نادى به النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وكان يدعوهم واحدا واحدا قبله لتبليغ الرسالة ثم اظهر الدعوة بعلمه كما في العيون والخطاب عام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الانبياء الى اقوامهم ذكره العيني اي ارسلت من الله تعالى الى جميعكم لادعوكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال صلى الله عليه وسلم **الذي له ملك السموات والارض** فالذي خبر مبتدأ محذوف **لا اله الا هو** اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السموات والارض وخالقهم ورازقهم كذا في العيون بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غير وقوله **يحيي ويميت** لزيادة تقرير الوهيته ذكره ابو السعود اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة كذا في العيون **فآمنوا بالله ورسوله النبي** وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وهو رسول بالنسبة اليه تعالى ونبي بالنسبة الى الامة والمشهور في الفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من اوحي اليه كتاب يختص مؤيد بالمعجزات القاطعة والنبي من له معجزة قاطعة سواء كان صاحب كتاب او لا فهو اعم من الرسول كذا ذكره ابن الشيخ **الامي** الذي لا يكتب ولا يقرأ قال ابن الشيخ كونه اميا من جملة معجزاته فانه صلعم لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع في كتب الاولين فحصل له هذه العلوم من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات الباهرة الظاهرة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتاز في طريقه برجل من اليهود ويمرض ابن له فال اليه صلعم فقال يا يهودي هل تجدون نبي عندكم مكتوبا في التورية فاومى اليهودي اليه بن رأسه يعني انهم لا يجدونه عندهم مكتوبا في التورية فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انكرا انهم يجدونك مكتوبا في التورية ولقد طالعت وانى من السفرا من التورية يقرأ فيها صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما ان ستره منك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكان اخر ما تكلم الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال الراوي فحملنا بين اليهود وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا انتهى قال الامام القشيري اظهر الله تعالى شرف المصطفى بقوله النبي الامي لانه لم يكن شيء من فضائله وكمال علمه من قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده بل ظهر عليه كل ما ظهر من قبله سبحانه وتعالى وقال نجم الدين ومعنى الامي انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال عم اول ما خلق الله روحي فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمي مكة ام القرى لما انها كانت مسري لوجود اصلها **الذي يؤمن بالله** اي يصدقه **وكلماته** وبالقرآن الذي انزل عليه **واتبعوه** فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عم كذا في العيون **لعلكم تهتدون** ارادة ان تهتدوا من الضلالة على الفعلين او حال من فاعلهما اي رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفي تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغي والضلالة ذكره ابو السعود فمن اراد الاهتداء فليتبع الرسول النبي الامي لان في اتباعه طاعة الله ومحبته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله اه قال بعض اهل الاشارة في هذه الآية كانه قال عبدي لو عملت جميع الطاعات في جميع عمرك لا تصير حبيبي

كاليهود والنصارى ولو انبعث حبيب ساعة ومت على محبته وصلت الى محبتي ورويته كذا في زهرة الرياض فان اردت المغفرة والروية
فعليك بمحبة الله تعالى ولرسوله روي ان صبيا كان يمسح نعل رسول الله صلعم فسال النبي صلعم من عملك ذلك فقال رب فاني لا اصل الى عبادة
ربي فاخدم حبيبه لعله يرضى عني فاراد النبي صلعم ان يدعو له بالمغفرة فجاء جبرائيل وقال ان لم يغفر له لم ينفعه محبتك كذا في الزهرة
وروي ان امراة مسرفة على نفسها تدعو واكثر دعائه اللهم ارني وجه محمد رسولك صلعم في منامي قبل موتي فقيل لها لو رايته
اي حاجة تسالينه قالت اشتهي النظر الى الوجه الكريم وهو حبيبي فلما ماتت رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك
قالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلعم وشهوتي الى النظر اليه فنوديت من تشتهي النظر الى حبيبنا نستحيي
ان نذله بعذابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه كما قال صلعم المرء مع من احب فمن اراد الوصول الى المغفرة
من الله تعالى ورضوانه فليحب النبي صلعم فان المحبة له سبب الوصول الى شفاعته صلى الله تعالى عليه
وسلم

المجلس الخامس والخمسون في سورة الانفال انما المؤمنون

روى البخاري في الادب وابن خزيمة في صحيحه وابو يعلى في مسنده والبيهقي
في الدعوات وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رض كما في الترغيب المنذري قال قال رسول الله صلعم
اتاني جبرئيل فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قال
ابو اليمين رض عبارة الابعاد عن الله تعالى الابعاد عن رحمته قال قل امين فقلت امين
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين
فقلت امين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين
ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين فقلت امين
روى ابن عساكر في تاريخه عن عطاء بن ابي مسلم مرسلا وهو الخراساني كذا في الجامع الصغير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر الله باللسان ذاكرا او بالقلب فكرا فانه اي الذكر
او فكر الله عون لك على ما تطلب اي مساعد لك على تحصيل مطلوبك لانه تعالى يحب
ان يذكر فاذا ذكر اعطى كذا في التيسير وفيه حث على اكثار الذكر فانه معين لحصول مطلوبك
ومرادك في الدارين ودواء لامراض القلب حتى ان ابا مسلم الخولاني كان يكثر الذكر فراه
رجل فقال اصاحبكم هذا مجنون فقال ليس هذا بجنون يا اخي هذا دواء الجنون رواه ابن عساكر
كذا في الرياض فليحترز العاقل ان يرمي الذاكر بالرياء والجنون فان في الرمي شائبة من النفاق
روى الطبراني عن ابن عباس رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم اذكروا الله ذكرا
كثيرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤون اي حتى يرميكم اهل النفاق بالرياء لما يرون
من محافظتكم عليه فليخش خوف الرمي بالرياء عذرا في تركه قال المناوي في فيض القدير هذا الحديث
حث شديد على لزوم الذكر سرا وجهرا روى احمد وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الاسناد كما في ترغيب المنذري وكذا في الجامع الصغير عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلعم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا يعني المنافقين ان مكثر الذكر
مجنون قال المناوي في التيسير فلا تلتفتون لقولهم الناشي عن مرض قلوبهم لعظم
فائدة ذكر الله وراس الذكر لا اله الا الله انتهى فدل هذا الحديث على ندب الجهر
بالذكر ان المنافقين انما يقولون ذلك عند سماع الجهر دون الاسرار انتهى كلامه فعلى
العاقل ان يكثر ذكر الله تعالى لان الذكر سبب لازالة القسوة من القلوب فاذا زالت

القسوة

القسوة منها صارت لطيفة خاشعا وجلا وهذا من اوصاف المومن الكامل قال الله تعالى
انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله عندهم واقتداره على عقوبتهم
وجلت خافت قلوبهم فان هذا الخوف لا يزول عن ذكر الله تعالى عالما بنعوت جلاله وصفات
كماله سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا او مومنا تقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى
يلاحظ عظمة الله تعالى واستغنائه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه في جميع مهماته فلا جرم
يهابه ويقشعر جلده ويغلب عليه الدهشة بحيث يكاد يغشى وجوبه واما خوف العقاب
فهو لا يحصل من مجرد ذكر الله تعالى وانما يحصل بملاحظة معصيته وذكر قهر الله وعقابه
واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لانه اللازم لكمال الايمان كذا ذكره
ابن الشيخ في الحاشية وجلت عند الوعيد وتطمئن عند الوعد كذا في التيسير واذا تليت
اي قرئت عليهم اياته اي القران زادتهم ايمانا اي يقينا وطمانينة نفس لان تعاضد
التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين يقين الانبياء
وارباب المكاشفات وبين يقين احاد الامة وعليه مبنى ما قال علي رض لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وبين ما قامت عليه ادلة
كثيرة كذا ذكر ابو السعود وعلى ربهم اي مالكهم ومدبر امورهم خاصة يتوكلون يفوضون
امورهم اليه لا الى احد سواه والجملة معطوفة على الصلة ابو السعود قال البيضاوي ولا يخشون
ولا يرجون الا اياه وقوله الذين صفة للمومنين يقيمون الصلوة اي يتمون الصلوة
سجودا وركوعا في مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم من الاموال
يتصدقون في سبيل الله اولئك هم المومنون حقا اي اهل هذه الصفة هم
المصدقون بالله يقينا لا شك في ذلك كذا في العيون وحقا صفة لمصدر محذوف
اي اولئك هم المومنون ايمانا حقا ابو السعود اي صدقا بلا شك كذا في الجلالين لهم درجات
كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ذكره القاضي عند ربهم متعلق
بمحذوف وقع صفة لدرجات اي كائنة عنده تعالى ذكره ابو السعود وفي اضافة الظرف
الى الرب المضاف الى ضميرهم مزيد تشريف ولطف لهم وايذان بانها وعدلهم متيقن الثبوت
والحصول مامون الفوات ابو السعود ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب
حسن في الجنة كذا في العيون روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة يتراءون اي ينظرون اهل الغرف جمع غرفة المراد منها اهلها اصحاب المنازل
الرفيعة قيل الجنة طبقات اعلاها للسابقين واوسطها للمقتصدين واسفلها
للمخلطين من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل
ما بينهم اي بين اهل الجنة واهل الغرف الذين من فوقهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يبلغها اي لا يصلها غيرهم قال بلى اي يبلغها غيرهم والذي نفسي بيده رجال امنوا

بالله وصدقوا المرسلين كذا في الترغيب روى احمد وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة بعد دخولهم اياها يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول تعالى لهم هل رضيتم عما وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الله تعالى الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب اي شيء افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا فالحاصل يكرم المومنون بالجنات ودرجاتها
وبرؤية الله تعالى روى ابو نعيم في صفة الجنة قال اذا سكن اهل الجنة اتاهم ملك فيقول
ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون فيامر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح
والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها
اوسع ما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر
الى وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار العمل انما انتم في دار
جزاء كذا في الترغيب

المجلس السادس والخمسون في سورة يونس ان الذين لا يرجون

روى الضياء في المختار عن عبد الرحمن بن عوف رضي قال السخاوي في القول البديع هذا
حديث حسن ورجاله رجال الصحيح قال قال رسول الله صلعم ان جبريل جاءني فقال الا ابشرك
يا محمد بما اعطاك الله من امتك وما اعطى امتك منك سلم الله عليه روى الديلمي
عن انس بن مالك رضي كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الدنيا
لاهلها اي صيروها من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت وابذوها لعبد
الدرهم والدينار وهم الذين قال النبي صلعم في حقهم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
كذا ذكره ابن الملك فانه اي الشان من اخذ منها مقدار فواق ما اي القدر الذي
يكفيه اي زائدا على الذي يحتاجه لنفسه ولمؤنته من نحو ماكل ومشرب وملبس
ومسكن وخادم ومركب اخذ من حتفه اي اخذ منه اسباب هلاكه وهو لا يشعر
اي والحال انه لا يحس بذلك لتمادي غفلته والقصد به الحث على الكفاف كذا في التيسير
عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلعم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي قدر
ما يمسك الرمق وفي رواية كفافا بفتح الكاف اي ما كان بقدر الحاجة ولا يفضل
شيء ويكف عن السؤال واقتنا، الوجه متفق عليه كذا في مشكوة المصابيح وعن عائشة
قالت ما شبع رسول الله صلعم آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلعم متفق عليه كذا في مشكوة المصابيح وعنها رضي قالت توفي رسول الله صلعم
ودرعه مرهونة عند يهودي من ثلثين صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي
كذا في الترغيب وروى احمد والترمذي عن ابي امامة رضي قال قال رسول الله صلعم عرض علي ربي
ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت

تفرعت

تفرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك كذا في مشكوة المصابيح قال الله تعالى
ان الذين لا يرجون لقاءنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع كذا في المعالم قال القشيري
انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها والمومنون امنوا وجوزوا الرؤية فاملوها انتهى اي لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها كذا ذكره القاضي اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم
البعث بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله تعالى او لا يأملون ثوابنا في الآخرة كذلك كذا في العيون
ويقال لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه ولم يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه وانما لم يحبوه
لانهم لم يعرفوه وانما لم يعرفوه لانهم لم يطلبوه وانما لم يطلبوه لان الله تعالى اراد ان لا يطلبوه
ولو طلبوه لعرفوه ولو عرفوه لاحبوه ولو احبوه لاشتاقوه ولو اشتاقوا اليه لرجوا واملوا
لقاءه ولو رجوا لقاءه لراوه كذا في تفسير القشيري ورضوا بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل
الفاني على الكثير الباقي من الآخرة لغفلتهم عنها ذكره البيضاوي واطمأنوا بها وسكنوا اليها
مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها ذكره القاضي
فبنوا بناء شديدا واملوا بعيدا كذا في العيون قال القشيري اصحاب الدنيا رضوا بالحيوة
الدنيا فحرموا الجنة والزهاد والعباد ركنوا الى الجنة ورضوا بها فبقوا عن الوصلة
انتهى فالعارفون لما عبدوا الله تعالى لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته صارت جنتهم النظر
الى وجهه الكريم ولذا قال ابو يزيد قدس سره لله تعالى رجال لو حجب الله تعالى عنهم طرفة عين استغاثوا
من الجنة كذا ذكره المناوي روي ان عيسى عليه السلام مر بطائفة قد كانوا نحفوا من العبادة فقال لهم
من انتم وما هذه عبادتكم صفتكم قالوا نحن عباد الله وقد خفنا من ناره قال او قد خفتم
مخلوقا وحق على الله ان يومنكم ما خفتم منه ثم مر باخرين اشد عبادة منهم فقال لهم من انتم
ولاي شيء عبدتم وما هذه العبادة الشديدة قالوا نحن عباد الله وقد اشتقنا الى جنته
فقال اشتقتم الى مخلوق وحق على الله ان يوصلكم الى ما اشتقتم اليه ثم مر باخرين اكثر عبادة
منهما فقال لهم من انتم ولاي شيء عبدتموه ما هذه العبادة الشديدة العظيمة فقالوا نحن
عباد الله المحبون المشتاقون اليه نعبده لا خوفا من ناره ولا شوقا الى الجنة فقال انتم اولياء الله
المقربون حقا الخالصون صدقا ومعكم امرت ان اقيم والذين هم عن اياتنا دلائل وحدانيتنا
غافلون تاركون النظر اليها كذا في الجلالين ولا يتفكرون فيها ذكره القاضي قال ابن عباس
عن اياتنا عن القران وعن محمد غافلون معرضون كذا في المعالم اولئك الموصوفون بما ذكر
من صفات السوء مأويهم اي مسكنهم ومقرهم الذي لا براح لهم منه النار لا ما اطمأنوا بها
من الحيوة الدنيا ونعيمها كذا ذكره ابو السعود بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب كذا في المعالم
قال الامام القشيري اذا كان الذي لا يرجو لقاءه مأواه العذاب والفرقة فالذي يرجو لقاء الله تعالى
فصار مأواه ومنتهاه الاقتراب والوصل واللقاء والزلفة فالحاصل لا ينبغي للعاقل ان يختار الباقي
على الفاني ولا يغتر بالحيوة الدنيا وزخارفها ونعيمها فانها كالسراب ولا ثبات لها

فالعاقل لا يرضى بها ولا يختارها على الآخرة الباقية
بل يصرف همته الى الوصول الى الله والى الجنة الباقية
العالية

المجلس السابع والخمسون في سورة يونس ان الذين امنوا

روى ابن ابي عاصم واسمعيل القاضي عن عبد الرحمن بن عوف رض كما في كتاب الصلوة للبشر
قال قال رسول الله صلعم ان جبريل لقيني فقال ان من صلى عليك صلى الله عليه ومن سلم عليك
سلم الله عليه روى ابن عساكر في تاريخه عن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثني جبرئيل فقال يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي كذا
في الجامع الصغير فالتوحيد حصن حصين فمن دخله امن من عذاب الدنيا والاخرة اما في الدنيا
فبعصمة ماله ودمه كما قال صلعم امرت ان اقاتل الناس اي بمقاتلتهم عام حضرته من قرنه
بالجزية حتى الى ان يشهدوا اي يعرفوا ويبينوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا
قالوها اي كلمة الشهادتين عصموا مني حفظوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
اي الدماء والاموال يعني معصومة الا عن حق الله تعالى يجب فيها كردة وحسابهم
على الله تعالى فيما يسرونه من كفر كذا في المصابيح واما في الاخرة فبالنجاة عن الجحيم
والوصول الى النعيم فالحاصل ان الجنة ونعيمها لاهل التوحيد والعرفان كما ان الجحيم
ودركاتها لاهل الشرك والطغيان قال الله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم اي يرشدهم على الصراط الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون
على الصراط الى دخول الجنة قال صلعم ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول
انا عملك فينطلق به حتى يدخل النار كذا في العيون بايمانهم اي بسبب تصديقهم اياه في الدنيا
المقرون به اعمالهم الصالحة يتعلق بيهديهم ابو السعود الى مأواهم ومقصدهم وهي الجنة تجري
من تحتهم الانهار جملة حالية من ضمير يهديهم اي حال كونهم تجري بين ايديهم الانهار دائما وهم متنعمين
في جنات النعيم لا يخرجون عنها وهو حال اخرى منه دعواهم اي دعاؤهم وقولهم فيها
اي في جنات النعيم سبحانك اللهم اي اللهم انا نسبحك تسبيحا ذكره الكواشي اي ننزهك
تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك كذا في العيون ولعلهم يقولون عند ما عاينوا فيها من عجائب
اثار قدرته تعالى ونتائج رحمته ورأفته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ذكره ابو السعود وقيل سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم قالوا اذا طلبوا طعاما من ماكل الجنة
فيجيئون بما يشتهون ويضعون بين يديهم على الموائد كل مائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة
سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله كذا في العيون والمعالم

وتحيتهم

وتحيتهم فيها التحية المكرمة بالحالة الجليلة اي يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما في قوله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام او تحية الله عز وجل كما في قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
سلام اي سلامة عن كل مكروه كذا ذكره ابو السعود وروي يقول الله تعالى يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا
فاسكت الان يا جبريل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الان ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع
فاسكت الان ويا رضوان سلمت على عبادي وقت دخولهم الجنة فاسكت الان ثم يقول الله تعالى متى تسمعون سلام
غيري وكنتم مشتاقين الى سلامي عليكم بلا واسطة بيني وبينكم يقول الله تعالى يا محمد كان سلامك امرا ونهيا
ويا جبريل كان سلامك وعدا ووعيدا ويا ملك الموت كان سلامك اهوالا وافزاعا ويا رضوان كان سلامك
انتظارا واشتياقا ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذا كان بعد الحور والقصور ورؤية الملك الغفور كذا في مشكاة الانوار
واخر دعواهم اي خاتمة دعائهم ابو السعود ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه
بالحمد كذا في المعالم قالوه تلذذا وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات كما في العيون فعلى
العاقل ان يلازم الى الطاعات لان الله تعالى لا يضيع اجر العاملين بل يدخلهم الجنة برحمته ويكرمهم برؤيته وقبول
دعائهم في الدنيا كما حكي ان ابا سعيد ابا الخير اراد ان يزور ابا الحسن الخرقاني وجاء الى بابه فسمع انه قد تبرأ
وتولى عن خلق الدنيا وتوجه بالقلب والروح الى خالق الارض والسماء واحرق وجوده بنور المحبة
وناجى بلسان التنزيل فقال يا الهي ان لي عندك ثلث حاجات اريد قبولها فسمع هاتفا يا ابا الحسن كانت
حاجتك الف مائة قبلت ولا ارد واحدة منها وما الحاجة قال يا رب الاولى اعطيت روحي لم يكن عزرائيل
بيني وبينك فاقبض روحي انت فسمع هاتفا يا ابا الحسن قبلت حاجتك والثانية هي ان الملكين الكرامين
الكاتبين ان بعدهما عني حتى لا يطلعا اسراري بيني وبينك فسمع هاتفا يا ابا الحسن قبلت حاجتك والثالثة
منذ امرتني بتبليغ الشرع والخدمة والعبادة ما خالفتك ساعة بل لازمت صومعة عبادتك وما اخرجت
قدمي من دائرة محبتك وتابعت سنة رسولك فلا ارى سوال منكر ونكير في العالم البرزخ فهتف هاتف يا ابا الحسن
قبلت حاجتك فلما فرغ ابو الحسن عن مناجاته دخل ابو سعيد وسلم عليه فقال يا ابا الحسن باي شيء وجدت هذه القربة ونلت هذه السعادة فقال انا اقول ام محبوبي فهتف هاتف
يا ابا سعيد من اطاعني اطعته
كذا في روضة الحال

المجلس الثامن والخمسون في قوله تعالى في سورة يونس والله يدعو

روى التيمي في الترغيب والسخاوي في القول البديع عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
ان لله سيارة من الملائكة قال في المختار السيارة القافلة اي ان لله تعالى جماعة من الملائكة
يسيرون في الارض ويطلبون اهل الذكر والمصلي على النبي صلعم اذا رأوا حلق الذكر
بفتحتي الحاء المهملة واللام اي دوائر دل الحديث ظاهرا على مشروعية الدائرة
والحلقة في الذكر واستحبابها فلا تغفل عن هذه الحلقة فانها سبب لنزول الملائكة
وتامينهم لدعاء الذاكرين قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم
من التامين وهو قولهم امين وفيه دليل واضح على قبول دعاء الذاكرين يذكرون الله
دائرين لان الدعاء الذي امن فيه الملائكة مقبول غير مردود بلا شك فاذا صلوا

على النبي صلعم وصلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولاء طوبى فعلى من الطيب اصل طيبى قلبت الياء واوا الضمة ما قبلها فصارت طوبى وهي السعادة والزلفى والرحمة وقيل اسم شجرة في الجنة كما في الحديث وفيه حجة على ان الذكر والصلوة مع الاجتماع سبب للوصول الى السعادة وطيب الحال في الدنيا والاخرة يرجعون مغفورا لهم وفيه آية ظاهرة على ان القوم اذا اجتمعوا للذكر والصلوة لم يقوموا من هذا المجلس الا كونهم مغفورين وطاهرين من الذنوب ومن تنفر من مجلس الذكر فانما نفر من الرحمة والمغفرة حققنا اللهم اجتماع الذكر واحشرنا مع الذاكرين بحرمة حبيبك صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين روى رزين واحمد والبيهقي في شعب الايمان عن النواس بن سمعان كما في مشكوة المصابيح عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا اي طريقا مستقيما بدل من مثلا وعن جنبتي الصراط اي جانبيه سوران بالضم تثنية سور واصل البناء المحيط وهو مبتداء وجنبتي خبره والجملة حال من صراطا فيهما ابواب الجملة صفة لسوران مفتحة وعلى الابواب ستور جمع ستر مرخات اي مسبلة الجملة حال من ضمير الابواب في مفتحة وعند راس الصراط داع الجملة معطوفة على وعن جنبتي الصراط يقول صفة داع استقيموا على الصراط ولا تعوجوا اي لا تميلوا وفوق ذلك عطف على راس الصراط والمشار اليه بذلك الصراط داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيئا اي قدرا يسيرا من تلك الابواب قال جوابا لكلما اي قال الداعي ويحك زجر من تلك الحركة وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه اي تدخل الباب وتقع في محارم الله ثم فسره اي اراد ان يفسره فاخبر ان الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله تعالى وان الستور المرخات حدود الله الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله وان الداعي على راس الصراط هو القران وان الداعي من فوقه اي فوق الصراط هو واعظ الله في قلب كل مؤمن قال الطيبي واعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن وروى الديلمي وابن لال عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا ناصحا ومذكرا بالعواقب من نفسه بلفظ رواية الديلمي من قلبه يامره بامتثال الاوامر الالهية وينهاه عن الممنوعات الشرعية ويذكره بالعواقب الردية كذا في الجامع وروى الديلمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا عاتبه في منامه اي لامه على تقصيره وحذره من تفريطه وعزره برفق ليكون على بصيرة من امره لان الحاكم البصير فعلى العاقل ان يتنبه بتنبيه الله تعالى في اليقظة والمنام ويشتغل الى دوام ما لزمه بالاهتمام كي يصل مع العارفين الى دار السلام ويكرم برؤية رب الانام

قال الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات كذا في العيون اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملئكة عليهم كذا في المدارك ويهدي اي يرشد من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم وهو طريقها قاضى وموصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان من اصر على الضلالة لم يرد الله تعالى رشده للذين احسنوا ثم انه تعالى لما دعا عباده الى دار السلام ذكر السعادة التي تحصل لهم فيها فقال للذين احسنوا اي اعمالهم عملوها على الوجه اللايق ذكره ابو السعود وقال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا كقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ذكره القاضي وهي النظر الى وجه الله كذا ذكره الشيخ وفي المصابيح عن صهيب اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع الحجاب عنهم فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال ابن ملك وهي النظر الى وجهه الكريم فانها زيدت على ثواب اعمالهم ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر غبار فيه سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار مع قترة ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال ذكره القاضي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها ذكره القاضي والذين كسبوا السيئات اي عملوا الشرك كما في الجلالين وهو مبتداء بتقدير المضاف خبره قوله جزاء سيئة بمثلها اي جزاء الذين كسبوا السيئات ان يجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة ابو السعود وفيه تنبيه على ان الزيادة هي التفضل ذكره القاضي وترهقهم اي تغشيهم ذلة اي مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اي مانع يمنعه من عذاب الله تعالى كانما اغشيت اي البست كما في العيون وجوههم قطعا من الليل لفرط سوادها وظلمتها مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اولئك اي الموصوفون بما ذكر من الصفات الذميمة اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كل نعيم زائل الا نعيم اهل الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار رواه ابن لال عن انس بن مالك كما في الجامع الصغير فعلى العبد ان يكون راجيا لرحمة الله تعالى وخائفا من عذابه وباكيا من خشيته لان من بكى من خشية الله تعالى امن الله من عذابه كما قال صلعم من ذكر الله عنده ففاضت

عبناه من خشية الله تعالى حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذب يوم القيمة رواه الحاكم كما في الترغيب
وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة فيترجح سيئاته فيؤمر بالنار فتتكلم شعرة من شعرات
عينه وتقول يا رب ان رسولك محمدا صلى الله عليه وسلم قال حرمت النار على عين دمعت
او بكت من خشية الله تعالى كما في الزعب فاني بكيت من خشيتك فان عينه ثم ابعثه
الى النار قال الله تعالى الا تنسوه هبكم من النار حتى اهـ قال خشيت منك يا رب
فيغفر له ويهبه بشعرة واحدة وينادي جبرئيل م نجا فلان بن فلان بشعرة واحدة

المجلس في قوله تعالى في سورة يونس الا ان لله ما في السموات

روى احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود باسانيد صحيحة كما في الجامع الصغير
قال قال رسول الله صلعم ان لله ملئكة سياحين من السياحة وهي السير في الارض
في المصالح الناس يبلغوني عن امتي السلام ممن صلى علي منهم وان بعد قطره وتناءت
داره اي فيرد عليهم بسماعه منهم كما بين في حديث اخر وفي هذا تعظيم للمصطفى صلعم
واجلال المنزلة حيث سخر الله الملئكة الكرام لذلك قال الشيخ تقي الدين السبكي
قال ابن بشار تقدمت الى قبر النبي صلعم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة
وعليك السلام كما نقل المناوي روى البخاري عن ابن عباس كما في الجامع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن ادم اي نسبني بعض
بني ادم الى الكذب وهو اختراع الكلام على خلاف الواقع وهم من انكر البعث ومن
ادعى ان الله تعالى ندا ولم يكن له ذلك التكذيب لان الله تعالى انواع الانعام والتفضل
على العباد فتكذيبهم ربهم على غاية القبح وشتمني ولم يكن له ذلك والشتم وصف
الغير بما فيه نقص ولا يتبين تكذيب العبد وشتمه لله تعالى على الاجمال اراد ان يفصل
بقوله فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان يعني زعم المنكر للحشر
والاعادة ان الله تعالى لا يقدر ان يحييه مرة بعد اخرى فكيف لا يقدر على الاعادة من قدر
على الخلق اولا بل الاعادة اسهل لوجود اصل البنية واثرها فانكارهم الاعادة بعد
ان اقروا بالبداية تكذيب منهم الى الله تعالى واما شتمه اياي فقوله لي ولد كما قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكما قال بعض الكفار الملئكة
بنات الله تعالى فسبحاني اي انزه ذاتي تنزيها عن ان اتخذ صاحبة اي زوجة
او ولدا سبك من الراوي فتوصيفهم ربهم بما لا يليق به شتم له تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فليحترز العاقل عن القول المؤدي الى التكذيب والشتم فانهما يوصلان
العبد الى الخلود في الجحيم وليعتقد ان ما اخبره الله تعالى وما اخبره حبيبه صلعم حق
لا شك فيه فمن كان اعتقاده هذا فهو من اهل السعادة ومن كان اعتقاده

غير ذلك فهو من اهل الخسارة والشقاوة اعاذنا الله تعالى عن الاعتقادات الباطلة
وختمنا على الاعتقادات الموافقة لاهل السنة والجماعة قال الله سبحانه وتعالى
الا ان لله ما في السموات والارض اي جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لانه خلقهما وما فيهما
يدل على التوحيد وقدرته على البعث بعد الموت الا ان وعد الله حق اي وعده
بالبعث كائن لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة
عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون ابو السعود هو يحيي ويميت
يحيي الخلائق ويميتهم في الدنيا من غير دخل لاحد في ذلك واليه ترجعون بعد الموت
في الاخرة بالبعث والحشر ابو السعود ثم خاطب اهل مكة او جميع الناس ترغيبا
في الايمان والعمل به فقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اي كتاب جامع
لفوائد مما يجب لكم كذا في العيون الموعظة والوعظ والعظة التذكير بالعواقب
سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب وكلمة من في قوله تعالى
من ربكم ابتدائية متعلقة بجاءتكم ابو السعود وشفاء لما في الصدور اي دواء
لما في القلوب من داء الجهل والشك والكفر والنفاق وغيرها من العقائد الزائغة
ابو السعود قال ابن الخواص رح ودواء القلب خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر
وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين كذا في الاذكار
للامام النووي وهدى اي هاد الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال
بالدلائل المنصوبة في الافاق والانفس ورحمة للمؤمنين اي لكل من امن به وعمل
بما فيه كما في العيون حيث نجوا به من ظلمات الكفر والضلالة ووصلوا الى نور الايمان
وتخلصوا من دركات النيران وارتقوا الى درجات الجنات ذكره ابو السعود
فالحاصل ان كنت متحيرا فقد جاءتك الموعظة وان كنت ضالا فقد جاءك
الهدى وان كنت مريضا فقد جاءك الشفاء وان كنت مذنبا فقد جاءتك الرحمة
ولا تقنط من رحمة ربك قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته
القران فليفرحوا فبذلك اي بفضل وبرحمته فليفرحوا وهذا التقدير اصل
الكلام كرره للتقرير والتاكيد فحذف احدى الفعلين وهو فليفرحوا لدلالة المذكور
عليه كما في العيون والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل
ان فرحوا بشيء فبذلك فليفرحوا لا بشيء اخر هو اي ما ذكر من فضل الله ورحمته ابو السعود
خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا كذا في العيون فعلى العاقل
ان يفرح بفضل الله ورحمته ويحترز عن الفرح والافتخار بالدنيا وحطامها لان الافتخار
بالدنيا ومتاعها ينقلب حسرة وندامة كما حكي عن حكيم انه افتخر بابريع اشتكى من اربع

ابراهيم الخواص

ورحمته

من افتخر بالدنيا اشتكى عند حلول الموت ومن افتخر بالقصر المنيف اشتكى في القبر الضيق ومن
افتخر بالمال الكثير اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالذنوب والمعاصي اشتكى عند ملاقاة
النار والعذاب لذاتي الحالة فعلى العاقل ان لا يفتخر بالدنيا لان الدنيا مع حطامها فانية لا تليق
بالافتخار بها بل اللائق للعاقل ان يفرح بفضل الله ورحمته ويشتغل الى العبادات واما الاحمق فيفتخر
بالدنيا ويشتغل بجمع حطامها ويضيع اوقاته بالغفلة ثم يندم حين لا ينفعه الندم

المجلس في قوله تعالى في سورة يونس

روى البزار بسند حسن على ما قاله السخاوي في القول البديع عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فيكون الذاكرون بالاجتماع مطلوبين
عند الملائكة فمن اراد ان يكون مذكورا بالرحمة والاستغفار والخير بين الملائكة ومطلوبا
عندهم فليواظب على الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم اي يديرون بهم ثم بعثوا رائدهم
وهو الذي يرسل قبل العسكر والمراد منه في هذا الحديث الملك الذي قدامهم الى السماء
الى رب العزة فيقولون ربنا اتينا على عباد لك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك
ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول تبارك وتعالى
غشوهم رحمتي امر من التغشية وهي التغطية يعني غطوهم برحمتي فيقولون يا رب
ان فيهم فلان الخطاء بفتح الخاء وتشديد الطاء آخره الهمزة اي كثير الخطاء المبالغ فيه
يريدون به انه لا يستحق المغفرة لانه ليس من الذاكرين انما اعتنقهم اعتناقا فيقال
اعتنق اي ضم نفسه اليه يعني انما جاء اليهم وضم نفسه اليهم لحاجة لا للذكر فيقول الله
الرب غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم وفيه اشارة
الى استحباب مجالسة اهل الذكر وصحبته ودخول مجالسهم لان من خالط السادات
ينال بالسيادة ومن جالس اهل السعادات يفوز بالسعادات روى النسائي
وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا
ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء والشهداء قال الطيبي الظاهر انه لم يقصد في ذلك
الى اثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شانهم وارتفاع مكانهم
والمعنى انهم عند الله تعالى يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء
يومئذ مع جلالة قدرهم حال غيرهم لغبطوهم ويمكن ان يحمل الغبطة هنا على الاستحسان
الامر المرضي المحمود فعلى هذا كان الانبياء عليهم السلام والشهداء يحمدون اليهم فعلهم ويرضون
عنهم فيما تحروا امر المحبة في الله انتهى قيل من هم لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا
بنور الله من غير ارحام ولا انساب وجوههم نور اي منورة على منابر من نور
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كذا في الترغيب قال الله سبحانه وتعالى الا ان اولياء الله

الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ذكره القاضي يتقربون اليه ويتقرب هو تعالى اليهم فان الولي
القريب والقرب منه بحسب المكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب
مستغرقا في نور معرفة الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله تعالى وان سمع سمع آيات الله
وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وان تحرك تحرك في خدمة الله تعالى وان اجتهد اجتهد
في طاعة الله تعالى فبهذه الحيثية يكون في غاية القرب منه تعالى فهذا الشخص يكون ولي الله تعالى
واذا كان كذلك كان الله وليا له ايضا كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور كذا ذكره ابن الشيخ روى الترمذي عن ابن عباس انه قال سئل المصطفى صلى الله عليه وسلم
من اولياء الله قال صلى الله عليه وسلم اولياء الله الذين اذا رأوا ذكر الله تعالى كذا في الجامع برؤيتهم
قال اهل التحقيق السبب فيه ان مشاهدتهم تذكر امر الآخرة لما يشاهد منهم من آثار الخشوع
والخضوع كما قال في سورة الفتح سيماهم اي علامتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم
من اثر السجود هو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقال وهب بن منبه قال
الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من اولياء الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا
حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها واحيوا
ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره كذا ذكره ابو الليث لا خوف عليهم
من شدائد الساعة ولا هم يحزنون بفوات الجنة ولا بحرمان اللقاء كذا في العيون واما
نفي الخوف والحزن للاولياء حال كونهم في الدنيا لا يحصل لان الدنيا دار خوف وحزن ولان
المؤمن وان صفا عيشه في الدنيا فانه لا يخلو من هم بامر الآخرة وحزن على ما يفوته من القيام
بطاعة الله تعالى فوجب حمل قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على امر الآخرة وقال بعض العارفين
ان الولاية عبارة عن القرب فولي الله هو الذي يكون في غاية القرب من الله تعالى وهذا القرب
قد فسر بالاستغراق في معرفة الله تعالى بحيث لا يخطر بباله في تلك الحالة شيء مما سوى الله تعالى
ففي هذه الساعة تحصل الولاية التامة ومتى كانت هذه الحالة حاصلة فان صاحبها لا يخاف
شيئا ولا يحزن بسبب شيء لان المستغرق في نور جلال الله تعالى غافل عن كل ما سوى الله فيمتنع
ان يكون له خوف وحزن وهذه درجة عالية من لم يذقها لم يعرفها ثم ان صاحب هذه الحالة قد
تزول عنه هذه الحالة وحينئذ يحصل الخوف والحزن والرجاء والرغبة والرهبة بسبب
الاحوال الجسمانية وسمعت ان ابراهيم الخواص كان في بادية ومعه واحد فاتفق في بعض
الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له فجلس في موضع وجاءت السباع ووقفوا
بالقرب منه والمريد تسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما
اصبح زالت تلك الحالة ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على يده فاظهر الجزع من تلك
البعوضة قال المريد كيف تليق هذه الحالة بما قبلها قال الشيخ انما انما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي

فلما غاب في تلك الوارد فانا اضعف ما خلق الله كذا ذكر الامام في الكبير ثم وصفهم الله تعالى بقوله
الذين امنوا بالله وكانوا يتقون باجتناب الامر ونهيه كما في الجلالين لهم البشرى
في الحيوة الدنيا فيه اقوال الاول المراد منه الرؤيا الصالحة كما في الكبير اخرج الترمذي عن عبادة
ابن الصامت قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا
الصالحة يراها المؤمن او ترى له كذا في اللباب فعلى هذا الوجه يقتضي ظاهر النص ان لا تحصل
هذه الحالة الا للاولياء والعقل ايضا يدل عليه وذلك لان ولي الله هو الذي يكون
مستغرق القلب والروح بذكر الله تعالى ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى في روحه الا
معرفة الله تعالى ومن المعلوم ان معرفة الله ونور جلال الله لا يفيده الا الحق والصدق واما
من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم المكدر المظلم فانه اذا نام يبقى كذلك فلا جرم
لا اعتماد على رؤياه فلهذا السبب قال لهم البشرى في الحيوة الدنيا على سبيل الحصر
والتخصيص والقول الثاني في تفسير البشرى انها عبارة عن محبة الناس له وعن ذكرهم له
بالثناء الحسن وذلك ان الكمال محبوب لذاته لا لغيره فكل من اتصف بصفة من صفات
الكمال صار محبوبا لكل احد ولا كمال للعبد اعلى واشرف من كونه مستغرق اللسان
بذكر الله تعالى ومستغرق الاعضاء والجوارح بعبودية الله تعالى فاذا ظهر عليه
امر من هذا صارت الالسنة جارية بمدحه والقلوب مجبولة على حبه والقول
الثالث في البشرى انها عبارة عن حصول البشرى لهم عند الموت قال الله تعالى
تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
كذا في الكبير وفي الآخرة اي يبشرهم الملئكة حين يخرجون من القبور بالجنة
والفوز والكرامة لا تبديل اي لا تحويل لكلمات الله اي لمواعيده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين ذكره القاضي هو الفوز العظيم اي النجاة
الوافرة في الآخرة كذا في العيون فالمؤمنون المتقون الذين هم اولياء الله تعالى
يبشرون في الدنيا والآخرة ويدخلون الجنان بفضل الله تعالى بلا حساب
ولا عذاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعون الفا من الناس من
امة الاجابة يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم اي والحال ان ضياء وجوههم كالقمر
ليلة البدر كضياء ليلة كماله وهو ليلة اربعة عشر قلوبهم على قلب رجل واحد
اي متوافقة متطابقة غير متخالفة فاستزدت ربي عز وجل اي طلبت منه ان يدخل
من امتي بغير حساب فوق ذلك فزادني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا
يحتمل ان يكون المراد خصوص العدد وان يراد الكثرة ذكره المظهر رواه احمد عن ابي الصديق

كذا في الجامع الصغير فان اردت النجاة ان لا تخاف ولا تحزن يوم القيمة فكن خائفا
من الله تعالى في الدنيا لان من خاف من الله تعالى في الدنيا لم يخف
في الآخرة فيكون من الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب

المجلس في قوله تعالى في سورة هود

روى الدارقطني عن علي رضي الله عنه كما في مسالك الحنفاء قال قال رسول الله صلعم ان لله ملئكة
سياحين في الارض يبلغون صلوة من صلى علي من امتي روى ابو يعلى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الغنى ليس عن كثرة العرض وهو
بالتحريك متاع الدنيا وحطامها نقدا كان او غيره ولكن الغنى غنى النفس اي الغنى
الحقيقي هو قناعة النفس والتجنب عن الحرص في طلب الدنيا فمن كان له قلب غني عن الحرص
راض بالقوت فهو غني وان لم يكن له مال كثير وان الله عز وجل يوفي عبده ما كتب له من الرزق
فاجملوا في الطلب اي اكتسبوا المال الحلال بوجه جميل شرعي خذوا ما حل ودعوا
ما حرم كذا في الترغيب فينبغي للعبد ان يترك الحرص ويقنع بما اعطاه الله تعالى ويعتقد
ان ما قدره الله تعالى له يدركه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه
اجله رواه ابن حبان والبزار عن ابي الدرداء رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لو فر احدكم من رزقه
ادركه كما يدركه الموت رواه الطبراني عن ابي سعيد كذا في الترغيب قوله تعالى وما من دابة
في الارض من صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض اي ما من دابة من الدواب
كما في العيون الا على الله رزقها اي غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة
كذا ذكره القاضي قال الامام القشيري اذا كان الرزق على الله فمن المحال طلبه من غير الله ثم ان الله
بين ان الرزق الذي عليه ما حاله فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما كان في السماء
لا يوجد في السوق ولا في الطواف في الغرب والشرق بل يطلب من الله تعالى فمن علم
ان الرزق على الله تعالى وانه هو الرزاق رجع فيما سنح له اليه سبحانه وسال منه لانه تعالى
لا شريك له في رزاقه كما لا شريك له في خلقه وقيل ان موسى عليه السلام قال يوما في مناجاته
الهي انه لتعرض لي الحاجة الصغيرة احيانا فاسئلها ام اطلبها من غيرك فاوحى الله
اليه لا تسئل عن غيري واسئل مني حتى ملح عجينك وعلف شاتك قال ابو علي
الدقاق من علامة المعرفة ان لا تسئل حوائجك قلت او كثرت الا من الله تعالى مثل
موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج مرة الى
رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير احتاج طلب القليل والكثير من الله
الملك القدير ويحكى عن حماد بن سلمة انه قال كان في جواري امرأة ارملة لها ايتام وكان ليلة
ذات مطر سمعت صوتها تقول يا رفيق ارفق بي فخطر ببالي انها اصابتها فاقة فصبرت حتى

وروى ان موسى عليه السلام سمع تسبيح الجان قال يا رب ان رزق وجعلت
وجعد بعد عن الربوبية فقال الله تعالى انا لا اترك الربوبية
نزل العبودية
وروى عن انس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما الى المفازة في حاجة لنا فمر بنا طير
يصيح بصوت اجوهري فقال عليه السلام اتدري
ما يقول هذا الطير يا انس فقلت الله ورسوله اعلم
قال انه يقول يا رب اذهبت
بصري وخلقتني اعمى فارزقني فاني جائع
فبينا نحن ننظر الى الطير اذ جاءه
طير اخر وهو الجراد ودخل فم الطائر فابتلعه
ثم رفع صوته فقال عليه السلام اتدري
ما يقول هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم
فقال عليه السلام انه يقول الحمد لله الذي لم ينس
من ذكره كما في مطالع الانوار

المطر فجلت معي عشرة دنانير ووقعت عليها الكآبة فقال حماد فقلت نعم يا حماد كيف الحال فقالت بخير وعافية فقلت خذي هذه الدنانير واصلحي بها بعض شأنك تسأل فصاحت بنت لها خماسية لا نريد يا حماد ان تكون بيننا وبين ربنا واسطة ثم قالت لو الدتها لما رفعت صوتك باظهار التسر علمت ان الله تعالى يوفينا باظهار الرزق على يدي مخلوق كذا في التحبير **ويعلم مستقرها** اي مكانها ومسكنها الليل والنهار **ومستودعها** اي يعلم الموضع الذي تموت وتدفن فيه **كل** اي كل واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع وبيان عمرها من الاشياء **في كتاب مبين** اي مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها الله فلا يفوت شيء كما في العيون فعلى العاقل ان يفوض امره الى الله ولا يهتم لاجل رزقه لانه تعالى ضامن عليه **روي** ان موسى عم عند نزول الوحي تعلق قلبه باحوال اهله فامره الله تعالى بضرب عصاه على صخرة فانشقت وخرجت صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانشقت وخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى عم فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ذكره الامام الكبير **حكي** عن ذي النون انه قال ركبت البحر فوقعت في جزيرة فاذا انا بشاب في غار في الجزيرة يعبد حجرا ويسجد له دون الله قال فدعوته الى الاسلام فرزق السعادة فاجابني اليه واسلم على يدي فجئت الى اهل السفينة فجمعت له اربعمائة درهم وجئت بها اليه وقلت استعن بها على عبادة ربك عز وجل فليس لك ذرع ولا ضرع فضحك في وجهي ثم قال يا حبيبي كنت اسجد للحجر ثلثين سنة كان يرزقني فالان رزقت السجود لله تعالى اتراه يمنع رزقي عني كذا في روضة العلماء **وفي الخبر** ان موسى عم توجه ذات يوم الى المناجات فاستقبله مجوسي فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل ان كنت الرزاق فلا ترزقني فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي تستحيي مما قال فقال الله تعالى قل لعبدي ان كنت تانف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رازق جميع الخلائق فاتى موسى عم واداى اليه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله كذا في مشكوة الانوار

مجلس في قوله تعالى في سورة هود

روى الطبراني عن عمار رض كما في الجامع الصغير قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح كما قال المناوي قال قال رسول الله صلعم ان لله ملكا اعطاه سمع العباد اي قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من انس وجن وغيرهما كما في بدر المنير فليس من احد يصلي علي الا بلغنيها واني سالت ربي ان لا يصلي علي احد صلوة الا صلى الله عليه عشر امثالها **روى** الطبراني عن سخبرة بفتح السين واسكان الخاء المعجمة بعدها باء موحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي يعني من اعطاه الله نعمة ظاهرة او باطنة فشكر الله تعالى امتثالا لقوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وفيه ازدياد النعمة ودوامها كما قال في سورة ابراهيم لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وابتلي بمصائب فصبر عليها وترك الفزع واستسلم لقضاء الله وقدره وطلبا لصبر ان ينال الاجر بغير حساب كما قال تعالى في سورة الزمر انما يوفى الصابرون على الطاعة وما يبتلون به اجرهم بغير حساب اي بغير مكيال وهو حال من الاجر يعني موفرا كما في العيون قال ابو علي الدقاق فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله معية كما قال تعالى ان الله مع الصابرين وظلم على صيغة المعلوم اي نفسه او غيره فاستغفر اي طلب منه المغفرة وتاب الى الله وندم على ما فعله وعزم ان لا يعود اليه او استحل ممن ظلمه وظلم على صيغة المجهول فغفر

اي عفى عن من ظلمه كي ينال الى المغفرة من الله تعالى لقوله عم ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم رواه احمد عن عبد الله بن عمرو العاص كما في الترغيب ثم سكت رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله ما له اي ما للمتصف بهذه الصفات المحمودة من الكرامات قال اولئك لهم الامن من المخاوف والشدائد يوم القيمة لان هذه الصفات من اوصاف الاولياء وهم الامنون من الخوف والحزن في العقبى كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم مهتدون الى ما فيه رضاء الله تعالى فينبغي للعاقل ان يجتهد في اكتساب الاعمال التي تكون سببا لنجاة عاملها من المخاوف والشدائد في العقبى منها ما ذكر في هذا الحديث من الشكر والصبر والاستغفار والعفو قوله تعالى **ولئن** اللام الموطئة للقسم كما في المدارك **اذقنا الانسان** اي الوليد بن المغيرة او الجنس كما في العيون **منا رحمة** اي اعطيناه نعمة من سعة في الدنيا وصحة في الجسم وامن بحيث يجد لذتها ليشكر لنا بها ويستعين بها على طاعتنا **ثم نزعناها** اي نزعنا تلك النعمة لكفرانه **منه** اي من الانسان وجواب القسم **انه ليؤس** اي شديد القنوط من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع الرجاء من فضل الله تعالى بلا صبر وتسليم لقضاء ولا استرجاع كذا في المدارك **كفور** اي عظيم الكفران بانعام الله تعالى عليه النعمة الوافرة فيما مضى من الزمان كذا في العيون وقال الهاشمي رحمه الله فلا اعبد ربا يهينني فاللازم للعبد ان اتاه نعمة من الله تعالى فيشكر لله تعالى ولا يرى لنفسه استحقاقا لها بل علم ان مجيء تلك النعمة له من فضل الله تعالى ومحض كرمه وان جاء نزع من الله فصبر عليها واستسلم لقضائه وقدره ويرى ان لنفسه استحقاقا لها وتاب الى الله تعالى واستغفر ولم ييأس من روح الله ان يعود مثل تلك النعمة اليه **ولئن اذقناه** اي الانسان **نعماء** اي سعة وتمام الصحة **بعد ضراء** اي شدة **مسته** اي اصابته **ليقولن** اي الانسان **ذهب السيئات عني** اي ذهبت الشدائد عني **انه لفرح** اي بطر بالنعم مغتر بها **فخور** متجبر على الناس بما اذاقه الله تعالى من نعمائه وقد شغله الفخر عن الشكر كذا في العيون قال البيضاوي وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانه يقع في الكفر والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدء الوصول انتهى لان من يكره السعادة الاخروية اذا وجد لذة عاجلة دنياوية يزعم انه قد فاز بنهاية السعادة فيعظم فرحه ويفتخر ولا يشتغل بشكر الله تعالى كما انه لا يلزم الصبر عند البلاء والشدة كذا ذكره ابن الشيخ فالعاقل لا يفتخر بالدنيا بل يفتخر بفضل الله ورحمته ويشتغل الى الطاعات واما الاحمق فيفتخر بالدنيا ويشتغل بجمع حطامها ويضيع اوقاته بالغفلة ثم يندم حين لا ينفعه الندم **الا الذين صبروا** على ما اصابهم ايمانا بالله واستسلاما لقضاء الله تعالى واللام في الانسان اما للاستغراق فالاستثناء متصل او للعهد فمنفصل كذا ذكره ابو السعود **وعملوا الصالحات** اي الطاعات شكرا للالاء سابقها ولاحقها **اولئك لهم مغفرة** وهو مغفرة خبر مبتدأ وهو قوله

الا الذين لعنوهم واجر كبير وهو الجنة واللقاء فينبغي للعبد ان يصبر لما اصابه من الفقر والسقم
وسائر المصائب كي ينال الى الاجر الموعود للصابرين واهل الطاعات وهو المغفرة والجنة ورؤية الله تعالى
لان الصبر سبب الوصول الى المنزلة الرفيعة في الجنة عن ابراهيم السلمي عن ابيه عن جده انه قال قال رسول الله صلعم
ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها ابتلاه الله ثم صبّره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله
كذا في المصابيح

المجلس في قوله تعالى في سورة هود واقم الصلوة

روى السخاوي في القول البديع عن انس رض قال قال رسول الله صلعم ان لله ملكا له
جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فاذا صلى العبد علي حبا تمييزا وحال له يغمس
نفسه في الماء ثم ينفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر له الى
الى يوم القيمة وفي الحديث تلويح الى عظم شان الصلوة عند الله تعالى وعدم انقطاع
ثوابها الى يوم القيمة فصارت مثل الصدقة الجارية روى احمد ومسلم عن جابر رض
كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس
المكتوبة كمثل نهر جار عذب اي طيب لا ملوحة فيه على باب احدكم اشارة لسهولته
وقرب تناوله يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما استفهامية في محل النصب لقوله
يبقى بضم اوله وكسر ثالثه وقدم عليه لان الاستفهام له الصدر ذلك من الدرن
اي الوسخ فائدة التمثيل التأكيد روى احمد والنسائي والطبراني عن ابي عثمان
قال كنت مع سلمان رض تحت شجرة فاخذ غصنا منها يابسا فهزه حتى تحات ورقه
ثم قال يا ابا عثمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعل قال هكذا فعل رسول الله صلعم
انا معه تحت شجرة واخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال يا سلمان
الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعل قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء
ثم صلى الصلوة الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتت هذه الورقة وقال اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين كذا
في الترغيب قال الله سبحانه وتعالى واقم الصلوة عطف على فاستقم كما امرت
كذا في العيون لما امره بالاستقامة اردفه بالامر بالصلوة وذلك ما يدل على ان
اعظم العبادات بعد الايمان بالله هو الصلوة كذا في الكبير اي ادّ الصلوة طرفي النهار
اي اوله وآخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف وطرفاه الغداة والعشي
والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا من الليل جمع زلفة عطف
على طرفي النهار اي ساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه ابو السعود
والمراد المغرب والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات ان الحسنات اي الصلوات
الخمس في اوقاتها وكذا سائر الطاعات يذهبن السيئات اي الخطيئات روى انها نزلت

في

في ابي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي
في البيت فاهويت اليها فقبلتها ثم ندمت فاتيت ابا بكر رض فذكرت ذلك له فقال
استر على نفسك وتب فاتيت عمر رض فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر
فاتيت رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال النبي صلعم انتظر ما امر فيه فحضرت
صلوة العصر فصلى النبي صلعم العصر فلما فرغ اتيه جبريل بهذه الآية فقال النبي صلعم اين ابو اليسر
فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال اشهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال فانها
كفارة لما عملت فقام عمر بن الخطاب رض فقال يا رسول الله صلعم اهذا له خاصة ام لنا عامة
فقال بل لكم عامة كما في التيسير روى احمد عن ابي الدرداء رض قال قلت يا رسول الله اوصني
قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله
قال هي افضل الحسنات كذا في الترغيب ذلك اي المذكور من قوله فاستقم وما بعده
من الموعظة ذكرى اي موعظة للذاكرين الله بقلوبهم والسنتهم
فهم يذكرون فضله وعدله وثوابه وعقابه فيخشون ويرجون فيتعظون
ويستقيمون كذا في التيسير فعلى العبد ان يتعظ بعظة الله تعالى ويحترز
عن المنهيات ويواظب على الطاعات سيما الصلوات الخمس بالجماعات لان الصلوة
يصليها العبد بالجماعة تفضل على الصلوة التي يصليها وحده كما قال صلعم صلوة
الجماعة تفضل صلوة الفذ بخمس وعشرين درجة رواه احمد والبخاري وابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري رض كذا في الجامع الصغير حكي عن معاذ النسفي انه قال فاتت
من الشقيق صلوة الظهر يوما بالجماعة فتصدق خمسين درهما وبكى عليها شهرا
وكان يقول اللهم اعطني اجرا فاتني حكي ان رجلين على عهد رسول الله صلعم
كانا اخوين فمات احدهما فكان الاخر يدعو اللهم الحقني به فمات فرآه بعضهم
في المنام فقال الحقت به قال لا هو فوقي سبعين درجة فقال بماذا قال كنا
نمشي يوما الى المسجد فسبقني فادرك تكبيرة الاولى وانا لم ادرك فليغتنم
العاقل ايام حيوته يصرفها الى الصلوات وسائر الطاعات كي يستريح
من شدائد ومخاوف يوم العرصات حكي عن عامر بن قيس كان يصلي كل ليلة
ويوم الف ركعة فقيل له اشقيت هذا البدن قال راحتها اريد يوم الجزاء
كذا في خالصة الحقائق

في حديثه اتفقا على الرواية عنه
فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره
يعني الرجل يبتلى ويمتحن في هذه الاشياء ويسئل
عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره
فيها فينبغي ان يكفرها بالحسنات كما قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات
واليه اشاره بقوله يكفرها الصيام
والصلوة والصدقة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر المنكر ما ليس فيه
رضاء الله من قول او فعل والمعروف
ضده كذا ذكره
ابن الملك على المشارق

المجلس في قوله تعالى في سورة الرعد

روى الديلمي في مسنده عن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة خلقوا

من النور لا يهبطون الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة بايديهم اقلام من ذهب ودوى
بالدال المهملة وبالواو على وزن نوى جمع دواة بالفتح وهو ما يكتب به من فضة
وقراطيس من نور لا يكتبون الا الصلوة على النبي صلعم هذا الحديث دل على زيادة
فضيلة الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة وفائدة الاخبار بالكتب الترغيب لاكثار
الصلوة عليه صلعم في ليلة الجمعة ويومها كذا في مجمع الفوائد روى الطبراني عن معاذ
قال قلت يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه بان تكون مجدا في العبودية
مخلصا في النية واعدد نفسك في الموتى اي قدر في نفسك انك تصبح او تمسي في عسكر
الاموات واذكر الله تعالى عند كل حجر وعند كل شجر اي عند مرورك على كل شيء والمراد
ذكره تعالى على كل حال كذا ذكره المناوي لان الله تعالى بين لكل الطاعات مقدارا واوقاتا
ولم يبين للذكر مقدارا ولا اوقاتا بل امر بكثرة الذكر في كل الاحوال بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها كما قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات السر بالسر والعلانية بالعلانية كذا في الترغيب
اي ان عملت سيئة سرية فقابلها بحسنة سرية وان عملت سيئة جهرية فقابلها
بمثلها فعلى العاقل ان يحترز عن السيئات في السر والعلانية لانه تعالى سميع
بصير عليم لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ويشتغل الى الاعمال الصالحة
لانها سبب لمحو السيئات وسبب للوصول الى الدرجات قال الله سبحانه وتعالى
سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به اي يستوي عند الله تعالى من
اخفى القول منكم ومن اظهره لغيره ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل و
سارب اي بارز عطف على من هو مستخف بالنهار اي ومن هو ذاهب في سربه اي في طريقه
ومتصرف في حوائجه بضوء النهار كذا في العيون فالحاصل ليس قول عنده اخفى
من قول وليس سمعه كسمع المخلوق الذي يخفى عليه ما بعد من سمعه ويفهم ما قرب منه
وسواء عنده في الرؤية من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال النسفي
في تفسيره نزول هذه الآية في وهب بن عمير بن وهب الجمحي كان جرح يوم بدر
وهو مع الكفار جرحا مخوفا وعالج وبرء وقال يوما وهو مع صفوان بن امية
في حجر الكعبة لولا عيالي ودين علي لئن لقيت قتل محمد صلى الله عليه وسلم قال صفوان وكيف
تصنع قال انا عمي وحدته فاقتل بسيفي غيلة واهرب فقال صفوان دينك
علي مع عيالي فانفعل هذا فاتخذ سيفا وسمه ودخل مع صفوان بين باب الكعبة
والستر وعاهده على ذلك فقال صفوان كيف يسير اليه والله يخبره بمسيرك
قال مستخف بالليل اي يسير في ظلمته وسارب بالنهار اي دخل السرب وكانه لك

عقد

اى قعد

عقد بعض الكفار في ان العبد قد يستر عن الله تعالى بمثل هذا ولما وصل الى المدينة
ودخل راه عمر رض فقال للصحابة اني رايت وهبا قد قدم فرابني قدومه وهو رجل
غادر وهو رجل غادر فاحرسوا رسول الله صلعم ولما راه النبي صلعم قال ما اقدمك
قال جئتنا فادي الاساري فقال فلم تقلدت السيف فقال اما انا حملنا السيوف
يوم بدر فلم تغن فقال النبي صلعم وما الذي قلت لصفوان في الحجر لولا عيالي ودين
لئن لقيت قتل محمد بيدي فقال ما قلت يا محمد اعده علي فاعاده عليه فقال كنا نكذبك
في اخبار الارض فالان اخبرتنا بخبر السماء بهذا ولم يطلع عليه احد من الناس وما اطلعك
عليه احد الا الله تعالى بوحي من السماء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده
ورسوله كذا في التيسير ومن اداب من عرف الله تعالى انه تعالى هو العليم الذي لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم علم ان علم الخلائق اجمعين
بالنسبة الى علم رب العالمين كذرة بالنسبة الى الشمس الزاهرة وكقطرة بالنظر الى البحر
الزاخرة كما قال الخضر لموسى عم حين ركبا السفينة وعلى طائر في قم قطرة
ماء يا موسى علم الخلائق بالنسبة الى علم الله تعالى في مثابة هذه القطرة بالنسبة
الى هذا البحر هذا حال علم جميع الخلائق من الملك والجن والانس فكيف حال علم فرد من افراد
البشر وقد قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن ادابه انه لا يعارض مخلوقا
فيما يحتاج اليه من مطالبه اكتفاء بعلمه فانه ان ساكن بقلبه مخلوقا مثله عوتب
في الوقت ان كان عند الله قدر حكي عن ابراهيم الخواص انه قال كنت جائعا
في الطريق فوافيت الري فخطر ببالي ان لي بها معارف فاذا دخلت اضافوني واطعموني
قال فلما دخلت البلد رايت فيه منكرا احتجت ان امر فيه بالمعروف فامرت بالمعروف
فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت
من سري انما اصابك ذلك لانك ساكنت الى معارفك بقلبك وقلت انهم يطعموني
اذا دخلت البلد كذا في التجير فعلى العاقل ان يتوكل على الله تعالى ويترك الطمع بما في ايدي
الناس ولا يسئل منهم شيئا عن ثوبان رض قال قال رسول الله صلعم من يضمن لي
شيئا اضمن له الجنة قال ثوبان فقلت انا يا رسول الله فقال عليه السلام لا تسئل الناس
شيئا اضمن لك الجنة فكان ثوبان لا يسئل الناس شيئا حتى سقط يوما سوطه
فنزل واخذه لا امر احدا ان يناوله
تمت تم

المجلس
في قوله تعالى في سورة الرعد

روى احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن اوس بن اوس رضي الله عنه

المجلس [illegible] في قوله في سورة الرعد

روى عبد الرزاق والنميري عن مجاهد ثم مرسلا كما في الدر المنثور قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تعرضون علي باسمائكم وسيماكم قال شمس الدين الاخنري السيماء
العلامة والاثر فاحسنوا الصلوة علي كفى بالعبد شرفا وفخرا ان يذكر اسمه بين
يديه صلى الله عليه وسلم بالخير وفي صحاح المصابيح عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا تنوينه للتنويع والجار والمجرور حال عنه اي خيرا ملتبسا به
يصب بالجزم جواب الشرط روي مجهولا اي يصيبه ذا مصيبة وهي اسم لكل مكروه
ومعلوما اي يجعل الله تعالى ذا مصيبة ليطهره بها من الذنوب وليرفع بها درجاته منه
بمعنى لاجل وضميره عائد الى الخير عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب
المسلم من نصب وهو الالم الذي يصيب الاعضاء من جراحة وغيرها ومن ذلك ولا وصب
وهو السقم اللازم ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم قيل الهم ما يذيب الانسان
من الحزن والغم اشد منه والحزن اسهل منهما حتى الشوكة بالرفع على انها بمعنى الى
لانتهاء الغاية او بمعنى الواو العاطفة يشاكها بالمضارع المجهول فالضمير مفعول ثاني
والاول قائم مقام الفاعل اي يشاك المسلم تلك الشوكة الا كفر الله تعالى اي محى بمقابلها
من خطاياه اي بعضها قال الله سبحانه وتعالى والذين صبروا على طاعة الله تعالى وعلى المصائب
وعلى ترك السيئات ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضات الله تعالى لان الصبر
ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال
ما اكمل صبره واشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر لئلا يعاب على الجزع
وقد يصبر لئلا يشمت به الاعداء فكل هذه وان كان ظاهرها الصبر فليس داخلا تحت
قوله ابتغاء وجه ربهم لانها لغير الله تعالى والنوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون
الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به طالبا في ذلك الصبر ثواب الله تعالى محتسبا
اجره على الله تعالى فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله تعالى ابتغاء وجه ربهم كذا في اللباب
قال القشيري الصبر مختلف باختلاف الاغراض التي لاجلها يصبر الصابر فالعباد
يصبرون لخوف العقوبة والزهاد يصبرون طمعا في المثوبة واصحاب الارادة
هم الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وشرط هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول
كذا في تفسيره واقاموا الصلوة اي الصلوات الخمس باركانها وشروطها وادابها
كذا في التيسير وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا
لمن لا يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به كذا ذكره القاضي وقيل المراد بالسر صدقة التطوع
دفعا للرياء وبالعلانية الزكوة الواجبة نفيا للتهمة وطلبا لاقتداء الغير بهم كذا في العيون

قال القشيري الاغنياء ينفقون اموالهم والعباد ينفقون نفوسهم فيحملون نفوسهم
فنون الاجتهاد ويصبرون على اداء الفرائض والاوراد والمريدون ينفقون قلوبهم
يتجرعون كاسات الصبر واما المحبون فينفقون ارواحهم ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة
فتمحوها كذا ذكره القاضي كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال عبد الله بن المبارك
هذه ثمان خصال مشيرة الى ابواب الجنة ولما ذكر الله تعالى هذه الخلال من اعمال البر ذكر
بعدها ما اعد للعاملين لها من الثواب اولئك اي اهل هذه الخلال لهم عقبى الدار
اي عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل امر اهلها وهي الجنة جنات عدن بدل من
عقبى الدار مبتداء خبره يدخلونها والعدن الاقامة ثم صار علما للجنة من الجنان
اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة كذا ذكره ابو السعود ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم اي آمن بالله ورسوله واطاعهما من والديهم وزوجاتهم واولادهم
فيجتمعون كذا في التيسير وان لم يبلغ فضلهم مثالهم تعظيما لشانهم وهو دليل
على ان الدرجة تعلو بالشفاعة ابو السعود فالحاصل لكمال النعمة عليهم بان يجمع بينهم
وبين من يحبون صحبتهم من اقاربهم وازواجهم كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
فمن كان محبوبه امثاله واقاربه حشر معهم ومن كان اليوم بقلبه مع الله تعالى فهو غدا
مع الله تعالى وفي الخبر انا جليس من ذكرني فهذا في العاجل واما في الاجل ففي الخبر الفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيمة كذا ذكره القشيري في تفسيره والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور كذا في العيون قال مقاتل يدخلون
عليهم مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى
يقولون سلام عليكم اي هنا او سلمكم الله تعالى من الآفات التي كنتم تخافون منها لا في العالم
بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف هذه الكرامة العظمى بما صبرتم اي بسبب صبركم
على المشاق والمتاعب في الدنيا والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة
فنعم عقبى الدار اي فنعم عقبى الدار الجنة كذا ذكره ابو السعود لما ذكر الله احوال
السعداء وما اعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده احوال الاشقياء وما لهم من العقوبة
فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعدما اوثقوه به من الاقرار
والقبول كذا ذكره القاضي قال القشيري من كفر بعد ايمانه نقض عهد الاسلام في الظاهر ومن
رجع الى احكام العادة بعد سلوكه طريق الارادة فقد نقض عهده في السرائر
فهذا مرتد جهرا وهذا مرتد سرا فالمرتد جهرا عقوبته قطع راسه والمرتد سرا
عقوبته قطع سره كذا في تفسيره ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان

بجميع الانبياء حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن حقوق الارحام وموالاة
المؤمنين وغير ذلك ويفسدون فى الارض اى بالظلم وتهييج الفتن اولئك اى اولئك
الموصوفون بما ذكر من القبائح لهم بسبب ذلك اللعنة اى الابعاد من الرحمة ولهم
مع ذلك سوء الدار اى سوء عاقبة الدنيا او عذاب جهنم فانها دارهم كذا ذكره
ابو السعود
رحمه الله

المجلس فى قوله تعالى فى سورة ابراهيم

روى الطبرانى والديلمى وابو موسى المدينى وهو حديث حسن جدا على ما قاله السخاوى
فى القول البديع عن عبد الرحمن بن سمرة رضه قال قال رسول الله صلعم انى رأيت
البارحة هى اقرب ليلة مضت كما قال فى التاج عجبا رأيت شيئا يتعجب منه رأيت
رجلا يزحف اى يمشى مشيا ضعيفا كما قاله الاخترى بابه قطع كما فى المختار اى لا يستطيع
التجاوز على الصراط اى عن الصراط الى الجنة ويحبو مرة من الحبو يقال حبا الصبى
اذا مشى على اربع وقيل المشى على اليدين والركبتين وقيل المشى على اليدين
والمقعد كما قاله شمس الدين ومعناه الحاصل انه لا يستطيع المشى مجاوزة صلوته
على يحتمل الحقيقة بان يجسد الله تعالى ثوابها ويخلق الله تعالى فيه حيوة ونطقا
والقدرة صالحة ويحتمل ان يراد منه الملك الموكل بثوابه فحينئذ يكون المجى
مجازا كما فى الغنض فاخذت بيده فاقامته على الصراط حتى جاز اى قطع
الصراط ونفذ منه ومضى الى الجنة سالما يقال جاز المكان يجوزه سار فيه
كما فى الروض فالصلوة على النبى صلعم تاخذ بيد المصلى فى وقت عثراته فالمصلى
بمنزلة الطفل الذى لا يستطيع المشى اذا قام سقط فالصلوة بمنزلة
الاب العطوف الذى عجل وبادر الى الاخذ بيد الطفل فيقيمه فمن دام على الصلوة
فى الدنيا تثبت قدمه على الصراط ويمر عليه كالبرق الخاطف وينجو من المهالك
وخوفها وتكون نورا فى القبر وعلى الصراط كذا فى مجمع الفوائد وروى الترمذى
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط لا اله الا الله
مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء اى فتحت لقوله ذلك فلا تزال كلمة الشهادة
صاعدة حتى يفضى الى العرش اى ينتهى اليه ما اجتنب الكبائر اى وذلك مدة تجنب
قائلها الكبائر من الذنوب كذا فى التيسير قال ابن الملك اشارة الى ان كمال السرعة والقبول

مقيد باجتناب قائلها الكبائر من الذنوب كذا فى التيسير والا فمطلق الثواب
يترتب عليه لكنه للمجتنب اتم واكمل كما فى شرح المصابيح فمن اراد ان يكثر ثوابه ويحصل له
التقرب الى الله تعالى فليلازم الى كلمة التوحيد وليجتنب عن المحارم لانه ما نزلت كلمة اجل
منها ولذلك ان الله امر جميع انبيائه ان يدعوا اممهم الى هذه الكلمة وهى كلمة الاخلاص
وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الله العليا قوله تعالى الم تر
اى الم تعلم يا محمد كما فى العيون ويحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من افراد الناس فيكون المعنى الم تر
ايها الناس كذا فى اللباب كيف ضرب الله مثلا اى كيف بين الله مثلا كلمة طيبة منصوب
بمضمر اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد او كل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد
والاستغفار والدعوة الى الاسلام كشجرة طيبة اى حكم بانها مثلها لانه صيرها
مثلها فى الخارج وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ذكره ابو السعود ثم وصفها فقال
اصلها ثابت اى اسفلها متمكن بعروقها فى الارض وفرعها اى اعلاها وراسها
واغصانها مرتفعة فى السماء اى نحوها تؤتى اكلها اى تعطى ثمرتها كل حين باذن ربها
اى كل وقت عينه الله تعالى للاثمار بارادته ومشيته كذا فى العيون والمراد بالشجرة المنعوتة
اما النخلة ذكره ابو السعود والجمهور على ذلك كما فى المدارك او شجرة فى الجنة فكذلك كلمة التوحيد
اصلها ثابت فى قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء
فلا تحجب حتى تنتهى الى الله تعالى تؤتى ثمرتها وهى اعمالها الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص تصعد
اول الليل والنهار ووسطهما واخرهما ببركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل يتصل اليه فى كل وقت
كذا فى العيون قال البعض الوراق المعرفة شجرة فى قلب المؤمن لها سبعة اغصان غصن ينتهى
الى قلبه وثمرته صحة الارادات وغصن ينتهى الى لسانه وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهى
الى عينيه وثمرته النظر الى العبرات وغصن ينتهى الى رجله وثمرته المشى الى الجماعات وغصن ينتهى
الى يديه وثمرته اعطاء الصدقات وغصن الى الحلق والبطن وثمرته اكل الحلال وغصن ينتهى
الى النفس وثمرته ترك الشهوات كذا فى التيسير ويضرب الله الامثال للناس ان فى ضرب
الامثال زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصورة المحسوسات او العود لعلهم يتذكرون
اى يتعظون بالتفكر فى الامثال فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة اى كمثل شجرة خبيثة قيل
هى كلمة الكفر والدعاء اليه او تكذيب الحق او ما يعم الكل او كل كلمة قبيحة كشجرة خبيثة
اى كمثل شجرة خبيثة قيل هى كل شجرة لا يطيب ثمرها كالحنظل والكشوث ونحوهما او العوسج
اجتثت اى اقتلعت واستؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار اى ليس لها عرق
ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء يجى بها الريح فيذهب بها من مكانها
فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة فى الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة

وقال والشجرة الاوراد العوائد
لام الله والشفقة بعد الله
ودوام فرع باب الله تعالى
كذا فى الكاشفة

[illegible]

لتصعد الى الله تعالى فتقبل فتضمحل عن قريب لبطلانها كذا فى العيون فاذا علمت فضيلة كلمة التوحيد
وسائر الاذكار وقباحة كلمة الكفر وسائر الاقوال القبيحة فداوم على كلمة التوحيد وسائر
الاذكار واجتنب عن كلمة الكفر وسائر الاقوال القبيحة لان الانسان ربما يتكلم بكلمة يلتحق
بها الى الجنة وربما يتكلم بكلمة يدخل بها النار روى احمد والبخارى عن ابى هريرة رضه كما فى الجامع الصغير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة اللام للجنس حال لكونها من رضوان الله اى من كلام
فيه رضاء الله لا يلقى بضم الياء وكسر القاف حال من ضمير يتكلم لها بالا اى لا يتاملها ولا يلتفت
اليها ولا يعتد بها بل يظنها قليلا وهى عند الله عظيمة يرفعه الله بها درجات استئناف
جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم بها وان العبد ليتكلم بالكلمة الواحدة من سخط الله اى مما يغضبه
ويوجب عقابه لا يلقى لها بالا يهوى بها بفتح وسكون وكسر اى يسقط بتلك الكلمة فى جهنم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم انتهى وفى الخالصة عن مالك بن دينار قال كان السلف
يتواصون بثلث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة **وحكى** ان رجلا قال
لبعض العلماء عظنى قال كلامك كتابك الى ربك فانظر ماذا تكتب
وقال لقمان لابنه انما يفتخر الناس بكلامهم
فافتخر بينهم بصمت كذا
فى الخالصة
الحقايق

المجلس

فى قوله تعالى فى سورة ابراهيم يثبت الله الذين امنوا

روى ابن ابى الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضه كما فى المسالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى سجدت بهذه السجدة شكرا لله تعالى فيما ابلانى فى امتى اى فيما انعم على فى حق
امتى فانه من صلى على صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا وفيه اشارة الى ان هذا
العطاء والجزاء فى حق امته بمقابلة الصلوة عليه صلعم مختص بهذه الامة
ولذا سجد عليه الصلوة والسلام سجدة الشكر **روى** البخارى ومسلم عن البراء
ابن عازب رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله اى مصداق هذا الحكم قول الله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة فى الحيوة الدنيا
بان لا يزالوا عنه اذا فتنوا وفى الاخرة يعنى فى القبر عند سئوال منكر ونكير
كذا فى المصابيح **وروى** فى مشكوة المصابيح عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم اذا قبر
الميت ادفن اتاه ملكان اسودان ازرقان منظرهما ازرقان اعينهما وانما بعثهما
الله تعالى على هذه الصفة بما فى السواد وزرقة العين من الهول والوحشة فيكون

حوفهما

٨١

خوفهما على الكفار اشد وللمتحيرة وفى الجواب يقال لاحدهما المنكر مفعول
من انكر بمعنى نكر اذا لم يعرفه احد وللاخر النكير فعيل بمعنى مفعول من نكر بكسر الكاف اذا
لم يعرفه احد سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما فيقولان
ما كنت تقول اى اى شئ تقول فى هذا الرجل الذى بعث عليكم بالنبوة هل كنت
اعتقدت واقررت بانه نبى ام لا فان كان مؤمنا يقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا اى الاقرار بالوحدانية ورسالة محمد صلعم وعلمهما بذلك اما باخبار الله
اياهما بذلك او بمشاهدتهما فى جبينه اثر السعادة وشعاع نور الايمان ثم
يفسح اى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين اى طوله وعرضه كذلك
لانه غالب عمارته ثم فيفسح له فى مقابلة كل سنة عبد الله فيها ذراعا
او المراد به الكثرة ثم ينور له فيه اى يجعل له فى قبره الضياء والنور ثم يقال له ثم
ام من نام ينام فيقول اى الميت ارجع اى اريد الرجوع الى اهلى فاخبرهم بان حالى
طيب ولا حزن لى ليفرحوا فيقولان له نم كنومة العروس وهو يطلق على الذكر
والانثى الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه والجملة صفة للعروس حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك بفتح الميم والجيم موضع الضجع وهو النوم وان كان منافقا قال
سمعت الناس يقولون انه رسول الله فقلت مثله اى مثل قولهم لا ادرى انه نبى
فى الحقيقة ام لا وهو محل النصب على الحال فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
اثر الشقاوة وظلمة الكفر انك تقول ذلك اى ذلك القول فيقال للارض التئمى
اى انضمى واجتمعى عليه ضاغطة يعنى ضيقى عليه فتلتئم عليه الارض فتختلف
اضلاعه جمع ضلع وهو عظم الجنب فلا يزال فيها فى الارض معذبا حتى يبعثه الله تعالى
من مضجعه ذلك قال الله سبحانه وتعالى **يثبت الله الذين امنوا** فى دينهم
القويم **بالقول الثابت** وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله كما فى المدارك **فى الحيوة الدنيا** اذا
ابتلوا ابتلاء من البلايا ثبتوا فى دينهم ولم يرتدوا عنه ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء
المتقدمين والصالحين من كل امة او عند النزع كذا فى العيون قال الامام ابو الليث التثبيت
عند النزع على ثلثة اوجه احدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد فيخرج
روحه على الاسلام والثانى تبشير الملئكة بالرحمة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون وفى الدر المنثور قال محمد بن كعب اذا استنقعت نفس العبد
المؤمن جاءه الملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرء عليك السلام رواه ابن المبارك
وغيره وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرء السلام والثالث
ان يرى مقعده فى الجنة كذا فى التنبيه **وفى الاخرة** اى يثبتهم على ذلك القول بعد الموت فى القبر كما فى

وهو ايضا على ثلثة اوجه الاول ان يلقنه الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب والثاني ان يزول
عنه الخوف والهيبة والثالث ان يرى مكانه في الجنة فيصير القبر له روضة من رياض الجنة
قال ابن عباس من داوم على الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله تعالى عليها في قبره ويلقنه اياه
كذا في التيسير قال الثعلبي في تفسيره قال سهيل بن عمار رايت يزيد بن هرون في منامي بعد موته
فقلت ما فعل الله بك قال اتاني ملكان فظان فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك فاخذت
بلحيتي البيضاء فقلت لهما المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا
كذا ذكره ابو السعود حكي في روضات جمال الدين مات رجل من اهل الله فرآه البعض فسأله عن حاله
قال جاء الملكان الكريمان وجههما احسن وريحهما اطيب فقالا من ربك فقلت لو سألتم
امتحانا فالامتحان حرام لو سألتم استفهاما ما ربي ورب كما الله جل جلاله فالادا ان يذهبا
قلت لا تذهبا ولم بات الخبر من سري فجاء النداء في الحال هو عبدي هو عبدي عليهما او يخبر
البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهشة من اهوال يوم القيمة كذا في العيون
وهو ايضا على ثلثة اوجه احدها ان يلقنه الحجة عما يسئل عنه والثاني ان يسهل عليه حساب
والثالث ان يتجاوز عنه الزلل والخطايا كذا في التنبيه ويضل الله الظالمين اي يخلق فيهم
الضلالة عن الحق الذي ثبت المومنين عليهم حسب ارادتهم واختيارهم والمراد بهم الكفرة بدليل
مقابلة وصفهم بالظلم اما باعتبار وضعهم الشيء في غير موضعه واما باعتبار ظلمهم لانفسهم
حيث بدلوا فطرة الله التي فطر الناس عليها فلم يهتدوا الى القول الثابت كذا ذكره ابو السعود ويفعل الله
ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد
لان مشية الله تعالى تابعة للحكمة من التثبيت للمومنين والاضلال للظالمين كذا في العيون فعلى العاقل
ان يسال من الله تعالى تثبيته بالقول الثابت في الدنيا والاخرة ويواظب على كلمتي الشهادة
في جميع حالاته في قيامه وقعوده وحركاته وسكونه فلعل الله عز وجل يرزقه ببركة مواظبته على كلمتي الشهادة
التثبيت في القبر فيسهل جواب الملكين لان من واظب عليهما يسهل جواب الملكين حين
سئل في القبر وفي الروضة للزندويسي قال عبد الله بن الزاهد وجدت في بعض الكتب ان القبر
ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الوحدة فاجعلوا مونسي قراءة القران انا بيت
الظلمة فنوروني بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح
لتجعلوه مهادا لانفسكم انا بيت الافاعي فاحملوا الترياق معكم وهو دموع العين انا بيت
ضيق فتزودوا لانفسكم من السعة لهذا الضيق انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم
انا بيت السوال فاكثروا على ظهري قول لا اله الا الله محمد رسول الله فالعاقل لا يضيع اوقاته بل يصرفها

المجلس في قوله تعالى في سورة ابراهيم

روى الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود رضه كذا ذكره البغوي في مصابيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولى الناس بي يعني اقربهم واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة في الدنيا

فقال العالم والاحمق لا يعرف قدر اوقاته لا يغتنمها بل يشتغل الى المحظوظات ممن فاية النفسانية حتى الموت ثم يندم حين لا ينفعه الندم

فمن اراد ان ينال الى قربية رسول الله صلعم وشفاعته فليكثر الصلوة عليه عليه السلام روى عبد الرزاق
والبيهقي عن ابن عمر بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله راس الشكر لان الحمد
باللسان وحده والشكر به وبالقلب والجوارح فهو احد شعبه وراس الشيء بعضه
ما شكر الله عبد لا يحمده لان الانسان ما لم يات بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكر
وروى الديلمي عن عمر بن الخطاب رضه قال قال رسول الله صلعم الحمد على النعمة امان
لزوالها ومن لم يحمده عليها فقد عرضها للزوال كذا في الجامع الصغير للسيوطي
الله مبتدا خبره الذي خلق السموات وما فيهما من الاجرام العلوية والارض وما فيها
من انواع المخلوقات ابو السعود وفيه دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وتوحيده
لمن له لب وبصيرة كما قال تعالى فاعتبروا يا اولي الالباب وكما قال تعالى فاعتبروا يا اولي
الابصار وانزل من السماء اي من السحاب فان كل ما علاك سحاب او من الفلك فان المطر
منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه ظواهر النصوص ماء اي نوعا
منه وهو المطر فاخرج به بذلك الماء من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا لكم
تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس وسخر لكم الفلك
بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بما الهمكم كيفية ذلك لتجري في البحر جريا
تابعا لارادتكم بامره بمشيته التي بها يناط كل شيء كذا ذكره ابو السعود وسخر لكم
الانهار اي المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم وسخر لكم
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اي مطيعين على الدوام يعني
سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور والحساب
يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفترون كذا في العيون وسخر لكم الليل والنهار
اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل للنوم
والاستراحة وتتحركون بالنهار التماس المعاش وحوائجكم واتاكم من كل ما سألتموه
اي اعطاكم بعض جميع ما سألتموه حسبما يقتضيه مشيته التابعة للحكمة والمصلحة
ابو السعود وان تعدوا نعمة الله اي ان اردتم عد نعم الله التي انعم بها عليكم لا تحصوها
لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية
كذا ذكره القاضي والمعنى لا تقدروا على اداء شكرها كذا في العيون ان الانسان واللام
من الانسان للجنس ابو السعود وقال الزجاج لكن يقصد به الكافر كما في الكشاف لظلوم
يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفر
وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع ذكره القاضي
فينبغي ان من صبر وترك الشكوى واذا اعطي شكر لان الشكر سبب للازدياد

النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من النجاة
وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة كذا ذكره القاضي قال ابن عطا
لئن شكرتم هدايتي لازيدنكم خدمتي لئن شكرتم خدمتي لازيدنكم مشاهدتي
لئن شكرتم مشاهدتي لازيدنكم ولايتي لئن شكرتم ولايتي لازيدنكم رؤيتي
وعن ابن عباس رض حقيقة الشكر لله تعالى ان تطيع الله تعالى بجميع جوارحك
في السر والعلانية ولهذا المعنى قال بعض العارفين الشكر ان تستعمل الجوارح
لما خلقت له وذلك لان الله تعالى خلق جبهة الانسان للسجدة وخلق يديه للسخاء
والوضوء وكسب الحلال ورجليه للخدمة واذنيه لاستماع المعارف وعينيه للعبرة
وقلبه للمعرفة ولسانه للشهادة فتبارك الله احسن الخالقين فشكر الجبهة
ان تسجد لله تعالى في الليل والنهار فشكر اليدين فهو اعانة للضعفاء والمساكين
بالزكوة والصدقات والتوضؤ بهما فشكر الرجلين المشي الى المساجد ومجالس
العلماء ومجالس الذكر والزيارة لاخوان الدين فشكر الاذنين استماع كلام الله
والمواعظ والمعارف الربانية فشكر العينين البكاء من خشية الله تعالى والنظر
الى المصحف الشريف ووجه العالم ووجه الوالدين والنظر الى الاشياء بالعبرة
فشكر الانف ان يشم نسيم الجنة من المحبوب ويشم الرائحة الطيبة فانها حظ
الروح وتعظيم له فشكر اللسان اكثار ذكر كلمتي الشهادة وتلاوة القران
والتسبيح والتحميد والتكبير وسائر الكلمات الموافقة لرضاء الله تعالى فشكر
القلب حفظ امانة الله تعالى وذلك لان كل واحد من المؤمنين امين الله تعالى
في حيوته وقلوبهم خزائنه وهم بمنزلة الخزان للملوك والاوامر والنواهي
والمعارف الربانية بمنزلة الكنز وقدام الله وهو مالك الامانة صاحب
كل قلب عارف يحفظها الى الاخرة فمن حفظ هذه الامانة واوصل صاحبه
فقد شكر الله تعالى فشكر الروح الشوق الى لقاء الرحمن وان لا ينظر الى الحور
والجنان وكانت رابعة العدوية تقول فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني
العقبى فلا ارضى كلا الدارين الا دنية المولى فمن اراد الوصول الى دنية
المولى فليطهر قلبه عن دنس السوى

م

المجلس في قوله تعالى في سورة ابراهيم

روى ابن عاصم والمنذري في ترغيبه عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم

قال

قال القاضي الا كلمة مؤلفة من حرفي الاستفهام والنفي لاعطاء التنبيه على تحقيق ما بعدها
وذلك لان الهمزة فيه للانكار فاذا دخلت على نفي افادت تحقيق الثبوت كما في الاتقان
با بخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك
ابخل الناس روى احمد وابن خزيمة في الادب عن جابر رض انه قال رسول الله صلعم
اتقوا الظلم الذي هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق فان الظلم في الدنيا
ظلمات على اصحابه يوم القيمة فلا يهتدي بسببه يوم يسعى نور المؤمنين بين
ايديهم وظلمة ايضا في الدنيا بمعنى انه يورث ظلمة في القلب فيصير صاحبه في ظلمات
واتقوا الشح الذي هو بخل مع حرص فان الشح اهلك من كان قبلكم من الامم
وحملهم على ان سفكوا دماءهم اي حرصهم على جمع المال حتى قتل بعضهم بعضا لاخذ
ماله كذا في شرح المصابيح واستحلوا محارمهم اي استحلوا نساءهم او ما حرم
الله تعالى من اموالهم وغيرها والخطاب للمؤمنين ردعا لهم عن الوقوع فيما يؤديهم
الى دركات الهالكين من الكافرين الماضين وتحريضا على التوبة والمسارعة
الى نيل الدرجات مع الفائزين كذا ذكره المناوي في التيسير وفي صحاح المصابيح
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من كانت له مظلمة بكسر اللام ما اخذه الظالم
اي في الدين من عرضه عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي
ان ينتقص او شيء تعميم بعد التخصيص اي من شيء اخر كاخذ ماله والمنع من الانتفاع
فليتحلله منه اي ليطلب من اخيه حله اليوم اراد به حيوة الدنيا قبل ان لا يكون
دينار ولا درهم اي قبل يوم القيمة لان الدينار والدرهم لا يوجدان فيه ان كان له
عمل صالح هذا استيناف جواب عمن قال فكيف الحال اذا لم يكن دينار ولا درهم هناك
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه
يحتمل ان يكون الماخوذ نفس الاعمال بان تتجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعد لها
من النعم او النقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا لا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى لان الظالم في الحقيقة يجزي بوزر ظلمه وانما اخذ من سيئات
المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل روى مسلم عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
لتؤدن الحقوق اللام فيه جواب قسم مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند
الى الجماعة الذين خوطبوا به الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد اي يقتص للشاة الجلحاء
وهي التي لا قرن لها من الشاة القرناء وهي التي لها قرن يعني لو نطحت شاة قرناء شاة
جلحاء في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يؤخذ القرن من الشاة القرناء ويعطى للجلحاء
حتى يقتص لنفسها من الشاة القرناء فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف يقتص

منها قلنا الله تعالى فعال لما يريد لا يسئل عما يفعل والغرض منه اعلام العباد بان الحقوق
لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم كذا في شرح المصابيح لابن الملك ولا تحسبن بكسر السين
وفتحها اى لا تظنن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلعم والمراد تثبيته
على ما كان عليه من انه تعالى مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد
بانه تعالى معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته
واغترارا بامهاله وقيل تسلية للمظلوم وتهديد للظالم كذا ذكره القاضي
على ان يكون الخطاب عاما لكل مكلف فان الناس لا يخلو عن المظلوم والظالم فاذا
سمع المظلوم ان الله عالم بما يفعله الظالم وينتقم له هان عليه ظلم والظالم اذا تصور
ان الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه عن ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه خوفا من العقوبة
كذا ذكره ابن الشيخ انما يؤخرهم عذابه ليوم اى لاجل يوم تشخص صفة ليوم اى ترتفع
وتزول فيه اى في ذلك اليوم الابصار منهم عن اماكنها اى تبقى مفتوحة لا تتحرك اجفانهم
من هول ما يرونه مهطعين مسرعين الى الداعي مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع
ابو السعود مقنعي رؤسهم اى رافعيها ملتصقة باعناقهم وقال الحسن وجوه الناس
يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد كذا في المعالم لا يرتد لا يرجع اليهم طرفهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم كذا في المدارك بل تبقى عينهم مفتوحة وافئدتهم هواء اى قلوبهم
خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كانها نفس الهواء الخالي عن كل شاغل
كذا ذكره ابو السعود فعلى العاقل ان يحترز عن الظلم للعباد فان من اتصف بالظلم
يخشى عليه سوء الخاتمة سئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان
بشومه من العبد قال نعم ثلثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثاني
ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا في شرح الخطب
حكى ان ظالما يظلم على ضعيف فلما طال ظلمه قال المظلوم للظالم
ان ظلمك قد طاب باربعة اشياء ان الموت
يعمنا والقبر يضمنا والقيمة يجمعنا
والديان يحكم بيننا
كذا في الخالصة

ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم
معالم

المجلس في قوله وسوره الحجر

روى عن انس رض كما رواه السخاوي في القول البديع قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم
باجل البخلاء الا انبئكم باعجز الناس عن طلب الرحمة والمغفرة بالصلوة عليه

عند

عند ذكر اسمه الشريف هنه بين يديه من ذكرت عنده فلم يصل علي فعلم من هذا الحديث انه
لا يترك الصلوة عليه عند ذكر اسمه الا عاجز محروم عن الخير روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة
كما في مشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله
من العقوبة اى من غير التفات الى الرحمة ما طمع بجنته احد فيه بيان كثرة عقوبته
كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة اى من غير التفات
الى العقوبة ما قنط من جنته احد فيه بيان كثرة رحمته كيلا يخاف كافر من الايمان بعد سنين
كثيرة في الكفر كذا في شرح المصابيح لابن الملك فعلى العاقل ان يكون خائفا من الله تعالى وراجيا رحمته لان الخوف
والرجاء كالجناحين للمؤمن لانه يصل بهما الى ما يرجوه من الله تعالى وراجيا رحمته ويامن مما يخافه
وقال لقمان لابنه ارج الله رجاء لا تامن فيه من مكره وخف الله خوفا لا تياس فيه من رحمته
قال الفقيه ابو الليث علامة الخوف تظهر في ثمانية اشياء اولها تتبين في لسانه
فيمتنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله تعالى
وتلاوة القران ومذاكرة العلم الثانية ان يخاف في امر بطنه فلا يدخل بطنه الا قليلا
حلالا وياكل من الحلال مقدار حاجته والثالثة ان يخاف في امر بصره فلا ينظر الى الحرام
ولا الى الدنيا بعين الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والرابعة ان يخاف في امر يده
فلا يمد يده الى الحرام وانما يمد يده الى ما فيه رضاء الله تعالى والخامسة ان يخاف
في امر قدميه فلا يمشي في معصية الله تعالى وانما يمشي في طاعة الله تعالى والسادسة
ان يخاف في امر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة
وشفقة المسلمين والسابعة ان يكون خائفا في امر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله
ويخاف الرياء والنفاق والثامنة ان يخاف في امر السمع فلا يسمع الا الحق كذا في التنبيه
قوله تعالى نبئ عبادي اضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف وتعظيم لهم الا ترى
انه تعالى لما اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشريف
كذا في اللباب اني انا الغفور للمؤمنين الغفور صيغة المبالغة ومعنى الغفر الستر
والتغطية ومغفرة الله تعالى لعباده ستره وعفوه فالله سبحانه وتعالى يغفر ذنوب
بفضله ورحمته لا باستحقاقهم ذلك باكتسابهم التي هي طاعاتهم او توبتهم زلاتهم
كذا في التيسير الرحيم اى يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها
وايصال ثوابهم في الجنة وان عذابي هو العذاب الاليم المؤلم وفي المصابيح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار اى ايسرهم عذابا من له نعلان وشراكان
من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم قدر من نحاس ما يرى اى لا يظن ان احدا

التشخص ان احدا من اهل النار اشد عذابا وانه اى والحال انه لاهونهم عذابا فاذا كان هذا
العذاب فكيف يكون اشد سبب نزول هذه الآية دخل النبى صلى الله عليه وسلم على اصحابه من باب
بنى شيبة وهم يضحكون فقال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى اذا كان عند الحجر
رجع اليهم القهقرى وقال جاءنى جبرائيل فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لم تقنط
عبادى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم بهم وان عذابى هو العذاب الاليم اخرجه ابن ماجه
من حديث واثلة بن الاسقع فى تفسيره كذا فى الدرة الفاخرة قال النبى صلعم لعنة الله على المقنطين ثلاثا
قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون عباد الله اخرجه ابو يعلى من حديث الحسن البصرى
مرسلا واسناده حسن وقال زيد بن اسلم يؤتى برجل يوم القيمة فيقال انطلقوا به الى النار
فيقول يا رب اين صلوتى واين صيامى واين عبادتى فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتى
كما تقنط عبادى من رحمتى كذا فى الدرة قال الامام القشيرى فى تفسير هذه الآية لما ذكر الله
المتقين فى الآية التى قبلها هذه الآية بقوله ان المتقين فى جنات وعيون الآية وما لهم من
علو المنزلة انكسر قلوب العاصين فقال تعالى لنبيه اخبر عبادى العاصين انى انا الغفور
الرحيم ان كنت الشكور الكريم بالمطيعين فانى انا الغفور الرحيم بالعاصين كذا فى تفسيره
فانظر الى كرم الله تعالى كيف ازال انكسار قلوب العاصين فلا تقنط من رحمته واسئل
من مغفرته وجاء فى خبر مسندا الى رسول الله صلعم انه قال يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق
التفت واذا بلغ نصف الطريق التفت واذا بلغ ثلثى الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه
فردوه ثم يسئله ويقول لم التفت فيقول يا رب لما بلغت ثلث الطريق تذكرت
قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك ان يغفر لى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت
قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك ان تغفر لى فلما بلغت ثلثى الطريق تذكرت قولك
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فازددت طمعا فيقول الله تعالى
اذهب فقد غفرت لك كذا فى التحبير فعلى العاقل ان يسئل من الله المغفرة لذنوبه ويبكى
من خشيته تعالى ويعترف بتقصيراته ويتوب الى الله تعالى لانه تعالى تواب لا يرد التائبين خائبا

حكى انه روى بعض الصالحين فى النوم فسئل عن حاله فقال نجوت بعد كل جهد قلت باى الاعمال وجدت النجاة قال بالبكاء من خشية الله تعالى وطول الاستغفار كذا فى العقد

لم

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الحجر الله خير حكم

عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل
اى زيد عليه فى المال والخلق يعنى اذا راى احدكم من هو اكثر منه مالا وجنة
ولباسا وجمالا فلينظر الى من هو اسفل اى اقل منه فى ذلك ليعرف ان الله تعالى عليه
نعمة كثيرة بالنسبة اليه روى مسلم عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان النظر الى من
هو اسفل مالا وجمالا وجنة ولباسا احق ان لا تزدروا اى بان لا تحتقروا نعمة الله

عليكم

عليكم لانكم بذلك النظر علمتم ان الله تعالى عليكم نعما كثيرة كذا فى شرح المصابيح قال الله سبحانه وتعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثانى اى لقد اعطيناك مكان نعم الدنيا سبع آيات
من المثانى جمع مثناة او مثنية وهى الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثانى
لانها تثنى فى الصلوة اى تقرء فى كل ركعة او لاشتمالها على الثناء على الله تعالى ومن فيه
للتبعيض وقيل انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف
ملك وقيل السبع المثانى هى السبع الطوال اولها البقرة واخرها الانفال مع التوبة
لانهما فى حكم السورة سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة كذا فى العيون
والقرآن العظيم عطف على سبعا عطفا الكل على البعض والعام على الخاص ابو السعود
ملخصا لا تمدن عينيك الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم كذا فى اللباب مد النظر تطويله
استحسانا للمنظور وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لا يمكن
الاحتراز كذا ذكره ابن الشيخ اى لا تنظرن بعين الرغبة والميل الى ما متعنا به اى الذى
اعطيناه فى الدنيا كذا فى العيون من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها ابو السعود
ازواجا مفعول متعنا منهم اى اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس
يعنى قد اوتيت النعمة العظمى التى كل نعمة وان عظمت فهى بالنسبة اليها حقيرة
وهى القرآن العظيم فعليك ان تستغنى به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا كذا
فى المدارك وفى حديث ابى بكر رضه من اوتى القرآن فراى ان احدا اوتى افضل مما اوتى
فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ابو السعود قيل قدمت لابى جهل فى يوم واحد
سبع قوافل للتجارة معها اموال ومطاعم وثياب وكان باصحاب رسول الله صلعم
يومئذ عرى وجوع فخطر بقلب رسول الله صلعم ان اصحابه ليس لهم قدر الحاجة وللمشركين
هذه الاموال بهذه الكثرة فنزلت ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم
بدل ما اعطيناهم سبعا من القوافل وهم يمدون اعينهم الى هذا السبع مع عظمتها
فلا تمدن عينيك الى دنياهم مع خساستها كذا فى التيسير ولا تحزن عليهم اى لا تغتم
على الكفار انهم لم يؤمنوا قال ابن الشيخ نهاه عن الالتفات الى اموالهم ثم نهاه عن
الالتفات الى انفسهم كانه قيل كيف يضيق صدرك بما اصابهم من بأس الله تعالى وعذابه
والحال انهم لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام ويتنفع بهم المؤمنون او لا تحزن لاجل
فقراء المسلمين حتى تكونوا رقة قلبك لاجلهم تؤديك الى الالتفات الى المتاع القليل
الزائل عن قريب لانهم المتمتعون به اى لان ما فى ايدى الكفرة سيصير الى اصحابك
عن قريب فيتمتعون به والله تعالى اعلم انه لما نهاه الله تعالى عن الالتفات الى الاغنياء
من الكفار امره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين فقال

واخفض جناحك للمؤمنين قال ابن الشيخ رحمه الله تعالى في الانساب كما قال الله تعالى
واضمم اليك جناحك وخفض الجناح ههنا كناية عن اللين والتواضع والرفق
انتهى فالمعنى وتواضع لهم وارفق بهم قاضى وقل اني انا النذير المبين اى المنذر
المظهر لنزول عذاب الله وحلوله ان لم يؤمنوا ذكره القاضي وابو السعود فالنبي صلعم نذير
ومبشر نذير لاهل الكفر والطغيان بالخلود في النيران ومبشر لاهل الاسلام
والايمان بالوصول الى درجات الجنان ورؤية الرحمن ونذير لعصاة امته بالعذاب
والعقاب ومبشر لهم بالشفاعة في يوم الحساب كما قال صلعم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن انس كذا في الجامع الصغير
وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتي يوم القيمة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن
من اهلها رواه ابن منيع عن زيد بن ارقم كذا
في الجامع الصغير

المجلس في قوله تعالى في سورة النحل

روى ابو الشيخ ابن حبان في الثواب عن ابي ذر الغفاري رضي كما في الجامع الصغير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا فتح بالتحريك له قفل قلبه بضم
القاف وسكون الفاء اي ازال عن قلبه حجب الاشكال فبصر بصيرته مراتب الكمال
وجعل فيه اي في قلبه اليقين اي العلم المتوالي بسبب النظر في المصنوعات الدالة على
الصانع والصدق اي الصدق الجازم الدائم الذي ينشاء عليه دوام العمل وجعل
قلبه واعيا اي حافظا ضابطا لما سلك داخل فيه حتى ينجع فيه الموعظة والنصح
وجعل قلبه سليما من الامراض القلبية من نحو حسد وحقد وكبر وعجب ورياء وغل
ولسانه صادقا والتعظيم حرمته وتظهر ملاحته وخليقته اي سجيته وطبيعته مستقيمة
معتدلة مستوية متوسطة بين طرفي الافراد والتفريط وجعل اذنه سميعة اي سميعة
مقبلة على ما تسمعه من احكام الله تعالى وزواجره ومواعظه واذكاره وحدوده
وعينه يعني عين قلبه بصيرة فيبصر بها ما جاء الشارع فينهتك عن قلبه ستر
الغيب فتشاهد الامر عيانا وبصير بحيث لو كشف الغطاء لم يزدد الا يقينا
وهذا الحديث من جوامع الكلم كذا في التيسير عبد الوهاب الشعراني قدس سره من شرط
المؤمن الكامل ان يكون الغائب الذي وعد الله تعالى به او توعد عليه كالحاضر في ترجيح

الحاضر على الغائب ادنى ترجيح فايمانه لم يكمل كذا في مشارق الانوار القدسية قال الله سبحانه وتعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا حال اي غير عالمين شيئا
من الاشياء ومن حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم
من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد
جمع قلة واستعمل في موضع الكثرة وهو وسط القلب كذا في العيون يعني ان الله تعالى
انما اعطاكم هذه الحواس لتنتقلوا بها من الجهل الى العلم فجعل لكم السمع لتسمعوا به
نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم
في امر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعات الله وغرائب مخلوقاته
فتستدلوا بها على وحدانية الله تعالى وجعل لكم الافئدة لتعقلوا بها وتفهموا بها
معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته كذا في اللباب لعلكم تشكرون يعني انما
انعم عليكم هذه الحواس لتستعملوها في شكر من انعم بها عليكم كذا في اللباب فشكر السمع ان تسمع
مواعظ الله تعالى ونصائح رسول الله صلعم وسائر الكلمات التي فيها رضاء الله تعالى وتحفظها
عن الكلمات القبيحة من الكذب والغيبة وعن الكلمات التي لا يثاب بها المتكلم والمستمع لان استماع
امثال هذه الكلمات تضييع الاوقات وذا خسران عظيم وشكر البصر ان تنظر الى المصحف
الشريف وكتب الاحاديث وسائر كتب العلوم الدينية ووجه الوالدين ووجه العلماء والكعبة
المكرمة وتنظر ايضا الى الايات الافاقية والانفسية الدالة على وحدانية الله تعالى بنظر
الاعتبار وتحفظها عن النظر الى محارم الله تعالى وشكر الفؤاد بالمعرفة الربانية والمحبة
الالهية ومحبة رسول الله صلعم وصونه عن الخواطر المذمومة وحب الدنيا لان حبها
راس كل خطيئة كما ان تركها راس كل عبادة وتصفيته عن الكدورات النفسانية
بالمداومة على التوحيد وهو افضل الذكر كما قال رسول الله صلعم افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله وتلاوة القران والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لكل شيء صقالة وصقالة القلوب
ذكر الله تعالى وما انجى من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال
ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه البيهقي في الدعوات الكبير كما في مشكوة المصابيح
فاذا حصلت التصفية يكون القلب كالمراة المجلوة تظهر فيها الانوار الغيبية حكي
شكى بعض المريدين الاستاد من كثرة الوسوسة فقال الاستاد كنت حدادا
عشر سنين وقصارا عشرة اخرى وبوابا عشرة ثالثة فقالوا ما رايناك فعلت
ذلك قال فعلت ذلك ولكنكم ما عرفتم اما ان القلب كالحديد فكنت كالحداد الينته بنار
الخوف عشر سنين ثم شرعت في غسله عن الاوصاف الذميمة والاقذار عشر سنين
ثم بعد هذه الاحوال جلست على باب حجرة القلب عشرة اخرى بالاسيف لا اله الا الله

فلم ازل حتى لا يخرج عنه حب الله تعالى ولا يدخل فيه حب غير الله فلما خلت عرصة القلب عن غير الله
وقويت فيه محبة الله سقطت من بحار عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب في تلك القطرة
وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله محمد رسول الله

المجلس في قوله تعالى في سورة النحل

روى مسلم عن عياض بن حماد رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان اي ذو حكم وسلطنة مقسط اي عادل متصدق
اي محسن الى الناس موفق بفتح الفاء الذي رزق طاعة الله والعدل في الحكم
ورجل بعده والثاني رجل رحيم رقيق القلب اي في قلبه رقة وشفقة ورحمة لكل
ذي رحم ومسلم اي للاقارب والاجانب وعفيف اي والثالث رجل صالح متعفف
اي مانع نفسه عما لا يحل ولا يليق ذو عيال ولا يحمل حب العيال على تحصيل المال
الحرام بل يختار رضاء الله على حب العيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
اي لا تماسك له عند مجيء الشهوات فلا يرتدع عن حرام والذي يعجبه الدين ولذا ابدل
منه الذين هم فيكم تبع قيل هم اهل البطالات لا همهم في عمل الآخرة لا يبغون اهلا
اي لا يطلبون فاعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش ولا مالا اي لا يطلبون مالا
بكسب حلال اذ لا رغبة لهم في عمل الدنيا وقيل هم الذين يدورون حول الامراء يخدمونهم
لا يبالون من اي وجه يأكلون ويلبسون أمن الحلال ام من الحرام ليس لهم همة الى اهل ولا
الى مال بل قصروا انفسهم على المأكل والمشرب والخائن الذي لا يخفى له طمع اي لا يخفى
طمعه في شيء وان دق اي قل الا خانه اي الا سعى فيه حتى يجده فيخونه او معناه
لا يطلع الى موضع خيانة الا خانه ما طمع فيه وان كان المطموع فيه شيئا يسيرا وهذا
هو الثاني من الخمسة ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك اي لا يفارق مخادعته
اياك عن اهلك ومالك صباحه ومساؤه اي يخادعك في اكثر احواله وذكر اي قال
الراوي ذكر النبي صلعم في الخمسة البخل والكذب اي البخل قائم مقام المصدر مقام اسم الفاعل
وهذا هو الرابع والشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين يتخللها السكون هو
السيئ الخلق الفحاش نعت له اي موضع سوء خلقه فحاش في كلامه وهذا هو الخامس
في شرح المصابيح لابن الملك قال الله سبحانه وتعالى ان الله يأمر بالعدل اي بالتوحيد
او الانصاف كذا في العيون وترك الظلم وايصال النفع اليهم كل حق الى ذي حقه كما في المدارك
والاحسان اي باداء الفرائض والاخلاص في التوحيد والعفو عن الناس وايصال
النفع اليهم مالا ونفسا كذا في العيون قال الامام القشيري امر العبد بالعدل فيما بينه وبين الله
وفيما بينه وبين نفسه وفيما بينه وبين الخلق فالعدل بينه وبين ربه ايثار حق الله تعالى
على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواه والتجرد عن جميع المزاجر والتفرد على ملازمة

جميع الاوامر والعدل بينه وبين نفسه منعها مما فيه هلاكها والعدل الذي بينه
وبين خلقه بذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر والانصاف لهم بكل وجه وان لا يسيء
الى احد لا بالقول ولا بالفعل ولا بالعزم كذا في تفسيره وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب
ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد التعميم للمبالغة ذكره القاضي وينهى عن الفحشاء
اي الزنا او كل ما قبح من القول والفعل كذا في العيون والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
والبغي الكبر والظلم كذا في المعالم يعظكم يعظكم الله بالامر بثلثة اشياء وهي جامعة
جميع ما امر الله تعالى به في القرآن والنهي عن ثلثة اشياء هي جامعة جميع ما نهى الله تعالى
عنه في القرآن ولذلك يقرء كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة هذه الآية لتكون
عظة جامعة للناس كلهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجمع آية في القرآن هذه وعن علي
قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل الآية كذا في العيون لعلكم تذكرون
روي عن عثمان بن مظعون انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني الى الاسلام
فاسلمت استحياء لمحالفته ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا
هو يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء ثم خفض رأسه عن يمينه ثم رفعه مرة
اخرى الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل علي محمرا وجهه يفيض عرقا فسألته
عن تلك الحالة النازلة عليها فقال بينا انا احدثك اذ رفعت بصري الى السماء
رأيت جبريل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال عثمان بن مظعون فوقع الايمان في قلبي واستقر كذا ذكر البغوي
فمن كان صاحب لب يتعظ بمواعظ الله تعالى ويتنصح بنصائح رسول الله صلعم ويتنبه
بتنبيهات العلماء والصلحاء ويتيقظ من نوم الغفلة ويشتغل الى الطاعات حكي
ان الشيخ الحسن البصري مر يوما مع اصحابه في الطريق فاستقبله ابن من ابناء الامراء مع خدمه
وحشمه راكبا فرسه وقام الشيخ وسط الطريق فقال له يا ابن الامير انا ابيع
الكلمة اما تشتري قال للشيخ كم درهما تبيعها قال ابيعها بالدرهم والدرهمين
فصاعدا على مقدارها قال اعطاء الكلمة التي تعطيها بالدرهم قال يا ابن الامير
الك بيت قال نعم قال ابنيت انت ام ورثت من ابيك قال بنيت انا قال كم مدة بنيت
قال بنيت مدة كذا قال لم لم تبن في ايام قليلة قال رحمة للحمار الذي يحمل عليه احجاره
فلاجل هذا لم نبن في الزمان القليل قال يا ابن الامير ترحم حمار الغير ولا ترحم نفسك
تحمل الذنوب والمعاصي مثل الجبال الراسيات والارض والسموات فاثر كلام الشيخ
ونزل من فرسه وقبل يده وقال يا شيخ اعط الكلمة التي تبيعها بالدرهمين قال
اين تذهب قال اذهب الى باب السلطان لطلب الامارة مع الاخوان قال البستة البستة

الفاخرة وتطيب الطيبة اللطيفة لئلا تحجل بينهم وانهم بشر مثلك افلا تحجل غدا
بين الانبياء والصلحاء بكثرة الذنوب وتلوث العصيان فاثر كلامه غاية التاثير
فدفع فرسه الى غلامه وتاب من الشيخ واشتغل بالطاعات الى ان يموت فالحصة
من هذه الحكاية ان من وافقه التوفيق الالهي يتذكر بذكر الله تعالى ونصايح رسول الله
ويتنبه بتنبيهات الصلحاء كما تنبه لذا الامير المذكور في هذه الحكاية ومن جملة
من يتعظ من الغفلة وتاب عن الذنوب بالتوفيق الالهي رجل من بني اسرائيل
اصاب ذنبا واحدا ثم نودي في سره ان اخرج واطلب شفيعا يشفع
لك عند مولاك فخرج فلقيه رجل على طريق فقال له يا عبد الله اين تريد فقال
اريد من يشفع به ليقبل توبتي فاذن ارجع فقال ارجع الى الملك الغفار
فانه ستار غفار غفور كريم رحمان رحيم يرحم الآبق اذا اعتذر
بين يديه وفوض امره اليه ثم سار فلقيه بعض الصالحين
فقال مرحبا بك يا حبيب الله مرحبا يا العبد المعتذر
من ذنبه اعلم ان الله قد قبل توبتك واذا
بنادي مناد قبلت قبلت
قبلت كذا في روض الازهار

المجلس في قوله تعالى في سورة النحل

روى ابن عدي والديلمي عن انس رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها اي اعمل لله تعالى وحده خالصا لوجهه يكفيك
جميع مهماتك في حيوتك ومماتك كذا في التيسير حكي ان حامدا اللفاف اراد الجمعة
وقد ضل حماره وبقي دقيقه في الطاحونة وكانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال
لو ذهبت الى الجمعة فاتتني هذه الاعمال ثم قال عمل الاخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة
فصلى ثم جاء الى بيته فمر بارضه فقد سقيت ودخل منزله فاذا امراته تخبز وحماره
في الاصطبل فسأل المرأة فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا سبع يعدو
والحمار امامه وجارنا يسقي ارضه فغلبته النوم ودخل الماء ارضنا وكان جارنا
دقيقه في الطاحونة فذهب ليحمل فغلط الجوالق وحمل جوالقنا وحمله الينا فرفع
حامد راسه الى السماء وقال يا رب عملت لك عملا واحدا واصلحت لي اعمالا ثلثة كذا
في مشكوة الانوار قال الله سبحانه وتعالى من عمل صالحا اي عملا صالحا اي عمل كان
ابو السعود من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص ذكره القاضي اي كل شخص يعمل عملا
صالحا من الفريقين وهو مؤمن الواو للحال ايماء الى ان العمل الصالح لا يقبل بدون الايمان

كذا في العيون قال الامام القشيري معناه عملا صالحا في الحال وهو مؤمن في المآل لان
صفاء الحال لا ينفع الا مع وفاء المآل فان الامور بخواتيمها وقيل وهو مؤمن اي مصدق
بان نجاته بفضل الله تعالى لا بعمله الصالح ولذا قال صلعم لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره
اي لا يخلصه ولا ينجيه من النار ولا انا الا برحمة الله تعالى رواه مسلم عن جابر ويقال
وهو مؤمن اي مصدق ان عمل الصالح بتوفيق الله تعالى انتهى فلنحيينه حيوة طيبة
في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب
عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيمة في الاخرة بخلاف
الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات
ان يتهنا بعيشه ذكره القاضي قال ابن الشيخ قيل طيب الحيوة لا يعرف بالنطق بل
بالذوق فهو عند قوم حلاوة الطاعة فعلى العبد ان يسئل من الله تعالى ان يعطيه
حلاوة الطاعة وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلثة اشياء في الصلوة والذكر
وقراءة القران فان وجدتم فنعم والا فاعلموا ان الباب مغلق كذا في رسالة القشيري
وعند قوم لذة المناجات والانس بالله روي عن جعفر بن سليمن قال سئلت عجوزا
من العابدات من معك في دارك فقالت سبحان الله الله معي انا حبيبه فهل علي
وحشة بعد اذ هو انيسي وقال بعض اهل المعرفة من كان الذكر في الخلوة انيسه
فالمذكور في الوحدة انيسه كذا في الخالصة ولنجزينهم في الاخرة اجرهم اي ثواب
اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فالحاصل ان من اراد ان ينال الحيوة الطيبة
في الدنيا والاجر الجزيل في العقبى فليؤمن بالله ورسوله وليصدقه بما اخبره
عن الله تعالى وليرض بما قسم له من الرزق وليقنع بما اوتي من القوت لان من كان صاحب
القناعة يكون عيشه طيبا في الدنيا والعقبى قال ذو النون المصري قدس سره
كنت في البادية قاصدا مكة فغلبني العطش فملت الى حي بني مخزوم فرايت جارية
صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فتعجبت منها ومن كلامها وما يصدر
منها فقلت لها ايتها الجارية اما فيك حياء فقالت صه يا ذا النون اني شربت
البارحة بكاس الحب مسرورا فاصبحت اليوم في حبه مخمورة فقلت يا جارية
اراك حكيمة فمن علمك باسمي قالت يا ذا النون جال اسمي واسمك في الملكوت فاعلمني
باسمك الحي الذي لا يموت فقلت يا جارية اوصيني بوصية فقالت يا ذا النون عليك
بالسكوت والرضاء من الدنيا بالقوت حتى تلقى الحي الذي لا يموت فقلت هل عندك
ماء تسقيني فقالت انا ادلك على الماء فظننت انها يدلني على البئر او عين فقلت نعم
فقالت ان الناس يسقون يوم القيمة على اربع مراتب فرقة تسقيهم الملكة قال الله تعالى
بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال تعالى ومزاجه من تسنيم

وفرقة تسقيهم الغلمان والولدان قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين وفرقة يسقيهم المولى عز وجل قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا قال ذو النون ثم ولبث وتركتني وانا متحير عليها الى ان وقد راحتى الحصة من هذه الحكاية وصول هذه الولية الى الحيوة الطيبة بالانس بالله ووصولها الى محبة الله تعالى وتوكلها ووصيتها لذي النون بالرضاء من الدنيا بالقوة وجزاء المومنين بالشراب يوم القيمة على مراتبهم رزقنا الله بالشراب الطهور في يوم الحور والسرور

المجلس في قوله تعالى في سورة النحل

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح قال جاء ناس جماعة من اصحاب رسول الله صلعم الى النبي صلى الله عليه وسلم فسئلوه انا نجد واقع موقع الحال اي سالوه مخبرين انا نجد او قائلين على احتمال فتح الهمزة والكسر في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به اي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة نحو من خلق الله وكيف هو ومن اي شيء وما اشبه ذلك مما يتعاظم به لعلمنا انه قبيح لا يليق شيء منها ان نعتقده ونعلم انه قديم خالق الاشياء غير مخلوق ثم حكم جريان ذلك في خواطرنا وتعاظم تفاعل بمعنى المبالغة لان زيادة المبنى لزيادة المعنى فان الفعل الواحد اذا جرى بين اثنين يكون مزاولته اشق من مزاولته وحده ولذا قيل المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة ان يستعظم غاية الاستعظام وقوله احدنا روى برفع الدال ومعناه يجد احدنا التكلم به عظيما لقبحه ويجوز النصب على نزع الخافض اي يعظم ويشق التكلم به على احدنا قال او قد وجدتموه الهمزة للاستفهام التقريري والواو المفرقة بها للعطف مقدر اي احصل ذلك وقد وجدتموه والضمير لما يتعاظم اي ذلك الخاطر في انفسكم تقريرا وتاكيدا فالوجدان بمعنى المصادفة والمعنى احصل ذلك الخاطر القبيح وعلمتم ان ذلك مذموم غير مرضي فالوجدان بمعنى العلم قالوا نعم قال ذلك اشارة الى المصدر وجدا اي وجدانكم قبح ذلك الخاطر او مصدر يتعاظم اي علمكم بفساد تلك الوساوس وامتناع نفوسكم وتجافيها عن التفوه بها صريح الايمان اي خالصه يعني انه امارته الدالة صريحا على رسوخه في قلوبكم وخلوصها من التشبيه والتعطيل لان الكافر يصر على ما في قلبه من تشبيه الله سبحانه وتعالى بالمخلوقات ويعتقده حسنا ومن استقبحها وتعاظمها بالعلم بقبحها وانها لا تليق به تعالى كان مومنا حقا وموقنا صادقا فلا تزعزعه شبهة وان قويت ولا تحل عقدة قلبه وقيل ولان من كان ايمانه مشوبا يقبل الوسوسة ولا يردها وقيل المعنى ان الوسوسة امارة الايمان لان اللص لا يدخل البيت الخالي لذا روى عن علي كرم الله وجهه ان الصلوة التي لا وسوسة فيها انما هي صلوة اليهود والنصارى وعنه

اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان اي يوسوس ابليس او احد اعوانه من شياطين الانس والجن على طريق التلبيس احدكم فيقول من خلق كذا يعني السماء مثلا من خلق كذا يعني الارض وغرضه ان يوقعه في الغلط والكفر ويكرر السؤال على هذا المنوال حتى يقول من خلق ربك وهو قديم خلق كل شيء فاذا بلغه ضمير الفاعل لاحدكم وضمير المفعول راجع الى المصدر يقول اي اذا بلغ احدكم هذا القول يعني من خلق ربك او التقدير بلغ الشيطان هذا القول فليستعذ بالله بطردا الشيطان اشارة الى قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين وايماء الى قوله صلعم لا حول ولا قوة الا بالله فان العبد بحوله وقوته ليس له قوة المغالبة مع الشيطان ومجادلته فيجب عليه ان يلتجئ الى مولاه ويعتصم بالله من الشيطان الذي اوقعه في هذا الخاطر الذي لا اقبح منه فيقول بلسانه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويلوذ بجنابه الى جنابه ان يدفع عنه شره وكيده فانه مع اللطف الالهي لا اضعف عنه ولا اذل فانه شبيه بالكلب الواقف على الباب ولذا قال الله ان كيد الشيطان كان ضعيفا بالنسبة الى القوة الالهية فلا ينافي قوله تعالى حكاية ان كيدكن عظيم ولينته بسكون اللام وكسرها اي ليترك التفكر في هذا الخاطر وليشتغل بامر اخر لئلا يستحوذ عليه الشيطان كذا في شرح المصابيح مع شرح على القارى وامره عليه السلام بالاستعاذة والاعراض عما هو فيه لينسد عليه باب الوسوسة بطرد الشيطان عنه ولم يامر بالتامل والنظر في ذلك لان سببه وفي امثال ذلك احتباس المرء في عالم الحس وما دام كذلك لا يزيد فكره الا انهماكا في الباطل وزيغا من الحق كذا في زين العرب وعن النبي صلعم من قرء من اول الانعام ثلث ايات وكل الله اربعين ملكا يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس في قلبه ضربه بها ضربة كان بينه وبينه حجابا فاذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل له امش في ظل عرشي وكل من ثمار الجنة واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل وانت عبدي وانا ربك ورويَ واذا فرغ العبد استغفر له السبعون الف الملك كذا من تفسير التيسير قال الله تعالى **فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله** ثم انه تعالى لما ذكر انه يجازي المؤمنين على اعمالهم الصالحة ارشد الى ما به تخلص الاعمال من وساوس الشيطان وهو الاستعاذة بالله من الشيطان عند شروعهم في العمل وخص قراءة القرآن بالذكر من بين الاعمال الصالحة لانه داعية الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والبدنية فكانت بذلك راس الاعمال الصالحة وقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الفاء في قوله فاذا قرأت جواب شرط محذوف اي اذا علمت ان الاعمال الصالحة

توديّ صاحبها الى طيب الحيوة في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم اى المرجوم اذا اردت قراءة القران كذا ذكره ابن الشيخ
اى فسئل الله تعالى ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة ذكره
القاضي وقال ابو السعود توجيه الخطاب الى رسول الله صلعم وتخصيص قراءة القران
من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها التنبيه على انها لغيره عم
وفي سائر الاعمال الصالحة اهم فانه ع م حيث امر بها عند قراءة القران فما ظنكم
بمن عداه عليه السلام فيما عدا القراة من بين الاعمال والامر للندب وهذا مذهب
الجمهور انه الضمير للشان او للشيطان ليس له سلطان تسلط وولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اى لانه يفوضون امورهم وبه
يعوذون في كل ما ياتون وما يذرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته
غير مستجابة عندهم انتهى فلا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه
قال نجم الدين قدس سره فيه اشارة الى ان تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال
على الانسان انما ينقطع بقدر قوة الايمان وقوة التوكل انتهى كلامه انما سلطانه
على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان
مشركون اذ هو الذي حملهم على الاشراك بالله سبحانه وتعالى فعلى العاقل
ان يحترز من مكر الشيطان ويتعوذ بالله من كيده فانه ظاهر العداوة للناس
ويروى انه رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينا هو ذات يوم نائم
اذ اتاه شخص فايقظه وقال قم فان الجدار يسقط فقال من انت شفقت
على هذه الشفقة قال انا ابليس فقال كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة
قال ابليس انما عملت هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله فخشيت ان تكون
منهم فتنال ما ينالون كذا في رونق التفاسير وحكى ان ابا زكريا الزاهد لما حضرته
الوفاة فاتاه صديق له وهو في سكرات الموت ولقنه الشهادة فاعرض الزاهد
وجهه ولم يقل وقال له ثانيا فاعرض عنه وقال له ثالثا وقال لا اقول فغشي على صديقه
فلما كان بعد ساعة وجد ابو زكريا خفة ففتح عينيه فقال هل قلتم لي شيئا
قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا واعرضت في المرتين وقلت في الثالثة
لا اقول فقال اتاني ابليس ومعه قدح من الماء ووقف على يميني وحرك القدح
فقال لي اتحتاج الى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فاعرضت عنه ثم اتاني
من قبل الرجل فقال لي كذلك وفي الثالثة قال قل لا اله قلت لا اقول وضرب
القدح على الارض وولى هاربا فارددت على ابليس لا عليك فاشهد ان لا اله الا الله

وان محمدا عبده ورسوله كذا في الاذكار قال الله تعالى حكاية عن ابليس قوله فبما اغويتني
اى فباي شيء اضللتني فعلى هذا يكون ما استفهامية ثم الكلام عند قوله اغويتني ثم ابتدأ
فقال لاقعدن لهم اى والله لاجلس للاغواء الناس صراطك المستقيم اى دين الاسلام
فاصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوستي من بين ايديهم واخوفهم بالفقر فلا يصلون
رحما ولا يؤدون زكوة من جهة الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من جهة الدنيا فادعوهم
اليها بالتزيين في اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اى عن طرف الاسلام والخيرات فاوقعهم
في المشتبهات فيها وعن شمائلهم اى من طرف السيئات والشهوات فارغبهم فيها ولا تجد
اكثرهم شاكرين اى اكثر ذرية ادم مؤمنين او شاكرين على نعمتك فلما قسم ابليس
باغوائهم رقت قلوب الملئكة على البشر وقالوا يا رب كيف يتخلص الانسان من الشيطان
مع استيلائه عليه فاوحى اليهم قد بقيت عنه جهة الفوق والتحت كما قال تعالى يا ملعون
بين ايديهم لك وايمانهم لك وشمائلهم لك وخلفهم لك ولكن السفلى والعلوى لي
لا سلطان لك عليهما السفلى بالسجود والعلوى بالدعا فاني اغفر لهم بسجدة واحدة
ذنوب مائة سنة فاذا رفعوا رؤسهم وقالوا يا رب فاقول لبيك يا عبدي
فاذا قالوا يا رب اسات فاقول يا عبادي رايت فاذا قالوا يا رب تبنا فاقول يا عبادي
غفرت ويقال ان ابليس قال يا رب ان عبادك يزعمون انهم يبغضوني ويطيعوني
ويزعمون انهم يحبونك ويعصونك فقال الله تعالى قد وهبت عصيانهم لمحبتهم اياي
ووهبت طاعتهم لك لبغضهم اياك وعزتي وجلالي لامرتهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا
بي حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن الشمال بالعناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام
بالنصر حتى لا تضر وسوستك
يا ملعون من حوم
القلوب

المجلس في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل

روى احمد والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها كما في مشكوة المصابيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له اى لا يستحق ان تتخذ دارا
لان المقصود من الدار الاقامة مع عيش هنيء والدنيا ليست دار الاقامة والسرور
بل دار الارتحال والعبور فلذلك لا يستحق ان تسمى دارا ومال من لا مال له لان المقصود
من المال الانفاق في المبرات والصرف في وجوه الخيرات فمن اتلفه في الشهوات
واستيفاء اللذات تحقيق بان يقال لا مال له ذكره الطيبي ولها يجمع من لا عقل له

يرتبها بعاقبة

وأما من كان ذا عقل فلا يكون سعيه لتحصيل متاع الدنيا وحطامها بل يكون سعيه لتحصيل زاد الآخرة والتقوى والاعمال الصالحة قال الله سبحانه وتعالى من كان يريد العاجلة فقط من غير ان يريد معها الآخرة المراد بالعاجلة الدار الدنيا وبارادتها ما فيها من فنون مطالبها عجلنا اى اعطينا له فيها فى الدنيا ما نشاء اى ما نشاء تعجيله لهم نعيمها لا كل ما يريد لمن نريد تعجيل ما نشاء له وهو بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض ثم جعلنا له مكان ما عجلنا له جهنم وما فيها من اصناف العذاب يصليها يدخلها وهو حال من الضمير المجرور ابو السعود مذموما حال من الفاعل من يصليها كذا فى الكواشى اى ملوما مدحورا اى مطرودا من الرحمة مبعدا من كل خير كذا فى العيون ومن اراد باعمال الآخرة وما فيها من النعيم المقيم وسعى لها سعيها اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امروا والانتهاء عما نهى وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا يخالطه شئ قادح فيه فاولئك الجامعون لما مر من الخصال الحميدة اعنى ارادة الآخرة والسعى الجميل لها والايمان كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله بحسن القبول مثابا عليه ابو السعود كلا اى كل واحد من المؤمنين والكافرين نمد اى نعطى هؤلاء وهؤلاء بما قسم لهم نحل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك ان من رزقه يعنى من رزق المطيع والعاصى جميعا ثم يختلف بهما الحال فى المآل وما كان عطاء ربك اى رزقه محظورا اى ممنوعا عن خلقه بالعصيان والمراد بالعطاء العطاء فى الدنيا والا فلا حظ للكفار فى الآخرة والاجر مختصة بالمؤمن كذا فى العيون فعلى العاقل ان يختار الباقى على الفانى ويجتهد للوصول الى ما اعد للمؤمنين فى الآخرة من الكرامات والدرجات ولا يغتر بالدنيا فانها سريعة الزوال وكذا قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها والناس ثلثة اصناف صنف اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة فهؤلاء من الهالكين وصنف اشتغلوا بالدنيا لكن يستعينون بالدنيا على الآخرة طاعة الله وعبادة فهؤلاء من الفائزين وصنف اشتغلوا بالآخرة عن الدنيا فهؤلاء من المقربين وفى الخبر ان ابليس يرفع الدنيا كل يوم ليبيع لمن يريد فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشترى فيقول لا تعجلون فانها معيوبة فيقولون لا باس به فيقول حتى اعلمكم عيبها هى عجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا باس بها فيقول ثمنها ليس بدرهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله تعالى وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم اريد ان ترجعون عليها وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تعودوا

فيقول
الله اعلم

فيقول
الله اعلم

ابدا

ملعون بايعه ومشتريه
الله اعلم

ابدا فيقولون نعم فياخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة مغبون بايعه ومشتريه روى انه مات فى بنى اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما فى قسمته فطالت خصومتهما فكلمتهما لبنة من زاوية القصر وقالت لا تخاصموا لاجلى لقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت فبقيت فى القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابى وجعل منه آنية ثم انكسرت ورميت فى الطريق مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت فى هذا الزاوية فى هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة فتخاصمون لاجل هذا القصر وستصيرون مثلى فاعتبروا واعتنوا كذا فى مشكوة الانوار

قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله العاقل المصيب
من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره
قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه
قبل ان يلقاه
من المشكوة

المجلس فى قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل ولقد كرمنا

روى البيهقى فى شعب الايمان كما فى مشكوة المصابيح عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملئكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون وفى رواية عن انس رضى الله المنثور ويلبسون الثياب وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال لا اجعل من يعنى كرامة من خلقته الضمير يعود الى من بيدى كوصف الجلالة الجمال وهو آدم وذريته ونفخت فيه من روحى اضافة الروح الى النفس للتشريف والتخصيص كبيت الله وناقة الله كمن قلت له كن فكان اى كمن خلقته بمجرد الامر وهو الملك يعنى لا يستوى البشر والملك فى الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى واجل وهذا مما استدل به اهل السنة فى تفضيل البشر على الملك كذا فى شرح المصابيح واخرج البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من الملئكة كذا فى الدر لان الملئكة مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفى البهائم شهوة بلا عقل وفى الآدمى

كلا بهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملئكة ومن غلب شهوته عقله فهو اشر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه كذا في المدارك قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم قال ابن الشيخ معنى التكريم جعل الشيء مكرما باعطاء ما يكون مكرما بسببه فتكريمه تعالى اياهم بوجوه منها تكريمه بحسن الصورة فان صورة الانسان احسن من صور جميع الحيوانات قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها تكريمه بالمزاج الاعدل ويدل عليه انه تعالى جعل ارزاقهم اطيب الارزاق وجعل اكثرهم ما خبث منها وما فضل منهم ومنها تكريمه اياهم باعتدال القامة بالنسبة الى سائر الحيوانات ومنها تمييزه اياهم بالعقل فان الانسان وان شارك جميع الحيوانات في قوة الاعتدال النمو وتوليد المثل والقوة الحساسة والقوة المتحركة بالاختيار الا ان النفس الانسانية مختصة بقوة سادسة ليست في سائر الحيوانات وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الاشياء كما هي وهي التي تتجلى بها نور معرفة الله تعالى وضوء كبريائه ومنها تكريمه اياهم بافهام ما في ضمائرهم بالنطق الفصيح والاشارة والخط بالقلم فان ما سوى الانسان من الحيوانات عاجزة عن تفهيم ما في باطنهم من لذة والم تعريفا تاما وافيا بخلاف الانسان فانه يمكنه ان يعرف غيره جميع ما عرفه واطلع عليه انتهى ومنها تكريمه اياهم بتدبير المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم ومنها تكريمه الرجال من بني ادم باللحى والنساء بالذوائب كما في العيون ملخصا ومنها تكريمه اياهم بان جعل امة محمد صلى الله عليه وسلم له الغطاء كما في الثعلبي ومنها تكريمه اياهم بان جعل منهم خير امة اخرجت للناس كما في المعالم ومنها تكريمه اياهم بتعيينهم الى حضرته وعدم دخول جنابه ومشاهدة جماله ومما يوضح لك كرامة الادمي على غيره من ان المكونات مخلوقات من اجله وهو مخلوق من اجل حضرته تعالى بقول الله يا ابن ادم خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء كلها لاجلك فلا تشتغل بما هو لك عمن هو انت له في المعالم قال الحكيم الذين قد يكون الكرامة عامة بين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسمانية عامة يستوي فيها المؤمن والكافر والكرامة الروحانية لحاصل ما كرم الله به انبيائه واوليائه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم انتهى وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر على السفن بمعنى ان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء لينتفعوا بها ويستعينوا بها على مصالحهم كذا في الكبار ورزقناهم من الطيبات اي فنون النعم وضروب المستلذات مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم وفضلناهم في العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التي بها يتميز الحق من الباطل والحسن من القبيح على كثير ممن خلقنا وهم ما عدا الملئكة تفضيلا عظيما فحق عليهم ان يشكروا هذه النعمة ولا يكفروها ويستعملوا قواهم في تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله احد ممن له ادنى تمييز كذا ذكره ابو السعود وفي تفضيلهم على الملئكة اختلاف كما في العيون

وعند الائمة الحنفية ان خواص بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملئكة وعوام بني ادم من الاتقياء والزهاد افضل من عوام الملئكة وخواص الملئكة افضل من عوام بني ادم كذا ذكره ابن الشيخ رحمه الله تعالى في اللباب وهذا التفضيل انما هو بين الملئكة والمؤمنين من بني ادم لان الكفار لا حرمة لهم كذا في اللباب فمن علم تكريمه تعالى يا ابن ادم ويعرف قدره ويشتغل الى طاعة الله تعالى يكرمه الله تعالى بقربه ورؤيته في العقبى وقبول دعوته في الدنيا

المجلس في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل يوم ندعو

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن اي يقربه قربة كرامة لا قرب مسافة فيضع عليه كنفه بالتحريك اي جانبه وهذا تمثيل معناه اظهار عنايته وصونه عن الخزي بين اهل الموقف كمن يضع كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا مرتين فيقول المؤمن نعم اعرفه اي يا رب اعرف ذلك وهكذا كلما ذكر له ذنبا اقر به ورأى في نفسه اي علم الله في ذاته انه اي المؤمن قد هلك باستحقاق العذاب لاقراره بذنوب لا يجد لها مدفعا ويجوز ان يكون الضمير في رأى للمؤمن والواو للحال قال اي الله تعالى له فاني قد سترتها اي الذنوب عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قيل انا ليفيد الاختصاص اذ الذنوب لا يغفرها غيره تعالى وهذا في عبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ثم يعطى بالبناء للمجهول اي يعطي الله المؤمن كتاب حسناته بيمينه فاما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد جمع شاهد اي اهل المحشر لانه يشهد بعضهم على بعض هؤلاء اشارة الى الكافر والمنافق الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين رواه احمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة كذا في الصغير قال الله سبحانه وتعالى يوم ندعو

نصب على المفعولية باضمار اذكر **كل اناس** من بنى ادم الذين فعلنا بهم فى الدنيا ما فعلنا من التكريم
والتفضيل وهذا شروع فى بيان تفاوت احوالهم فى الاخرة بحسب احوالهم واعمالهم فى الدنيا
بامامهم اى بمن ائتموا به من نبى قاله ابن عباس كما فى الدر فيقال يا امة محمد ويا امة موسى ويا امة عيسى
او كتاب فيقال يا اهل القران ويا اهل التورية ويا اهل الانجيل او امام هدى او امام
ضلالة قاله ابن عباس كما فى الدر الذى كان يدعوهم فى الدنيا الى الهدى والى الضلال فيقال لهم
عند دعائهم يا اصحاب عالم كذا ويا ضال كذا واتباع نمرود واتباع فرعون ونحوهم
من رؤساء قوم فى امر الدين محقين كانوا او مبطلين كذا ذكره ابن الشيخ او بكتاب اعمالهم
قاله ابن عباس كما فى الدر فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر ذكره ابن الشيخ
وقال محمد بن كعب بامامهم اى بامهاتهم كذا فى التيسير فعلى هذا يكون الامام جمع ام كخف وخفاف
ذكره ابو السعود والمعنى على هذا الوجه ان كل اناس يدعى يوم القيمة باسماء امهاتهم دون
اسماء ابائهم والحكمة فى ذلك اجلال عيسى عليه السلام فانه لم يكن له اب يدعى باسمه فلا جرم
يدعى باسم امه ثم يدعى سائر الناس باسماء امهاتهم اتباعا لهم به اجلالا له وتعظيما له
واظهار شرف الامامين الحسن والحسين فان شرفهما من جهة امهما اجل واتم بالنسبة
الى انتسابهما الى ابيهما فيدعيان باسم امهما لذلك ثم يدعى سائر الناس ايضا باسماء
امهاتهم اتباعا لهم بهما والاحتراز عن افتضاح اولاد الزنا فيدعون باسماء امهاتهم
لئلا يفتضحوا ثم يدعى سائر الناس ايضا بذلك ذكره ابن الشيخ وقيل اذا كان يوم القيمة
ينصب لواء الصدق لابى بكر الصديق فكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل
لعمر رض فكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان رض فكل سخى يكون تحت لوائه
ولواء الشهادة لعلى رض وكل شهيد تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل
وكل زاهد تحت لواء ابى ذر وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء وكل مقرئ تحت لواء
ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال الحبشى رض وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين
ابن على رضى الله عنهما كذا فى زهرة الرياض **فمن اوتى** اى اعطى من المدعوين **كتابه** صحيفة
اعماله **بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم** الذى اوتوه على الوجه المبين تبجحا بما سطر فيه
من الحسنات المستتبعة لفنون الكرامات **ولا يظلمون** اى لا ينقصون من اجور
اعمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة **فتيلا** قدر فتيل وهو القشر
الذى فى شق النواة او ادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة فى الحقارة ذكره ابو السعود
وهم طائفة السعداء ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤن كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا
فيها ياخذ حبسة اللسان من الخوف والحياء فلا يظهر قراءتهم فقراءتهم كلا قراءة
بخلاف السعداء فانهم يظهرون قراءتهم باحسن قراءة وابينها ولا يقنعون بذلك

فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان اصحاب الشمال يقرؤن ايضا قلت الفرق ان اصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على مهلكات عظيمة فيستولى عليهم الخجل والدهشة فلا يقدرون على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه احسن قراءة وابينها

[illegible]

وحده

وحده حتى يقول القارئ منهم لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه كذا فى العيون **ومن كان**
من المدعوين المذكورين **فى هذه** الدنيا التى فعل بهم ما فعل من فنون التكريم والتفضيل
اعمى فاقد البصر لا يهتدى الى رشده ولا يعرف ما اوليناه من نعمة التكريم والتفضيل
فضلا عن شكرها والقيام بحقوقها ولا يستعمل ما اودعنا فيه من العقول والقوى
فيما خلقن له من العلوم والمعارف الحقة **فهو فى الاخرة** التى عبر عنها بيوم ندعو **اعمى**
كذلك لا يهتدى الى ما ينجيه ولا يظفر بما يجديه لان العمى الاول موجب للثانى ويجوز كون
الثانى بمعنى التفضيل على ان عماه فى الاخرة اشد من عماه فى الدنيا **واضل** اى اخطأ
سبيلا طريقا من الاعمى لزوال الاستعداد الممكن وتعطل الالات بالكلية كذا ذكره ابو السعود
روى انه لما نزلت هذه الاية جاء ابن ام مكتوم رض وكان ضريرا الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
انا فى الدنيا اعمى افاكون فى الاخرة اعمى فانزل الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور اى لا عبرة بعمى البصر فى الدنيا فان العمى الحقيقى هو عمى القلب
وانطماس نور البصيرة كذا ذكره ابن الشيخ

والمعنى ومن كان فى هذه الدنيا اعمى القلب عن [illegible] فهو فى الاخرة اعمى [illegible] النجاة [illegible]

المجلس **فى قوله تعالى فى سورة الكهف واصبر نفسك**

روى ابو داود عن ابى سعيد الخدرى رض كما فى مشكوة المصابيح انه قال جلست فى
عصابة اى جماعة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى
هؤلاء اهل الصفة من كان منهم ثوبه اقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف
صاحبه يستتر به وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
علينا يعنى كنا غافلين عن مجيئه فنظرنا فاذا هو قائم فوق روؤسنا فلما قام
رسول الله صلعم سكت القارئ فسلم اى الرسول صلعم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون
قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر
نفسى معهم اى جعل زمرة فقراء مقربين عند الله بحيث امرنى الله بالصبر معهم
بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الى اخرها قال اى الراوى فجلس اى النبى صلعم
وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليساوى نفسه ويجعلها عديلا لنا فى المجلس
تواضعا منه صلعم لربه ورغبة فيما نحن فيه ثم قال بيده هكذا اى اشار بها ان اجلسوا
حلقا فتحلقوا اى جلسوا حواليه كالحلقة وبرزت اى ظهرت وجوههم له بحيث

الذين سكنوا صفة المسجد النبى عم فيما موضع على ثلثة اميال [illegible] المدينة

وروى عن انس انه عليه السلام جاء الى المنزل فكشف عن الجوع فقالت فاطمة فكشفت [illegible] اجاركل الجوع يوم في بطنى ثلثة فانه باربعة عليه السلام بطنه الشريف احجار خازنى
ت عن ابى طلحة رض شكونا الى رسول الله عليه السلام الله عنه انه قال الجوع لعله يدفع الجوع وكثرة الاموال ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطونها من قبيل التوزيع اى رفع كل منا ثوبه عن ملصق ومنضم الى بطنه فرفع رسول الله عن حجرين عادة اهل الرياضة اذا اشتد جوعهم ان يربطوا على بطونهم كيلا يسترخى فيشق عليهم الحركة فبالشد يسهل الحركة ومن جوعه اشد يربط حجرين خازنى

يرى عليه الصلوة والسلام وجه كل واحد منهم فقال ابشروا اى فرحوا يا معشر صعاليك المهاجرين
جمع صعلوك وهو الفقير بالنور التام يوم القيمة وذلك لان حظ الفقراء فى القيمة
اكثر من حظ الاغنياء لانهم وجدوا لذة وراحة فى الدنيا تدخلون الجنة قبل الاغنياء
الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وانما دخلوا قبل الاغنياء لان
الاغنياء وقفوا فى العرصات للحساب وسئلوا عن جهة تحصيل الاموال وكيفية
صرفها والمراد بالفقراء الفقراء الصابرون الصالحون وبالاغنياء الاغنياء الشاكرون
المؤدون حقوق اموالهم كذا فى شرح المصابيح لابن الملك قوله تعالى واصبر نفسك
واحبسها وثبتها ذكر القاضى نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين
من مجلسه كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا
اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما فى العيون
ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم امنا بك فهم النبى صلى الله عليه وسلم بطردهم حرصا
على ايمانهم فنزل جبريل عم بقوله تعالى فى سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا الله عز وجل
عن طرد هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال صلى الله عليه وسلم لا افعل قالوا فاجعل المجلس
واحدا واقبل علينا بوجهك وولّ ظهرك اليهم فنزل واصبر نفسك كذا فى تلوة
وقال قتادة نزلت فى اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله
لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع يصلون وينتظرون الصلوة اخرى مع الذين
اى مع الفقراء الذين يدعون يعبدون ربهم بالغدوة والعشى فى مجامع اوقاتهم او طرفى
النهار ذكره القاضى يريدون بعباداتهم وجهه رضاء الله وطاعته ذكره القاضى لا شيئا
اخر من اعراض الدنيا كذا فى العيون ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم
ذكره القاضى لرثاثة حالهم نظرا الى زى الاغنياء فانهم لا يعدون اعينهم متى طرفة عين
كذا ذكره الواسطى تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الضمير تقديره مريدا
التزين والتجمل باولئك الاغنياء الاشراف كذا فى التيسير ولا تطع فى طردهم من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كما فى الكبير اى القران والتوحيد
بالخذلان كما فى العيون كامية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد
قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد كذا ذكره القاضى
واتبع هواه فى الكفر وبل منتها وكان امره فرطا اى اسرافا ومجاوزة الحد فى التفريط
لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل

فى امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم كذا فى العيون فدلت الاية على فضل الفقراء
وفضل المجالسة معهم ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا و
احشرنى فى زمرة المساكين الحديث معناه اجعلنى متواضعا لا جبارا متكبرا وهذا
تعليم منه صلى الله عليه وسلم لامته ان يعرفوا فضل الفقراء والفقر ليحبوهم وليجالسوا معهم
لينالوا بركتهم كذا فى شرح المصابيح وفى حسان المصابيح عن ابى الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغونى فى ضعفائكم بهمزة قطع اى اطلبوا رضائى
فى رضاء ضعفائكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم فينبغى للعاقل ان يطلب رضاء
الفقراء والضعفاء والمساكين لان فى رضائهم رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى
ان جنيدا لما مات بدل مكانه رجل يقال له محمد الجريرى وهو الذى جاور بمكة سنة
لم يتكلم فيها احدا ولم ينم ولم يستند ظهره الى الجدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره سنون
سنة وصل فى مقام الغبطة قيل له اى شىء رايت من العجايب قال بينا انا جالس
فى الزاوية اذ دخل على شاب حاسرا راسه وحافيا رجلاه متغيرا شعره مصفرا
وجهه فجعل يتوضأ وصلى ركعتين ثم جر راسه فى جيبه حتى حضر وقت المغرب
فصلى معنا المغرب ثم جر راسه فى جيبه فاتفق فى تلك الليلة اذ دعا خليفة
البغداد الصوفية للصحبة فاردنا الخروج للاجابة فقلت له يا فقير اتريد ان تخرج
معنا للاجابة دعوة الخليفة قال ليس لى حاجة عند الخليفة ولكن اريد ان تجعل لى
عصيدة سخنة فقلت فى نفسى لا ابرافقه فى الاجابة ويريد منى شيئا فتركته
واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت الى زاويتى فرايت الشاب كانه نائم فنمت انا فاذا جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخان الابوان وخلفه جماعة عظيمة يتلألأ وجوههم نورا
فقيل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يمينه ابراهيم خليل الرحمن وفى يساره موسى كليم الله
والذى خلفهم مائة الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبل يده فحول وجهه عنى ثم فعلت كذلك فحول وجهه
ثانيا فقلت يا رسول الله اى ذنب صدر عنى حتى اعرضت عنى بوجهك الكريم
فنظر الى محمرا وجهه من الغضب على فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد منك عصيدة
فبخلت منها وتركته جايعا هذه الليلة فانتبهت خائفا ترتعد فرائصى فقمت
الى الشاب فلم اجده فى مكانه فخرجت من الزاوية ورايته يذهب فقلت يا فتى بالله
الذى خلقك اصبر ساعة حتى اجىء لك عصيدة فنظر الى متبسما فقال يا شيخ
من اراد منك لقمة فلا تجد مائة الف واربعة وعشرين الفا من الانبياء بالتوسل شفيعا
للقمة عصيدة قال هذا وغاب كذا فى شكوة الانوار فاذا سمعت فضل الفقراء فاصبر للفقر
واقنع بما اعطاك الله واترك الحرص والطمع م

المجلس في قوله تعالى في سورة الكهف المال والبنون

روى النسائي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه باسانيد صحيحة كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا جنتكم بضم الجيم وتشديد النون اي ما يستركم ويقيكم قالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا ولكن جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن اي ثواب هذه الكلمات يأتين يوم القيمة مجنبات بفتح النون مقدمات امامكم وفي رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم ومعقبات بكسر القاف المشددة اي تعقبكم وتأتي وراءكم كذا في الترغيب وقال المناوي سميت معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى وكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقب وهن الباقيات الصالحات روى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة كذا في الترغيب قال الله سبحانه وتعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عن قريب ذكره البيضاوي وفيه تزهيد للمؤمنين وتوبيخ للمفتخرين يعني الزينة التي يفتخر بها الاغنياء ليست من زاد الآخرة لان زاد الآخرة التقوى والاعمال الصالحة كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال علي رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام كذا في اللباب فعلى العاقل ان لا يغتر بالزينة الظاهرة الفانية بل يتزين بالزينة الباقية الحاصلة من الطاعة لان ثمرتها تبقى ابد الاباد والباقيات الصالحات اي الاعمال الصالحة تبقى ثمرتها للانسان ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوة واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا ذكره العام من الزينة وخير املا اي افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى كذا في العيون ولذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن ابي هريرة اذا مات الميت هذا من قبيل المجاز باعتبار ما يؤول اليه اذ الميت لا يموت تقول الملائكة اي يقول بعضهم لبعض استفهاما والمراد الملائكة الذين يمشون امام الجنازة ما قدم بالتشديد اي من العمل اهو صالح نستغفر له ام غيره ويقول الناس ما خلف بتشديد اللام اي ما ترك كذا ذكره المناوي وانما قالت الملائكة ما قدم لان انتفاع الانسان بما قدمه من الاعمال الصالحة فعلى العاقل ان يجتهد في اكتسابها ويحترز عن الاعمال السيئة لان الاعمال سواء كانت صالحة او سيئة تبقى مع الموت فالسعادة لمن تبقى معه اعمال الصالحة والحسرة والندامة لمن تبقى معه اعمال السيئة قال الامام اليافعي في روض الرياحين قد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما اكرمه

وان كان لئيما اسلمه اي ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا افزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب وقد سمعت عن بعض الصالحين في بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع في القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت وقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل في وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت قلت لما قوي عمل الصالح غلبه وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمل القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذبه نسئل الله الكريم حكي عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا له قبرا واحدا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا اخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلثين قبرا وفي كل قبر وجدوها فلما رأوا انه لا يهرب من عذاب الله تعالى هارب ولا يغلب غالب دفنوه معها وهذه الحية هي عمل السيئة ثم لمن يبتغي ذلك يشتغل الى الطاعات ويجتنب عن السيئات روى البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله لذا يكون قيل لما دفن الميت في القبر يجيء لسؤال الملكين ان كان عابدا لله تعالى يرى شخصا عند راسه حسن الوجه طيب الرائحة يسئله الميت من انت قال عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن فان سألك سائلان فانا القنك جوابهما وان كان عاصيا مصرا على المعصية يرى شخصا عند رجله قبيح الوجه منتن الرائحة فيزداد خوفه ويسئله من انت قال عملك السوء لا نجاة منى فانا معك في القبر وفي يوم القيمة فاذا سئلك سائلان لا القنك جوابهما بل اتركك لهما فاذا يجيء السائلان وبايديهما عمود فيسألان فلا يقدر ان يجيبهما فيضربانه ويصيحان كذا في شرح الخطيب للاربعين فالحاصل ان العمل قرين في قبره ان كان حسنا يتلذذ به وان كان قبيحا يتألم به

المجلس في قوله تعالى في سورة مريم فخلف من بعدهم

روى احمد وابو داود وروى مالك والنسائي كما في مشكوة المصابيح عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن احسانه الكامل بمراعاة فرائضه وسننه وآدابه وصليهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن وهو حضور القلب وطمأنينة الاعضاء والتواضع كان له على الله عهد وهو حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا ان يغفر الله له خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة عهدا او بدل منه فسمي وعده عهدا لانه اوثق من كل عهد ومن لم يفعل فليس له على الله عهد بل يوكل الى مشيته ان شاء غفر له

فرع فزاد اليك وفرقوا خوف كبي جمع الفزع كار اخ

الفزع الروع الفزع فزو خوف كبي اخ

فضلاً وان شاء عذبه عدلاً وهذا تصريح بانه لا يجب عليه عقاب تاركه

كذا في شرح المصابيح **فعلى** العبد ان يواظب على الصلوات الخمس وعلى ادائها
بالجماعة لان النبي صلعم وحديث رواه مسلم عن ابي هريرة صلوة الرجل في جماعة تزيد
على صلوته في سوقه منفرداً خمساً وعشرين درجة وذلك اي سبب التضعيف المذكور
ان احدكم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد لا يريد الا الصلوة اي لا يقصد
الصلوة المكتوبة في جماعة لم يخط خطوة بضم الخاء وبفتحها الا رفعه الله تعالى بها بالخطوة
درجة منزلة عالية في الجنة وحط عنه بها خطيئة ولا يزال حتى يدخل المسجد فاذا دخل
المسجد كان في صلوة اي في ثواب صلوة ما كانت الصلوة تحبسه اي تمنعه من الخروج من
المسجد وتصلي الملائكة اي الحفظة او اعم منهم تصلي جميع الملائكة عليه اي تستغفر له ما دام
في مجلسه اي مدة دوام جلوسه في المجلس الذي يصلي فيه تقولون اللهم اغفر له بيانه
لقوله تصلي فيه اللهم ارحمه اي طلبت له الرحمة من الله تعالى بعد طلب الغفران لان صلوة الملائكة
استغفار له احد من الخلق اللهم تب عليه اي وفقه للتوبة وتقبلها منه ويستمر كذلك
ما لم يؤذ فيه احداً من الخلق او يحدث فيه بالتخفيف اي ينتقض طهره كذا في الجامع فاذا علم
فضيلة اداء الصلوة بالجماعة فعلى العبد ان يؤديها بالجماعة لانها سنة موكدة ويحترز عن تفويت
الصلوة او تاخيرها عن وقتها حتى لا يدخل تحت الوعيد وهو قوله تعالى **فخلف من بعدهم**
اي من الانبياء **خلف** الخلفاء بعد هؤلاء المفضلين اقوام اردياء والخلف بتسكين اللام
البدل السيئ والخلف بفتح اللام البدل الصالح كذا في التيسير اخرج ابن ابي حاتم عن السدي
قال هم اليهود والنصارى واخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال من هذه الامة يتراكبون
في الطرق كما تراكب الانعام لا يستحيون من الناس ولا يخافون من الله تعالى كما في الدر **اضاعوا**
الصلوة تركوها كما قال محمد بن كعب القرظي او اخروها عن وقتها قاله القاسم بن مخيمرة كما في الدر
قال سعيد بن جبير هو ان يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس
كما في المعالم **واتبعوا الشهوات** اي آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى كما في اللباب كشرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات هم
من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور ذكره ابو السعود واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الاشهب
قال اوحى الله الى داود ان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة كذا في الدر المنثور
فسوف يلقون غيا اي شرا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن الضحاك
جزاء شر ابو السعود وقال ابن مسعود الغي نهر او واد في جهنم من قيح بعيد القعر خبيث الطعم
يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات كذا في الدرة قال ابن عباس الغي واد في جهنم وان
اودية جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها

اي يبقى من بعد الانبياء عم

يزنون

البغال

٥ ٥ ولا كل الربوا الذي لا ينزع عنه ولا اهل العقوق ولشاهد الزور كذا في المعالم
قوله تعالى يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الروية **الا من تاب**
استثناء من فاعل يلقون غيا الا من رجع من الكفر **وآمن وعمل صالحا** بعد التوبة كما في العيون
يعني بعد الايمان هذا على تقدير ان الآية في حق الكفرة واما على تقدير حملها على المسلمين فمعنى قوله
الا من تاب من التقصير في الصلوة ومن المعاصي ومعنى قوله آمن اي داوم على ايمانه وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يدخلون النار **ولا يظلمون شيئا** اي لا ينقص من ثواب عملهم
في المستقبل بما عملوا من الذنوب في الماضي كذا في التيسير **جنات عدن** بدل من الجنة
لاشتمالها على جنات عدن وما بينهما اعتراض ابو السعود والعدن علم بمعنى الاقامة او علم
لارض الجنة ووصفها بقوله **التي وعد الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم
او وعدهم بايمانهم بالغيب **انه** ان الله تعالى **كان وعده** الذي هو الجنة **ماتيا** يأتيها اهلها
الموعود لهم لا محالة كذا ذكره القاضي او جائيا كائنا ذكره ابو الليث **لا يسمعون فيها** اي في الجنة
لغوا اي فضول الكلام لا طائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها وفيه
تنبيه على ان اللغو مما ينبغي ان يجتنب عنه في هذه الدار ما امكن **الا سلاما** استثناء منقطع
اي لكن يسمعون تسليم الملائكة او تسليم بعضهم بعضا ذكره ابو السعود وقيل هو تسليم الله تعالى
عليهم كذا في المعالم **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** قيل المراد منه دوام الرزق لا الوقتان
المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه كذا في العيون وقال
ابن عباس يؤتون به في آخر على مقدار ما كانوا يؤتون به في الدنيا وقال زهير ليس في الجنة
ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر فهم في نور ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل
بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب كذا في الدر
تلك الجنة مبتدأ وخبر **التي نورث** اي نورثها **من عبادنا من كان تقيا** اي نبقيها
عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقي على الوارث مال مورثه ونمتعه به وقيل يورث المتقون
من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة في كرامتهم
كذا ذكره ابو السعود فاذا سمعت حال من اضاع الصلوة واتبع الشهوات وحال من تاب
وآمن وعمل الصالحات فاثبت على الايمان واجتنب عن الشهوات المحرمة وواظب
على الاعمال الصالحات والصلوات الخمس واحذر كل الحذر عن ترك الصلوة فان تارك
الصلوة لا يكون آمنا من الشدائد والمخاوف في الدنيا والآخرة كما في شكوة الانوار
من تهاون بالصلوة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة بلية ثلثة في الدنيا وثلثة عند الموت
وثلثة يوم القيمة وثلثة في القبر اما الثلثة التي في الحيوة الدنيا يرفع البركة من كسبه
وينزع سيماء الصالحين اي علامتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب المؤمنين

اي اشارة الى الموصول اي المنعوتون
بالتوبة والايمان والعمل الصالح

اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
التي كانت في حال الكفر نقصانا تاما
لان تقدم الكفر لا يضرهم ولا ينقص
اجورهم
من قاضي وابو السعود

اي صحفه واختاماه

نعط ونزل

واما التي عند الموت فيقبض روحه عطشانا جايعا ولو شرب مياه الانهار واكل طعام
الارض ويشتد عليه نزع الروح ويخاف عليه زوال الايمان واما التي في القبر فيعصب
عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى ينضم اضلاعه
واما التي يوم القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه تعالى ويعاقبه بالنار
ومن داوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع عنه
ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
اللامع ويدخل الجنة بلا حساب وفي المجالس السنية في الاربعين اذا كان يوم القيمة
امر بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي اول زمرة كالشمس فتقول الملئكة من انتم قالوا نحن
المحافظون على الصلوة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا نحن المحافظون كنا
نسمع الاذان ونحن في المسجد ثم تاتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملئكة
من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوات قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا
نتوضا قبل الوقت ثم تاتي زمرة اخرى كالكواكب فتقول الملئكة من انتم قالوا نحن
المحافظون على الصلوة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضا قبل الاذان انتهى
فاذا سمعتم مراتب المراومين للصلوات الخمس فاسعوا ان تكونوا من الزمرة الاولى واحذروا ان تكونوا من الداخلين
في الوعيد المذكور

المجلس في قوله تعالى في سورة مريم ويقول الانسان

روى مسلم عن ابن عباس رضي كما في المشارق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم ملاقوا الله مشاة جمع ماش حفاة جمع حاف وهو خلاف لناعل عراة
جمع العاري وهو غير اللابس غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة جمع
الاغرل وهو الذي لم يختتن يعني ترجعون الى الله تعالى كما خلقتم وليس معكم شيء
من اغراض الدنيا فلا تركنوا اليها كذا في شرح المصابيح والمشارق قال ابن مسعود
يحشر الناس يوم القيمة اجوع واظماء واعرى فمن اطعم لله تعالى اطعمه الله ومن
سقى لله تعالى سقاه ومن كسا لله تعالى كساه ومن عمل لله تعالى كفاه رواه ابو بكر
احمد بن الخطيب كذا في تذكرة القرطبي في الحشر فمن تيقن ان بين يديه يوما يحشر
فيه الناس يتزود لهذا اليوم بالتقوى والاعمال الصالحة والاجتناب عن
الافعال القبيحة فيكون من المفلحين واما من انكر ذلك اليوم ولم يسلك
الى طريق الايمان والتقوى فيكون من الهالكين كابي بن خلف وغيره من المشركين
قال الله تعالى ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث
كذا في المعالم فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد صلى الله عليه وسلم انا نبعث
بعد ما نموت او المراد الجنس باسره فان المقول مقول بينهم وان لم يقل كلهم كقولك

انتظام الاية بما قبلها انه تعالى لما امر نبيه صلعم بالعبادة والاصطبار على مشاقها والحكيم لا يكلف عبده بما يشق عليه الا لحكمة تترتب عليه وليس تظهر فائدة ترتب العبادة في الدنيا فدل ذلك على ان فائدتها تظهر في دار مغايرة لدار الدنيا يحشر الخلائق اليها بالبعث والنشور الى آخره

بنو



بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة ذكره البيضاوي
ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من القبر كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم كذا في الجلالين قاله
استهزاء وتكذيبا للبعث كذا في المعالم فالاستفهام بمعنى النفي اي لا احيى بعد الموت
وما زائدة للتاكيد وكذا اللام كذا في الجلالين والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور
وهو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف اخرج لاجل اللام كذا في العيون فان ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال فساغ اقترانها بحرف
الاستقبال ذكره البيضاوي ثم اقام الدليل على صحته وامكانه فقال اولا يذكر الانسان
من الذكر الذي يراد به التفكر والهمزة للانكار التوبيخي والواو لعطف الجملة على مقدر
يدل عليه يقول اي يقول ذلك ولا يذكر ولا يتفكر انا خلقناه من قبل اي من قبل
الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ولم يك شيئا اي والحال انه لم يكن حينئذ شيئا
اصلا ذكره ابو السعود بل كان عدما صرفا فهذا القائل لو تفكر وتامل في ذلك لم يقل
ما قال فان الخلق من العدم اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان
فيها من الاعراض ادل على قدرة الخالق ثم انه تعالى لما قرر ما يدل على صحة البعث
شرع في تهديد منكريه فقال فوربك اقسم باسمه تعالى مضافا الى نبيه صلعم
تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول صلعم ذكره البيضاوي لنحشرنهم في المعاد
يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين كذا في المعالم لما روي
ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل كافر مع شيطانه
في سلسلة ذكره البيضاوي ثم لنحضرنهم اي لنجمعنهم اي الذين انكروا البعث ذكره
ابو الليث حول جهنم من خارجها جلاء لهي جثيا والجثي جمع جاث من جثى
اذا قعد على ركبتيه ذكره ابو السعود محاصل المعنى ثم لنحضرنهم حول جهنم
جاثين على ركبهم لهول ذلك اليوم ولضيق المكان ليرى السعداء ما نجاهم
الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا
لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء الى دار الثواب وشماتتهم
عليهم ذكره القاضي ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار
كذا في المعالم ايهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل لكونه بمعنى الذي محله نصب
بننزع اي لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا اي جراءة كذا في العيون قال مجاهد
كفرا كذا في الدر فنطرحهم فيها ابو السعود وعند الخليل استفهام معرب مبتداء
وخبره اشد فرفعه على الحكاية اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى اي احق بها اي بالنار صليا اي دخولا يعني يبدا بهم من طوائف

المنفية

لما قرر ما يدل على صحة الحشر شرع في تهديد منكريه وفائدة القسم تاكيد الخبر اليقين وتعظيم شانه [illegible] باضافة اسم الرب اليه [illegible] والاشارة الى [illegible] ويحقق يوم الحشر وذلك بان يبعث مقاما محمودا وهو الشفاعة العظمى الى آخره

البغي والفساد فيقدم اعصاهم فاعطاهم واولاهم بالعذاب فاولاهم به
على قدر ذنوبهم فيطرحون في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد
كذا في العيون فمن اراد النجاة عن النار فليوحد الله تعالى وليصدق رسوله وما جاء
وليحترز عن الشرك والتكذيب في البخاري ومسلم على الرواية عن انس رضي الله عنه
كما في مشكوة المصابيح في باب صفة النار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك اي لو ثبت ان لك ما في الارض من شيء
اكنت استفهام بمعنى التوبيخ تفتدي به والافتداء اعطاء الفداء فيقول نعم
فيقول الله تعالى اردت منك اهون من هذا اي امرتك باسهل منها وفسرنا
الارادة بالامر لان مراد الله تعالى لا يتخلف اصلا عند اهل الحق وانت في صلب
آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت اي امتنعت عن الايمان والاسلام الا
ان تشرك بي اي ما اخترت الا الاشراك كذا في شرح المصابيح وفي رواية عن النعمان
ابن بشير رض انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار اي ايسرهم عذابا
من له نعلان وشراكان من نار فيغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم
قدر من نحاس ما يرى اي لا يظن ذلك الشخص ان احدا من اهل النار اشد عذابا
وانه اي والحال انه لاهونهم عذابا فعلى العاقل ان يخاف من النار ويحترز
عن الاعمال المؤدية اليها ويشتغل بتحصيل
زاد الآخرة وهو التقوى
والاعمال الصالحة

م

المجلس [١٩] في قوله تعالى في سورة مريم وان منكم الا واردها الآية

روى الترمذي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس
النار والمراد بالورود هنا الجواز على الصراط وهو ادق من الشعر واحد من السيف
ثم يصدرون عنها اي ينصرفون عن النار والمراد النجاة باعمالهم فاولهم كالبرق ثم كالريح
ثم كحضر الفرس بضم الحاء المهملة اي كعدوه واسراعه ثم كالراكب في رحله اي كالراكب
على راحلته ثم كشد الرجل اي كعدوه اذا اشتد العدو ثم كمشيه كذا في حاشية المصابيح
في باب الحوض قال الله سبحانه وتعالى وان منكم قيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد
الا واردها اختلفوا في معنى الورود هنا قال ابن عباس رض وهو قول الاكثرين معنى الورود

معهنا

١١٣

٩٨

ههنا هو الدخول كذا في المعالم وعن جابر رض انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول ولا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما حتى ان للنار ضجيجا من بردها كذا ذكره الامام الرازي في الكبير
واخرج الحكيم الترمذي والطبري وابن مردويه والبيهقي في الشعب والخطيب عن يعلى بن منيه
عن النبي صلعم قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة اعبر يا مؤمن فقد اطفاء نورك لهبي
قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا ربنا الم تعدنا ان نرد النار قال
بلى ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة كذا في الدر المنثور واما قوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها كذا ذكره البيضاوي ثم فائدة
ادخال المؤمنين النار مع ان الله تعالى يقيهم حر النار تشديد الحسرة على الكفار بنجاتهم
فيها وازدياد سرور المؤمنين لانهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك
سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة من التيسير والمباح وقال ابن مسعود رض يرد الناس
الصراط جميعا وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر
مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر مثل اجود الخيل
ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يصدر كعدو الرجل حتى آخرهم مرورا رجل نوره
على موضع ابهام قدميه يمر متكفئا به الصراط واخرج ابن ابي حاتم عن ابي زيد قال ورود
المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين ان يدخلوها وقد احاط بالجسر
من الملئكة دعاؤهم يومئذ يا الله سلم سلم كذا في الدر كان ورودها على ربك
حتما اي امرا محتوما اوجبه الله تعالى على ذاته مقضيا قضاه لا يبدل وقوعه البتة
ابو السعود رح ثم ننجي بالتخفيف والتشديد الذين اتقوا من الشرك
اي نخرج المتقين منها ونذر الظالمين اي نترك المشركين كذا في العيون فيها جثيا
جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين
وترك فيها الظالمين وهم المشركون كذا في المعالم ذكر في مشكوة الانوار لما نزل
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف جبريل عم لرسول الله صلعم
ما في جهنم من العذاب فاحتجب من الناس ايام يبكي فاخبر فاطمة رضي الله عنها علته فجاءت
فجاءت النبي صلعم فقالت يا ابتاه ما اصابك فذكر لها نزول الآية وقال حرها
شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد
وثيابها مقطعات النيران مملوة من عقرب وثعبان لو ان مثل حرقة ابرة فتح
منها لاحترق اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب اهلها علق بين السماء والارض
لماتوا من حرها ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن وضع

على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب لعذب لاحترق الذي بالمشرق
فلم يحتمل قلب فاطمة رض سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت
وقالت يا ليتني لم اولد وسمع ابو بكر الصديق رض فبكى وقال يا ليتني كنت شاة
فذبحوني واكلوني وقال عمر رض يا ليتني كنت شجرة يقطعونني وقال عثمان رض
يا ليتني يا ليت امي لم تلدني وهرب مالك بن سليمان رض الى الصحراء وهو يصيح النار النار
وخرجت الصحابة رض يطلبونه فوجدوه في جبل فردوه الى النبي صلعم فناشده
ان يقرء عليه مرة اخرى فقرا النبي صلعم الاية فصاح وخر ميتا وكانت له بنت
صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى النبي صلعم فوجدت اباها ميتا فقالت ما اصابه
فذكروا لها انه سمع اية فاشتد خوفه وقالت اقرؤا علي تلك الاية فقرؤا عليها فصاحت
وخرجت ميتة ثم قال يا علي اذهب وائت بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه
وقال اعينوني هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم على الارض وقولوا
يا رب ارحم ابينا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فسا فعلت فاطمة رضي الله تعالى عنها وعلي وهما
وهي تقول الويل لنا لما يقول الحبيب هكذا فسجدوا باكين متضرعين فنزل جبرئيل م
وقال يا محمد لما وضعتم رؤسكم على الارض وقلتم يا رب سجدت ملئكة سبع سموات
وبكوا موافقة لكم فقال الله تعالى يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم
ماذا تفعل مع امتي في النار قال الله تعالى اعامل معهم مثل ما عملت
مع خليلي ابراهيم عليه السلام حين قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم فذلك قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها
جثيا
م

المجلس في قوله تعالى في سورة مريم يوم نحشر المتقين

روى الترمذي عن ابي هريرة رض كما في مشكوة المصابيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة بضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون
الذين خلطوا صالح اعمالهم بسيئها وصنفا ركبانا اي على النوق وهو بضم الراء جمع راكب
وهم السابقون الكاملون الايمان وانما بدء بالمشاة جبرا لخاطرهم او لانهم المحتاجون
الى المغفرة اولا لانهم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا على وجوههم اي يمشون وهم الكفار
قيل يا رسول الله وكيف يمشون والعادة ان يمشي على الرجل قال ان الذي امشاهم

لم اخلق وقال علي رض
صح

وخرجت روحه

على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وقد اخبر في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم
واخباره حق ووعده صدق فلا ينبغي ان يستبعد بمثل ذلك اما بالتخفيف انهم اي الكفار
يتقون اي يحترزون ويدفعون بوجوههم كل حدب وهو مكان مرتفع وشوك اي ونحوه
من انواع ما يتاذى به قال ابن الملك يعني يجعلون وجوههم واقية لابدانهم من جميع الاذى لاجل
ان غلت ايديهم وارجلهم وفي الدنيا الامر على العكس وهذا بيان لغاية هوانهم وبلوغ اضطرارهم حتى
انهم جعلوا وجوههم مكان الايدي والارجل في التوقي من كل موذ للبدن وذلك لانهم
لم يسجدوا بوجوههم لمن خلقها وصورها انتهى ومما يناسب المقام ما يحكى انه روي بعض
الاغبياء انه يسعى بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاء ثم روي في بعض البادية
والصحراء انه يمشي فقيل له في ذلك فقال انا ركبت في محل المشي عاقبنا الله بان يمشي في محل الركوب
كذا ذكره علي القاري فعلى كل عاقل ان يتيقظ من الغفلة ويتذكر عاقبة امره ويتزود لاخرته
لان اهوال الاخرة شديدة صعبة عن عائشة رض قالت سمعت رسول الله صلعم يقول يحشر الناس
يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال بتقدير الاستفهام والنساء عطف
على الرجال وهما ابتداء فولجعا اي مجتمعين حال منهما على ما جوزه البعض فالخبر قوله
ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم بعضا كذا ذكره علي القاري
المراد من الامر اهوال يوم القيمة وشدة من دنو الشمس وطول الوقوف والسوال
والحساب فلا يقدر احد على النظر الى غيره عمدا او سهوا لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه متفق عليه كذا في مشكوة وفيه دلالة على ان تبديل الارض وتغيرها يكون بعد الحشر
والوقوف في الموقف كما في الازهار في شرح هذا الحديث نسئل الله تعالى ان يسهل ذلك الامر لنا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحرمة سيد الكائنات عليه افضل الصلوات قوله سبحانه وتعالى يوم
نحشر المتقين اي اذكر يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله بطاعته كذا في الجوزي الى الرحمن
الى جنة الرحمن وفدا جمع وافد بمعنى راكب اي ركبانا على هيئة حسنة ومحاسن مجموعة ذكر ابن الشيخ
رحالها الذهب والنجايب سروجها يواقيت كذا في العيون واخرج ابن مردويه عن علي عن النبي صلعم
قال اما والله ما يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة
لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا ابواب
الجنة كذا في الدر المنثور قال الشيخ في تيسير الوافد من يأتي بالخبر وفي تسميتهم وفدا
بيان انهم يتوجهون الى الجنة مسرورين ويجدون الاهل والخدم يتقدمونهم مسرورين
كالوفد يتوجهون الى السلطان مسرورين ويكون السلطان وخدمه بورودهم مسرورين
فالله تعالى ينعمهم بفضله واحسانه ويكرمهم برؤيته ونسوق المجرمين كما يساق البهائم
الى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان كذا في الجلالين فيساقون اليها رجالة عطاشا

قد تقطعت اعناقهم من العطش واصل الوارد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا
كذا فى العيون مرحكم الا يملكون الشفاعة اى المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال الا من اتخذ فى الدنيا
محله رفع بدل من واو يملكون كذا فى العيون عند الرحمن عهدا بان امن بالله تعالى ورسوله وقال
لا اله الا الله محمد رسول الله يعنى لا يشفع الا مومن وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن
اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى الا المومن كذا فى المعالم روى عن ابن مسعود رض ان النبى صلعم قال لاصحابه
ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول
كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلنى الى نفسى
فانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل
عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه
بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد
فيدخلون الجنة فظهر بهذا الحديث ان المراد بالعهد كلمة الشهادة كذا ذكره الامام الزاهدى
فعلى العاقل ان يداوم على كلمة الشهادة وعلى سائر الطاعات والعبادات ويحترز عن السيئات والخطيات
لان فى يوم تظهر فيه السرائر والا اذنا فيها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا امره به وذكره القاضى فالمعنى على هذا الوجه لا يشفع الا المامور
بالشفاعة من اهل الايمان فان اذن بالشفاعة فاول من يشفع الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
كما فى حديث رواه الخطيب وغيره عن عثمان رض قال قال رسول الله صلعم اول من يشفع يوم القيمة
الانبياء الفائزين بالاحاطة بالعلم والعمل ثم العلماء بالعلوم الشرعية العاملين بعلمهم ثم الشهداء
الذين ادى لهم الحرص على الطاعة الى ان بذلوا نفوسهم لله تعالى وقال صلعم انى لاشفع يوم القيمة
لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر يعنى اشفع لخلق كثير لا يحصيهم الا الله تعالى كذا فى الجامع
وعن على بن ابى طالب رض ان رسول الله صلعم قال اشفع لامتى حتى ينادى ربى تبارك وتعالى فيقول
اقد رضيت يا محمد فاقول اى رب رضيت رواه البزار والطبرانى كذا فى الترغيب للامام المنذرى
فبعد شفاعة الانبياء والعلماء والشهداء يقع الشفاعة بين المومنين فيشفع بعضهم لبعض
وفى مشكوة المصابيح فى باب الشفاعة رواه ابن ماجه عن انس رض قال قال رسول الله صلعم يصف بضم وفتح
وتشديد اى يجعل صفا اهل النار اى من عصاة المومنين والفجار فى طريق اهل الجنة من علماء الاخيار
والصلحاء الابرار على هيئة السائلين فى طريق الاغنياء فى هذا الدار فيمر بهم الرجل من اهل
الجنة فيقول الرجل منهم اى من اهل النار يا فلان كناية عن اسمه اما تعرفنا انا الذى سقيتك
شربة اى من ماء او لبن او نحوهما وقال بعضهم انا الذى وهبت لك وضوءا بفتح الواو اى ماء وضوء
وعلى هذا القياس لقمة او حرفة او نوع اعانة او جنس عطية كلية وجزئية او بشق تمرة او كلمة طيبة
فان الغريق يتعلق بكل حشيش فيشفع له اى ذلك الصالح فيدخل الجنة اى يصير سببا لدخوله الجنة

المحشى

او المعنى فيدخل معه الجنة والله اعلم قال المظهر فيه تحريض على الاحسان الى المسلمين لا سيما مع الصلحاء والمجالسة
معهم ومحبتهم فان محبتهم زين فى الدنيا ونور فى العقبى وعن ابى هريرة رض عن النبى صلعم ان رجلين ممن
دخل النار اشتد صياحهما اى بكاؤهما وتضرعهما واستغاثتهما فقال الرب للزبانية
اخرجوهما اى فاخرجوهما فقال لهما لاى شىء اشتد صياحكما اى بعدما كنتما ساكتين خامدين
قالا فعلنا ذلك لترحمنا اى فانك تحب من يتضرع اليك قال ان رحمتى لكما ان تنطلقا فتلقيا
انفسكما حيث كنتما من النار فيا بيان الى ان مجرد التضرع الظاهرى لا يفيد الرحمة بدون الانقياد
الباطنى ولذا قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فيلقى احدهما نفسه فيجعلها الله عليه
بردا وسلاما ويقوم الاخر فيقول له الرب تعالى ما منعك ان تلقى نفسك كما القى صاحبك
فيقول رب انى لارجو ان لا تعيدنى فيها بعدما اخرجتنى منها فيقول له الرب تعالى لك رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة
برحمة الله كذا رواه الترمذى

المجلس فى قوله تعالى فى سورة طه طه ما انزلنا عليك

روى الديلمى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرا طه ويس
اى اظهر قراءتهما والهم معناهما ويبين ثواب تلاوتهما اى افهمهما الملئكة والهمهم معناهما
قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام اى امر ملكا بقراءتهما ذكره ابن الملك يدل على ظاهر
الحديث ان الملئكة خلقوا قبل خلق السموات والارض بزمان كثير فلما سمعت الملئكة القران
اى طه ويس اذ اللام للعهد قالت اى الملئكة التى سمعوها طوبى اى الحالة الطيبة والراحة
الكاملة حاصلة لامة ينزل هذا القران عليها او المراد بطوبى شجرة فى الجنة فى كل بيت من بيوت
الجنة منها غصن وطوبى لاجواف تحمل هذا اى بالحفظ والمحافظة طوبى لالسنة تتكلم
بهذا اى تقرؤه ذكره على القارى واخرج ابن مردويه عن ابى امامة عن النبى صلعم قال كل قران
يوضع عن اهل الجنة فلا يقرؤن منه شيئا الا سورة طه ويس فانهم يقرؤن بهما فى الجنة
وفى قراءة يس خواص كثيرة منها قضاء الحوائج من قرءها كما فى حديث رواه الدارمى مرسلا
عن عطاء بن ابى رباح بفتح الراء قال بلغنى ان رسول الله صلعم قال من قرا يس فى صدر النهار
اى اوله قضيت حوائجه اى دينية ودنيوية كذا فى مشكوة ومنها مغفرة ما تقدم من ذنب
من قرءها كما فى حديث رواه البيهقى فى شعب الايمان عن معقل بن يسار المزنى ان النبى صلعم
كما فى مشكوة قال من قرا يس ابتغاء وجه الله تعالى لا غرضا سواه غفر له ما تقدم من ذنبه
اى الصغائر وكذا الكبائر ان شاء الله فاقرؤها عند موتاكم اى مشرف الموت او عند قبور
موتاكم فانهم احوج الى المغفرة وقال الطيبى الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان قراءة
يس بالاخلاص تمحو الذنوب فاقرؤها عند من شارف الموت حتى يسمعها ويجريها
على قلبه فيغفر له ما قد سلف ذكره على القارى اخرج ابن ابى الدنيا والديلمى عن ابى الدرداء
عن النبى صلعم ما من ميت يقرا عند راسه يس الا هون الله عليه كذا فى شرح فالحاصل

قال الطيبى قوله ان تنطلقا فتلقيا خبران
فان قلت كيف يجوز حمل الانطلاق الى النار
والقاء النفس فيها على الرحمة قلت
هذا من حمل المسبب على السبب وتحقيقه انهما
لما فرطا فى جنب الله وقصرا فى العاجل
فى امتثال امره امرا هنالك بالامتثال
فى القاء انفسهما فى النار ايذانا بان الرحمة
انما هى مترتبة على امتثال امر الله تعالى
كما ذكره على القارى

ان تلاوة القران سبب الوصول الى الغفران فمن اراد الوصول الى المغفرة والقربة فليواظب على التلاوة لنسئل الله تعالى ان يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا بحرمة القران قوله تعالى **طه** وهي من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك وتحول ان يكون قسما ذكره القاضي وحرف القسم محذوف المعنى وحق طه على انه اسم من اسماء الله تعالى او اسم القران او السورة ذكره ابن التمجيد وقال القرطبي اقسم بطهارة اهل بيت رسوله وقيل هو خطاب للنبي صلعم يا طالب الشفاعة للامة هادي الخلق الى الله تعالى كذا في التيسير وقال الامام الفخر الطاء اشارة الى طهارة قلبه من غير الله والهاء اشارة الى هداية قلبه الى الله وقيل طوبى لمن اهتدى بك وقيل اطاب عيش من اهتدى بك انتهى قرئ طه على انه امر للرسول صلعم بان يطأ الارض بقدميه لانه كان يقوم في تهجده على رجليه ذكره القاضي تخفيفا على الاخرى اذا طال القيام ذكره ابن الشيخ واخرج ابن مردويه عن علي رض قال لما نزل على النبي صلعم يا ايها المزمل قم الليل قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا اخرى فهبط عليه جبريل عم فقال طه يعني يطأ الارض بقدميك يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى فاقرؤا ما تيسر من القران واخرج ابن عساكر عن ابن عباس كان رسول الله صلعم اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام فانزل الله تعالى طه ما انزلنا الاية كذا في الدر المنثور **ما انزلنا عليك القران لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادا ان جعلته نداء واستينافا ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ الاحكام فقط سواء كانوا مسلمين او لم يسلموا او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشارة بانه تعالى انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به ذكره البيضاوي فردهم الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القران هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفرة الفجرة هو الشقاوة بعينها كذا في الحواشي ويحتمل ما انزلنا عليك لتشقى هكذا قليل الاصحاب كثير الاعداء بل ننصرك ونقهر اعداءك ونكثر غنائم اصحابك ونجعل عاقبة الكل ولذلك وصل بهذا قصة موسى عم انه قاسى من فرعون وقومه ما قاساه ثم كانت له ولقومه النصرة والغلبة والفتوح والسعادة الكبرى كذا في التيسير **الا تذكرة** وانتصابها على الاستثناء المنقطع ذكره القاضي اي لكن انزلنا تذكرة **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله تعالى منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به ذكره القاضي وهو كقوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد كذا في التيسير فالتأثر من كلام الله وكلام الانبياء والاولياء لاهل الاستعداد ومن جملتهم فضيل بن عياض فانه كان قاطع الطريق وكان يخرج الى ناحية مرة والى ناحية اخرى حتى كان يقطع الطريق

والبريد اثنى عشر ميلا مختار

المجلس في قوله تعالى في سورة طه واقم الصلوة لذكري

روى مسلم كما في مشكوة المصابيح في باب الاذان عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل اي رجع الى المدينة من غزوة خيبر في المحرم سنة سبع اقام صلعم يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتح الله وهي من المدينة على ثلاثة ابراد سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى بفتحتين هو النعاس وقيل النوم عرس من التعريس اي نزل اخر الليل للاستراحة والنوم وقال لبلال اكلأ اي احفظ واحرس لنا الليل اي اخره لادراك الصبح فصلى بلال ما قدر له من الجمع بين العبادتين والحراسة او ما يسر له من التهجد ونام رسول الله واصحابه قال ابن الملك عطف على الضمير المرفوع المتصل في نام فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته لغلبة ضعف السهر وكثرة الصلوة موجه الفجر اي مقابله حتى يوقظهم عقب طلوعه وهو بكسر الجيم على انه فعل لازم ولذا قال الطيبي اي متوجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وحاصله انه نام من غير اختيار وهو مستند الى راحلته حال يفيد عدم اضطجاعه عند غلبة النوم فلم يستيقظ رسول الله صلعم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس اي اصابتهم ووقع عليهم حرها فكان رسول الله صلعم اولهم استيقاظا قال الطيبي في استيقاظ رسول الله قبل الناس ايماء الى ان النفوس الزكية وان غلب عليها في بعض الاحيان شيء من الحجب البشرية لكنها عن قريب ستزول وان كل من هو ازكى كان زوال الحجب اسرع ففزع رسول الله صلعم اي من استيقاظه وقد فاتته الصبح فقال اي بلال والعتاب محذوف او مقدر اي لم نمت حتى فاتتنا الصلوة فقال بلال اي متعذرا اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك والطال يقال معناه غلب على نفسي ما غلب على نفسك من النوم اي كان نومي بطريق الاضطرار دون الاختيار ليصح الاعتذار قال اقتادوا اي من الاقتياد يقال قاد البعير واقتاده اذا جر حبله اي سوقوا رواحلكم من هذا الموضع فاقتادوا ما مضى اي ساروا رواحلهم شيئا يسيرا من الزمان واقتيادا قليلا من المكان يعني اذهبوا رواحلكم فذهبوا بها من ثم مسافة قليلة ولم يقض الصلوة في ذلك المكان لانه موضع غلب عليهم الشيطان او لانه شيطانا وقيل اخر ليخرج وقت الكراهة وبه قال ابو حنيفة ومن جوز قضاء الفائتة في الوقت المنهي وهم الاكثرون قالوا اراد ان يتحول عن المكان الذي اصابتهم فيه هذه الغفلة كذا ذكره ابن الملك هو كذا في شرح السنة ثم قال الطيبي قال النووي فان قيل كيف ذهل النبي صلعم ونام عنها مع قوله صلعم في جواب عائشة يا رسول الله اتنام قبل ان توتر ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قلنا فيه وجهان اصحهما انه لا منافاة بينهما لان القلب انما يدرك الامور الباطنة كاللذة والالم ونحوهما ولا يدرك الحسيات مثل طلوع الفجر وغيره وانما يدرك ذلك بالعين والعين نائمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حالان ينام القلب تارة وهي نادرة واخرى لا ينام فصادف بهذا الموضع حالة النوم قلت ربما الطيبي انه صلعم في هذه القضية توضأ فدل على ان نومه تارة يكون ناقضا واخرى لا يجب الحالين ثم قال الطيبي والحديث مأول بانه نسي ليسن يعني الحكمة في نومه صلعم وذهوله بالحضرة الباطنية عن الطاعة الظاهرية ليعرف حكم القضاء بالدليل الفعلي الذي هو اقوى من الدليل القولي على ما هو مقتضى القاعدة الشافعية اذ المؤيد للدليل القولي على قواعد الحنفية واما قول من قال ان قلبه يقظان وعلم خروج الوقت وسكت عليه لمصلحة التشريع فباطل مردود

وقال ابن العربي هو صلى الله عليه وسلم كيفما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق
وتحقيق ومع الملك المقربين في كل طريق وفج عميق ان نسى فبأكد المنسى اشتغل
وان نام فبقلبه ونفسه على الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان النبي صلعم اذا نام
لا نوقظه حتى يستيقظ بنفسه لانا لا ندري ما هو فيه فنومه عن الصلوة او
نسيانه لشيء منها لم يكن عن آفة وانما كان بالتصرف من حالة الى حالة مثلها ليكون
لنا سنة ثم توضأ رسول الله صلعم وامر بلالا فاقام الصلوة اي لها قال ابن الملك
وانما لم يؤذن لان القوم حضور قلت هذا خلاف المذهب من ان القوم ولو كان حضورا
فالافضل اتيان الاذان فالاولى ان يحمل على بيان الجواز مع انه لا دلالة فيه على نفي الاذان
فالمعنى فاقام الصلوة بعد الاذان فصلى بهم الصبح اي قضاء فلما قضى الصلوة اي فرغ
منها قال من نسي الصلوة وفي لفظ النسيان المتهم ومن تركها بنوم او نسيان فليصلها
اذا ذكرها فان في التأخير آفات وظاهر هذا الحديث يوجب الترتيب بين الفائتة
والادائية كما قاله علماؤنا فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكري قال ابن الملك
من باب اضافة الى المفعول واللام بمعنى الوقت اذا ذكرت صلوتي بعد النسيان
كذا ذكره علي القاري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود
وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك
بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري
وهي مواقيت الصلوة كذا ذكره البيضاوي لان الصلوة مشتملة على قراءة فالقراءة مشتملة
على اذكار كذا ذكره الكواشي قال الطيبي الاية تحتمل وجوها كثيرة من التاويل لكن الواجب
ان يصار الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى اقم الصلوة لذكرها بمعنى وقت
ذكرها قال لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله بمعنى اقم الصلوة اذا ذكرتها وقال ابن حجر
الا انه لم يذكر للاستدلال بها بل لبعث المكلف على امتثال امر النبي صلعم الذي يتضمنه قوله
فليصلها وذلك انه اذا خوطب الكليم بذلك مع عصمته عن الذنوب ونسبة التفريط
اليه فالاولى ان يخاطب به غيره ممن ليس بمعصوم انتهى وقد يقال العبرة بعموم اللفظ
كذا ذكره علي القاري روى زيد بن اسلم تابعي مولى عمر بن الخطاب قال عرس رسول الله صلعم
ليلة بطريق مكة قال ابن حجر هذا يدل على ان هذه القضية غير الاولى لان تلك خيبر والمدينة وهذه
بين مكة والمدينة ووكل بلالا اي امره ان يوقظهم للصلوة اي لصلوة الصبح وخص بلالا بذلك
لان المؤذن هو الذي يرقب الوقت ويحرسه فرقد واي النبي صلعم واصحابه اعتمادا على بلال
حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس فاستيقظ القوم فقد فزعوا اي من فوات
الصبح فامرهم رسول الله صلعم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال ان هذا واد به شيطان

فرقد بلال اي

اي ساقط

اي ساقط او عظيم فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم امرهم رسول الله صلعم ان ينزلوا وان يتوضؤوا
وامر بلالا ان ينادي الصلوة او يقيم اي بعد الاذان فاو للشك او بمعنى الجمع المطلق كالواو ويؤيده
ما ذكره ابن الهمام ان في ابي داود وغيره انه صلعم امر بلالا بالاذان والاقامة قلت لا شك ان الجمع افضل
فالحمل عليه اولى واكمل فصلى رسول الله بالناس اي قضاء صلوة الصبح جماعة ثم انصرف وقد رأى
من فزعهم اي ادرك بعض فزعهم او رأى عليهم بعض آثار خوفهم وهيبتهم من الله تعالى لما حسبوا ان في النوم
تقصيرا فقال تسلية لهم وتسكينا لفزعهم يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا قال الطيبي فيه تسلية
للقوم مما فزعوا منه وان تلك الغفلة كانت بمشية الله تعالى قلت فيه احتجاج بالقدر رحمته
فوتهم مع عدم تقصيرهم في تأخيرهم حيث لا حرج في النوم سيما مع الاحتراس بامر بلال لايقاظ الناس ولو شاء
اي الله ردها الينا في حين غير هذا الوقت لردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم اي غافلا وذاهلا
عن الصلوة او نسيها يحتمل ان يكون شكا من الراوي وان يكون تنويعا في الحديث اعم عنها بسبب النوم او نسيها
بامر آخر قاله الطيبي ثم فزع اليها قال الطيبي ضمن فزع معنى التجأ فعدي بالى اي التجأ الى الصلوة فزعا يعني
التجأ من تركها الى فعلها فليصلها اي حين قضاها كما كان يصليها في وقتها وظاهره ان يجهر في الجهرية
ويسر في السرية خلافا لبعض علمائنا حيث قال وخافت حتما ان قضى ثم التفت رسول الله صلعم
اي من القوم الى ابي بكر الصديق فانه لهم رئيس على التحقيق والمسمى صديق وصديق في التفاتة
غاية الثقات ونهاية نوع من خصوصيات فقال ان الشيطان اي شيطان الوادي او شيطان
بلال او الشيطان الكبير اتى بلالا وهو قائم يصلي فاضجعه ثم لم يزل يهدئه من الاهداء
اي يسكنه وينومه كما يهدأ الصبي بالبناء للمجهول قال الطيبي اهدأت الصبي وسكنته وذلك
بان يضرب بكفه عليه حتى يسكن وينام حتى نام ثم دعا بلالا فاخبر بلال رسول الله صلعم مثل
الذي اخبر رسول الله ابا بكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله قال الطيبي في الحديث
اظهار معجزة ولذا صدقه الصديق بالشهادة رواه مالك كذا ذكره علي القاري في شرحه على المشكوة

ويؤذن للفائتة ويقيم وكذا لاولى الفوائت وخير فيه للبواقي كذا في الملتقى
ومن فاتته صلوات في الصحة قضاها في المرض بحسب حاله من تيمم او قعود او ايماء فان صح
بعد ذلك لا يلزمه اعادتها كذا ذكره الحلبي
ومن اراد ان يقضي الصلوات التي صلاها فان كان لاجل نقصان دخلها فحسن والا فلا حلبي
وفي نسخة العتمة الامام رجل يقضي صلوات عمره مع انه لم يفته شيء اختلف المشايخ فيه واجمعوا
انه لا يقضي بعد العصر وبعد طلوع الفجر اذا فاتته صلوات عن وقتها ينبغي ان يقضيها في بيته
ولا يقضيها في المسجد وفي قضاء الفوائت اذا اراد ان يصلي الظهر ينوي اول ظهر لله عليه وكذا في سائر
الصلوات ولو لم يعين الاول والاخر ولكن قال نويت ظهر الفائتة جاز
كذا في حلية الغاوي

[illegible]

صبي صلى العشاء ثم بلغ قبل طلوع الفجر يلزمه اعادتها وهي واقعة محمد بن الحسن
سالها ابا حنيفة فاجابه بذلك فقضاها حلبي
اذ خلمة حكاه في الخلاصه

مجرد بيان
انعم

على الناس فيخرج يوما الى ناحية فوصل الى موضع القطع فنزل ونزل اصحابه فكان قد وضع راسه ليلة
في حجر غلام ينتظر مجئ القافلة فجاءت القافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا ان فضيلا بهذا الموضع فكيف
فكيف نصنع فقالت طائفة منهم ومعهم ثلثة نفر افو نتم لنا نرمي اليه سهما فان وقع نفع والا رجعنا
فرمى احدهم وقرء قوله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فصاح فضيل صيحة وخر
مغشيا عليه فظن الغلام انه اصابه سهم فجعل يطلبه في جسده فلما افاق قال يا غلام اصابني سهم الله
ورمى الثاني سهما وقرء قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين فصاح فضيل صيحة اشد من
الاولى فجعل الغلام يطلبه ايضا فيه فقال يا غلام اصابني سهم الله ورمى الثالث سهما وقرء
قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فصاح صيحة
اشد من الاولى والثانية فقال الغلام ويحهم ارجعوا كلكم فاني نادم على ما فرط مني
نحل خوفه في قلبي فتركت ما كنت فيه وانوجه نحو مكة حتى بلغ بقرب نهروان فاستقبل
هرون الرشيد فقال يا فضيل اني رايت في المنام كان مناديا ينادي باعلى صوته يقول ان فضيلا
خاف من الله تعالى واختار خدمته فاجبره فصاح فضيل صيحة وقال الهي بكرمك وكبريائك تجب عبد انه نيا
كان هارب من بابك منذ اربعين سنة كذا في روضة العلماء فعلم العبد ان يخشى الله ويتاب توبة ونزل العاصي
وسلام على الطاعات لا يزمر خاف في الدنيا من المحارب في العقبى

المجلس في قوله تعالى في سورة طه ومن اعرض عن ذكري

روى مسلم عن عمر رضي كما في المشكوة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا
الكتاب اقواما اي يرفع بالقران درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويضع به
آخرين اي يحط بالقران اقواما اخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه اخرج
الطبراني وابن مردوية وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من اتبع كتاب الله
القران اي احكامه هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيمة ذلك
ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداي اي بالقران فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة كما في الدر المنثور
قال ابن عباس رضي الله عنه لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وعقاب
من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجى
من الضلال وعقابه كذا في المدارك وروى احمد وابو داود كما في المشكوة عن معاذ الجهني قال قال
رسول الله صلعم من قرء القران وعمل بما فيه البس والداه ببركة القران تاجا يوم القيمة ضوءه
احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم اي الشمس في بيت احدكم فما ظنكم
بالذي عمل بهذا يعني اذا كان والدي القاري كذلك فكيف يكون عظم ثوابه للقاري
العامل به اي يكون عند الله تعالى منزلة رفيعة ومرتبة علية لا يخطر ببال احدكم ذكره ابن الملك
هذا حال من آمن بالقران وعمل بما فيه واما حال من اعرض عنه فان له العذاب كما في قوله تعالى
ومن اعرض عن ذكري اي القران كما في الكواشي فلم يقبله ولم يعمل به كما في التيسير فان له معيشة
ضنكا ضيقا يعني ضاق عيشه في الدنيا لانه لا يعتقد الخلف في الانفاق في الدنيا
ولا المثوبة في العقبى فلا جرم يضيق الانفاق ويلازم الشح فيكون نحو وما عن الخلف في الدنيا

والمنوية في الآخرة بخلاف من اتبع كتاب الله تعالى ومواعظة رسوله فانه يتسع قلبه في ذلك
لرجاء الخلف والاجر وتطيب نفسه بالقناعة التي كنز لا يفنى فيكون في سعة الدنيا والآخرة
فيكون المراد بضيق معيشة المعرض ضيق قلبه في شان اعراض الدنيا وأن كثر ما في يده
منها وقيل المراد بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة في جهنم فان طعام اهلها الضريع
والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون وقيل المراد بها عذاب
القبر من حلية ابن الشيخ ملخصا اخرج ابن ابي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي والبيهقي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين
ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما انزلت فان له معيشة
ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا
هل تدرون ما التنين تسعون حية لكل حية سبعة رؤس يخدشونه ويلسعونه
وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون كذا في الدر **ونحشره يوم القيمة اعمى** منصوب على الحال
والظاهر ان المراد بالعمى عمى البصر كما في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما كذا ذكره ابن الشيخ **قال** اي المعرض **رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا**
اي يا رب لم عاقبتني بهذا وباي ذنب اعميتني يظن انه لم يكن له ذنب وقد كنت
بصير العين في الدنيا كما في التيسير **قال** اي الله تعالى **كذلك** اي كما فعلت انت بنفسك
فعلنا بك **اتتك اياتنا** اي واضحة نيرة **فنسيتها** فعميت عنها وتركتها غير منظور
اليها **وكذلك** ومثل تركك اياها **اليوم تنسى** تترك في العمى والعذاب ذكره البيضاوي
فحاصل المعنى فلما صار فعلك في الدنيا التعامي عن اياتنا وتركك النظر اليها صارت
عقوبتك في الآخرة من جنس فعلك في الدنيا وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكره
ابن التمجيد **وكذلك** اي مثل ما جزينا المعرض عن اياتنا **نجزي من اسرف** اي من اشرك
كما في العيون **ولم يؤمن بايات ربه** بل كذبها وخالفها **ولعذاب الآخرة اشد** من المعيشة
الضنك في الدنيا وفي القبر ومن العمى في القيمة كذا في التيسير **وابقى** اي ادوم
من ضر ضيق المعيشة في الدنيا كما في العيون **فعلى** العبد ان يتبع القران ويعمل بما
فيه ويعظمه كل التعظيم كي ينال المغفرة والكرامات **حكي** ان بشر الحافي قدس سره
كان في ابتداء امره فاسقا شريبا مغنيا قد اجتمع يوما في بيته الفساق فخرج الى السوق
ليهيئ لهم امرهم فاذا بكاغد مطروحة في الطريق مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم
فرفعها ومسحها ووضعها على راسه وذهب الى العطار فاعطاه درهمين فاشترى
المسك ونظف الكاغد ووضعها في الصندوق تعظيما وتشريفا لاسماء الله تعالى
وكان له عم صالح فرأى في المنام ثلث ليال متواليات ان الله قد غفر لبشر فكان في قلب عمه

ان ذلك من الشيطان فقيل له الليلة الرابع اذهب الى ابن اخيك المغني وبشره بالجنة
وقل له طيبتنا ثمانا فطيبناك ومحونا اسمك عن ديوان الشقاوة واثبتنا اسمك
في ديوان السعادة فدعى عمه وبشره بذلك فتاب ورجع مما كان فيه واعتق مماليكه
وتصدق ماله وخرج حافيا وسمي بذلك بشر الحافي وقال لما عاملني الله تعالى بهذا
القدر من المعاملة فينبغي لي ان لا اعصي من بعد هذا كذا في خزينة العلماء فليواظب
العبد على تعظيم القران وتلاوته لان تلاوة القران سبب الوصول الى مغفرة الرحمن
حكي قال حفص بن غياث مات في جواري رجل من اهل الفسق فرايته في المنام
في الجنة ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا وكنت فاسقا قال اسكت قارئ القران
لا يكون فاسقا قلت ما تحسن من القران فقال يس والدخان فبلغت بيس الجنة
ونجوت بالدخان من النيران **حكي** عن الجنيد قال في جواري رجل شرطي صاحب سجن
مات فحمل الى باب مسجدي لاصلي عليه فابيت ان اصلي عليه
فصرفوه وصلوا عليه ودفنوه فرايته في منامي
في قبة خضراء فقلت بما نجوت قال بكثرة
قل هو الله احد وبصرف وجهك
عني لما اعرضت عني اقبل
علي الحق وقال انا قابل
المطرودين

المجلس في قوله تعالى في سورة الانبياء وما ارسلنا

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر
اي ليس احد اشد صبرا على اذى بمعنى موذ صفة محذوف اي على كلام موذ قبيح صادر
من الكفار يسمعه صفة اذى من الله متعلق باصبر والصبر من الله حبس العقوبة
عن مستحقها الى وقت يدعون له الولد هذا بيان للاذى يعني ينسب بعض الكفار له
ولدا ثم يعافيهم اي يدفع عنهم البلاء والضرر في الدنيا ويرزقهم كهذه الكرامة
ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى كذا في شرح المصابيح
وفي الاخبار ان موسى صلوات الله على نبينا وعليه توجه ذات يوم الى المناجات فاستقبله
جبرئيل فقال يا موسى اذا ناجيت ربك فقل والا كنت الرزاق فلا ترزقني فناجى
موسى ربه فلما اراد ان ينصرف قال ربه يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدي الذي استحيى

تكاد السموات يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها
لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا من تفوه بها
ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا [illegible]

سما قال فقال الله تعالى قل لعبدي ان كنت تانف من العبودية فانا لا ادع الربوبية
وانا رازق جميع الخلايق فاتى موسى عم وادى الرسالة اليه فقال المجوسي ما اكرم
ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الله سبحانه وتعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه بالياء مجهولا وبالنون معلوما
على التعظيم اي نحن نوحي اليه كما نوحي اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني
ولا تشركوني كذا في العيون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية لجناية فريق من المشركين
وهو حي من خزاعة يقولون الملئكة بنات الله تعالى ونقل الواحدي ان قريشا وبعض
اجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح يقولون ذلك ذكره ابو السعود
فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه اي سبحان الله عن وصفهم بالولد كذا في العيون
بل عباد اضراب وابطال لما قالوا كانه قيل ليست الملئكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى
مكرمون مقربون عنده وفيه تنبيه على منشا غلط القوم ذكره ابو السعود فانهم
لما راوهم مكرمين مقربين لهم صفات فاضلة ليست لغيرهم زعموا انهم اولاد الله تعالى
وغفلوا عن كونهم عبادا منقادين لله تعالى وانه تعالى منزه عن اتخاذ الصاحبة والولد
كما انه منزه عن ان يكون له شريك في ملكه والوهيته لا يسبقونه اي الله تعالى بالقول
صفة اخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم وانقيادهم لامره تعالى اي لا يقولون شيئا
حتى يقوله تعالى او يامرهم به وهم بامره يعملون لا بغير امره اصلا ابو السعود يعلم
اي الله تعالى ما بين ايديهم وما خلفهم استيناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده
فانهم باحاطته تعالى بما قدموا واخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون
احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى ابو السعود ولا يشفعون اي الملئكة
الا لمن ارتضى الله تعالى ان يشفع له من اهل الايمان كما في العيون قال ابن عباس لمن قال
لا اله الا الله كذا في المعالم وهم من خشيته من عظمته ومهابته تعالى مشفقون خائفون
لا يامنون مكره كذا في المعالم عن عبد العزيز بن يحيى قال ان الله تعالى جعل الخوف
عشرة اجزاء تسعة منها للملئكة وجزء للسماء والارض والجبال والجن والانس
والطيور والدواب ولذا قال تعالى وهم من خشيته مشفقون كذا في الخالصة
قيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله
اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء فقالا يا ربنا لنا خوف من مكرك فقال هكذا كونا
لا تامنا مكري كذا في الحدايق لما كان حال الملئكة كذلك مع انهم طاهرون عن الذنوب
فكيف حالنا فينبغي لنا ان نخاف من الله تعالى ونبكي من خشيته ونترك المعاصي ونرجو
رحمته روي ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه

على وجهه قال جزاؤه ان امنه من الفزع الاكبر وان احرم وجهه على لفح النار وروي
عن كعب الاحبار انه قال ان العبد لا يبكي حتى يبعث الله تعالى اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه
فاذا فعل ذلك بكي وعنه رضي الله عنه لان ابكي من خشية الله تعالى حتى تسيل
دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق
بجبل من ذهب كذا في الخالصة
وحكي لما احتضر سفيان
جعل يبكي فقيل له يا عبد الله عليك بالرجاء
فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال اعلى الذنوب ابكي لو علمت اني اموت
على التوحيد لم ابال ان القى الله تعالى بامثال الجبال من الخطايا كما في ذخر العابدين

المجلس في قوله تعالى في سورة الانبياء وما جعلنا

روى الترمذي والنسائي وابن ماجه كما في مشكوة المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات اي الذي يكسر كل لذة
وطيب عيش الموت بالرفع خبر مبتدا محذوف يعني اذكروه ولا تنسوه حتى لا تغفلوا
عن العقبة ولا تتركوا زاد الاخرة ذكره ابن الملك امر النبي صلعم باكثار ذكر الموت لان في اكثاره
منفعة عظيمة فانه يقطع ميل القلب الى الدنيا وبغضها راس كل حسنة ويحرض الى الاستعداد
للموت وتحصيل زاد الاخرة وحكي عن بعضهم من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل
التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف
التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة واخرج ابن ابي شيبة والامام احمد عن ابن سابط
قال ذكر عند النبي صلعم رجل فاثني عليه فقال رسول الله صلعم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال
ما هو كما تذكرون واخرج الطبراني عن عمار قال قال رسول الله صلعم كفى بالموت واعظا قيل يا رسول الله هل
يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة كذا ذكره الامام السيوطي
في شرح الصدور فالعاقل يكثر ذكر الموت ويستعد له ويشتغل الى الطاعات واما الاحمق فيطيل
الامل ويشتغل الى تحصيل حطام الدنيا ويغفل عن الاعمال الاخروية ثم يجيء الموت بغتة
فيندم حين لا ينفع الندم قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني الدوام
والبقاء كذا في المعالم نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت فيشمتون بموته فنفى الله تعالى عنهم
الشماتة بالموت فقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني قضى الله تعالى ان لا يخلد في الدنيا
بشر لا انت ولا هم فاذا كان كذلك افائن مت فهم الخالدون فان مت انت تبقى هؤلاء
والاستفهام بمعنى النفي اي لا يخلدون بل يموتون كما مت لان كل البشر عرضة للموت من تيسير

فلا بأس الشماتة بموت احد لمن ليس له الخلود واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلعم
كان ابو بكر رضي في ناحية المدينة فجاء ودخل على رسول الله صلعم وهو مسجّى فوضع فاه على جبين
رسول الله صلعم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي وامي طبت حيا وطبت ميتا فلما خرج مر بعمر بن الخطاب رض
وهو يقول ما مات رسول الله صلعم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وحتى يخزي الله المنافقين
قال وكانوا يستبشرون بموت النبي صلعم فرفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ارجع على
نفسك فان رسول الله صلعم قد مات الم تسمع الله يقول انك ميت وانهم ميتون
وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون قال ثم اتى المنبر فصعده
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان كان محمد صلى الله عليه وسلم الهكم الذي تعبدون
فان محمدا قد مات وان كان الهكم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلا وما محمد الا رسول الآية
ثم نزل وقد استبشر المسلمون بذلك واشتد فرحهم واخذت المنافقين الكآبة
قال عبد الله بن عمر فو الذي نفسي بيده لكانما كانت على وجوهنا اغطية فكشفت كذا في الدر
بيت لو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا ثم اكد الله تعالى هذا الانكار
بقوله كل نفس كل نفس ذائقة الموت يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه كذا في الكبير
وهو وعد للمصدقين ووعيد للمكذبين لان المصدقين ينالون بالموت الى ما وعده الله من الكرامات
والدرجات والمكذبين يعذبون بالنيران والعقوبات ولذا قال صلعم تحفة المؤمن الموت
كما في المصابيح لانه سبب لوصوله الى لقاء ربه وسبب للخلاص من السجن لان الدنيا سجن المؤمن
كما قال صلعم الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة رواه احمد
والطبراني كذا في الجامع ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير عن ابن عباس ونبلوكم بالشر
والخير قال نبتليكم بالرخاء والشدة والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام
والطاعة والمعصية والهدى والضلالة كذا في الدر المنثور فتنة اي ابتلاء مصدر من غير
لفظه ذكره القاضي اي نختبركم اختبارا بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر
من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير كذا في العيون فعلى العبد
ان يحترز عن الشر ويجتهد في اكتساب الخير ويستعد للموت ويتزودوا بزاد التقوى
وزاد الآخرة فان امام الانسان عقبات شديدة ولذا قال بكر بن محمد اليماني ستة اشياء
ليس لمن نظر اولها الموت ثم مذاقته الثاني القبر طويل كربته والثالث الحساب هائل شعابه
والرابع الصراط صعب ممره والخامس نار اليم عذابه والسادس الجنة منعم نعيمها كذا في الخالصة
فعلينا ان نتفكر بهذه الاشياء وننتبه عن الغفلة ونستعد للموت بتهيئة زاد الآخرة
لان الموت مذاقته وعن الحسن البصري انه كان يقول يا ابن آدم اتحب ان تعيش فان الموت حصاد
وانت حشيش وكان اذا رأى جنازة خلفها اناس يقول يا عجبا اجنازة عجلت خلفها جنازات
كذا في الخالصة حكي ان يعقوب عم كان مواخيا لملك الموت فقال له يا ملك الموت اني سائلك حاجة فاعطنيها
قال ان تعلمني اذا جاء اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلاثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال يعقوب عم
اجئت زائرا ام قابضا قال له ملك الموت بل جئت قابضا قال اولست كنت اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلاثا
قال

قال قد فعلت بياض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقامته هذا رسولي يا يعقوب
الى بني آدم قبل الموت كذا في مشكوة الانوار

المجلس في قوله تعالى في سورة الانبياء ونضع الموازين

اخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي
في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني
اي يكذبون في اخبارهم لي ويخونونني ويعصونني اي في امري ونهيي واشتمهم بكسر التاء ويضم وفي
المصباح شتم من باب ضرب وفي القاموس من باب نصر ايضا اي اسبهم واضربهم اي ضرب تاديب فكيف
انا منهم اي كيف يكون حالي من اجلهم وبسببهم عند الله تعالى فقال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة
يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك اي مقدارها وعقابك عطف على ما خانوك اي ويحسب ايضا
قدر شتمك وضربك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم اي عرفا وعادة كان اي امرك
كفافا بفتح الكاف وفي النهاية الكفاف الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه
وهذا انسب بالمقام ولذا قال بيانا له لا لك ولا عليك اي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه
عقاب بل فعل مباح ليس عليك جناح فان كان عقابك اياهم دون ذنبهم اي اقل منه كان فضلا لك
اي عليهم فان قصدت الثواب تجزى به والا فلا وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم بالجمع هنا
بالافراد فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام اي اكثر منها اقتص بصيغة المجهول اي اخذ بمثله
لهم اي لاجلهم منك الفضل اي الزيادة فتنحى الرجل اي بعد عن المجلس وجعل يهتف بكسر التاء اي شرع
يصيح ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط اي ذوات القسط
وهو العدل ليوم القيمة اي في ذلك اليوم فاللام للتوقيت فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما اجد لهؤلاء
اي المملوكين هو المفعول الثاني شيئا اي مخلصا خيرا من مفارقتهم اي من مفارقتي اياهم لان
المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسير جدا اشهدك انهم كلهم احرار بالنصب على التاكيد
ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله احرار ونظيره قوله قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة
كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة وعن عمرو بن حريث ان رسول الله صلعم قال ما خففت
عن خادمك من عمله كان لك اجرا في موازينك رواه ابو يعلى في صحيحه كذا في الترغيب
قوله تعالى ونضع الموازين القسط اي نقيم الموازين العادلة التي توزن بها صحائف
الاعمال ذكره ابو السعود وهي واحدة ذات لسان وكفتين وكفة الحسنات من نور والسيئات
من ظلمة كذا ذكره المناوي ومعنى الجمع في الموازين لعظم شانها وان كان الميزان واحدا
ولان الاعمال كل واحد توزن به فهو ميزان في حقه فصار جمعا باضافته الى الجمع
كذا في التيسير وهو بيد جبريل عم ذكره ابن السبكي طول كل عمود منها كما بين المشرق والمغرب
كفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيئات عن يسار العرش والحكم للغالب
في الوزن وفي التساوي لفضل الله تعالى قال ابن عباس رض من زاد حسناته على سيئاته دخل
الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان

قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلعم
كذا في مشكوة
فان ما لبك وهو يحتمل الذكور والاناث
فغلب تغليب
كذا علي القاري

من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعده والاعراف هو السور المضروب فوق الصراط بين الجنة والنار وهم يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله تعالى في دخول الجنة وقفوا هنالك ما شاء الله لم تبلغ حسناتهم بهم دخول الجنة ولا سيئاتهم دخول النار وهم يعرفون كلا من السعداء والاشقياء بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظر الى اهل الجنة حين مروا بهم ليدخلوا الجنة نادوهم ان سلام عليكم يعني يسلم اهل الاعراف على اهل الجنة واذا نظروا الى ناحية اهل النار وراوا ما هم فيه من العذاب قالوا مستعيذين بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفائدة حبسهم الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه ويرتدع المسيء من اساءته كذا في روضة المتقين ليوم القيمة اي تضع لاجله او لاهله او فيه فلا تظلم نفس من النفوس شيئا حقا من حقوقها او شيئا من الظلم بل يوفى كل ذي حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر ابو السعود وان كان اي العمل المدلول عليه بوضع الموازين مثقال حبة من خردل اي مقدار حبة كائنة من خردل وان كان في غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر اتينا بها اي احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتانيث لاضافته الى الحبة ذكره ابو السعود عالمين حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه كذا في المعالم والباء زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه لا يحتاجون الى المحاسب غيرنا كذا في جامع البيان روى الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله تعالى انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء فيه دلالة على ان لا اله الا الله من افضل الاعمال والاذكار وانه لا يوزنه ولا يعادله عمل من الاعمال الصالحة وترغيب الى كثارة فانه ليس شيء انجى منه للعبد يوم القيمة من العذاب فمن تيقن ان بين يديه يوما وهو يوم الحساب والجزاء والمحاسب فيه ومالكه هو الله تعالى يحاسب اليوم نفسه ان وجدها مطيعة لله تعالى ولرسوله يشكر الله تعالى على توفيقه للطاعة وان وجد نفسه مخالفة وعاصية يرتدع عن المخالفة والعصيان ويتوب الى الله الملك المنان ويسئل منه المغفرة والغفران روي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفة حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وفي رواية قال داود ربي اريد ان اشاهد الصراط والميزان في دار الدنيا قال اذهب الى واد كذا فذهب فرفع الله تعالى

وكفى بنا حاسبين

المجلس في قوله تعالى في اخر سورة الانبياء وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

روى ابو عيسى الترمذي كما في الشفاء عن ابي موسى الاشعري رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الامة لاجة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار كذا ذكره علي القاري وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد وروى عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار لكذا في جيوق القلوب قال عليه السلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلعم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال احسنتم او اصبتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون قيل من البدع فلم يلبث منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلعم هو الامان الاعظم اي لا غيره وان كان اصحابه ايضا امانا ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما ظرفية جزاؤه قوله فهو باق اي فهو صلعم باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كذا ذكره علي القاري في شرح الشفاء فعلى العاقل ان تكون السنة نصب عينيه ولا يكون منفكا عنها لان وجوده صلعم امان ورحمة للعامة وكذلك بيانه ونصحه وسنته وطريقته رحمة للعالمين كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز ان تكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة ويجوز ان ينتصب على الحال مبالغة في ان جعل الرحمة صلعم نفس الرحمة واما على حذف المضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم قال الشمني كذا في المواهب

ما بعثناك بالشريعة السمحة الغراء والمعجزات الباهرة البيضاء الا رحمة للعالمين ان المؤمنين بهدايتك الى سعادة الجنة والكافرين بتاخير العذاب

قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا بزينة الرحمة اي بزيادة المرحمة فكان كونه اي وجوده رحمة وجميع شمائله جمع شمال
بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته اي الظاهرة من نحو كرمه وجوده رحمة والمعنى محل
رحمة نازلة على الخلق اي عامة وخاصة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين اي حالا ومآلا من كل مكروه اي مقصود
والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب وقيل بناء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي من غير تقييد للمؤمنين او لامته دون غيرهم من المكلفين كذا في الشفاء.
انه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية حسن الخلق قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ابو هريرة قيل لرسول الله
ادع على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا عذابا وقال في رواية حذيفة انما انا بشر اغضب
كما يغضب البشر فايما رجل سببته او لعنته فاجعلها اللهم عليه صلوة يوم القيمة كذا في الكبير قال علي القاري
ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة
بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار كما في المعتقد المحقق انه حي يرزق
كما قال صلعم فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر وموتي خير لكم
قال الاظهر ان يقال لانه يعرض علي اعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم والمعنى
اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او المتقدم وموتي
قبلكم خير لكم فهو وفق ما اراده المصنف بقوله وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها
قبلها اي قبل موت جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اي بين يديها وهما بمعنى اي متقدما وسابقا فانها
ما اصيب بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيء لهم ما يحتاجون
اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه كذا في الشفاء. وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر
لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او القيمة واما من صدقه
فله الرحمة في الدنيا والاخرة كذا في المواهب انه صلعم كان رحمة في الدنيا والدين اما في الدين فلانه صلعم بعث
والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول انقطاع تواترهم ووقوع
الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمدا صلعم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق
وبين لهم سبيل الثواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام ثم انما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب
الحق فلا يركن الى التقليد ولا الى العناد والاستكبار فكان التوفيق مقرونا به قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء الى ان قال وهو عليهم عمى واما في الدنيا فلانهم تخلصوا بسببه من كثير الذل والقتال والحروب ونصروا
ببركة دينه كذا في تفسير الكبير وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين

رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب فرأته صلعم كما قيل رحمة نعم المؤمن
والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال صلعم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي عن ابي هريرة
وقال بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا عين الرحمة فنصيحته وبيانه رحمة ودعاؤه
واستغفاره رحمة فرزق ذلك من قبله وحرمه من رده كذا في مواهب اللدنية ثم الاظهر ان العالمين
يشمل الملئكة ايضا ويدل عليه قوله وحكي ان النبي صلعم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة
اي المنعمة على هذه الامة من نبي الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة اي اخاف من سوء
الخاتمة لما وقع ابليس من الزلة فامنت بغيري فكمل لثناء الله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين
بعزو والجاه الذي يعطي اذا سال ربه
اي صاحب مكانة مطاع اي بين الملئكة ثم اي فيما هنالك امين اي على امر الوحي وغيره ووجه
والمعنى انه عند الله مطاع في ملئكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه كبير
الكمال انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم
لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مامون العاقبة وقد
سنح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق فان العالمين
لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم
انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك كذا في الشفاء للعلامة علي
اللهم يسر لنا شفاعته في القيمة ووفقنا بمتابعة سنته ورضاه وانشر لنا بركته ورحمته
في الدنيا والاخرة معجزات وروى اسامة بن زيد قال قال لي رسول الله صلعم في بعض مغازيه
هل تعني بالفوقية اي تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلعم اي لقضاء حاجته فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس اي ليس فيه مكان مستتر بهم بل كله حال عنهم ثم التفت الى الكلام حيث لم يكن
عليه من اثر فقال هل ترى من نخل او حجارة اي ولو بعد قلت ارى نخلات بعضها متقاربات
بكسر الراء وتفتح قال انطلق وقل لهن انه صلعم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلعم اي التبرز
وقل للحجارة اي لجنسها هنالك مثل ذلك اي كما قلت للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك
لهن والذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما بضم الراء اي متراكما بعضها فوق بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن اي لمجموع النخلات والحجارات يفترقن والذي نفسي بيده لرايتهن اي النخلات والحجارات يفترقن
حتى عدن بضم العين اي صرن على حالهن ورجعن الى مواضعهن كذا في الشفاء في تعريف حقوق المصطفى

١٠٥

الحجاب حتى اري الصراط والميزان على الصفة التي جاءت في الاخبار فبكي داود عليه السلام فقال الهي من يقدر بالعبور على هذه الصراط ومن يملاء هذه الكفة من الطاعات فقال من قال لا اله الا الله مرة عبر الصراط ومن تصدق بتمرة فيتقبل منه اثقل بها ميزانه ورجحه كذا في روضة المتقين لابن الملك ومن الاعمال التي تثقل الميزان التسبيح والتحميد كما في صحاح المصابيح عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفي المصابيح عن عبد الله بن عمرو انه قال قال رسول الله صلعم التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاءه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله تعالى حتى تخلص اليه ومنها كلمة لا اله الا الله كما روى البيهقي في شرح السنة عن ابي سعيد رضه انه قال قال رسول الله صلعم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك قال الله تعالى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات والارضين السبع وضعت في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله كذا في مشكوة المصابيح فعلى العاقل ان يشتغل الى الاذكار

والطاعات ويجتهد الوصول الى العشق

والمحبة كيلا يكون

من الخاسرين

٢

المجلس في قوله تعالى في سورة الانبياء ان الذين سبقت

روى الاصبهاني في ترغيبه عن ابن عمر رضه كما في الجامع الصغير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يتحدثون في ظل العرش يوم القيمة حال كونهم امنين والناس في الحساب رجل لم يأخذه في الله لومة لائم يعني لا يخاف ملامة الناس فيما يعمل من الطاعات كالمنافقين الذين يخافون من الكفار ورجل لم يمد يديه الى ما لا يحل تناوله ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه لانه ما حفظ جوارحه التي هي امانة عنده جوزي بالامن يوم الفزع الاكبر كذا ذكره المناوي وروى الطبراني عن معاوية بن حيدة قال قال رسول الله صلعم لا ترى عينهم النار اي نار جهنم يوم القيمة اشارة الى شدة ابعادهم منها ومن بعدها عنها قرب من الجنة عين بكت من خشية الله تعالى وعين حرست في سبيل الله اي في الجهاد ويمكن شمولها الرباط ايضا وعين غضت بالتشديد اي حفظت واطرقت عن محارم الله تعالى اي عن النظر الى ما حرم عليها فلم تنظر الى شيء كفها امتثالا لامر الله تعالى كذا ذكره المناوي فمن سبقت له السعادة الازلية وفق للطاعات والعبادات والاجتناب عن السيئات والخطيئات

لما روى انه صلى الله عليه وسلم لما تلى الآية على المشركين قال ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم
عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كذا ذكره القاضي

وابعد عن النار والدركات وادخل الجنات قوله سبحانه وتعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق بالطاعة او بالبشرى بالجنة
كذا ذكره القاضي وقال ابن الشيخ وهو عامة فى حق كل المؤمنين اولئك عنها اى عن النار مبعدون
لانهم يرفعون فى اعلا عليين فى الجنة وشتان بينها وبين النار ذكره ابو السعود لا
يسمعون حسيسها يعنى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم فى الجنة كذا فى اللباب
والجملة بدل من مبعدون او حال من ضميره مسوقة للمبالغة فى انقاذهم عنها ذكره ابو السعود
وهم فيما اشتهت انفسهم اى تمنتا نفسهم فى الجنة خالدون اى دائمون فى غاية التنعم وهذه
الجملة بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم عن المهالك قال ابن عطا للقلوب شهوة
وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع لهم جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة
القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة كذا فى بحر الحقايق للسلمى
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار حين قيل وامتازوا اليوم
ايها المجرمون ذكره البيضاوى اى انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم
اليوم ايها العاصون ويقال انفردوا اليوم حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق
والمخلص ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار كذا فى العيون او حين يطبق
على النار اى يغلق باب النار او يذبح الموت على صورة كبش املح بين الجنة والنار
وينادون يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت كذا ذكره السمعانى
واخرج الطبرانى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بشر المدلجين فى الظلم بمنابر من نور
يوم القيمة يفزع الناس ولا يفزعون واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى الدرداء رضى الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله على منابر
من نور يفزع الناس ولا يفزعون واخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيمة
رجل ام قوما وهم به راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله
وحق مواليه كذا فى الدر المنثور وتتلقيهم الملئكة اى تستقبلهم ملئكة الرحمة
عند خروجهم من القبور او عند باب الجنة ذكره ابن الشيخ قال مجاهد تتلقيهم الملئكة
الذين كانوا قرناءهم فى الدنيا يوم القيمة فيقولون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة لا نفارقكم حتى تدخلون الجنة كذا فى الدر المنثور قائلين هذا يومكم يوم ثوابكم
الذى كنتم توعدون فى الدنيا ذكره القاضى وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان
والطاعات كذا ذكره ابو السعود فالحاصل ان من ادركته العناية الازلية والسعادة
يوفق للايمان والطاعات وترك اللذات الفانية للوصول الى اللذات الباقية

حكى

حكى عن جعفر بن سليمن رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار بالبصرة فبينما نحن
ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب جالس ما رايت احسن وجها منه واذا
هو يامر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك اما ترى الى هذا
الشاب وحسن وجهه وحرصه على البناء ما احوجنى الى ان اسال ربى يخلصه
فلعله يجعله من شباب الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا
فسلمنا فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال الك حاجة قال لكم
نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال الا تعطينى هذا المال
فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه
وقبابه وخيامه من ياقوت حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران وملاطه المسك
افسح من قصرك هذا لا يخرب ولم يمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل
كن فكان قال اجلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك
وهو يفكر فى الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فاكثر فى الدعاء فلما اصبحنا
غدونا فاذا بالشاب جالس فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول
فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت
لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك
بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب جليل ثم طوى الكتاب
ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما امسى مالك حتى ما بقى عنده مقدار قوت ليلة
وما اتى على الشاب اربعين يوما حتى وجد مالك كتابا موضوعا فى المحراب عندما انتقل
من صلوة الغدوة فاخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد وهذه براءة من الله
العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة
سبعين ضعفا قال فبقى مالك رحمه الله متعجبا واخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل
الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا
مات بالامس فاحضرنا الغاسل قلنا له انت غسلته قال نعم قال مالك
حدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا مت وكفنتنى فاجعل هذا الكتاب
بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك
الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه
وبدنه بيدى فاكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذ منى مائتى الف درهم
وضمن لى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يحكم ما يريد

اى مكتوب

تذهل اى تغفل وتتحير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كونه ثديها في فم الولد لشدة الامر كذا في العيون وما موصولة او مصدرية ذكره الكواشي وتضع كل ذات حمل اى تسقط من هوله تلك اليوم كل حامل كذا في اللباب حملها اى جنينها قبل تمام خوفا وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا كما روى عن علقمة والشعبي لانه لا حمل ولا ارضاع بعد البعث واما على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لتهويل الامر لانه لو كان مثله في الدنيا لوضعت الحوامل وذهلت المراضع من شدة وقيل من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول من العيون والتيسير وابى السعود وترى الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين اى ترى ايها الناظر الناس سكارى كانهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى حقيقة بشراب ولكن عذاب الله شديد فيرهقهم هوله ويطير عقولهم ويسلب تمييزهم فهو الذى جعلهم كما وصفوا ابو السعود فعلى العاقل ان يخاف من عذاب الله ويحترز عن السيئات ويشتغل الى الطاعات ومن جملة الخائفين ما رواه الامام الزندوستي انه قال سمعت ابن عتبة يروى بالفارسية عن ابن مسعود انه قال ان شابا كان يجتهد في زمانه ويعمل بالطاعات فقالت له امه يوما مالي يا بني ارى الناس ياكلون ويشربون وانت لا تاكل ولا تشرب ومالي ارى الناس ينامون وانت لا تنام ومالي ارى الناس يضحكون وانت تبكي ولا تضحك ومالي ارى يدخلون ويخرجون وانت دخلت البيت واخذت الزاوية ولا تخرج فقط قال يا اماه ان طلبت دارا لو نلتها صرت انا واهل بيتي من السعداء واتقي دارا لو نجاني الله تعالى منها لكنت من الفائزين ولو ادخلني الله تعالى فيها لكنت من الاشقياء فلما مضى ايام ضجرت منه فجاءت الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسلمت عليه فقالت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمت من العلوم ما لم يتعلم احد واني لي ابنا يتعب نفسه من الجهد ويقتل نفسه فتلا فاذهب اليه وانصحه قال فجاء عبد الله رضي الله عنه ودخلت المراة بيتها وعبد الله خلفها فلما وقع بصره على الشاب فقال يا شاب ان لله عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولوالديك عليك حقا فارح جوارحك وارفق بنفسك وبر والديك فقال يا ابن مسعود هل رايت فارسين يستبقان قال نعم قال ايهما اسبق قال الذي فرسه ادق فقال الشاب اذا ادق فرسي لا اسبق على جواز الصراط فعرف عبد الله رضي الله عنه انه عارف واب فقل القصة فقال حبيبي اعمل وخف من النار فان اهل النار منها ياكلون وعليها يتقلبون بعض على جمارها ينامون وبمقامعها يضربون بعض بعضا من النار يضربون جريحهم لا يداوى وعمر بعضهم لا يجادون كسيرهم لا يجبر قال فصاح الشاب وخر مغشيا عليه فقالت العجوزة انت بلغت نصحا منذرا لا قاتلا اذهب فقد قتلت ابني فانصرف عبد الله وتركها كذا في روضة العلماء وقال الامام الزندوستي سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السمرقندي يحكي عن ثابت البناني انه اعتمر

قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له كذا ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين
فعلى العاقل ان يتيقظ من الغفلة ويختار الباقي على الفاني
ويجتهد في طاعة الله كيلا يندم حين لا ينفع الندم

المجلس في قوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس اتقوا ربكم الاية

روى الترمذي والحاكم في الجامع الصغير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا اى سابقوا قبل وقوع الفتن قبل الاشتغال بالاعمال الصالحة واهتموا بها قبل حلولها ما في رواية هل تنتظرون الا فقرا منسيا بفتح اوله اى نسيتموه ثم ياتيكم فجاءة او غنى مطغيا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعني ان الانسان اذا راى نفسه مستغنية ذا مال ونعمة يتطاول على غيره ويرتفع من منزلة الى منزلة ومن لباس الى لباس ومن مركب الى مركب وليس له حد وغاية يقف عليه او مرضا مفسدا للمزاج مشغلا للحواس او هرما مفندا اى موقعا في الكلام المنحرف عن سنن الصحة من الخرف والهذيان او موتا مجهزا بالجيم والزاء اخره اى سريعا يعني فجاءة مما لم يكن بسبب مرض كقتل وهدم بحيث لا يقدر على التوبة ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة اسف رواه ابو داود عن عبد الله بن خالد قال ابن الملك اى من اثار غضب الله لانه اخذه بغتة فلم يتركه يتوب ويستعد لمعاده ولم يمرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة وهو خاص على الكافر لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة الاسف للكافر كذا في شرح المصابيح او الدجال اى خروجه فانه شر منتظر بل هو اعظم الشرور المنتظرة او الساعة والساعة ادهى اى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا والمقصود الحث على الطاعة قبل حلول الاجال واغتنام الاوقات قبل هجوم الافات كذا ذكره المناوي فقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن ينتظم في سلكهم بعدها من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيمة وان الخطاب المشافهة مختصا بالفريق الاول اى احذروا عقوبة مالك اموركم ومربيكم كذا ذكره ابو السعود ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة اى حركتها الشديدة شيء عظيم بوصف لعظمته واضافتها اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة كذا في العيون عن الحسن رضي الله عنه انها تكون يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي انها قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الى الساعة لكونها من اشراطها ابو السعود يوم منصوب بتذهل ذكره الكواشي ترونها الضمير للزلزلة اى وقت رؤيتكم اياها ايها الناس كذا في التيسير

وجاء الى بيت الله اكراما للبيت الحرام فطاف اسبوعا فاذا هو بامراة تطوف وتدعو وتقول
اللهم اعصمني حتى لا اعصيك وارزقني خيرا حتى لا اسئل عن غيرك فاستحسن كلامها فقال لها من انت
حيث تدعو بهذا الدعاء وهو دعاء الدنيا والاخرة فقالت انا ابنت صالح اليماني فقال لها هل من عنين
في ذكتنا يمانا قالت لو كنت ثابت البناني لم ازوجك نفسي فقالت يا ثابت الا تتفكر في هول المطلع
نخرج من الدنيا مسلما او كافرا يا ثابت الا تتفكر في جواز الصراط تقدر عليه ام لا يا ثابت الا تتفكر
في سؤال منكر ونكير تقدر على جوابهما ام لا يا ثابت الا تتفكر في منادي ينادي يوم القيمة فريق في الجنة
وفريق في السعير حتى تشتهي زوجة مثلي او دونى قم يا بطال عني ثم قامت وشرعت في الصلوة
لئلا يكلمها ثابت فبكى ثابت ورجع كذا في روضة العلماء من تيقن بفناء الدنيا وبقاء
الاخرة واحوالها واهوالها اعرض عن الدنيا ويحترز عن الاعمال المؤدية الى العذاب
والعقاب ويشتغل الى الطاعات والعبادات واما الاحمق الغافل عن فناء الدنيا
وبقاء الاخرة فيشتغل الى الحظوظات النفسانية ويغفل عن الطاعات ثم يجيء
الموت بغتة فلا يمكن له تدارك ما فات من الاعمال الصالحة

المجلس في قوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب

روى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان ان تؤمن بالله اي تصدق جزما بوجوده بانه واحد قديم ازلي متصف
بما يليق به من صفات الكمال وملئكته اي تعتقد بانهم عباد الله لا يفترون عن عبادته
لحظة وكتبه جمع كتاب وهو يشتمل كل كتاب نزل على الرسل اي تعتقد بوجودها والكتب
المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحايف نزلت على ادم وخمسون على شيث وثلثون
على ادريس وعشرة على ابراهيم عليهم السلام والتورية انزلت على موسى والانجيل على عيسى والزبور
على داود والفرقان انزل على محمد عليه وعليهم السلام ورسله من البشر جمع رسول اي تعتقد
بانهم مبعوثون الى الخلق بالحق وبينهم تفاوت في الفضل كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من جميعهم والكل ذكره ابن الملك وتؤمن
بالجنة والنار اي بانهما موجودتان وانهما باقيتان لا تفنيان والميزان اي بان وزن
الاعمال حق وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره اي بان تعتقد ان ذلك
كل بارادة الله تعالى وخلقه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كذا ذكره المناوي فمن لم يصدق واحدا
مما ذكر في هذا الحديث الشريف لم يكن مؤمنا ومن جملتها البعث فمن لم يؤمن بالبعث لم يكن
مؤمنا فكيف ينكره العاقل ومعه دلائل عليه فائقة وافية منها قوله تعالى يا ايها الناس
اي يا اهل مكة ان كنتم في ريب اي في شك من البعث بعد الموت كما في العيون فانظروا الى ابتداء
خلقكم فانه يزيح ريبكم من امكانه وكونه مقدورا فانا خلقناكم اذ خلق ادم منه ذكره البيضاوي من تراب
ثم انه تعالى ذكر مراتب النشأة الاولى ومباديها سبعة امور الاول التراب فانه مبدء
لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدء لاصلهم ادم ام او بواسطة كونه مبدء للمني

ودم الطمث فانه خلقة الانسان منهما او بما يتولدان من الاغذية والاغذية اما حيوان او نباتي
وغذاء الحيوانات ينتهي الى النبات قطعا للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والماء فصح
انا خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين كذا ذكره ابن الشيخ ثم خلقناكم من نطفة
يعني ذرية ادم من المني كذا في اللباب وهي المرتبة الثانية ثم من علقة قطعة من الدم جامدة
ذكره العاصمي وهي المرتبة الثالثة ولا شك ان بين الماء وبين الدم الجامد مباينة شديدة
فمن قدر على هذا التبديل قدر على اعادة الموتى ذكره ابن الشيخ ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ
وهي المرتبة الرابعة مخلقة صفة مضغة اي مسوات لا نقص فيها ولا عيب وغير مخلقة
وغير مسوات ذكره العاصمي وقيل المخلقة هي التي تم وكمل لها خلقه بنفخ الروح فيه وهو
الذي يولد لتمام مدة الحمل حيا وغير المخلقة ما سقط غير حي ولم يكمل خلقته بنفخ الروح
وقيل المخلقة ما قد بدء خلقته وصورته وغير المخلقة ما لم يصور بل تسقط المراة
نطفة بيضاء او علقة او مضغة ثم بين خلقته ذكره ابن الشيخ فكانه قسم المضغة الى قسمين
احدهما تام الصورة والحواس والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها كذا في اللباب
اخرج احمد وابن مردويه عن ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلعم ان النطفة تكون في الرحم
اربعين يوما على حالها لا تتغير فاذا مضت الاربعون صارت علقة ثم مضغة كذلك
ثم عظاما كذلك فاذا اراد الله ان يستوي خلقه بعث الله تعالى اليه ملكا فيقول
اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد قصير ام طويل اناقص ام زائد قوته واجله
اصحيح ام سقيم فيكتب ذلك كله كذا في الدر واخرج الحكيم البزار وابو يعلى والدار قطني
عن ابن عباس رض قال رسول الله صلعم اذا اراد الله ان يخلق نسمة قال ملك اي رب اذكر
ام انثى فيقضي الله فيقول اي رب اشقي ام سعيد فيقضي الله امره ويكتب ثم يكتب
بين عينيه ما هو لاق حتى نكبة التي تنكبها فيكتب كذا في الحبائك لنبين لكم اللام
في لنبين متعلق بمحذوف اي نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم ذكره ابن الشيخ
بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها
اخرى وان من قدر على تغيير وتصويره او لا قدر على الثاني ثانيا ذكره العاصمي
ونقر بالرفع استينافا اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطا ثم
نخرجكم الى وقت معلوم وهو وقت ولادته كذا في العيون والمرتبة الخامسة ما ذكره
بقوله ثم نخرجكم اي واحدا منكم طفلا من بطون امهاتكم والسادسة ما ذكره بقوله
ثم يمهلكم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل ذكره البيضاوي وهو فيما بين الثلثين
والاربعين وقيل من ثمانية عشر الى ثلثين سنة وقيل الى ستة وثلثين سنة ذكره ابن الشيخ والسابعة
ما ذكره بقوله ومنكم من يتوفى اي يقبض عند بلوغ الاشد وقبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الهرم والخرف لكيلا يعلم متعلق بيرد من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل

Margin notes:

تابتة الخلق او لان جنتدم

الى اجل مسمى

بتغير العقل

شيئا لما كان في اول الطفولية ضعيفة البنية وسخيف العقل قليل الفهم كذا في اللباب
فينسى ما عمله وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان
في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظاير ذكر
ثم اكد اظهار القدرة على البعث بقوله وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت اي ارتفعت وذلك لان الارض ترتفع بالنبات
كذا في اللباب وانبتت من زائدة كل زوج من كل صنف بهيج اي حسن يسر من رآه قال
البيضاوي وهذه الآية دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة انتهى ثم انه تعالى
لما ذكر هذه الدلائل رتب عليها ما هو المطلوب فقال ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان
في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره
بان الله هو الحق اي بسببه انه الثابت في نفسه الذي به تحقق الاشياء وانه يحيي الموتى
والا لما احيى النطفة والارض الميتة ذكره القاضي وانه على كل شيء من الاحياء والاماتة والثواب
والعقاب كذا في العيون قدير فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره
على احيائها كلها ذكره القاضي وان الساعة اي ذلك بان الساعة آتية جائية لا ريب فيها عند من له
عقل وذهن كذا في العيون وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ذكره القاضي فمن تحقق
ويتقن ان بين يديه يوما وهو يوم البعث والحساب والعقاب والثواب لا بد من وقوعه
ولا يمكن الهرب منه يتزود لذلك اليوم بالتقوى والاعمال الصالحة ويكون على خوف منه
كما قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله **يحكى** عن ابي الحرث انه قال كنت قاعدا في بيتي
فدق على الباب فقلت من انت فقالت انا جارية استرشد الطريق فقلت طريق
الهرب او طريق النجاة فقالت يا بطال وهل الى الهرب طريق ثم قالت اقرأ علي شيئا من القرآن
فجرى على لساني ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصاحت
وخرجت روحها فاذا عليها مسح فوجد في جيبها رقعة مكتوب فيها انا امة فاذنوني
بها غم فان كان نفعها اثم فتول بدل الله تعالى سندسا وحريرا وان لم يكن فنحمدا وبعدا
كذا ذكره الامام القشيري في التحبير في شرح الاسماء الحسنى فعلم ان النعيم الكثير في الدنيا لا ينفع
مع العاقبة الاليمة والبلاء الشديد في الدنيا لا يضر مع الخاتمة الجميلة **يحكى**
عن بشر الحافي انه كان يلتقط يوما النخالة في الطريق وجاء كلب معه وكان بشر يلتقطها
والكلب يلتقط العظم فظهر لقمة خبز فاراد بشر ان يأخذها فنبح عليها الكلب
فطرح البشر الخبز اليه وقال ان كان عاقبتي بخير فلا يضرني ما اتانيه وان كان
بشر انت خير مني **نقلي** العاقل ان يسئل من الله تعالى حسن الخاتمة والعاقبة

لان قدرة الله نسبته الى الكل على السواء فافهم

شئاله برنسه تك درهمی وشعیر دن ساقط اولان وبالغ درهمی

ولا يعتمد على اعماله وفضله بل يعتمد على فضل الله تعالى ولطفه ويفتقر الى الله تعالى
كل الافتقار ويتيقظ من الغفلة ويستعد للموت ويسئل
من الله تعالى ان يختمه على الايمان اللهم اختمنا
مع الايمان واحشرنا في زمرته

المجلس في قوله تعالى في سورة الحج ومن الناس من يعبد الله

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة اي بشيء يؤذيه في ماله وجسده فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا
على الله تعالى ان يغفر له كذا في الجامع وروى الطبراني عن اسماء بنت عميس باسناد حسن
كما في الجامع قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه هم او غم او سقم بضم السين
وسكون القاف وبفتحها الزحمة والمرض يقال سقم فلان اي مرض من باب علم فهو سقيم
اي مريض قال الاخترى او شدة فقال الله ربي لا اشرك به كشف ذلك عنه اذا قال ذلك
بصدق عالما معناه عاملا بمقتضاه كذا ذكره المناوي فالمؤمن الصادق اذا اصابته
مصيبة يصبر على ما اصابه ويرضى بقضاء الله تعالى وقدره لينال الاجر بغير حساب
كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما المنافق فيستر عند النعمة والرخاء
ويعترض على الله عند النقمة والضراء ولا يرضى بقضاء الله تعالى وقدره فتكون تلك
المصيبة له مصيبة في الدنيا والآخرة وذلك خسران عظيم قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف اي طرف في الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف من الجيش
فاذا احس الظفر قر والا فر ذكره القاضي فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف
اي جانب في الدين ولم يدخل فيه على الثبات والتمكن ولو عبدوا الله بالشكر على السراء
والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه
فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به اي رضي وسكن اليه وان اصابته
فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبه الى الوجه
الذي كان عليه من الكفر كذا في المعالم اخرج ابن مردويه وابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس
قال كان ناس من الاعراب يأتون النبي صلعم فيسلمون فاذا رجعوا الى بلادهم فان وجدوا
عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا ان ديننا هذا لصالح فتمسكوا به فان وجدوا
عام جدب وعام ولاد سوء وعام قحط قالوا ما في ديننا هذا خير فانزل الله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف واخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابي سعيد قال اسلم رجل
من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني
فقال صلعم ان الاسلام لا يقال وقال لم اصب في ديني هذا خيرا ذهب بصري ومالي ومات ولدي

فقال صلعم يا يهودى الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد
والذهب والفضة ونزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف كذا فى الدر المنثور
خسر الدنيا والآخرة يعنى هذا المنافق خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة
بذهاب الدين والخلود فى النار كذا فى المعالم قال النسفى وهو حال وقد مقدرة دليله
قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة والخسران فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالخلود
فى النار كما فى المدارك ذلك اى رجوعه عن الاسلام هو الخسران المبين لواضح كونه خسرانا
اذ لا خسران مثله كذا ذكره ابو السعود وهو ذهاب دينه وخلوده فى النار فينبغى لمن
اصابته نعمة من الله تعالى ان يشكر الله تعالى ولم ير لنفسه استحقاقا لتلك النعمة بل علم
ان تلك النعمة وصلت اليه من فضله تعالى ولمن اصابته مصيبة ان يصبر عليها ويستسلم
لقضاء الله تعالى وقدره لان المؤمن بما اصابه من المصيبة يصل الى مغفرة الله تعالى عن
ابن عباس رض قال ناجى نبى من الانبياء عليهم السلام الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك و
يجتنب معاصيك ثم تزوى اى تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ويكون العبد الكافر
والعاصى لا يطيعك ويجترئ على معاصيك ثم تزوى عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه ان العباد لى والبلاء لى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا
واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقانى بلا ذنب فاجزيه بحسناته ويكون
الكافر له الحسنات فابسط له الرزق وازوى عنه البلايا فاجزيه بحسناته فى الدنيا
حتى يلقانى بلا حسنة فاجزيه بسيئاته **وروى** ان ملكين التقيا فى السماء الرابعة
فقال احدهما لصاحبه الى اين تقصد قال امرت لشئ عجيب وهو ان فى البلد الفلانى
رجل يهودى وقد دنى وفاته وهو يشتهى السمك الطرى ولم يوجد فى نهرهم وكان ذلك
الرجل لم يحل حسنة الا عوض الله تعالى بها فى الدنيا فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله تعالى
ان ينال اليهودى هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق عند الله تعالى له حسنة فامرنى
ربى ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصادوا ذلك ويأكله وقال الآخر قد امرت
انا الى البلد الفلانى وهنا رجل صالح منذ ثلثين سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم
صلبه فى الصلوة والآن قد دنا وفاته ولم يظهر له خطيئة الا جازاه الله تعالى ببلية وقد بقيت
عليه زلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له ذلك فبعثنى الله تعالى ان اهرق ذلك اللبن
ليغتم بذلك فيكفر الله تعالى لتلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق فى ديوانه زلة
كذا فى مشكوة الانوار **وروى** عن الحسن رض انه لما حضرته الوفاة فكان يتقلب
فى سكرات الموت فضحك قهقهة وكان لا يضحك فى وقت حيوته فتعجب الناس
من ضحكه فى وقت خروجه من الدنيا ورئى فى المنام بعد وفاته بايام فقيل له رحمك الله

لم ضحكت وقت الموت وكنت لا تضحك فى ايام حيوتك فقال لانى سمعت نداء
بان شددوا عليه سكرات الموت فانه بقى عليه ذنب
ليكون كفارة لذنبه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه
فضحكت من كثرة لطف الله تعالى على كذا
فى مكاشفة القلوب

المجلس **فى قوله تعالى فى سورة الحج وجاهدوا فى الله الآية**

روى ابن عدى عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادّ ما افترض الله
اى اوجب عليك تكن من اعبد الناس اى المقبولة عبادتهم يعنى اذا اديت العبادة
على كل الاحوال تكن من اعبدهم ممن لم يفعلها واجتنب ما حرم الله عليك اى لا تقربه
فضلا عن ان تفعل تكن من اورع الناس اى من اعظمهم كفا عن المحرمات واكثر الشبهات
وارض اى اقنع بما قسم الله تعالى قدره لك وجعل نصيبك من الدنيا تكن من اغنى الناس
فان من قنع بما قسم له كان كذلك والقناعة كنز لا يفنى كذا فى الجامع **فعلى** العاقل ان يبذل
وسعه فى اداء فرائض الله تعالى والواجبات والسنن ويحترز عن المحرمات ويرضى
بما قسم الله ويترك الحرص والطمع ويكون همه وقصده الطاعة لله تعالى ولرسوله صلعم
قوله تعالى **وجاهدوا فى الله** اى اعملوا لله تعالى **حق جهاده** اى حق عمل وهو ان تؤدى
جميع ما امرك الله به وتجتنب عما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الآخرة
والاضافة الى ضميره تعالى كانت لادنى ملابسة لان الجهاد مفعول لاجل الله تعالى والاصل
حق الجهاد وقيل حق جهاد الكفار وقيل جهاد النفس وهو الاكبر كذا فى العيون لما روى
عنه صلعم انه رجع عن غزوة تبوك فقال صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
كذا ذكره البيضاوى **وروى** ابن النجار عن ابى ذر رض قال قال رسول الله صلعم افضل الجهاد ان يجاهد
الرجل نفسه وهواه وروى الترمذى وابن حبان عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلعم
المجاهد من جاهد نفسه كذا فى الجامع قال ابن الملك المجاهد الكامل ليس من قاتل الكفار
فقط بل قاتل نفسه بالمجاهدة فى طاعة الله تعالى لان نفس الرجل اشد عداوة معه من الكفار
لانها تلازمه وتمنعه عن الخيرات والطاعات واليه اشار صلعم بقوله اعدى عدوك
نفسك التى بين جنبيك ولا شك ان القتال مع الذى ملازمته اهم منه مع الذى
هو ابعد منه انتهى فالمجاهدة فى الله من اعظم اسباب الوصول اليه تعالى قال الله سبحانه وتعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال الشيخ ابو على الدقاق من زين ظاهره
بالمجاهدة زين الله تعالى باطنه بانوار المشاهدة كذا فى حدائق الحقائق **هو** اى الله **اجتبيكم**
اختاركم لدينه ونصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه ذكره القاضى **وما جعل**

الله تعالى عليكم في الدين من حرج اي من ضيق وشدة بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة
والصلوة والصوم والحج والايماء والقصر والافطار في السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة
كذا في المدارك وان المومن لا يبتلي بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها
برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك كذا في المعالم
فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب وقيل معناه الرخص عند
الضرورات كقصر الصلوة والفطر في السفر والتيمم عند عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والصلوة
قاعدا وايماء عند العلة والفطر بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله تعالى على عباده
واخرج احمد عن حذيفة بن اليماني قال غاب عنا رسول الله صلعم يوما فلم يخرج حتى ظننا
ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا ان نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال
ان ربي عز وجل استشارني في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت اي رب هم خلقك وعبادك
فاستشارني الثانية فقلت له كذلك فقال الله تعالى لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول
من يدخل من امتي معي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي
ادع تجب وسل تعط فقلت لرسوله او معطيني ربي سؤلي قال ما ارسلني اليك الا ليعطيك
ولقد اعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وانا امشي حيا
واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني الكوثر فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي
واعطاني العز والنصر والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني اني اول الانبياء
ادخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
من حرج فلم اجد لي شكرا الا هذه السجدة كذا في الدر المنثور **ملة ابيكم** نصب على الاختصاص
اي اعني بالدين ملة ابيكم او على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم **ابراهيم** بدل من ابيكم لانها داخلة
في ملة محمد صلعم كذا في اللباب قال الامام الرازي المراد من ذكره التنبيه على ان التكاليف والشرائع هو شريعة
ابراهيم عم والعرب كانوا محبين لابراهيم عم لانهم من اولاده فكان التنبيه على ذلك كالسبب
لصيرورتهم منقادين لقبول هذا الدين كذا في الكبير فان قلت لم يكن ابراهيم عم ابا للامة كلها فكيف
سماه ابا في قوله تعالى ملة ابيكم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب
لكل المسلمين فمعناه ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب لاحترام الاب كذا في اللباب
لان ابراهيم عم اب رسول الله صلعم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم
على الوجه المعتد به في الآخرة ذكره البيضاوي قال صلعم انما انا لكم مثل الوالد كذا في المدارك او لان اكثر العرب
من ذريته فغلبوا على غيرهم ذكره القاضي **هو** اي الله تعالى **سماكم المسلمين من قبل** اي قبل القران
يعني في الكتب المتقدمة **وفي هذا** اي في القران ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتبيكم
كما في العيون اخرج ابن ابي شيبة في المصنف واسحق بن راهويه في مسنده عن مكحول ان النبي صلعم

قال الامام الرازي وهذا يقتضي ان تكون ملة محمد كملة ابراهيم
سواء فتكون الرسول ليس له شرع مخصوص ويكون
قوله واتبعوا ملة ابيكم ابراهيم الجواب هذا
الكلام انما وقع مع عبدة الاوثان فكانه تعالى قال
عبادة الله وترك الاوثان هي ملة ابراهيم
واما تفاصيل الشرائع فلا تعلق لها
بهذا الموضع كذا في الكبير.

قال سمى الله باسمين سمى بهما امتي هو السلام وسمى امتي المسلمين وهو المومن وسمى
امتي المومنين كذا في الدر وانما سماكم بهذا الاسم الاعز **ليكون الرسول** يوم القيمة متعلق
بسماكم ذكره القاضي اي محمد **شهيدا** اي شاهدا **عليكم** بانه بلغكم وبانكم صدقتموه كما في العيون
فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى
ذكره القاضي **وتكونوا شهداء على الناس** اي على سائر الامم يعني تشهدون يوم القيمة على الامم
ان رسلهم قد بلغتهم كذا في اللباب روي ان الامم يوم القيمة يجحدون بتبليغ الانبياء
فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلعم
فيشهدون فيقولون الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلعم ليسئل عن حال امته فيشهد
بعدالتهم ذكره البيضاوي في سورة البقرة قال الامام الرازي المعنى انه سبحانه وتعالى في
سائر الكتب المتقدمة على القران وفي القران ايضا بين فضلكم على الامم وسماكم بهذا
الاسم الاكرم لاجل شهادة المذكورة فلما خصكم الله تعالى بهذه الكرامة فاعبدوه ولا تردوا
تكاليفه كذا في الكبير **فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة** فتقربوا الى الله تعالى بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف **واعتصموا بالله** وثقوا به في مجامع اموركم و
لا تطلبوا النصرة والاعانة الا منه **هو موليكم** ناصركم ومتولي اموركم **فنعم
المولى ونعم النصير** هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير
سواه في الحقيقة ذكره البيضاوي فالحاصل انه سبحانه وتعالى ولي المومنين
وناصرهم وحافظهم لمن كان في طلب رضاء الله تعالى يحفظه عن المخاوف في الدنيا
والآخرة **حكي** عن ابي سعيد الخراز قدس سره قال كنت في بادية امري حدثنا
حسن الوجه فكان رجل من الشطارين في العيارين يوذيني في بلدي فعزمت
على السفر وخرجت من البلد قال فبينا انا امشي اذا انا منه وقد لحقني فاخذ
يوذيني فقلت له اما ان تنصرف عني واطرح نفسي في هذا البئر فلم ينصرف قال
فالقيت نفسي في بئر هناك قال فامسكني الله تعالى وسط تلك البئر في الهواء
بقدرته قال فنظر الى ذلك الرجل وتعجب وغلب عليه الدهشة
والحيرة قال فخرجت وجاء الرجل تضرع الي وبكى
وتاب على يدي وصار من الاكابر ولم يخرج
على يدي احد مثله وكان اول مريدي
كذا ذكره الامام القشيري
في التحبير

المجلس ... في قوله تعالى في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون

روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ... الا ادلكم على خير الناس وشر الناس واجمل الناس واكسل الناس والام الناس
واسرق الناس قيل يا رسول الله بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس من انتفع
الناس وشر الناس من يسعى باخيه المسلم بما لا يسعى به الى الوالي اي عزه اليه
واكسل الناس من ارق كعلم يقال ارقتاي سهرت في ليلة فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه
والام الناس من اللئيم وهو دني الاصل شحيح النفس كما في المختار يا حسن من ذكرت
عنده فلم يصل علي واجمل الناس من يخل بالتسليم على الناس مع انه من موجبات المغفرة
لقوله صلعم ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام رواه الطبراني عن هاني
ابن يزيد **فينبغي** للمؤمن اذا لقي المؤمن اخاه المؤمن يسلم عليه ويتصافحان فيصليان
على النبي صلعم لقوله صلعم ما من عبدين متحابين في الله يستقبل احدهما صاحبه و
يتصافحان فيصليان على النبي صلعم الا لم يتفرقا حتى يغفر الله ذنوبهما ما تقدم وما تاخر
رواه الحافظ رشيد الدين والمجد اللغوي عن انس رضي الله عنه كذا في مجمع الفوائد واسرق
الناس من سرق صلوته قيل يا رسول الله كيف يسرق صلوته قال لا يتم ركوعها
ولا سجودها **فعلى** العاقل ان يؤدي الصلوة بتعديل الاركان والخضوع والخشوع
لان الفلاح الموعود في القران للمصلين الخاشعين كما قال تعالى قد افلح المؤمنون **روى احمد**
والحاكم عن عمر بن الخطاب قال الحاكم صحيح واقروه كما في الجامع قال قال رسول الله صلعم لقد انزلت علي
عشر ايات من اقام هن اي عمل بما فيهن واحسن قراءتهن دخل الجنة بغير حساب اوّلها مع السابقين
قد افلح المؤمنون الايات العشر من اولها **روى** الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات وفي رواية ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم قال لها تكلمي خطاب رضى واكرام تكلمي اذنت لك في الكلام فقالت قد افلح المؤمنون
كذا في الجامع قوله تعالى **قد افلح المؤمنون** اي دخل الفلاح وهو الظفر بالمراد كذا في العيون
فحاصل المعنى قد فاز وا بكل خير ونجوا من كل ضرر ذكره ابو السعود والمؤمن هو الناطق بالشهادة
بالاخلاص كذا في العيون وقال ابو بكر بن طاهر المؤمن من يكون من نفسه في امن والخلق منه في امن

قد ظفروا بالمراد ودوام السعادة وقال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد بقوا في الجنة
وهذا منه تصريح بان المراد بالايمان التصديق كما هو المختار عندنا ولما كان المؤمنون متوقعين من فضل الله
البشارة بثبات الفلاح صدرت الصورة بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب
وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح وابشر دخل في البشارة كذا ذكره شيخ على اسر قندي
وقد يجئ المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال كذا ذكره القاضي
لما تقرره وعدم انتفائه بعد الثبوت وهو دليل على انه تقريب الماضي من الحال

ويألفه كل من يراه ويفرح برؤيته كل محزون ويأنس به كل مستوحش ويأوي اليه كل هائم
يكون لقاؤه سلوة للمؤمنين ومجالسته راحة للمريدين وكلامه موعظة للمتقين كذا في حقائق السلمي
فالسعادة والفلاح للمؤمنين ولقد قال يحيى بن معاذ الايمان جوهرة في جوفها ثلث
جواهر النجاة من النار ودخول الجنان والوصول الى الله تعالى **الذين هم في صلوتهم** اضيف
الصلوة اليهم دون الله تعالى اشارة الى استغنائه عنها وان المصلي هو المنتفع بها وحده
خاشعون خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم كذا ذكره البيضاوي
اخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن سيرين قال كان النبي صلعم يرفع بصره الى السماء فامر بالخشوع
فرمى ببصره نحو مسجده واخرج الحكيم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم انه راى رجلا يعبث
بلحيته في صلوته فقال صلعم لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه واخرج الحكيم والبيهقي في شعب الايمان
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله
وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب كذا في الدر المنثور **فعلى العبد** ان يخشع
بقلبه وقالبه ويستغرق في لذة المناجاة الى الله تعالى لان الصلوة معراج المؤمن روى احمد
والطبراني عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلعم ان رجلين ليقومان من امتي في الصلوة ركوعهما وسجودهما
واحد وان ما بين صلوتهما كما بين السماء والارض قال ابن المبارك من لم يحرس قلبه في غير الصلوة لم يقدر
على حفظه في الصلوة كذا في الدرة الفاخرة **فعلى العبد** ان يشتغل خارج الصلوة الى ذكر الله تعالى
والتلاوة والاستغفار حتى يحصل له حفظ قلبه في الصلوة ويكون من الخاشعين فالخشوع
على قسمين ظاهري وباطني اما الظاهري فخشوع الراس بان لا يميل يمينا ولا شمالا وخشوع
العين ان ينظر الى موضع سجوده وترك الالتفات يمينا ويسارا وفي الدر المنثور واخرج
عبد الرزاق وابن ابي شيبة من طريق عطا قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول اذا صليت فان ربك
امامك وانت مناجيه فلا تلتفت روى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا
قام احدكم الى الصلوة فليقبل عليها حتى يفرغ منها واياكم والالتفات في الصلوة فان احدكم
يناجي ربه ما دام في الصلوة وروى البزار عن جابر قال قال رسول الله صلعم اذا قام الرجل في الصلوة
اقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت قال ابن ادم الى من يلتفت الى من هو خير لك مني اقبل الي
فاذا التفت الثانية قال مثل ذلك فاذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه كذا في الترغيب
وخشوع الاذن باستماع قراءة القران وترك استماع كلام الناس وخشوع اللسان القراءة
بالتاني والترتيل وخشوع اليدين بوضع اليمنى على اليسرى كالعبيد وخشوع الظهر بانحنائه
في الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفي الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما
على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطني فخشوع النفس عن الخواطر والهواجس وخشوع
القلب على ملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة في ترك الالتفات الى المكونات
وخشوع الروح باستغراقه في بحر المحبة كذا في تفسير نجم الدين **وروى** الحسن البصري عن رسول الله

انه قال للمصلي ثلث كرامات يتناثر البر على راسه من عنان السماء الى مفرق راسه والملئكة يحفون من لدن قدميه الى السماء وملك ينادى لو يعلم هذا العبد من يناجى ما انتقل عن صلوته وهذه الكرامات كلها للمصلي كذا فى التنبيه **حكى** ان امير المؤمنين عليا رض اصيب بسهم فى بعض غزواته ثم جذب السهم عن عضوه وبقى النصل فيه فقالوا ما لم يجرح العضو لا يمكن اخراج النصل ونخاف من ايذاء امير المؤمنين وقطع عضوه الشريف فقال عليه السلام اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فافتتح الصلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل ولم يتغير فى صلوته فلما فرغ قال لم تستخرجوه قالوا اخرجناه فانظر الى اقباله بربه واستغراقه فى المناجات مع فنحن اذا عضنا قملة او برغوث بل اذا وقع علينا ذباب تشوش خاطرنا ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات **وروى** عن ابى بكر الكتانى انه قام يصلى فجاء طرار وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشلت يداه فندم ورجع ورأى الشيخ يصلى فى مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكى فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك يا فتى فوقع على قدميه وقبل يديه واستغفر وتاب وبين له الواقعة ويبس يده فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت سلبك ردائى ولا ردك له ثم قال الهى انى فيما اخذ عنى فاعط له ما اخذ عنه فصحت يداه فى الحال كذا فى مشكوة الانوار **وكان** على رض اذا حضرت وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فقال جاء وقت اداء الامانة التى عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان **وروى** عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذى اريد الصلوة فيه فاقعد حتى يجتمع قلبى وجوارحى ثم اشرع الى الصلوة واجعل الكعبة بين حاجبى والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى والنار عن يسارى والموت ورائى واظنها اخر صلوتى ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بالتحقيق واقرأ قراءة بالترتيل واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها الاخلاص ثم لا ادرى اقبلت منى ام لا انتهى

المجلس فى قوله تعالى فى سورة المؤمنون والذين هم عن اللغو معرضون

وفى صحاح المصابيح عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله ايمانا كاملا منجيا من عذابه واليوم الاخر اى يوم البعث توصيفه بالاخر لتاخره عن الدنيا والمراد ان يصدق بالمبدء والمعاد فليقل خيرا اى كلاما يثاب عليه او ليسكت اى لم يظهر له ذلك فيندب الصمت حتى عن المباح لادائه الى المحرم او مكروه وبفرض خلوه عن ذلك **وروى** البخارى عن سهيل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لى اى تكفل بحفظه ما بين لحييه وهو الفم من اكل الحرام وقبح الكلام وما بين رجليه وهو الفرج من الزنا اضمن له الجنة اى دخوله اياها بغير عذاب **وروى** مالك واحمد وغيرهما عن على ابن الحسين كان يشكو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اى يهمه يعنى اسلام الرجل انما يحسن ويكمل

او فى رصيرى

فينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون بها صلاحه في نفسه في امر زاده باصلاح طرفي معاشه ومعاده وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل العملية التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية والفوز بالنعم السرمدية ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال الغزالي وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر في حال ولا مآل ومثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وغير ذلك فهذه امور لو سكت عنها لم تاثم ولم تتضرر واما اذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام في الذكر والفكر ربما ينفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ولو سبحت الله بنى لك قصر في الجنة فاخذ بدله بذرة لا ينتفع بها كان هذا خسرانا مبينا وهذا على فرض السلامة من الوقوع في الكلام المعصية وانى تسلم من الآفات التي ذكرناها

اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة ديني او الكلام لا يشتمل فائدة فيه فهو لغو والاشتغال بما لا يهمه اشتغال باللغو والاجتناب عن اللغو من الاوصاف المحمودة التي يصل المتصف بها الى الفلاح كما قال سبحانه وتعالى والذين هم اي فلاح الذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل ذكره القاضي معرضون اي لا يلتفتون اليه في كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو كما في العيون فان قلت فصل بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متممات الصلوة اذ الخشوع في الصلوة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة كذا في شكوة الانوار والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون اي الداعون او المؤدون كما في العيون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه كذا ذكر البيضاوي والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام كذا في العيون لا يبذلون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري ذكره البيضاوي فانهم غير ملومين تعليل لما يفيده الا الاستثناء من عدم حفظ فروجهم منهن اي فانهم غير ملومين على عدم حفظها منهن ذكره ابو السعود فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك كما في العيون اي الذي ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرائر وما شاء من الاماء فاولئك هم العادون المتجاوزون الحلال الى الحرام كذا في الكواشي حيث لم يقنعوا بما وسع الله تعالى عليهم من تزوج الاربع من الحرائر والتسري بما شاء من الجواري ذكره ابن الشيخ والذين هم لاماناتهم جمع امانة وهي ما يؤتمن عليه كما في العيون قال الامام البغوي في المعالم الامانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين العباد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله تعالى عليه وتكون بين العبيد كالودائع والاسرار فعلى العبد الوفاء بجميعها قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت برعاية كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبارات ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجلس الذكر ورعاية اللسان الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة الذكر ورعاية الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب مطالعة جلال الحق والاجتناب عما سواه كذا في شكوة الانوار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الحق او الخلق ابو السعود واما الاول فهو الذي عاهدهم الله تعالى يوم الميثاق على ان لا يعبدوا الا اياه لقوله تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم واما الثاني فهو العهد بين العبد راعون اي حافظون بان لا يخونوا بالامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله والذين هم على صلواتهم يحافظون يداومون برعاية اوقاتها واتمامها من غير نقص عنها والمراد من الصلوات هو المفروضة والنوافل الراتبة واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان كما في العيون ولذا قال البيضاوي

[Marginal notes, partly legible:]

والمعنى انهم لكل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا اعلم من جهة الحق والخلق قائمون بحفظه واصلاحه والوفاء به ... الامانة والعهد من الايمان ... عن انس ... قال النبي عليه السلام اول ما تفقدون من دينكم الامانة ... لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ... هذه امانة استودعتها ... والبصر امانة ... رواه ... كذا ذكره الشيخ على ...

في هذا دليل تحريم ما سوى الزوجات والسرارى ... كذا في الكواشي

ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير خبر ... اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها كذا في القاضي

وهذا اذا خلا عن الكذب والغيبة والرياء ونحوها من المحرمات لا يحرم بل قد يستحب اذا قارنه نية صالحة مثل دفع التهمة بالكبر والعجب بعدم التكلم واختيار من في المجلس ودفع المهابة والحياء حتى يتكلم صاحبه تمام مراده من الاستفتاء وغيره او دفع الحزن من المحزون والمصاب وتسلية النساء وحسن المعاشرة معهن او التلطف بالصبيان او لعدم ادراك الم السفر او العلة ونحو ذلك وكذا يستحب المزاح في هذه المواضع نعم بهذه النيات يخرج عن حد ما لا يعني فكل ما لا يعني يستحب تركه كذا في طريقة المحمدية

تصديرالاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها **اولئك** اى المنعوتون بالنعوت الجليلة
المذكورة ذكره ابو السعود **هم الوارثون** الذين يرثون منازل اهل النار من الجنة كذا فى المعالم روى
البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل
فى النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله هم الوارثون كذا فى الدر المنثور
وقال بعضهم معنى الوراثة هو ان يؤل امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤل امر الميراث الى الوارث
كذا فى المعالم وفيه وجه اخر وهو ان الجنة مسكن ابينا آدم عم فاذا انتقلت الى اولاده كان
ذلك شبيها بالميراث كذا فى الكبير فان سئل ان قوله تعالى اولئك هم الوارثون يدل على ان غيرهم لا يرث
الجواب قوله تعالى هم الوارثون يفيد الحصر لكنه يجب ترك العمل به لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال
والمجانين والولدان والحور العين ويدخلها الفساق من اهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء كذا فى الكبير **الذين يرثون الفردوس** بيان لما يرثونه ذكره القاضى والفردوس
هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر بناؤه لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل
خلالها المسك الاذفر فقيل لم يكن احد من اهل الا وله نصيب فى الفردوس كذا فى العيون **هم فيها**
اى الفردوس انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها **خالدون** لا يخرجون منها ابدا والجملة
مستانفة مقررة لما قبلها ذكره ابو السعود **فعلى** العبد المواظبة على الصلوات وسائر الطاعات
لان من كان فى طاعة الله تعالى وخدمته يعتق من النيران ويدخل الى الجنان ويكرمه بالمشاهدة
والعيان **حكى** ان واحدا من السلاطين كان له ابن عم مقيم بخدمته طول الليل ونهاره فيوما
لاح فى خاطره وقال كم اخدم مخلوقا مثلى فبعد هذا اليوم اخدم الى الخالق فدخل مسجدا
فجاء به السلطان فقال يا ابن عم لم تركت صحبتى وهربت عن خدمتى فقال يا امير كنت
اخدمك فانا طول ليلى ونهارى ولا تامرنى ان اجلس فاستريح فانا اليوم اخدم
الى سلطان اذا قمت له فى الصلوة قومتين يامرنى ان اجلس فاستريح وكنت تلبس
لباسا ولا تلبسنى وتطعم طعاما ولا تطعمنى منه وانا اليوم اخدم الى سلطان
يامرنى باللباس ولا يلبس ويطعمنى بالطعام ولا يطعم وانت اذا نمت كنت احرسك
فانا اخدم اليوم الى سلطان اذا نمت يحرسنى فيقوم لاصلاح حوائجى وكنت انت اذا
اذنبت عندك تعاقبنى واذا تضرعت اليك لا ترحمنى فانا اخدم اليوم الى سلطان اذا اذنبت
يغفر لى واذا تضرعت له بالدعاء يرحمنى فلاجل هذا اخترته عليك

المجلس فى قوله تعالى فى سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان

عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم اى مادة
خلقته يجمع اى يحرز ويقر فى بطن امه اى فى رحمها اربعين يوما نطفة **قال** عبد الله بن
مسعود ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاذا اراد الله تعالى ان يخلق بشرا منها طارت فى بشرة المرأة
تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما فى الرحم فذلك جمعها ثم يكون

فاعلم ان المخلوق الاوفى الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية قال اهل النظر ينبغى للانسان ان يكون فيه عشر خصال من اخلاق
الطير والبهائم سخاوة الديك وامانة الحمامة وهمة البازى وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد
وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب والله اعلم بكشف الاسرار

قال المظهر في حال التحويل مع قدرته على خلقه في لمحة فوائد وعبر منها انه لو خلقه دفعة لشق على الام لعدم اعتيادها وربما تظن علة فجعل اولا نطفة لتعتادها مدة وهكذا الى الولادة ومنها اظهار قدرته ونعمته ليعبدوه ويشكروه حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة مهيئة لنفخ الروح يقدر على حشره ونفخ الروح فيه قلت ومنها بل اظهرها تعليم العباد في تدريج الامور وعدم تعجيلهم فيها فانه تعالى مع كمال قدرته وقوته على خلقه دفعة حيث خلقه مدرجا فان الانسان اولى به التاني في فعله كما قالوا امثال هذا في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام فحصلت المطابقة والمناسبة والموافقة بين الآيات الافاقية والدلالات الانفسية قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومنها تنبيههم وتفهيمهم اصلهم وفرعهم فلا يغتروا بقوة ابدانهم واعضائهم وحواسهم ويعرفوا انها كلها عطايا وهدايا بل على وجه العارية موجودة عندهم لينظروا الى مبدئهم كما قال تعالى فلينظر الانسان مم خلق وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه كذا ذكره علي القاري

علقة وهي دم غليظ جامد مثل ذلك اى اربعين يوما ثم يكون مضغة وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك اى اربعين يوما ويظهر التصوير في هذه الاربعين ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات اى بكتابة اربع قضايا مقدرة وكل قضية تسمى كلمة قولا كان او فعلا فيكتب عمله يعني انه يعمل الخير والشر واجله والمراد هنا مدة حيوته يعني انه كم يعيش في الدنيا ورزقه يعني انه قليل الرزق او كثير الرزق وشقي او سعيد والمراد بكتبه هذه الاربع اظهارها للملك والا فقضاؤه سابق على ذلك قال مجاهد يكتب هذه الكلمات في ورقة وتعلق في عنقه بحيث لا يراه الناس قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وخص العنق لانه موضع القلادة والاطواق ثم ينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان نفخ الروح يكون بعد الاطوار الثلثة في الاربعينات فان الرجل هذا شروع لبيان ان السعيد قد يشقى وبالعكس ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون قيل حتى هي الناصبة وما نافية غير مانعة لها من العمل والاوجه انها عاطفة ويكون بالرفع معطوف على ما قبله بينه وبينها اي بين الرجل وبين النار الا ذراع هذا تمثيل لغاية قربها منها فيسبق عليه الكتاب اي كتاب السعادة فالتعريف للعهد والكتاب بمعنى المكتوب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها اي الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب اي كتاب الشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار متفق عليه كذا في مشكوة المصابيح ولذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الواو ابتدائية واللام جواب قسم اي والله لقد خلقنا الانسان اي آدم من سلالة من خلاصة سلت اي اخرجت من جميع الارض من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة اي خلقناه من سلالة كائنة من طين ثم جعلناه نسله بحذف المضاف نطفة منيا بان خلقناه منها في قرار مكين مستقر حصين هو الرحم ثم خلقنا اي صيرنا النطفة علقة حولناها قطعة دم جامد فخلقنا العلقة مضغة اي حولناها قطعة لحم قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فخلقنا في الثلثة المواضع بمعنى صيرنا فلذلك عدي الى مفعولين كذا في الكواشي فكسونا العظام لحما اي كسونا كل عظام من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار اللائق وهيئته مناسبة له ذكره ابو السعود ثم انشأناه خلقا آخر بنفخ الروح فيه كذا في الجلالين اي حيوانا بعد جماد وناطقا بعد البكم وسميعا بعد الصمم وهو تغير احواله من ولادة الى رضاع الى قعود الى قيام الى مشي الى اكل وشرب الى تقلبه في البلاد كذا في الكواشي فقد لهذه الاحوال المختلفة صورة ومعنى في نطفة متشاكلة الابعاض على ان لها صانعا قادرا وفاعلا مختارا حكيما عليما يتصرف فيها في الاطوار المختلفة صورة ومعنى ذكره نجم الدين فتبارك الله

اقول في الحديث تنبيه على ان السالك ينبغي ان لا يغتر باعماله الحسنة ويجتنب الفخر والتكبر والاخلاق السيئة ويكون بين الخوف والرجاء وسليما بالرضاء تحت حكم القضاء وكذا اذا صدرت منه الاعمال السيئة فلا ييئس من روح الله الطيبة فانها اذا ادركت عين العناية لحقت الاخرة بالسابقة وكذا الحال بالنسبة الى الغير في الاعمال فلا نحكم لاحد بانه من اهل الجنة والدرجات وان عمل ما عمل من الطاعات او ظهر عليه من خوارق العادات ولا نجزم في حق احد بانه من اهل الجحيم والنار والعقوبات ولو صدر منه جميع السيئات والمظالم والتبعات فان العبرة بخواتم الحالات ولا يطلع عليها غير عالم الغيب والشهادة ثم اعلم ان ما يجري في العالم من الايمان والكفر والسعادة والشقاوة من الكليات والجزئيات بتقدير الله تعالى وايجاده اذ لا مؤثر في الوجود الا الله المتعالي عن الشريك ذاتا وفعلا وصفة يفعل الله ما يشاء لا لعلة ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل وعن سهل بن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اي عبد من عبيد الله ليعمل عمل اهل النار اي ظاهرا وصورة اولا او في نظر الخلق وانه من اهل الجنة اي باطنا ومعنى او اخرا او في علم الله تعالى والواو حالية وان مكسورة بعدها ويعمل اي عبد آخر عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم اي اعتبارها بالخواتيم اي بما ختم عليه امر عملها وهو تذييل لما قبله مشتمل على حاصله فرب كافر متعبد يسلم في اخر عمره ورب مسلم متعبد يكفر في غاية امره قيل في هذا الحديث حث على مواظبة الطاعات ومحافظة الاوقات عن المعاصي الكسبيات خوفا من ان يكون ذلك اخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فان العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة وفيه انه لا يجوز الشهادة لاحد بالجنة ولا بالنار قيل فيه انه تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وكل ذلك عدل وصواب ولا اعتراض بل لا نجاة الا بالتسليم لقضاء الله تعالى وقدره متفق عليه كذا في المشكوة المصابيح مع شرحه لعلي القاري

فتعالى شانه في علمه الشامل وقدرته الباهرة **احسن الخالقين** اي هو احسن الخالقين
خلقا اي المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه ذكره ابو السعود **فعلى**
العبد ان يتفكر كون مادته نطفة قذرة ويترك الكبر والعجب ولا ينظر الى المخلوقات
بنظر الحقارة لان النظر الى المخلوقات بنظر الحقارة سبب الخذلان **ذكر** الامام القشيري
في التحبير يحكى عن بعضهم انه قال كنت مع الشبلي قدس سره ففتح عليه بمنديل حسن فمر بكلب ميت
ملقى على الطريق فقال لي احمل ذلك الكلب الميت وكفنه في هذا المنديل وادفنه وسر
قال فحملت في ذلك المنديل وطرحته في موضع وغسلت المنديل قال فقعدت اليه فقال لي
هل فعلت ما امرتك به فقلت لا فلم يقل شيئا فقلت يا شيخ اي شيء كان السبب فيما امرتني به
فقال لما مررت بتلك الجيفة استقذرته واستحقرته فنوديت في سري اليس قد خلقناه
فقلت ما قلت انتهى هذا العتاب باستحقار جيفة الكلب فكيف يكون حال من استحقر العباد
المسلمين وفقراءهم وضعفاءهم مع ان قلوبهم معدن العرفان وموضع المحبة فالعاقل يذكر
كونه اصله من تراب ومن نطفة ومصيره الى التراب كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى **ثم انكم بعد ذلك** اي بعد تمام خلقكم **لميتون** تموتون عند انقضاء اجالكم
ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون بعد الموت فلا تكونوا منكرين للبعث كما لا تنكرون
ابتداء خلقكم كذا في العيون فمن يتيقن ان الله تعالى يبعثه يوم القيمة يتزود لذلك اليوم بالاشتغال
الى الطاعات والاجتناب عن الخطيئات والتوبة عن السيئات وذلك توفيق من الله تعالى
وارادة الخير منه لذلك العبد كما قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله
كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه وهو ملتبس بذلك العمل
الصالح ومن مات على شيء بعثه الله عليه رواه احمد والترمذي عن انس كذا في الجامع **وفي** روضة
الازهار عن ايوب بن عمر رحمه الله قال رايت شابا وهو يقول يا قديم الاحسان احسانك
القديم فقلت له يا فتى لقد رايتك لا تغفل عن هذه الكلمات فقال لي فيها امر عجيب وذلك كان
من عادتي اذا كان عرس في مكان تزي بزي النساء وادخل بينهم واقعد بينهم فاتفق عرس في دار
لبعض الملوك فحضرت على العادة فضاع قلادة مثمنة فامر بتفتيش النساء فكشفوا
عن قناعهن قال فوضع قلبي هذه الكلمة فقلت يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت
مع الله تعالى ان سترني ان لا اعود فلما وصلنا النوبة واردوا ان يفتشوني وانا اتمايل
يقول اتركوا الحرة لا تفتشوها فقد وجدنا القلادة فتبت الى الله تعالى في ذلك اليوم
فانظر الى كرم الله تعالى كيف يستر هذا الذنب العظيم لهذا العبد ورزقه التوبة والانابة الى الله تعالى
فلا تيأس من رحمة الله تعالى وتب اليه وتسأل رحمته ومغفرته لانه تعالى ارحم الراحمين يتوب
عليهم ويغفر ذنوبهم ويستر عيوبهم اللهم اجعلنا بعفوك ومغفرتك فائزين امين

قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة كذا في شرح الصدور فعلى العاقل ان يكثر ذكر الموت ويشتغل الى الاعمال الصالحة لان قرين
الانسان في قبره عمله حسنا كان او سيئا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع
اهله وماله ويبقى عمله متفق عليه كذا في مشكوة المصابيح في كتاب الرقاق

المجلس في قوله تعالى في سورة المؤمنين يا ايها الرسل كلوا

روى مسلم والترمذي كما في مشكوة المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله طيب اي طاهر منزه عن النقائص والعيوب لا يقبل الله من الصدقات الا ما يكون
حلالا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين وهو طلب الحلال واجتناب الحرام
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بالرفع مبتدأ مذكور على وجه الحكاية
من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل المراد بالرجل الحاج يطيل السفر اي يأتي من مكان بعيد
لزيارة بيت الله تعالى اشعث اغبر اي حال كونه ذا وسخ وغبار يمد يديه ويرفعهما الى السماء
سائلا حوائجه وقائلا يا رب يا رب ظانا ان هذه الحالات من حالة السفر واصابة
الشعث وعلاء الغبرة من مظان اجابة الدعوات ومطعمه اي والحال ان مطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام في حال كبره وغذي بالحرام في حال صغره فانى
يستجاب بهذا استبعاد لاستجابة الدعاء لاستحالتها لذلك اي لذلك
الرجل واللام للتعليل اي لا يستجاب لكونه مطعمه واخواته حراما وهذا يدل
على ان حل المطعم واخواته مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل ان للدعاء جناحين
اكل الحلال وصدق المقال ذكره ابن الملك في شرح المصابيح **قال** الامام الزندوستي
سمعنا ابا محمد يحكي بالفارسية عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا
فاذا هو بتمرتين في الارض ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت هاتان التمرتان
من تمره او تمرة البائع فرفعهما واكلهما فرجع الى بيت المقدس وفيها قبة تسمى الصخرة
فدخل القبة وسكن فيها يوما ثم اخرج بعد العصر من كان فيها فاختفى ابراهيم بحيث توارى
ولم يروه فبقي الليل فيها ودخلت الملائكة القبة فقالوا ههنا احس ادمي فقال
واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه اخر وقال الذي يصعد منه
في كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعاته موقوفة منذ سنة ولم يستجب له
دعوة منذ سنة قال ولم ذلك قال لمكان التمرتين اللتين عليه قال ثم نزلت الملائكة
واشتغلوا بالعبادة وبقي ابراهيم متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا ووجد هاتين
التمرتين قال ثم اشتغل بالصلوة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم
وصلى الغدوة في مسجد بيت المقدس وتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت فاذا
هو بفتى يبيع التمر فقال السلام عليك يا فتى فقال وعليك السلام ما الحاجة قال كان ههنا
في هذا الحانوت شيخ عام اول فاخبره انه كان ذلك والدي فارق الدنيا رحمه الله قال
فقص ابراهيم القصة التمرتين قال الفتى جعلتك في حل من نصيبي وانا اعلم من نصيب اختي

ووالدتي قال ابراهيم بارك الله فيك ابن والدتك وابن اختك قال هما في الدار الفلانية
دارهما قال في سكة كذا واعلمه الدار فجاء ابراهيم الى باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت
عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها فردت عليه السلام فقالت ما الحاجة
يا شيخ فقص عليها القصة فقالت جعلتك في حل من نصيبي ودعوت ابنتها فجعلته
في حل قال وفرح ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس حتى اتاها ودخل القبة واختفى فيه
عند غروب الشمس حتى اغلق الخادم باب القبة وبقي ابراهيم فيها فلما غاب الشفق
دخلت الملئكة ووقفت على هوائها وقال ملك من الملئكة هنا في القبة حس ادمي
وريحه فقال اخر هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وهو نقلنا من الطاعة بل هو
افضل منا واكثر عبادة قال اخر الذي لم يتقبل له العمل ولا اجيبت دعوة منذ سنة
قال نعم غير انه اسقط ما كان عليه من التمرتين وجعله صاحبه في حل فتقبل الله تعالى ما كان
موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضي عنه واعاده الى درجته التي كانت له
فبكى ابراهيم فرحا وقال يا نفس كلي طيبا تعيشي حميدا وتموتي حميدا ثم تبعثيني يوم القيمة
حميدا وكان لا يفطر بعد ذلك الا في كل سبعة ايام مرة بطعام يعلم انه حلال لا يخير فيه
كذا في روضة العلماء قال الله سبحانه وتعالى **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** نداء وخطاب
لجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه كذا ذكره البيضاوي فالمعنى وقلنا لكل رسول
كل من الطيبات فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند
الحكاية اجمالا للايجاز **وعن** الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي انه خطاب لرسول الله
وهو على دأب العرب في مخاطبتهم الواحد بلفظ الجمع وفيه ابانة لفضله وقيامه
مقام الكل في حيازة كمالاتهم كذا ذكره ابو السعود **قال** الامام الرازي رحمه كانه سبحانه لما
خوطب محمدا صلى الله عليه وسلم بين له ان الرسل باسرهم لو كانوا حاضرين مجتمعين لما خوطبوا
الا بذلك ليعلم رسولنا ان هذا التثقيل ليس عليه فقط بل هو لازم على جميع الانبياء
كذا في الكبير والطيبات ما يستلذ من المباحات ذكره القاضي **وقيل** طيبات الرزق حلال
صاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام
ما يمسك النفس ويحفظ العقل كذا ذكر في الكبير **واعملوا صالحا** اي عملا صالحا فانه
المقصود منكم والنافع عند ربكم ابو السعود **وقال** الامام الرازي رحمه تقديم قوله كلوا من الطيبات
على قوله واعملوا صالحا كالدلالة على ان العمل الصالح لا بد وان يكون مسبوقا باكل الحلال
كذا في الكبير **اني بما تعملون** من الاعمال الظاهرة والباطنة **عليم** فاجازيكم عليه ابو السعود
قال الامام رحمه فيه تحذير عن مخالفة ما امرهم به واذا كان تحذيرا للرسل مع علو شانهم

فبان يكون تحذيرا لغيرهم اولى كذا في الكبير **فمن** شان من تحقق انه تعالى عالم ان يستحيي من الله تعالى
ويحترز عن السيئات ويكثر من الاعمال الصالحة لان من يشتغل الى الاعمال الصالحة كان قبره
روضة من رياض الجنة **وقال** كعب اذا وضع الميت في قبره احتوشته اعماله الصالحة الصلوة
والصيام والحج والجهاد والصدقة ويجيء ملئكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة
اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طال به القيام لله تعالى عليهما فياتونه من قبل راسه
فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال ظماءه في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه
فياتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج
وجاهد لله تعالى لا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا اخلوا عن
صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه
فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال وياتيه ملئكة الرحمة فتفرش
له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة
فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله تعالى من قبره كذا في الاحياء

ولا بد من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت
ان كان كريما اكرمك وان كان لئيما
اسلمك وذلك القرين عملك
فاصلحه ما استطعت

م

المجلس **في قوله تعالى في سورة المؤمنون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون**

روى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة
سارع الى الخيرات الى فعلها لكونها تقرب اليها ومن اشفق من النار اي خاف منها
لهى عن الشهوات اي اعرض عن نيلها لاشتعال نار الخوف ومن ترقب الموت اي انتظره
وتوقع حلوله به هانت عليه اللذات من نحو ماكل ومشرب ومن زهد في الدنيا
اي اعرض عنها وترك زينتها هانت اي سهلت عليه المصائب فلا يعبا بها ولا يضجر
منها لعلمه بانها مكفرات للعوام ودرجات للخواص كذا في التيسير قال الله سبحانه وتعالى
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه **مشفقون** حذرون ذكره القاضي
فان من كان خائفا من عذاب الله العظيم وعقابه الاليم كان ملازما على طاعته مجدا
في طلب رضاته والاحتراز عن معصيته المؤدية الى سخطه وعقابه كذا ذكره ابن الشيخ
اعلم ان الخوف مقامين المقام الاول الخوف من عذابه وهو خوف عموم الخلق وهو حاصل

روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت مثل النار نام هاربها
ولا رايت مثل الجنة نام طالبها ... [illegible]
... الخوف بالنار اليم من عذابها واشد ...
... وينبغي ان يجد كل الجد
... في امتثال الاوامر ليدرك الجنة كذا ذكره القاري

باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزائين على الطاعة والمعصية واما المقام الثاني
الخوف من الله تعالى في ذاته فهو خوف العلماء بالله وارباب القلوب العارفين من صفاته
ما تقتضي الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله ويحذركم الله نفسه فخوفهم
خوف البعد والحجاب عنه ورجاؤهم القرب منه وكذا قال ذو النون المصري قدس سره خوف
النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر لجي فينبغي للمؤمن ان يكون ابدا على حذر
ولا يغتر بحسن حاله وكثرة عبادته وعلمه وكذا قال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح
فلا موضع اصلح من الجنة وقد لقي فيها ادم ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد كثرة
عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يعرف اسم الله الاعظم وقد لقي ما لقي
ولا تغتر بمخالطة الصالحين فلا رجل اعظم قدرا من النبي صلعم ولم ينتفع بعض اقاربه بمخالطته
كذا في الحدايق والذين هم بايات ربهم اي القرآن يؤمنون اي يصدقون والذين هم بربهم
لا يشركون معه غيره اي يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص كذا في العيون والذين
يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وروي عن عائشة رض
انها كانت تقرء والذين يأتون ما اتوا اي يأتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر
كذا في المعالم وقلوبهم وجلة حال من فاعل يؤتون او يأتون اي يؤتون ما آتوه او يفعلون
من العبادات ما فعلوه والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف ابو السعود ان ذلك
لا ينجيهم من عذاب الله تعالى وان اعمالهم لا يقبل منهم عن عائشة رض قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهم
الذين يشربون الخمر ويسرقون قال يا ابنة الصديق لا ولكنهم الذين يصومون ويصلون
ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم كذا في المعالم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون
يعني يوقنون بعثهم بعد الموت للحساب والجزاء والخزان الذين اولئك الموصوفون
بهذه الصفات يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الاعمال الصالحة ويرغبون فيها
اشد الرغبة خوفا عن فوتها وقيل التسارع في الخيرات التنقل من الدنيا وترك
الاهتمام بها وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات فاعلون السبق لنيلها في الدنيا والآخرة
نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون الناس لاجلها بتقدير المفعول
كذا في العيون فينبغي للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة ويحترز عن الاعمال القبيحة
ويغتنم ايام حيوته ولا يضيعها بالغفلة فان تضييع الاوقات يورث الندامة حين
لا ينفع الندم حكي ان رجلا قال لعالم عظني موعظة جامعة قال من ضيع ايام حراثته ندم
ايام حصاده ايها الاخ اغتنم الاوقات واشتغل الى الطاعات فمن ادركه التوفيق الالهي
يسهل عليه الاشتغال الى الطاعات حكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي

لانهم خائفة ... ما فعلوا ... كذا في العيون

ان

ان لي معك ثلثة شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة المكتوبة اذا كان وقتها والثاني
ان يامرني بالنهار ما شئت ولا تشغلني بالليل بشيء والثالث ان تجعل لي منزلا في بيتك
لا يدخل فيها غيري فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد
بيتا خرابا فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار فيتفرغ بعبادة الله تعالى
بالليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشرب واللهو فلما انتصف الليل تفرقوا فقام المولى
يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى راسه قنديل
من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي وجبت علي حق مولاي وخدمته
فاخدمه بالنهار ولولا ذلك لاشتغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف
مولاه بالباب حتى الفجر ينظر ويبكي فلما اصبح دعا الغلام فقال انت حر لوجه الله حتى تتفرغ
الى عبادة من كنت تعبده فاخبره بما راى من كرامته على الله تعالى فرفع الغلام يديه
الى السماء وقال بيت يا صاحب السر ان السر قد ظهر * فلا اريد
حيوتي بعد ما اشتهر * ثم قال الهي كنت اسئلك ان لا تكشف
سري ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك
فخر ميتا الى رحمة الله تعالى
كذا في مشكوة الانوار

المجلس في قوله تعالى في سورة المؤمنون وهو الذي انشاء لكم

روى مسلم عن عائشة رض كما في مشكوة المصابيح انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق كل انسان من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل بالاضافة وهو بكسر الصاد
وفتحها ملتقى العظمين في البدن فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله اي قال لا اله الا الله
وسبح الله واستغفر الله وعزل اي ابعد حجرا عن الطريق الناس وشوكة او عظما
او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد متعلق بالاذكار وما بعدها نصب بفعل مقدر يعني
من فعل الخيرات المذكورة ونحوها عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمسي يومئذ
وقد زحزح نفسه اي باعدها عن النار فعلى العاقل ان يستعمل جوارحه في طاعة الله تعالى
ويشتغل الى الاذكار والشكر لله تعالى لان من استعمل جوارحه في الطاعة وواظب
على الذكر والشكر باعد نفسه عن النار وفاز الى الجنة والرؤية قال الله سبحانه
وهو الذي انشاء لكم اي خلق السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا كذا في المعالم وانما خص هذه الثلثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية
بها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كذا في العيون لقوله تعالى في حق الكفار فما اغنى

عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ **قليلا ما** ما صلة للتاكيد في **تشكرون**
اي شكرا قليلا غير معتد به تشكرون تلك النعم الجليلة لما ان العمدة في الشكر صرف تلك
القوى التي هي في انفسها نعم باهرة الى ما خلقت هي له وانتم تخلون بذلك اخلالا عظيما
كذا ذكره ابو السعود وقال نجم الدين قدس سره يشير الى ثلثة معان احدها اظهار انعامه العظيم
بهذه النعم الجسيمة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه
النعمة وثالثها الشكاية عن العباد وان الشاكر منهم قليل كما قال الله تعالى وقليل من عبادي
وشكر هذه النعم في استعمالها فيما خلقت له فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات
واستعماله في استماع المواعظ القرانية والاحاديث النبوية وسائر الكلمات التي
فيها رضاء الله تعالى وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات والنظر الى ما فيه رضاء الله
والنظر الى الموجودات بالعبرة ومشاهدة صنع الصانع وشكر القلب تطهيره عن الاخلاق
الذميمة والافكار القبيحة وتنويره بنور ذكر الله تعالى ومحبته ومحبة رسوله صلعم
ثم بين كمال قدرته بقوله **وهو الذي ذراكم في الارض** خلقكم وبثكم فيها بالتناسل **واليه** اي الى الله
تحشرون اي تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم لا الى غيره فيجازي المحسن باحسانه والمسئ
باسائته فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرونه ثم فصل دلائل قدرته على البعث بقوله
وهو الذي يحيي ويميت من غير ان يشاركه في ذلك شئ من الاشياء ذكره ابو السعود فمن ملك
وقدر على احياء الموتى واماتة الاحياء لقادر على البعث والاعادة كذا ذكره ابن الشيخ
وله خاصة **اختلاف الليل والنهار** اي المؤثر في اختلافهما اي تعاقبهما او اختلافهما ازديادا
او انتقاصا ابو السعود **افلا تعقلون** بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم
الممكنات كلها وان البعث من جملتها ذكره الشيخ لانه الباعث من في القبور **فمن** يتقن
ان بين يديه يوما وهو يوم البعث والنشور والحساب والجزاء واللقاء يشتغل الى الطاعات
ويحترز عن المعاصي والسيئات ويستعد للموت **روي** انه جاء رجل الى ابراهيم بن ادهم
فقال يا ابا اسحق انا رجل مسرف على نفسي فحدثني بشئ ينجح فيه امري فقال ابراهيم
ان قبلت مني ستة خصال لم يضرك ما عملت بعدها فقال يا ابا اسحق وما هي فقال
الاولى اذا اردت ان تعصي الله تعالى فلا تاكل من رزقه فقال الرجل اذا كان ما في المشرق
والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل الا رزقه فمن اين آكل فقال يا هذا ايحسن بك
ان تاكل رزقه ثم تعصيه قال لا والثانية اذا اردت ان تعصيه فلا تسكن في شئ
من بلاده فقال الرجل هذا اشد من الاولى اذا كان المشرق والمغرب له وكل البلاد له
فاين اسكن فقال يا هذا ايحسن بك ان تاكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لا والثالثة
اذا اردت ان تعصيه فانظر موضعا لا يراك فيه فقال الرجل وكيف يكون هذا وهو يعلم

بيت
تعصي الاله وانت تظهر حبه
وهو الذي من الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع
[illegible]
[illegible]

السر واخفى وما تحويه الضمائر قال يا هذا ايحسن بك ان تاكل رزقه وتسكن
بلاده وتعصيه وهو يراك قال لا والرابعة اذا جاء لك ملك الموت ليقبض
روحك فقل له اخرني حتى اتوب قال لا يقبل مني فقال له يا هذا فانت لا تقدر
ان تدفع عن نفسك الموت فلعل الموت يجيئك قبل ان تتوب والخامسة اذا
جاء لك منكر ونكير فخاصمهما بقوتك فقال ليس لي الى ذلك من سبيل والسادسة
اذا وقفت بين يدي الله تعالى وامر بك الى جهنم اتقدر ان تقول لا اذهب فقال
يا ابا اسحق حسبي حسبي بهذه الوصية كذا في التبصرة لابن الجوزي **حكي** انه كتب
عالم الى عاقل من حاسب نفسه ربح ومن غفل خسر ومن نظر في العواقب نجا
ومن اطاع هواه ضل ومن لم يحلم ندم ومن خاف امن ومن رحم رحم ومن اعتبر
ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل ومن عمل
سلم في الدارين كذا في خالصة
الحقايق

المجلس

في قوله تعالى في سورة المؤمنون فاذا نفخ في الصور

روي ابو نعيم والقرطبي عن سمرة رضي الله عنه كما في القول البديع قال اي الراوي جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما اقرب الاعمال الى الله قال صدق الحديث وهو الاخبار
على وفاق ما في الواقع ولذا قال صلعم عليكم بالصدق فانه باب من ابواب الجنة واياكم
والكذب فانه باب من ابواب النار رواه الخطيب عن ابي بكر رضي الله عنه كذا في الجامع الصغير
واداء الامانة قلت يا رسول الله زدنا قال صلوة الليل المراد منها صلوة التهجد
وصوم الهواجر وهي جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر كما في المختار والمراد
منه الصوم في طول الايام عند اشتداد الحر قلت يا رسول الله زدنا قال كثرة الذكر والصلوة
على نبي الفقر قلت يا رسول الله زدنا قال من ام قوما فليخفف فان فيهم الكبير والعليل
والضعيف وذا الحاجة كذا في المسالك **فمن** ابتلي ببلاء الفقر فليلازم على الصلوة
على النبي صلعم فان الملازمة على الصلوة عليه عم سبب النجاة عن الفقر في الدارين **روي**
انه كان بمدينة بلخ رجل تاجر كثير المال وكان له ابنان فتوفي الرجل وقسم ابناه المال
بينهما قسمين بنصفين وكان في المال ثلث شعرات من شعر النبي صلعم فاخذ كل منهما شعرة
وبقيت شعرة واحدة بينهما فقال اكبرهما نجعل الشعرة الباقية نصفين فقال الاصغر
لا والله بل النبي صلعم اجل من ان يقطع شعره فقال الكبير للاصغر خذ هذه الثلث من الشعر
بقسطك في الميراث فقال نعم فاخذ الكبير جميع المال واخذ الصغير الشعرات فجعلها
في جيبه فصار يخرجها ويشاهدها ويصلي على النبي صلعم ويعيدها الى جيبه فلما كان

بعد ايام فنحمل الكبير وكثر مال الصغير فعاش اياما وتوفي فراى بعض الصالحين
في النوم النبي صلعم فقال له قل الناس من كانت له حاجة الى الله تعالى فليات قبر فلان هذا
وليسئل الله قضاء حاجته فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى ان كل من عبر على قبره
راكبا نزل ويمشي راجلا رواه ابو حفص عمر بن الحسين السمرقندي في كتابه رونق المجالس
كذا نقل السخاوي في القول البديع روى مسلم عن ابي هريرة رضه كما في المشارق قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابطاء به عمله يعني من اخره في الاخرة عمله السيء او تفريطه
في العمل الصالح لم يسرع به نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقيصته روي
ان النبي صلعم قال يكون هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احدا
فيقول يا رب ابطأت بي فينادي عملك ابطاء بك كذا ذكره ابن الملك فينبغي للعاقل
ان لا يفتخر بحسبه ونسبه بل يشتغل الى الطاعات والتقوى لان يوم القيمة يوم لا ينفع
فيه النسب بل ينفع الايمان والتقوى حكي ان الاصمعي انه قال خرجت حاجا الى
بيت الله تعالى وزيارة النبي صلعم فبينما اطوف الكعبة وكانت الليلة مقمرة فاذا بصوت
حزين فاتبعت الصوت فاذا بشاب حسن الوجه عليه اثر الخير وهو متعلق باستار
الكعبة ويقول ومولاي نامت العيون وانت الحي القيوم وغلقت الملوك ابوابها
وقامت عليها حراسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين وها انا سائل بين
يديك واقف ببابك جئت انتظر رحمتك يا ارحم الراحمين واغفر لي ذنوبي ولا تحرمني
برؤية جدي وقرة عيني حبيبك وصفيك محمد صلى الله عليه وسلم فذا ذكر امثاله حتى سقط
على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو علي بن الحسين زين العابدين فوضعت راسه
في حجري وبكيت بكاء شديدا لبكائه فقطرت من دموعي قطرة على خديه فافاق من غشيته
ثم قال من الذي يشغلني عن ذكر مولاي فقلت انا الاصمعي يا سيدي ما هذا البكاء والجزع
وانت من اهل البيت ومعدن الرسالة فاستوى جالسا وقال يا اصمعي هيهات هيهات
ان الله تعالى خلق النار لمن عصاه وخلق الجنة لمن اطاعه من عصاه دخل النار وان كان ملكا
قرشيا ومن اطاعه دخل الجنة وان كان عبدا حبشيا اما سمعت قول الله تعالى فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقول رسول الله صلعم من ابطاء به
عمله لم يسرع به نسبه قال الله سبحانه وتعالى فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة وهي
النفخة الثانية التي يقع عندها البعث والنشور كذا ذكره ابو السعود ويقول اسرافيل
في هذه النفخة الثانية ايتها الاجسام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة والعظام
النخرة والعروق المنقطعة والشعور المتطائرة قوموا فان الديان قد اقام القيمة
فيحيون جميعا في اقل من لحظة كما في التيسير فلا انساب بينهم يومئذ ينفعهم

فمن المعلوم انه سبحانه وتعالى اذا اعادهم فلا انساب ثابتة لان المعاد هو الوالد والولد فلا يجوز ان يكون المراد نفي النسب في الحقيقة بل المراد نفي حكمه وذلك من وجوه
احدها ان من حق النسب ان يقع فيه التعاطف والتراحم كما يقال في الدنيا اسئلك بالله والرحم ان تفعل كذا فنفى سبحانه ذلك من حيث ان كل احد من اهل النار مشغولا بنفسه
وذلك يمنعه من الالتفات الى النسب وهكذا الحالة في الدنيا لان الرجل متى وقع الى الامر العظيم نسي ولده ووالده وثانيها انه من حق النسب
ان يحصل به التفاخر في الدنيا وان يسئل بعضهم عن كيفية البعض وفي الاخرة لا يتفرغون لذلك وثالثها ان يجعل ذلك
استعارة عن الخوف الشديد وكل امرء مشغول بنفسه عن نسبه واخيه وفصيلته التي تؤويه فكيف بسائر الامور كذا في تفسير الكبير

لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها كما يفعلون اليوم كذا ذكره القاضي قال ابن مسعود رضه
يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد
هذا فلان فمن كان له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده
وولده وزوجته واخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة
الجنة واهل النار النار كذا ذكره القاضي فمن ثقلت موازينه اي اعماله الصالحة على الاعمال السيئة
فاولئك هم المفلحون اي الناجون من العذاب في الآخرة والفائزون بكل مطلوب ومن
خفت موازينه اي ثقلت اعماله السيئة على اعماله الصالحة كذا في العيون فاولئك
الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم
النار تحرقها وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان
كذا ذكره البيضاوي عن ابي سعيد الخدري رضه عن النبي صلعم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب كذا في اللباب فعلى العاقل ان يغتنم ايام حيوته ويشتغل
الى الطاعات ويحترز عن السيئات ولا ينسى اليوم الذي ينفخ فيه الصور ويبعث الخلائق
من القبور ويوقف الخلائق خمسين الف سنة ويؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وذكر ابو نعيم الحافظ عن زاذان قال سمعت
كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد فنزلت
الملئكة فصاروا صفوفا فيقول يا جبريل ائت بجهنم فياتي بها جبريل تقاد بسبعين
الف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة
الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ثم تزفر الثالثة
فيبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل عم
يقول بخلتي نفسي لا اسئلك الا نفسي وان عيسى عم يقول بما اكرمتني لا اسئلك
الا نفسي لا اسئلك مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لا اسئلك
اليوم نفسي انما اسئلك امتي قال فيجيبه الجليل تعالى ان اوليائي من امتك لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينيك في امتك ثم تقف الملئكة بين يدي الله
ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من اهل

الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار
الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون في النار فيبارزوني مع كرامتي
وتفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذه الزبانية بلحى
الرجال وذوائب النساء فينطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير
هذه الامة الا مسود وجهه قد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان
من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقيا
من اي امة انتم فما ورد علي احسن وجها منكم فيقولون يا مالك نحن من امة نزل القران
فيقول لهم معاشر الاشقيا اوليس القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون
اصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون وامحمداه وامحمداه اشفع لمن امر به الى النار
فينادي مالك بتهديد وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقاء و
محادثتهم والتوقف على ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد
كانوا يسجدون في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون
من الجنابة يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا بيتي الحرام يا مالك
لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا تحرق
السنتهم فقد كانوا يقرؤن القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم
فالنار اعرف بهم بمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه
النار الى كعبه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته
ومنهم من تاخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم
واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا فاوهم في الطبق الاعلى من النار
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك
الاشقياء واشفع لهم فقد اكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ثم
ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان
قد اساء واخطاء فعندها يقول المشركون لهم ما اغنى عنكم ايمانكم بالله
وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبرئيل انطلق فاخرج من في النار
من امة محمد صلعم فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة
يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى تعود وانضر ما كانوا ثم يامر بادخالهم الجنة
مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة محمد صلعم فيعرفون من بين
اهل الجنة بذلك فيتضرعون الى الله تعالى ان يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى
عنهم فلا يعرفون بعد ذلك من اهل الجنة كذا في تذكرة القرطبي . عـ

المجلس

المجلس في سورة النور في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا

روى مسلم عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد ما نافية ومن زائدة لاستغراق النفي لجميع الافراد ومن في منكم
تبعيضية اي احد منكم الا وقد وكل به على بناء المجهول من التوكيل بمعنى
التسليط قرينه من الجن اي صاحبه منهم ليامره بالشر واسمه الوسواس
وهو ولد يولد لابليس حين يولد لبني ادم ولد وقرينه من الملئكة اي ليامره
بالخير واسمه الملهم وتمم الحكمة في ذلك ظهور حسنة العاصي وشرف
الطايع قالوا واياك يا رسول الله اي لك قرين يغوي من الجن والقياس وانت
يا رسول الله بصيغة المرفوع المنفصل وكذا في الجواب قال واياي وعدل
ذلك والقياس ان يقول وانا فاقام الضمير المنصوب مقام المرفوع المنفصل
وهو سايغ شايع ولكن الله بالتشديد ومخففا اعانني عليه اي بالعصمة
او بالخصوصية فاسلم بضم الميم او فتحها في جامع الترمذي قال ابن عيينة
فاسلم بالضم اي اسلم انا منه والشيطان لا يسلم وفي جامع الدارمي قال
ابو محمد اسلم بالفتح اي استسلم وذل وانقاد والخطابي ذهب الى الاول
والقاضي عياض الى الثاني وهما روايتان مشهورتان قال التوربشتي رح
الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله ان يخص نبيه عليه السلام
بهذه الكرامة اعني اسلام قرينه وبما فوقها قيل ويؤيده قوله صلعم
فلا يامرني الا بخير قلت الاظهر انه مويد للاول فتامل وعن بعض
المشايخ ان القرين من الجن ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك الشر
بان يدعوه الى المفضول في منعه عن الفاضل او ان يدعوه الى الخير ليجره
الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره ولذا قيل معصية
اورثت ذلا واستحقارا خير من طاعة اورثت عجبا واستكبارا
قال ابن حجر الظاهر ان استبعاد سفيان بن عيينة لاسلامه انما هو لكونه
عفريتا لا لكونه من ذرية ابليس لما في حديث حسن ان هامة بن ابليس
جاء للنبي صلعم وذكر انه حضر قتل هابيل وانه اجتمع بنوح فمن بعده ثم طلب
من النبي صلعم بعد ان نقل السلام من عيسى فرد عليه السلام ان يعلم شيئا
من القران فعلمه الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت والمعوذتين وقل هو الله احد كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة
في باب الوسوسة وعن جابر رض كما في المشكوة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل بصيغة الماضي اي انقاد له كما عن ... او دخل في الاسلام الحقيقي فسلمت من شره ... يؤيده قوله صلعم فلا يامرني الا بخير وقوله ... كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما ... لكرامته ... ذكره ...

ان ابليس يضع عرشه اي سريره على الماء وفي رواية على البحر والصحيح حمله على ظاهره ويكون
من جملة تمرده وطغيانه ووضع عرشه على الماء يعني جعل الله تعالى قادرا عليه استدراجا
ليغتر بان له عرشا على هيئة عرش الرحمن كما في قوله تعالى وكان عرشه على الماء ويغر بعض
السالكين الجاهلين بالله انه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفحات
الانسية كذا ذكره على القاري ورأى عبد القادر مرة نورا ملأ الافق ونودي منه
انا ربك وقد ابحت لك المحرمات فقال اخسأ يا لعين فانقلب النور دخانا وظلاما
فقال نجوت مني بفقهك في احكام منازلاتك وقد اضللت بهذا سبعين صديقا
فقيل بما عرفت انه الشيطان قال بقوله ابحت لك المحرمات كذا في الكواكب الدرية
ويؤيده قصة ابن صياد حيث قال يا رسول الله اري عرشا على الماء فقال صلعم ترى
عرش ابليس ثم يبعث اي يرسل سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش تتوجه نحو
العدو لتنال منه وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم يفتنون
الناس بفتح الياء وكسر التاء اي يضلونهم او يمتحنونهم بتزيين المعاصي اليهم حتى يقعوا
فيها فادناهم اي اقربهم منه اي من ابليس منزلة اي مرتبة اعظمهم فتنة اي اكبرهم اضلالا
او اشدهم ابتلاء يجيء احدهم جملة مبينة لقوله اعظمهم فتنة فيقول فعلت كذا وكذا اي امرت
بالسرقة وشرب الخمر مثلا فيقول اي ابليس ما صنعت شيئا اي امرا كبيرا او شيئا
معتدا به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته اي فلانا حتى فرقت
بينه وبين امرأته هذا وان كان بحسب الظاهر امرا مباحا وظاهره خير ولذا قال تعالى وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته ولكن من حيث انه قد يجر الى المفاسد يصير مذموما ويحث
عليه الشيطان ويفرح به كبيرهم ولذا قال صلعم ابغض الحلال الى الله الطلاق قال صلعم فيدنيه منه
اي فيقرب ابليس ذلك المغوي من نفسه فيقول اي ابليس للمغوي نعم انت اي نعم الولد
او العون انت على انه فعل مدح وفاعل مضمر على خلاف القياس اي انت صنعت شيئا عظيما
قال الاعمش وهو احد رواة هذا الحديث اراه بضم اوله اي اظنه اي ابا سفيان طلحة بن نافع
المكي وهو الراوي عن جابر وصل اظن النبي صلعم وهو الظاهر من قوله والله اعلم قال فيلتزمه
والاقرب انه عطف على فيقول اي الله اعلم والمعنى فيعانقه من غاية حبه التفريق بين الزوجين
وذلك لانه يحب كثرة الزنا وغلبة اولاد الزنا ليفسدوا في الارض ويهتكوا حدود الشرع
ومن ثم ورد عن النبي صلعم لا يدخل الجنة ولد زانية رواه الدارمي في سننه لان ولد الزنا
يتعسر عليه اكتساب الفضائل ويتيسر له اخلاق الرذائل رواه مسلم كذا ذكره على القاري
فعلى العاقل ان يجتنب من اتباعه لان الله تعالى نهى المؤمنين عن اتباعه
فقال جل شانه يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه
باشاعة الفاحشة في

في قلوب عائشة وصفوان وسائر المؤمنين كذا في العيون ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء
ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع قاضي والمنكر ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس
قوله فانه يأمر اقيم مقام الجواب اي وقع في الفحشاء والمنكر لان الشيطان يأمر بهما
عيون ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لقولهم مدارك عليم
بضمائرهم واخلاصهم مدارك لمقالتهم عليم بنياتهم قاضي فالاولى ان يطهر نفسه بالتوبة الماحية
للذنوب عن عبيد بن عمير قال ان الله تعالى لما لعن ابليس وطرده قال يا رب اسئلك
ان تعينني على ادم قال يا ابليس لا يولد له ولد الا ولك يولد عشرة قال يا رب زدني قال تجري
فيه وفي ذريته مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم واستغاث ادم بالله وقال يا رب انك جعلت بيني وبين ابليس
عداوة وقويته علي فاعني عليه يا رب ولا استطيع ان امتنع منه الا بك فقال لا يولد لك
ولد الا وكلت به من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب زدني قال
الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيئة بواحدة وامحوها قال يا رب زدني قال لا اغلق
باب التوبة على احد من ذريتك حتى يغرغر فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي فقال ادم
حسبي يا رب كذا في التيسير وتنبيه الغافلين قال عبد الرحمن السلمي جلست الى نفر
من اصحاب رسول الله صلعم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلعم يقول من تاب
قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت انت سمعت رسول الله صلعم قال نعم قال
اخر سمعت رسول الله صلعم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه وقال اخر سمعت
رسول الله صلعم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه من التنبيه حكي ان اعرابيا وجد
فرخي الحمامة فاخذهما فقال لامتحن بهذين محمدا فابطنهما ثم اتى الى مسجد النبي صلعم
فراى الاصحاب يستمعون بالادب فلم يعلم النبي صلعم من بين يديهم فقال من الذي
يدعي النبوة كاذبا فقال صلعم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما ادرك
فقال ان كنت صادقا فاعلم بما فعلت اليوم فقال صلعم انظر خلفك فاذا الحمامة
على سطح المسجد فقال الرجل صدقت يا رسول الله فامن فتعجب الاصحاب شفقة
الحمامة فقال صلعم اصحابي الا اخبركم باعجب من هذا قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم
اذا اذنب المؤمن فتاب عنه فان الله تعالى ارحم على ذلك التائب من هذه الحمامة
كذا في درر الواعظين لابن فرشته روي عن ابن عباس في قوله تعالى توبوا الى الله توبة

والفخر احبه حب ملك واجمع عليهم مكرك وحيلك
ما امكنك فلن اعجز عنهم بعملك ومنعهم اذ يثبت
وشاركهم في الاموال المحرمة كالربوا والغصب والاولاد
من الزنا وما كان يذبحونه من البنات ويهودونه وينصرونه
ويمجسونه من اولادهم وعدهم الا كاذبا واخبرهم
بانه لا جنة ولا نار وهذا تهديد كقوله اعملوا ما شئتم غرورا
كواشي

نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار
ان لا يعود اليه وروى عن النبي صلعم انه قال المستغفر باللسان والمصر على الذنوب
كالمستهزئ بالرب وذكر عن ابي بكر الواسطي انه قال التأني في كل شيء خير الا في ثلث
خصال عند وقت الصلوة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وقال بعض
الحكماء انما يعرف توبة الرجل في اربعة اشياء احدها يملك لسانه من الفضول والغيبة
والكذب والثاني ان لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق
اصحاب السوء والرابع ان يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف
من ذنوبه ويجتهد على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب علامة يعرف انه
قبل توبته ام لا قال نعم علامته اربعة اشياء اولها ان ينقطع من اصحاب الفسق
ويريهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني ان يكون منقطعا
من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات والثالث ان يذهب عنه فرح الدنيا
كلها من قلبه ويرى خوف الاخرة دائما في قلبه والرابع يرى نفسه
فارغا عما ضمن الله تعالى له يعني الرزق مستغلا بما امره فاذا وجد فيه
هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين ووجب له على الناس اربعة اولها ان يحبوه فان الله قد احبه والثاني
ان يحفظوه بالدعاء على ان يثبته الله تعالى على التوبة والثالث ان لا يعيروه
بما سلف من ذنوبه والرابع ان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى
باربع كرامات احدها ان يخرج من الذنوب كله كانه
لم يذنب قط والثاني يحبه الله تعالى والثالث
ان لا يسلط عليه الشيطان
ويحفظ منه والرابع ان يؤمنه
من الخوف قبل ان يخرج
من الدنيا لان الله
قال تتنزل عليهم
الملئكة
ان لا تخافوا
ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا كذا في التنبيه

المجلس
النور السموات

المجلس في قوله تعالى في سورة النور الله نور السموات
روى الطبراني عن معوية رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا مبلغ عن الله ما اوحي به الي والله يهدي اي يوصل الى الرشاد من يشاء
وليس لي من الهداية شيء وانما انا قاسم اي اقسم بينكم ما امرني الله بقسمته واعطي كل واحد
ما يليق به والله يعطي من يشاء فلا يكن في قلوبكم سخط وتنكر للتفاضل فانه بامر الله تعالى
والمراد انما اقسم ما اوحي الي لا افضل احدا من امتي على الاخر من ابلاغ الوحي وانما
التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء او المراد انا اقسم العلم بينكم والله
يعطي الفهم الذي يهتدي به الى خفيات العلوم في كلمات الكتاب والسنة والتفكر
في معانيها والتوفيق للعمل بمقتضاها لمن يشاء كذا في فيض القدير فعلم منه ان الهادي
والمعطي والموفق هو الله تعالى فعلى العبد ان يسال من الله تعالى التوفيق والهداية
كما قال صلعم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فسلوني الهدى اهدكم
الحديث قال الله سبحانه وتعالى الله نور السموات والارض اي مظهرهما وموجدهما
من العدم بكمال القدرة الازلية الى الوجود فان معنى النور في اللغة هو الذي يبين الاشياء
ويظهرها للابصار كذا ذكره ابن الشيخ وقال ابن عباس رض هادي اهل السموات والارض
فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهدايته من حيرة الضلالة ينجون كذا في الدر المنثور
وقيل معناه منور السموات والارض كذا في التيسير للقشيري نور السماء بالملائكة
ونور الارض بالانبياء عليهم السلام وقيل معناه مزين السموات والارض زين السماء بالشمس
والقمر والنجوم وزين الارض بالنبات والاشجار كذا في اللباب مثل نوره اي مثل نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به في المعالم واضافته الى الضمير تعالى دليل على
ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كذا ذكره القاضي [illegible] التاويلات المذكورة
كذا ذكره ابن الشيخ كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فيها مصباح اي سراج اي الفتيل
الموقودة كذا في الجلالين صفة لمشكوة المصباح في زجاجة من قنديل من الزجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر كذا ذكره
القاضي يوقد اي الزجاجة او المصباح اذا قرئ بالتاء او الياء من شجرة اي من زيت شجرة
مباركة اي كثير الخير والنفع لان زيتها ادام وفاكهة وصحة للباسور وهي المقعد
وحواليه كذا ذكر في العيون عن اسيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة اخرجه الترمذي كذا في اللباب زيتونة بدل من شجرة
لا شرقية ولا غربية صفة شجرة ذكره ابن الشيخ اي ليست شرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا يصيبها
طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وغروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها
بالغدوة اذا طلعت بل هي
مصيبة للشمس

من الامرين فتكون زيتها اضوأ هذا قول ابن عباس رضه وقيل معناه انها معتدلة ليست
في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام
وسط الارض لا شرقية ولا غربية وقيل ليست هذه الشجرة من شجرة الدنيا لانها
لو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله تعالى عز وجل لنوره
كذا ذكر في اللباب **يكاد زيتها** صفة لزيتونة اي يقرب زيتها الصفائه **يضيء
ولو لم تمسسه نار** وجوابه محذوف اي لاضاء حذف لدلالة ما قبل عليه والجملة حالية
ذكره ابن الشيخ **نور على نور** خبر مبتدأ محذوف اي النور الذي شبه به نور الله نور عظيم
كائن على نور لا على عبارة على نور واحد معين او غير معين ولا عن مجموع نورين اثنين
فقط بل عن نور متضاعف ابو العود وقد تناصر فيه المشكوة والمصباح والزجاجة
والزيت لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع لانه
ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه وتلالؤه كذا
في العيون اختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل ان المراد به الهدى ومعناه
ان هداية الله تعالى قد بلغت من الظهور والجلاء الى اقصى الغايات وصار ذلك
بمنزلة المشكوة التي فيها زجاجة صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت
بلغ النهاية في الصفاء والرقة والبياض فاذا كان كذلك كان كاملا في صفائه ثم
صلح ان يجعل مثلا لهداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضه لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب
هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلعم فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح
فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلعم يضيء وامره
يتبين للناس ولو لم يتكلم به انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه
نار وروي عن ابن عمر رضه في هذه الآية قال المشكوة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة
قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني
توقد من شجرة مباركة ابراهيم عليه الصلوة والسلام نور على نور نور قلب ابراهيم ونور
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكوة ابراهيم والزجاجة
اسمعيل والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سمى الله تعالى محمدا مصباحا كما سماه
سراجا منيرا والشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء عليهم السلام من صلبه
لا شرقية ولا غربية يعني ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود يصلي الى الغرب والنصارى يصلي الى الشرق
ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر

للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقيل
وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن قال ابي بن كعب رضه هذا مثل المومن فالمشكوة نفسه
والزجاجة قلبه والمصباح ما جعل فيه من الايمان والقران توقد من شجرة مباركة هي شجرة
الاخلاص لله تعالى وحده يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يتبين له
لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الكلبي نور على نور
يعني ايمان المومن وعمله وقيل نور الايمان ونور القران وقيل هذا مثل القران
فالمصباح هو القران فكما يستضاء بالمصباح فكذلك يهتدى بالقران والزجاجة
قلب المومن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد
زيتها يضيء اي نور المعرفة يشرق في قلب المومن ولو لم تمسسه النار كذا في اللباب
يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب **من يشاء** من عباده اي يوفقه لاصابة الحق
بنور البصيرة **ويضرب الله** اي يبين **الامثال للناس** ليفهموا فيؤمنوا لان المثل
كالمرآة يظهر عنده الحق كذا في العيون **والله بكل شيء عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا
كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها كذا ذكر البيضاوي
فالحاصل ان الهادي هو الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **حكي** عن ابي حفص
النيسابوري انه قال يوما لاصحابه في وقت الربيع تعالوا نخرج الى التنزه فخرجوا فكان
يمر بمحلة المجوسي فراى شجرة الكمثرى قد ازهرت في دار فوقف مع اصحابه لينظر اليها بالعبرة
فخرج من تلك الدار رجل مجوسي شيخ كبير فقال له يا مقدم الاخيار هل يقع لك ان تكون
ضيفا لمقدم الاشرار فدخل ابو حفص مع اصحابه داره فكان فيهم من قرأ القران فاخرج
اليه كيسا فيه دراهم كثيرة وقال اعلم انكم تتنزهون مما وصلت ايدينا اليه من الطعام
فمروا من يشتري لكم بهذه الدراهم شيئا من السوق فاكلوا شيئا فلما اراد ابو حفص
ان يخرج قال المجوسي لا يمكنك ان تخرج الا وانا اصحبك فاعرض الاسلام على فاسلم الشيخ
ومن اولاده ورهطه بضعة عشر نفسا فخرج ابو حفص ثم قال لاصحابه اذا خرجتم الى التنزه
فاخرجوا هكذا لما سبق الحكم اليه بالسعادة واراد الله تعالى هدايته سيق اليه ابو حفص
حتى اكمل الله له نوره وكذلك جرت سنة الكريم كذا في شرح الاسماء الحسنى للقشيري في اسم
الحكيم **فعلى** العبد ان يسال من الله تعالى الهداية والتوفيق الى الطاعات وتنوير قلبه بنور
الايمان والعرفان والايقان لان شرف قلب الانسان بسلامته وتنويره
بنور الايمان والقلب الذي لا يوجد نور الايمان فيه
والمعرفة لا ينبغي ان يسمى قلبا لانه بعيد من الله تعالى

المجلس في قوله تعالى في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع

روى الترمذي في الدعوات عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهر فارتعوا اي ادعوا كيف شئتم
وتوسعوا في اقتناص الفوائد قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال هي المساجد قيل
وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كذا في التيسير قال الطيبي تلخيص
هذا الحديث اذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد
بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى فوضع
الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ووسيلة الى الفوز النيل انتهى كلامه
قال الله سبحانه وتعالى في بيوت يتعلق بمحذوف اي سبحوا في بيوت والمراد بها جميع
المساجد لقول ابن عباس رضي الله عنهما المساجد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم
لاهل الارض كذا في العيون اذن الله اي امر الله كذا ذكره ابن الكمال ان ترفع والمراد بالاذن
في رفعها الامر ببنائها رفيعة لا كسائر البيوت ابو السعود وقال قتادة اذن الله في بنائها
ورفعها وامر بعمارتها وتطهيرها كذا في الدر المنثور او بتعظيمها بعبادة الله تعالى فيها واما
ثواب من بناها فمذكور في احاديث كثيرة منها حديث رواه الطبراني والضياء في المختار
عن ابي قرصافة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنوا المساجد واخرجوا القمامة
بالضم الكناسة فمن بنى لله بيتا اي مكانا يصلي فيه بنى الله له بيتا في الجنة واخراج القمامة
منها مهور الحور العين اي نساء اهل الجنة البيض الضخمات العيون يعني لمن يكنسها وينظفها
بكل مرة من كنسها زوجة من حور العين قال المناوي في شرح الجامع الصغير ويذكر فيها اسمه
المراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع اذكاره تعالى ذكره ابو السعود فالمساجد لم تبن الا لذكر الله
والصلوة كما قال صلى الله عليه وسلم ان هذا المسجد لا يبال فيه وانما بني لذكر الله والصلوة رواه
ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا في زيادة الجامع الصغير وفيه ندب الذكر في المساجد
صريحا ومن منع الذكر في المسجد بعد الاحاديث الواردة في حقه فعليه ان يقرء هذه الآية
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه حتى يعلم انه من اي زمرة هو يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال فاعل يسبح قال اهل التفسير اراد به الصلوة المفروضة
فالتي تؤدى بالغداة صلوة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشائين
لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كذا في اللباب وقيل هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء
بذكر كلمات التسبيح وقيل هو الذكر بعد الفجر وبعد العصر كما قال تعالى وسبحوه بكرة وعشيا
كذا في التيسير ولذا قال صلى الله عليه وسلم لان اذكر مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب
الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله مع قوم بعد صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب

الي من الدنيا وما فيها رواه البيهقي عن انس رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد
الفجر وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في الجامع
لا تلهيهم صفة لرجال ابو السعود اي لا تشغلهم تجارة اي بيع وشراء كما هو وصف التاجر
الرابح او التجارة الشراء ولا بيع بعده يعني لا يشتغلون بشيء عن ذكر الله اي عن حضور
الصلوة كذا في التيسير باللسان والقلب كذا في المدارك واقام الصلوة يعني اقامة الصلوة
في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة في وقتها كذا في اللباب
وروى البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى ناسا من اهل السوق سمعوا
الاذان وتركوا امتعتهم وقاموا الى الصلوة فقال هؤلاء الذين قال الله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله كذا في الدر المنثور وايتاء الزكوة اي المال الذي فرض اخراجه
للمستحقين ابو السعود رحمه الله اذا حضر وقت الاداء لم يحبسوها كذا في اللباب يخافون صفة ثانية لرجال يوما مفعول
ليخافون لا ظرف له تتقلب فيه القلوب والابصار صفة ليوما ابو السعود تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب
احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب
القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى
كتابهم ذكره القاضي ليجزيهم الله متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى من اعمالهم المرضية
اي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وايتاء الزكوة والخوف من غير
صارف لهم عنها ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدهم بمقابلة
حسنة واحدة عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف ذكره ابو السعود ويزيدهم من فضله
اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم ذكره القاضي كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت
بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك
من المواعيد الكريمة التي من جملتها قوله تعالى ابو السعود والله يرزق من يشاء بغير حساب
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان
كذا ذكره البيضاوي فعلى العبد ان يواظب على الصلوة بالجماعة في المساجد لان
المساجد تشفع لاهلها يوم القيمة كما ذكر الامام ابو الليث في التنبيه عن وهب
ابن منبه انه قال يؤتى بالمساجد يوم القيمة كامثال السفن مكللة بالدر و
الياقوت فتشفع لاهلها وباسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يحشر الله تعالى مساجد الدنيا كانها بخت قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران
ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوادها المؤذنون
يقودونها والائمة يسوقونها فيعبرون عن عرصات القيمة كالبرق الخاطف

فيقول اهل الجنة هؤلاء الملئكة المقربون او الانبياء المرسلون فينادونهم يا اهل
الجنة ما هؤلاء بملئكة مقربون ولا انبياء مرسلون هؤلاء من امة محمد الذين يحفظون
صلوة الجماعة وقال النزال بن سبرة المؤمن في المسجد كالحوت في الماء والمنافق
في المسجد كالطير في القفص والمتقي في المسجد
كالطير على عشه مطمئنا به
كذا في التنبيه

اي يوى اوزه

المجلس في قوله تعالى في سورة النور الم تر ان الله يسبح له

اخرج احمد وابن مردوية عن ابن عمرو رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نوح عليه السلام
لما حضرته الوفات قال لابنيه آمركما بسبحان الله وبحمده اي بتسبيحه تسبيحا مقترنا
بحمده فانها صلوة كل شيء فلا يخرج ذرة من ذوات الكائنات الا هي مسبحة لله تعالى
خاضعة لامره منقادة لطاعته قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اخرج ابن مردوية
وابو نعيم في فضل الديك عن عائشة رضها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوت الديك
صلوته وضربه بجناحيه سجوده وركوعه ثم تلا هذه الآية وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم واخرج ابو الشيخ عن ابي الدرداء رضه قال قال رسول الله صلعم
ما اخذ طائر ولا حوت الا بتضييع التسبيح واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن مردوية
عن ابن مسعود رضه قال كنا ناكل مع النبي صلعم فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وبها يرزق
كل شيء كذا في الدر المنثور روى الخطيب عن ابن عمر رضه قال ان رجلا قال يا رسول الله
الدنيا ادبرت عني وتولت قال له فاين انت من صلوة الملئكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون
قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة
تاتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله اقبلت علي الدنيا
فما ادري اين اضعها كذا في الخصائص والمعجزات النبوية قال الله سبحانه وتعالى الم تر
الم تعلم ذكره القاضي لان المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق به
رؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد به التقرير كذا ذكره
ابن الشيخ اي قد علمت علما يقينا شبيها بالمشاهدة في القوة بالوحي الصريح والاستدلال
الصحيح خوطب به النبي صلعم للايذان بانه تعالى قد افاض عليه اعلى مراتب النور واجلاها
وبين له من الاسرار الملك والملكوت ادقها واخفاها كذا ذكر ابو السعود ان الله يسبح له من
في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب
العقلاء ذكره القاضي على غيره والا فالتسبيح غير مختص بهم فان العقلاء وغير العقلاء
من اصناف الحيوانات والجمادات يسجدون له جميعا لقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات

ومن

ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب كذا ذكر ابن التمجيد والطير بالرفع
عطف على من كذا في العيون قال ابن التمجيد تخصيص ذكر الطير وافراده بالذكر بعد ما كان داخلا في من
في السموات والارض اذا اريد به المعنى الشامل لذوي العقول وغيرهم لان في الطير من كمال الصنع
ما ليس في غيرها من المخلوقات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره
صافات حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء كذا في العيون كل واحد مما ذكر
او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله تعالى دعاءه وسؤاله لما يحتاج اليه كيف يصلي
ويسال وتسبيحه كيف يسبح ويؤيده هذا المعنى اسناد العلم اليه تعالى في قوله تعالى والله عليم
بما يفعلون اي ما يفعله الحيوان اختيارا والجماد طبعا من الصلوة والتسبيح وغيرهما او علم
كل على ان الضماير كلها راجعة الى الكل والمعنى كل قد علم صلوة نفسه وتسبيحها على معنى انهم يعلمون
ما يجب عليهم من الصلوة والتسبيح كذا ذكره ابن الشيخ ولله ملك السموات والارض لا لغيره لانه
خالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف في جميعها ايجادا واعداما بدءا
واعادة والى الله اي اليه خاصة لا الى غيره المصير اي رجوع الكل بالفناء والبعث بيان
لاختصاص الملك به تعالى في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالى في المبدء كذا ذكره ابو السعود
فاذا تيقنت ان رجوع الكل اليه تعالى فاستعد للرجوع الى الله تعالى بان تهيئ زاد الآخرة وهي
التقوى والاعمال الصالحة فينبغي للانسان ان يعرف قدر حيوته ويغتنم كل ساعة
تاتي عليه ويقول لا ادري كيف يكون حالي في الساعة الاخرى ويتفكر في ندامة الموتى
انهم يتمنون الرجوع مقدار ركعتين او مقدار قول لا اله الا الله وانك قد نلتها فاجتهد
في عبادة الله تعالى قبل ان ياتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رحمه الله على ما بنيت
عملك قال على اربع احدها اني علمت ان لي رزقا لا يجاوز مني الى غيري كما لا يجاوز رزق غيري
الي فوثقت به والثاني علمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فانا به مشتغل والثالث علمت
ان لي ربا في كل وقت فاستحيي منه والرابع علمت ان لي اجلا يبادرني فانا ابادره قال
الفقيه [illegible] الى الاجل هي الاستعداد له بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله تعالى
عنه [illegible] لكي يثبت على ذلك ويجعل عاقبته في خير كذا في التنبيه قال
شقيق [illegible] المؤمن عن اربعة اشياء اولها لا يغيب عن علم الله تعالى انه يعلم السر
واخفى والثاني من الرزق يعني ايما كان العبد في حصار او رباط او مفازة او عمران
ياتيه رزقه ولا يغفل عنه لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والثالث
من القضاء يعني يصيبه قضاء الله تعالى اين ما كان وان حذر نفسه والرابع الموت
يعني يصيبه الموت وان عاش طويلا قال الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم

حكي سئل كعب الاحبار عن القصر المشيد قال بناه منذر بن عاد بن ارم وكان له قوة اربعين رجلا وكان يلوى الحديد فيصبح بالاسد فيخر ميتا كل من سمعه تزوج اثنتى عشرة جارية بكرا وولد له من كل جارية سبع بطن توامين ذكرا وانثى حتى كثرت ذريته وعلا شانه وتمرد وعصى وكفر ونسى المبتدا والمعاد ونسى الجبار الاعلى فعند ها ذات يوم قال لوزرائه شاوروا على بالذى يدفع عنى الموت الذى اتى على اباىنا واجدادنا فانى خائف ان ياتى علينا وكان وزرائه يومئذ الف وزير تحت كل وزير مائة الف مماليك فقالوا وزراؤه نرى لك ان تبنى قصرا من زبر الحديد يمنع عنه الموت ولا يكون للريح عليه سبيل فبنى له قصرا فى طول ثلثة الاف ذراع وفى عرضه الف ذراع وجعل سقف البيوت من طباق الحديد المجلية كالمراة يرى الرجل وجهه وجلسته فيها كما يرى نفسه فى المراة فاذا سقط الشمس عليها تبرق برقا يخطف الابصار ثم زخرف حيطانها بزخارف الذهب والفضة وبسط ارضها بالديباج والحرير واجرى الف قناة بالماء المطردة حول تلك المشرفات ثم بنى فوقها غرفتين فى الطول اربعمائة ذراع وشبكها بشبابيك الذهب والفضة فكان اذا اشرف على قومه يرى عليهم جعل بين يديه سبع فراسخ ميدانا ولها سبعمائة باب من الحديد طول كل باب وعرضه مائة ذراع ووكل بكل باب الف رجل يفتحونه ويغلقونه ثم قال الان قد احكمها من اشد منا قوة انا الملك الاحصن انا الذى لا اخشى الموت ولا اطاق بنا فاخذتهم الصيحة فى اول النهار فاذا هم خامدون والدنيا منهم خالية حتى يخرج منها الدخان الاسود المنتن فكل من دنى من القصر يسمع انين القوم كانين المريض وهم يعذبون فيه بانواع العذاب الى يوم القيمة قال رجل لحاتم الاصم اوصنى قال لا تتفكر عما مضى الا عن الذنوب فان الاشياء كلها تصير خلقا الا الذنب فانه يبقى جديدا كما هو ابدا الدهر والثانى لا تلوم من احد الا نفسك فانها هى التى ظلمتك ولم يفعل احد بمكانك ما فعلت نفسك والثالث لا تتفكر فيما يستقبل من الامور الا عن الموت فانه آت اليك لا محالة
والله يسهل علينا سكرات الموت
بفضله وكرمه كذا فى روضة
العلماء

انه يمر بالجبل فيقلعه بيده ويقلع الشجرة من الارض بعروقها

وذلك لما راى ما نزل بقوم هود من الريح العقيم وبقوم صالح من الصيحة

كان اذا قعد فى قصره لا يمر به احد الا قتله كان ذلك كذلك حتى كثر فساده فبعث الله له نبيا يامره بالتوحيد والكف عن قتل الناس فامر بقتله فقتله ثم بقى دهرا طويلا يقتل الناس وقال الا ان حكما من اشد منا قوة

المجلس فى قوله تعالى فى سورة النور لقد انزلنا آيات مبينات
روى ابن شاهين فى كتاب السنة وابن مردويه فى التفسير عن على رضه كما فى الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالقرآن اى الزموا تلاوته وتدبره

لانه

لانه من افضل الاعمال كما فى حديث رواه انس رضه قال النبى صلعم افضل العبادة قراءة القرآن كذا فى الجامع الصغير لانه اصل العلوم واهمها كذا قاله المناوى وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف كذا فى الترغيب قال ابن الملك فيحصل بكل حرف منها عشر حسنات وعلى هذا القياس جميع القرآن فاتخذوه اماما وقائدا تقتدون به وتنقادون لامره ونهيه كذا فى التيسير فانه كلام رب العالمين الذى منه بدا واليه يعود فامنوا بمتشابهه اى بما لا يتضح معناه كالحروف المقطعة وما يشعر بظاهره ما لا يجوز على الله تعالى كذا فى جامع الشروح اعتبروا بامثاله اى بما ضرب الله تعالى مثلا فيه ومن الامثال التى ذكرت فى القرآن قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قال الامام البغوى فى المعالم لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدى حق الله عز وجل فى تعظيم القرآن والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها لقساوة قلبه انتهى فاذا سمع العاقل ذلك يتدبر ويقول اذا كان حال الجبل عند سماع القرآن كذلك فانا اليق بالخشية من الله تعالى فيخشى منه تعالى ويتعظ بمواعظ الله تعالى فى القرآن العظيم ويحترز كل الاحتراز عن المنهيات خوفا من العذاب الاليم قال الله سبحانه وتعالى لقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام كذا فى اللباب فالآيات القرآنية جامعة لاحكام التورية وآداب الانجيل ونحوى الزبور مع زيادات من الاسرار الالهية كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وللامام محمد الشيبانى حكاية لطيفة حيث عاهد رجل بان يعطى فى جهاز ابنته جميع ما فيها فى الدنيا فراجع الى العلماء فافتى الامام محمد باعطاء كتاب الله تعالى لان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين والله يهدى اى يرشد من يشاء من كان اهلا للهداية كذا فى العيون بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة كذا ذكره القاضى فالهداية بيد الله تعالى يهدى من يشاء الى الاسلام وطريق التوحيد حكى ان موسى عم كان مارا فى بعض الطريق فراى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر وقد شد زنارا على وسطه وبين يديه نار يعبدها فقال موسى عم يا شيخ منذ متى تعبد هذه النار قال منذ اربعمائة وتسعين سنة فقال موسى عم الم يان لك ان تتوب من عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار فقال

اى بجى الى

يا موسى اترى انه لو رجعت اليه قبلنى ام لا فقال موسى عم فكيف لا يقبل وهو ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين فقال يا موسى ان علمت انه يقبل الهاربين اليه بكرمه ولطفه فاعرض
على الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم ثم اخذ فى الصيحة والصراخ حتى غشى عليه من فرح
الاسلام فالحركه موسى برجله فاذا هو فارق الدنيا فاخذ موسى عم فى تجهيزه ودفنه
ثم وقف على قبره فقال الهى اريد ان تعلمنى بماذا عاملت بهذا العبد بتوحيد واحد فنزل
جبريل فقال يا موسى الرب يقرئك السلام ويقول ما علمت ان من صالحنا بكلمة واحدة
فنقربه الى بابنا ونلبسه خلعتنا فرجع موسى عم الى القوم واخبرهم بالقصة فعدوا
حروف لا اله الا الله موسى رسول الله وكانت اربعة وعشرين حرفا قد غفر الله تعالى
ذنوب سبع وعشرين كذا فى رونق المجالس **فعلم** من هذه الحكاية شيئان احدهما ان الله
اذا اراد هداية عبد يلين قلبه فيتاثر بكلام الله وكلام الانبياء والعلماء فيرتدع
عما كان عليه وثانيهما فضيلة كلمة التوحيد حيث غفر الله تعالى لهذا العبد المشرك
فى اربعمائة وتسعين سنة بتكلم كلمة التوحيد مرة واحدة فما ظنك بالمؤمن الذى
وحد الله تعالى سنين كثيرة ومات على التوحيد افلا يغفر الله له بل يجب المغفرة والجنة
ويكرم بالرؤية اللهم ارزقنا بحرمة سيد الكائنات عليه افضل الصلوات **فعلى** العاقل
ان يستهدى من الله تعالى كما ورد فى الحديث القدسى كلكم ضال
الا من هديته فاستهدونى اهدكم ويسئل من الله تعالى
فضله وكرمه ويبذل سعيه فى طاعة الله
وامتثال امره واجتناب
نواهيه

المجلس **فى قوله تعالى فى سورة النور ومن يطع الله ورسوله**

وفى مشكوة المصابيح عن مالك بن انس مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم امرين اى شيئين عظيمين او حكمين بفتحهما لن تضلوا اى لن تقعوا فى
الضلالة ما تمسكتم اى مدة تمسككم بهما اى بالامرين معا كتاب الله اى القران
وسنة رسوله اى حديث رسوله لان من تمسك بكتاب الله وعمل بما فيه امن من الضلالة
كما قال ابن عباس رض موقوفا من تعلم كتاب الله نظرا وحفظا او علما بمعناه ثم اتبع
ما فيه من الامر والنهى هداه الله من الضلالة حتى هدى بمعنى امن فعداه بمن اى امنه الله
من ارتكاب المعاصى كذا قال الطيبى والاظهر ان معناه من اتبع القران ثبته الله تعالى
على الهداية ووقاه من الوقوع فى الضلالة ما دام يعيش فى الدنيا ووقاه اى حفظه
يوم القيمة سوء الحساب اى مناقشة مؤدية الى السوء كما ورد فى الحديث من نوقش

فى الحساب عذب قال الطيبى وفيه ان سعادة الدارين منوطة بمتابعة كتاب الله تعالى
ومتابعة موقوفة على معرفة سنة رسوله صلعم ومتابعته فهما متلازمتان لا ينفك
احدهما عن الاخر رواه رزين كذا فى مشكوة المصابيح مع شرح على القارى **قال** شارح المطالع
هذا عبارة عن كونه من اصحاب اليمين فكما انه امن فى الدنيا من الضلالة كذلك يامن
فى الاخرة من العذاب وقوله وسنة رسوله فمن تمسك بسنته فقد امن من الضلالة
فى الدنيا ووصل الى شفاعته فى العقبى وكان معه فى الجنة كما روى السجزى عن انس رض
قال قال رسول الله صلعم من احيى سنتى واحياؤه اظهارها بعمل فيها والحث عليها ذكره المناوى
فقد احبنى قال على القارى اى حبا كاملا لان محبة الاثار علامة على محبة مصدرها
انتهى فيه تنبيه على ان محبة سنته واحياء من سنته محبة له صلعم ذكره ابن الملك ومن احبنى
كان معى فى الجنة قال على القارى اى معية متقاربة لا معية متحدة فى الدرجة انتهى كما قال عم
فى حديث اخر من احب قوما حشر معهم ذكره رجب افندى فى الوسيلة الاحمدية وقال صلعم من اخذ بسنتى
فهو منى اى من اشياعى واهل ملتى ومن رغب عن سنتى اى تركها ومال عنها فليس منى
اى ليس على منهاجى وطريقتى او ليس بمتصل رواه ابن عساكر عن عمر رض كذا فى الجامع الصغير
وسئل سهل بن عبد الله رحمه الله عن السنة فقال سنة النبى صلعم اربعة الاف وتسعمائة
وتسعة وتسعون سنة وانى اخترت منها اربعة فمن كانت معه هذه الاربعة فكانه
استعمل السنن كلها اولها ايثار الله تعالى على نفسه والثانى ايثار الاخرة
على الدنيا والثالثة ايثار الفقر على الغنى والرابعة ترك التدبير كذا فى خالصة
الحقايق **فالحاصل** ان سعادة الدارين والفوز بالمطلوب فيهما بالتمسك بكتاب الله
والاعتصام بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه **ومن يطع الله** كائنا
من كان **ورسوله** فيما يامره او فى الفرائض والسنن **ويخش الله** على ما صدر
عنه من الذنوب كذا ذكره القاضى فعلى العاقل ان يتوب عن الذنوب الذى كتب
ويبكى من خشية الله تعالى لان البكاء من خشية الله سبب النجاة من النار كما قال صلى الله عليه وسلم
ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل راس الذباب من خشية الله تعالى
فتصيب حر وجهه بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين اى خالصه فتمسه النار
ابدا رواه ابن ماجه عن ابن مسعود رض قال المناوى لان خشية من الله تعالى دلالة
على علمه به ومحبته له ومن احب الله تعالى احبه الله تعالى فلا يعذبه **ويتقه** فيما بقى
من عمره ذكره القاضى فالعاقل يحترز عن اضاعة عمره لان للانسان راس ماله
فاذا ضاع راس المال حصل الخسران **فاولئك** اى الموصوفون بما ذكر من الطاعة
والخشية والاتقاء **هم الفائزون** بالنعيم المقيم لا من عداهم ذكره ابو السعود

وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت هذه الآية وهي جامعة لاسباب
الفوز كذا في المدارك فعليك الاطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فانهما
اساس جميع الاعمال الاصول فبالاطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم تحصل المناسبة بينه وبين
المتابع ظاهرا وباطنا ويستفيض منه الانوار ويسري من باطن النبي صلى الله عليه وسلم
من نور المحبة الالهية الى الله تعالى من الفلاح والسعادة العظمى وكذا محبة الرسول عم
ومحبة سائر الانبياء والاولياء حكي ان ذا النون المصري قدس سره لما امر الى الحبس
لعدم قوله بخلق القرآن نظر اليه شخص بالهوان فقال من علامة اعراض الله تعالى
عن العبد النظر الى اولياء الله بالهوان وفي تفسير السلمي قال جعفر رض الحرمات تتبع
بعضها بعضا ومن ضيع حرمة الخلق ضيع الله تعالى حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين
ضيع حرمة الاولياء ومن ضيع حرمة الاولياء فقد ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع
حرمة الله فقد دخل في ديوان الاشقياء قال الشيخ ابو حفص في رونق المجالس
سمعت ان عيسى عليه الصلوة والسلام يمشي مع جماعة من اصحابه فاتبعهم فاسق
فالتفت واحد من رفقاء عيسى فراه فقال تنح يا بطال فاغتم ذلك الرجل
من كلامه فاوحى الله تعالى الى عيسى ان قل لهما يدعوان فاني اجيب في هذه الساعة
لكل واحد منهما دعوته قال صاحب عيسى اللهم لا تجمع بيني وبين هذا الفاسق
في الدنيا والآخرة وقال الفاسق اللهم تب علي واجمع بيني وبين عيسى عليه السلام
في الدنيا والآخرة فقال الله تعالى لعيسى عليه السلام قد اجبت لكل واحد منهما دعوته
اما الفاسق فمن بركة حرمته ومحبته لعيسى عليه السلام قد اوجبت له الجنة واما رفيقك
فمن شوم تهاونه بذلك المسلم وترك حرمته قد اوجبت له النار ولا اجمع بينهما
نعوذ بالله تعالى فعلى العاقل ان يعامل باخوانه المومنين بحسن الخلق والحرمة
والتعظيم ويحترز عن العجب والكبر وينظر نفسه بالحقارة ويحترز
عن احتقار الغير لانه كبر والكبر من اوصاف ابليس
كما ان التواضع والاعتراف بالتقصير
من اوصاف آدم عليه الصلوة
والسلام

المجلس في قوله تعالى في سورة النور واقيموا الصلوة

روى احمد والترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا خمسكم اضاف اليهم ليقابل العمل بالثواب في قوله جنة ربكم وليعقد البيع
والشراء بين العبد والرب كما في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين الآية فان قيل

حكمة

حكمة اضافة هذا وما بعده اليهم اعلامهم بان هذه الاعمال بكيفياتها المخصوصة
من خصوصياتهم التي امتازوا بها عن سائر الامم وحثهم على المبادرة للامتثال
بتذكيرهم بما خوطبوا به وتذكيرهم بان هذه الاضافة العملية يقابلها اضافة جزيل
هي اعلى منها واتم وهي الجنة المضافة الى وصف الربوبية المشعر بمزيد تربيتهم وتربية
نعيمهم بما فاقوا به سائر الامم وصوموا شهركم اي المختص بكم وهو رمضان وآبهم للدلالة
على انه صار من الظهور عندهم الى حد لا يقبل الشك والتردد وادوا زكوة اموالكم
التي هي ملك لكم ولعل تاخير الزكوة عن الصوم لانها فرضت بعده واما اقترانهما في غالب
الآيات والاحاديث لان الاولى منهما ام العبادات البدنية والاخرى ام الطاعات
المالية ولم يقل ادوا زكوتكم ايماء الى ان وجوب الزكوة غير مطلق بل متعلق بالاموال
النامية الواصلة الى نصابها السالمة مع ان الاشارة الى ان زكوة الاموال اشق على النفس
لانها جبلت على محبتها محبة مفرطة ربما افضت بكثيرين الى بذل نفسها على بقاء النفس
ولذا مدح الله المومنين بقوله واتى المال على حبه على احد اقوال المفسرين واطيعوا ذا امركم
اي الخليفة والسلطان وغيرهما من الامراء او المراد العلماء او اعم اي كل من تولى امرا
من اموركم سواء كان السلطان ولو جائرا ومتغلبا وغيره من امرائه او سائر نوابه
الا انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولم يقل اميركم اذ هو خاص عرفا ببعض من ذكر
ولانه اوفق بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم تدخلوا جنة ربكم
جواب للاوامر السابقة اي من غير سابقة عذاب لان الغالب من فعل الاشياء المذكورة
فهو يكون من الصالحين والمراد تنالوا من درجات الجنة ما يليق باعمالكم لان الحق ان دخول
الجنة بفضل الله والدرجات على حسب الطاعات كذا في مشكوة المصابيح مع شرحه لعلي القاري رحمه
فعلى العاقل ان ياتمر باوامر الله تعالى وفرايضه خصوصا الصلوات في اوقاتها
لانها اول ما يحاسب بها العبد يوم القيمة كما قال عم اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة
الصلوة فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله رواه الطبراني
والضياء عن انس رض كذا في الجامع الصغير قال الله سبحانه وتعالى واقيموا الصلوة عطف
على مقدر فكانه قيل فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا فلا تكفروا كذا ذكره ابو السعود المراد
باقامتها اتمامها باركانها وشرائطها مع الخشوع والخضوع لان من لم يصلها على هذه
الصفة ترد صلوته كما قال عم صلوا ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره
فان اتمها اي بها تامة الشروط والاركان والسنن عرجا بها وان لم يتمها بان اخل
ببعض شروطها واركانها ضربا بها وجهه كناية عن خيبته وحرمانه والصلوة المرجو
قبولها ما كان باتمام الشروط والاركان مع الخشوع والخضوع رواه الدارقطني عن عمر

كذا في الجامع الصغير **وآتوا الزكوة** اي اعطوها اذا وجبت عليكم **واطيعوا الرسول** فيما يامركم به من التوحيد
والطاعة **لعلكم ترحمون** اي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء راجين ان ترحموا كذا
ذكره ابو السعود **واعلم** ان الله تعالى امر في هذه الآية بثلاثة اشياء امر اولا باقامة الصلوة لانها
من افضل الاعمال البدنية واعظم القربات لانها عبادة جامعة لانواع الطاعات فمن
واظب عليها يصل الى القربة والرضوان ومن تهاون عليها ينال الى البعد والخذلان **ورد**
في الخبر ان يعقوب عم قال الهي ما علامة الذين يتخذونك حبيبا وما علامة الذين يتخذهم
عدوا فنودي يا يعقوب كل من كان حريصا على الصلوة وراغبا لها فهو الذي اتخذه
حبيبا وكل من كان تارك الصلوة كسلانا عن اقامتها فذلك علامة اني اتخذته عدوا
كذا في انفع المجالس **ثم** امر ثانيا بايتاء الزكوة لان الزكوة مطهرة للمال عن الخبث وتزكية
النفس عن الخبائث وحصن للمال كما قال صلعم في حديث رواه الطبراني والخطيب عن ابن مسعود
كما في الجامع الصغير حصنوا اموالكم بالزكوة اي باخراجها فما تلف مال في بر ولا في بحر الا بمنعها
وداووا امراضكم بالصدقة فانها انفع من الدواء واعدوا للبلاء الدعاء بان تدعو
عند نزوله فانه يرفعه كذا في التيسير للمناوي **وحكي** ان نصرانيا سمع بهذا الحديث
فذهب واخرج زكوة امواله وقال ان صدق يظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا وكان
له شريك تاجر قد خرج في تجارة من المدينة الى مصر فان صدق في مقالته امنت
واسلمت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فاذا ورد عن القافلة كتاب
انه قد قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع
النصراني بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج معه سيف مسلول
ليسعى الى النبي صلعم على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه لا تتهم فاني كنت امام الركب
اي اصحاب الابل فاشتكى قدم ابلي فبقيت في رباطي كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق
واني في سلامة وما كان معي من جميع الاموال فلما قرء الكتاب قال النصراني صدق الرجل
انه نبي حق فجاءه فقال يا محمد اعرض علي الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا في عيون القلوب
فالحاصل ان من اخرج زكوة امواله يحفظ الله تعالى ماله عن الهلاك في الدنيا ويخلصه
عن العذاب في العقبى واما من لم يؤد زكوة ماله لم يسلم ماله عن الآفات ولم تسلم
نفسه من العذاب يوم الحشر والعرصات **ولذا** قال صلعم مانع الزكوة يوم القيمة في النار خالدا
فيها ان منعها جحدا او حتى يطهر من خيانته ان لم يجحد وجوبها **وفي** حلية الابرار
للنووي ان الله تعالى ينزل في كل سنة ثنتين وسبعين لعنة على اليهود والنصارى
وسبعون لعنة على مانع الزكوة في التيسير رواه الطبراني عن انس بن مالك كذا في الجامع
قال المناوي في الفيض القدير اعلم ان الموجود كله متعبد لله تعالى بالزكوة انظر

الى الارض التي هي اقرب الاشياء اليك تجدها تعطي اقرب الخلق اليها وهم من على ظهرها
جميع بركاتها ولا تبخل عليهم بشيء مما عندها وكذا النبات يعطي ما عنده وكذا الحيوان
والسماء والافلاك الكل متعاون بعضه لبعض لا يدخر شيئا مما عنده في طاعة الله
لان الموجود كله فقير بعضه الى بعض قد لزمه الفقر وشملته الحاجة فعطف بعضه
على بعض واعطائه ما عنده هو زكوته فمانع الزكوة قد خالف اهل السماء والارض
وجميع الموجودات فلذلك وجب قتاله في الدنيا وادخل النار في العقبى انتهى **ثم** امر ثالثا
بالطاعة للرسول صلعم وهي السعادة العظمى اذ بطاعته يخلص المؤمن في الدنيا عن
ورطة المعاصي والاوزار وفي الآخرة عن الشدائد وعذاب النار فالاطاعة للرسول
ثمرة المحبة له صلعم فمن كانت محبته اكثر فالاطاعة اكثر وعلامة المحبة التسنن بسنته
واكثار الصلوة عليه صلعم لان من احب شيئا اكثر من ذكره فاكثار الصلوة عليه عم يدل
على صدق محبة المصلي عليه صلعم ويكون سبب نجاته من عذاب الدنيا والآخرة كما روي
ابن بشكوال الحافظ ان جماعة شهدوا عند النبي صلعم بسرقة جمل على رجل فامر صلعم
بقطع يده فصاح الجمل لا تقطعوه فقال صلعم بم نجوت قال بصلوتي عليك يا رسول الله
مائة مرة فقال عم نجوت من عذاب الدنيا والآخرة على ما قاله المجد اللغوي
الشيرازي كذا في مجمع الفوائد وفيه اشارة الى ان الصلوة عليه عم سبب النجاة من الآلام
والشدائد فمن اصابه غم او هم او بلاء عظيم قل من يجو منه فليواظب على الصلوة عليه عم
ويؤيد ما قلته ما حكى الامام الفاكهاني في كتابه الفجر المنير اخبرني الشيخ الصالح موسى
الضرير انه ركب السفينة في البحر وقد قامت ريح قل من ينجو منها من الغرق فنمت
فرايت النبي صلعم وهو يقول لي قل لاهل السفينة يقولوا الف مرة اللهم صل على محمد
صلوة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات و
تطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها
اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيوة وبعد الممات قال فاستيقظت واخبرت
اهل السفينة بالرؤيا فصلينا نحو ثلثمائة مرة ففرج الله عنا واسكن الريح
عنا ببركة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كذا ذكره السخاوي في القول
البديع

المجلس **في قوله تعالى في سورة الفرقان ويوم يعض الظالم**

روى البخاري ومسلم كما في صحاح المصابيح في باب الحب في الله عن ابي موسى رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس اي المجالس الصالح والسوء بعين الشيء وبعمم

الدعو

اى والجليس الصالح كحامل المسك بالنظر الاول ونافخ الكير بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحداد
واما المبنى من الطين فكور كذا فى القاموس فحامل المسك اما ان يحذيك من الاحذاء
اى يعطيك مجانا واما ان تبتاع منه اى تشترى واما ان تجد منه رائحة طيبة وهذا
بيان اقل المنفعة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك من الاحراق اى يكون سببا للاحراق
او التقدير يحرق ناره ثيابك ولعله وقع اختصارا حيث لم يقل اما ان يحرق اعضاءك
او ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة اى دخانه وهذا اقل المضرة والمعنى فعليك
بمحبة الاول ومصاحبته واياك ومودة الثانى ومرافقته قال العلامة الطيبى رحمه الله
فيه ارشاد الى الرغبة فى صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فانها تنفع فى الدنيا والآخرة
والى الاجتناب عن صحبة الاشرار والفساق فانها تضر دينا ودنيا قيل مصاحبة
الاخيار تورث الخير ومصاحبة الاشرار تورث الشر كالريح ان هبت على الطيب عبقت
طيبا وان مرت على النتن حملت نتنا وقيل اذا جالست الحمقى علق بك من حماقتهم
ما لا يعلق بك من العقل اذا جالست العقلاء لان الفساد اسرع الى الناس واشد
اقتحاما فى الطبائع والحاصل ان الصحبة تؤثر ولذا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وقال بعض العارفين كونوا مع الله فان لم تقدروا ان تكونوا مع الله تعالى
فكونوا مع من يكون مع الله تعالى كذا ذكره شارحه على القارى عليه رحمة البارى قال على كرم الله وجهه
لا تصحب الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله وقالوا اياك ومجالسة الاشرار
فان طبعك يسرق منهم وانت لا تدرى وليس ذلك السرقة والاخذ من الجليس بالمقال
والفعال فقط بل بالنظر اليه لان النظر الى الصور يؤثر فى النفوس اخلاقا مناسبة لخلق
المنظور اليه فان من دامت رؤيته للمسرور سر وللمحزون حزن وليس ذلك فى الانسان
فقط بل فى الحيوان والنبات فالجمل الصعب يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول و
الذلول قد ينقلب صعبا بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة
ولهذا يلتقط اهل الفلاحة الرمم عن الزرع لئلا يفسد ومن المشاهد ان الماء
والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة فما الظن بالنفوس البشرية موضوعها القبول
صور الاشياء خيرها وشرها كذا فى فيض القدير فعلى العاقل ان يغتنم صحبة العلماء
والصلحاء لان صحبتهم تنفع فى الدنيا والآخرة ويحترز عن صحبة الفساق والفجار
لان ثمرة صحبتهم الندامة حين لا ينفع الندم قال الله سبحانه وتعالى ويوم يعنى اذكر
يوم يعض الظالم على يديه اى يندم على تفريطه فى جنب الله لان عض اليدين كناية
عن الغيظ والحسرة لانه من روادفها ويجوز ان يكون على ظاهره ويكون العض
حقيقة روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكل هكذا يوم القيمة تحسرا

كذا

كذا فى العيون والمراد بالظالم اما عقبة بن ابى معيط بن امية بن عبد شمس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جيرانه واشراف قومه وكان يكثر مجالسة
النبى صلى الله عليه وسلم ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فاكل الرسول صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابى
ابن خلف فلما اتى ابى بن خلف قال يا عقبة صبات قال والله ما صبات ولكن دخل
على رجل فابى ان يأكل طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم
فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك الا ان تأتيه وتبصق فى وجهه
وتطأ على عنقه ذلك ففعل فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
ما القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله
فقتل عقبة يوم بدر وابى بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد قال الضحاك
لما بصق عقبة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بصاقه فى وجهه فاحترق
خداه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت ذكره ابن عادل واما جنس الظالم وهو داخل فيه
دخولا اوليا ابو السعود والمقصود من الآية زجر الكل عن الظلم وذلك لا يحصل
الا بالعموم ذكره ابن عادل يقول حال من فاعل يعض ابو السعود يا ليتنى اتخذت
فى الدنيا مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو كذا فى العيون
يا ويلتى اى هلكتى تعال واحضرى فهذا اوانك ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا
فان اريد بالظالم عقبة ففلان كناية عن ابى وان اريد به الجنس فهو كناية عن علم كل
من يضل كائنا من كان من شياطين الانس والجن لقد اضلنى عن الذكر اى والله لقد اضلنى
عن ذكر الله او عن القرآن او عن موعظة الرسول صلى الله عليه وسلم او كلمة الشهادة بعد اذ جاءنى
وتمكنت منه وكان الشيطان للانسان خذولا اى مبالغا فى الخذلان حيث يواليه حتى
يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه ذكره ابو السعود وهذه الآية عامة فى كل متحابين
اجتمعا على معصية الله تعالى كذا فى الكواشى فليحترز العاقل عن الخلة على المعصية
فانها ينقلب عداوة يوم القيمة كما قال تعالى الاخلاء وهو جمع الخلة خليل وهم المجتمعون
على الكفر والمعصية فى الدنيا يومئذ يعنى يوم القيمة بعضهم لبعض عدو يتعادون
يومئذ لانقطاع التعلق لظهور ما كانوا يتخالون له سبب العذاب الا المتقين
فان خلتهم كانت فى الله تعالى تبقى نافعة ابد الآباد ذكره القاضى وفى الخبر انه يؤتى برجل
فى القيمة فيوزن اعماله فرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيقول يا رب

ثم لا بد فيمن يؤثر صداقته عدة خصال
الاول العقل اذ لا خير فى صداقة الاحمق قيل
العدو العاقل خير من صديق احمق والثانية
حسن الخلق اذ لا خير فى صداقة من لا يملك نفسه
عند الغضب والشهوة والثالثة الصلاح
اذ لا خير فى صداقة الفاسق لان من ارتكب الكبيرة
لا يخاف الله ومن لا يخاف الله لا يؤمن من غائلته
ولا يوثق بصداقته والرابع الصدق اذ لا خير
فى صداقة الكذاب لان مثله مثل السراب والخامس
الشجاعة اذ لا خير فى صداقة الجبان لانه يترك عند تلك
العاقلة عند الشدة والسادس الوفاء اذ لا خير
فى صداقة من لا وفاء له
الثمرة والدوام عليها
والسابع الصبر
على فراق الصاحب

امهلني ساعة استوهبت من امي حسنة فيمهل فياتي اليها فيقول يا اماه بالذي
ربيتني في الدنيا وبلغتني الى كل احسان هب لي حسنة من حسناتك كي انجو
من النار فيقول يا بني اني عاجزة في شاني ومتحيرة في امري فكيف يمكنني ان تخلصني
اليوم فييأس منها هكذا الى قرابته فييأس منهم جميعا فيامر الله تعالى به الى النار
فيراه خليل له في الله تعالى يساق الى النار فيقول الخليل وهبت لك جميع حسناتي
لينجو احدنا من النار وذلك اهون من ان يكون كلنا في النار فيؤمر به الى الجنة
فيسرع اليها فينادي مناد في الطريق ليس من الفتوة ان تنسى خليلك في النار
فتدخل الجنة فيخر ساجدا ويشفع له فيامر الله تعالى بها الى الجنة كذا في محسن القلوب

فاذا سمعت ان الخلة التي تكون بين اهل المعصية تنقلب
عداوة في العقبى وخلة المتقين تبقى ثمرتها
ابد الاباد فاجتنب عن خلة
اهل المعصية

المجلس في قوله تعالى في سورة الفرقان وقال الرسول يا رب

روى ابو داود والدارمي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في كتاب
فضائل القران مع شرح علي القاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ
يقرأ القران ثم ينساه اي بالنظر عندنا وبالغيب عند الشافعي او المعنى ثم يترك
قرائته نسي او ما نسي الا لقي الله يوم القيمة اجذم اي ساقط الاسنان او على
هيئة المجذوم او ليست له يد او لا يجد شيئا يتمسك به في عذر النسيان
او ينتكس راسه بين يدي الله تعالى حياء وخجالة من نسيانه كلامه الكريم وكتابه
العظيم وقال الطيبي اي مقطوع اليد من الجذم وهو القطع وقيل مقطوع
الاعضاء يقال رجل اجذم اذا تساقطت اعضاؤه من الجذام وقيل اجذم
الحجة اي لا حجة له ولا لسان يتكلم وقيل خال اليد عن الخير وروى ابو داود
والترمذي انه صلعم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القران او اية من اوتيها
او تيها رجل ثم نسيها انتهى التتمة اذا حفظ الانسان القران ثم نسيه فانه ياثم
بدليل قوله عرضت الى اخر قال يوسف بن محمد وتفسير النسيان انه لا يمكنه القراءة في المصحف كذا في التاتارخانية
كذا في التاتارخانية وروى الثعلبي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من تعلم القران
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب
عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه كذا في جامع الاحاديث الانوارية

قال

قال الله سبحانه وتعالى وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب ان قومي قريشا
اتخذوا هذا القران مهجورا اي متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون كذا في العيون
وفيه تلويح بان من حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقران لئلا يندرج تحت ظاهر
النظم الكريم كذا ذكره ابو السعود وكذلك اي كما جعلنا لك اعداء من المشركين
يقولون ما يقولون ويفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
اي جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم اصحاب الشريعة والدعوة اليها عدوا
من مجرمي قومهم فاصبر كما صبروا ذكره ابو السعود وتسلية لرسول الله صلعم
وحمل له على الاقتداء بمن قبله من الانبياء عليهم السلام وقال ابو بكر بن طاهر رفعت
درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء وابتلى كل نبي
بمخالف وعدو وابتلى كل ولي بمعاند ومكابد وذلك لتمام درجاتهم وعظم
محلهم عند ربهم الا ترى ان الله تعالى يقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كذا في حقائق
السلمي ثم لم يغادر المجرم العدو والمعاند لوليه حتى اذاقه وبال معاداته كذا في عيون
الحيوة واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال عدو النبي صلعم ابو جهل وعدو موسى عليه السلام
قارون وكان قارون ابن عم موسى كذا في الدر المنثور وكفى بربك هاديا ونصيرا
وعد كريم له صلعم بالهداية الى كافة مطالبه والنصر على اعدائه اي كفاك مالك امرك
ومبلغك الى الكمال هاديا الى ما يوصلك الى غاية الغايات التي من جملتها تبليغ
الكتاب اجله واجراء احكامه في اكناف الدنيا الى يوم القيمة ونصيرا لك على
جميع ما يعاديك كذا ذكره ابو السعود الا ترى ان ابا جهل كان من رؤساء
اعدائه كيف اهلكه روى انه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها
على رؤساء قريش فتنا قلوا فقام ابن مسعود رضي الله عنه وقال انا فاجلسه عليه السلام
ثم قال ثانيا من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضي الله عنه ثم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام
يتقي عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فراهم مجتمعين حول
الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه وادماه
فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي صلعم رق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرائيل عليه السلام
يجيء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرائيل تضحك ويبكي ابن مسعود رضي الله عنه فقال
سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود رضي الله عنه ان يكون له حظ في الجهاد
فقال له صلعم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب
المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان تكون به
قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لما عجزه لم يقدر لم يقدر

ان اصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم
لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود رض الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له
ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه عليه السلام
لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت بالذي
آمنت به بنو اسرائيل وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود رضي الله عنه اقطع بسيفي
هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل
الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك
ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن
كذا ذكره ابن الشيخ في سورة العلق فالحاصل
ان الله تعالى حافظ كتابه وناصر
حبيبه ودينه

المجلس في قوله تعالى في سورة الفرقان ارايت من اتخذ الهه

روى البيهقي في شعب الايمان عن جابر رض كما في مشكوة المصابيح في كتاب الرقاق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اتخوف على امتي اتباع الهوى بالقصر
اي هوى النفس ومشتهياتها والهوى ميل النفس وانحرافها عن المذموم شرعا وطول الامل بالتحريك
رجاء ما تحبه النفس اي بتسويف العمل وتاخيره الى اخرتها ثم بين النبي صلعم ضررهما بقوله
فاما الهوى اي المخالف للهدى الموافق بالباطل فيصد اي يمنع صاحبه عن الحق اي عن قبوله
وانقياده واما طول الامل فينسي من الانساء ويجوز بالتشديد الاخرة لان ذكرها
يقطع الامل ويوجب العمل كذا ذكره علي القاري وذلك لان الانسان اذا انس بالدنيا ولذاتها
ثقل عليه فراقها في الموت الذي هو سبب مفارقتها فتمنى لنفسه ابدا بما يتوافق مرادها وهو البقاء
في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدر في نفسه ويقدر توابع البقاء مما يحتاجه
من مال وخدم ودار وغيرها فيكلف قلبه على هذا الفكر فيلهو عن الموت فان خطر
بباله سوف وقال الايام بين يديك فالى ان تكبر تتوب فاذا كبر قال حتى اشيخ
فاذا اشاخ قال حتى افرغ من بناء داري وعمارة ضيعتي فلا يزال كذلك الى ان تختطفه
المنية في وقت لا يحتسبه ومن ثم خاف صلعم على امته بقوله ان اخوف ما اخوف
على امتي الهوى وطول الامل كذا في فيض القدير قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من قصر
امله اكرمه الله تعالى باربع كرامات احدها انه يقويه على الطاعات لانه اذا علم انه يموت
عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات والثاني يقل همه اذا علم
انه يموت عن قريب والثالث يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب

لا يطلب الكثرة وكان همه الآخرة والرابع انه ينور قلبه ويقال نور القلب باربعة
اشياء ببطن جائع وصاحب صالح وبذكر ذنوب ماضية وبقصر الامل ومن طال
امله ساء عمله وعاقبه الله تعالى باربعة اشياء يتكاسل على الطاعة ويكثر همومه للدنيا
ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه ويقال قسوة القلب من اربعة اشياء
ببطن ممتلئ وبصاحب سوء ونسيان ذنوب وطول الامل وهذه الدنيا اي المعلومة
ذهنا والمفهومة حسا مرتحلة اي ساعة فساعة ذاهبة اي رائحة من حيث
لا يدري صاحبها كما لا يشعر بسير السفينة راكبها ولذا قيل كل نفس خطوة الى اجل
زاغها وهذه الاخرة مرتحلة قادمة اي آتية شبههما بالمطيتين المختلفتين
في طريقتهما وفيه اشعار بان كل ما هو آت قريب دائما الى ان كل ساعة يحتمل انها
تكون نفس الاخير المتيقن ان يصرفها في طاعة ولكل واحد منهما بنون اي ملازمون
ومحبون وراكبون وراغبون والجمع بينهما من الاضداد المعلومة كما حققه العلماء
العاملون فان استطعتم ان لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا يعني بينت لكم
حال الدنيا من غرورها وفنائها وحال الاخرة من نعيمها وبقائها وجعلت
زمام اختياركم في ايديكم فاختاروا ايا ما شئتم قاله الطيبي فانكم اليوم في دار العمل
اي في دار يطلب منكم عمل الاخرة فان الدنيا دار تكليف فاغتنموا العمل قبل حلول
الاجل بترك الامل لان الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة ولا حساب
اي اليوم بحسب الظاهر بالنسبة الى الفاجر والا فروي خطابا للابرار حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا ويدل عليه قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
وانتم غدا في دار الآخرة اي وفي الحساب المترتب عليه الثواب والعقاب ولا عمل
اي يومئذ لانقطاعه بالاجل قال الطيبي اشار بهذه الدنيا الى تحقير شانها وسرعة
زوالها وفي قوله وهذه الاخرة اشار الى تعظيم امرها وقرب نزولها وكان من حق
الظاهر ان يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا حساب فوضع دار العمل موضعها
ليؤذن بان الدنيا ما خلقت الا للعمل والتزود منها للدار الاخرة ولم يعكس
ليشعر بان الدار هي دار الاخرة كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة فتزودوا للاخرة
باكتساب الطاعات والاجتناب عن السيئات وقصر الامل وترك الهوى قال الله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه الاستفهام للتقرير والتعجب ذكره ابن الكمال كانه قيل
الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله في التزام طاعته وعدم مخالفته اياه ذكره الشيخ
انظر اليه وتعجب منه ذكره ابو السعود ره قال ابو سليمان قد كره من اتبع نفسه هواها فقد
اسرع في قتلها لان نجوتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات

واذا اتبع الشهوات صار في حكم الاموات كذا ذكر السلمي **أفأنت** والاستفهام هنا للانكار **تكون عليهم وكيلا** حافظا تحفظه عن ارتكاب هواه وعبادة ما يهوى به يعني لست كذلك انما انت منذر فانذرهم **ام تحسب** بل اتحسب **ان اكثرهم يسمعون** ما تتلو عليهم من الايات حق السماع **او يعقلون** ما في تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى المحاسن فتعتني بشانهم وتطمع في ايمانهم وضمير اكثرهم لمن وجمعه باعتبار معناه ذكره ابو السعود **ان هم** اي كفار مكة في الجهل والضلالة كذا في العيون **الا كالانعام** من عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات كذا ذكره البيضاوي الانعام جمع نعم بفتحتين والنعم ما له قوائم اربع من الحيوانات كالغنم والبقر مثلا **بل هم اضل سبيلا** من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا بخلاف هولاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هولاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم كذا ذكره القاضي واعلم ان الله تعالى خلق الملئكة وعلى العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيهم الهوى وخلق الانسان وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله فهواه اشر من البهائم ولذا قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بتقديمه العقل المغلوب والهوى الغالب يبلغ اسفل دركة لا يبلغ اليها البهائم بتقديم الهوى بحسب ومن غلب عقله هواه فهو بمنزلة الملئكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كان الله غالبا على امره فهو خير من الملئكة كما قال تعالى اولئك هم خير البرية وهم الذين تركوا ما يفنى واثروا ما يبقى وطلبوا رضاء المولى كذا في عين الحيوة **فعلى** العاقل ان يترك الهوى وطول الامل واثر ما يبقى على ما يفنى ويجتهد في اكتساب تحصيل زاد الاخرة وهو التقوى والاعمال الصالحة **وذكر** في التنبيه عن لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها وردة النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيمة ارض المتجر التي تخرج اليها والله تعالى مالكها انتهى **فالعاقل** يرد الهوى عن نفسه وتقصير امله ويقرب اجله ويستعد للموت وفقنا الله تعالى للاستعداد للموت وختمنا بحسن الخاتمة

المجلس

المجلس في قوله تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين

روى احمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنهما كما في مشكوة المصابيح في باب الرفق والحياء قال الا اخبركم بمن يحرم بضم الراء على النار وبمن تحرم النار عليه زيادة تاكيد والفعلان متلازمان ولما كان مآلهما واحدا اكتفى بالجواب عن الاول لانه قد يقال المقول الثاني ... فقال قبل قولهم بلى كل هين لين ... شديد التخفيف فيهما اي يحرم على سهل طلق حليم لين الجانب وعن مكحول التابعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف بفتح الهمزة ومد وكسر النون وفي النهاية الانف بمعنى المانوف وهو الذي عقد الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به المعنى ان المؤمنين كلهم من كمال انقيادهم واجتماعهم في سبيل رضاء مولاهم مثل الجمل الواحد المانوف ان قيد مجهول قاده جره وقوله انقاد مطاوع له اي طاوعه وتخضع وان انيخ مجهول اناخ البعير اذا بركه على صخرة اي فرضا ومثل استناخ في شرح السنة معنى الحديث ان المؤمن شديد الانقياد للشارع في امره ونواهيه رواه الترمذي مرسلا كذا ذكره في مشكوة المصابيح مع شرحه على القاري رحمه الله فقريب اي من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة وملاطفتهم بقدر الطاقة سهل اي في قضاء حوائجهم او معناه انه سمح القضاء سمح الاقتضاء سمح البيع سمح الشراء على ما ورد في فضل المؤمن الكامل هذا **وعن** عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي بصيغة المجهول حظه اي نصيبه من الرفق اي اللطف اعطي حظه من الخير الدنيا والاخرة ومن حرم على بناء المفعول حظه بالنصب اي نصيبه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة رواه في شرح السنة ورواه احمد والترمذي عن ابي الدرداء لكن لفظه من الخير بدل من خير الدنيا والاخرة والحديثان متفقان في المعنى كذا ذكره على القاري في شرح المشكوة **روى** البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق لين الجانب بالقول والفعل والاخذ بالاسهل في الدفع بالاخف في الامر كله اي في امور الدنيا والدين في جميع الاحوال كذا في التيسير قال الله سبحانه وتعالى **وعباد الرحمن** وهو مبتداء خبره ما بعده من الموصول وما عطف عليه ابو السعود وانما اضاف العباد الى اسم الرحمن مع ان الخلق كلهم عباد الله تفضيلا لهم على العباد الذين لم يتصفوا بتلك الصفات قال ابن عطاء هم الخواص من العباد لاضافة الحق اياهم الى اسمه الخاص **الذين يمشون على الارض هونا** حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق واللين والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع وحسن الخلق وذلك لانهم عاينوا في تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم فالزمهم ذلك التواضع والتخشع وقال بعضهم في صفة هولاء العباد حليتهم الفقر كراماتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى

زادهم والزهد ثمارهم وحسن الخلق لباسهم وسخاوة النفس حرفتهم ومع الله تجارتهم
وعليه توكلهم والجوع طعامهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم والهدى مركبهم
والقران حديثهم والسكون زينتهم والذكر نهمتهم والرضى راحتهم والقناعة
مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم و
الحكمة سيفهم والحق حارسهم والحيوة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس
مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم هم خواص عباده الذين قال الله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا كذا في حقايق السلمي **واذا خاطبهم الجاهلون** اى السفهاء بما يكرهون
قالوا سلاما منصوب على انه مصدر فعل محذوف والاصل نسلم منكم تسليما فاقيم
السلام مقام التسليم والمعنى اذا خاطبهم السفهاء الخفاف العقول باذى وكلام قبيح
قالوا انتسلم منكم تسليما اى لا نجاهلكم ولا نلتبس بشيء من امركم وهو الجهل وما يبتنى
على خفة العقل ذكره ابن الشيخ او سدادا اى صوابا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم
كما في المدارك فعلى هذا الوجه يكون اشارة الى قالوا من حيث المعنى ولا يكون عين عبارتهم
ذكره ابن الشيخ قال صلعم اذا جمع الخلايق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس
وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقيهم الملئكة فيقولون انا نريكم سراعا
الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا
واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهلنا علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
كذا ذكره ابن الشيخ قال علي رضي الله عنه انما الحليم من اذى صبر واذا ظلم غفر قال الامام الزندوستي رح
سمعت المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن يقول سب رجل ابراهيم بن ادهم واذاه فقال ابراهيم بن ادهم
الهي ان علمت انك تعطيني الثواب لاجل اذاه اياي وتعاقبه في العقبى الهي وهبت ثوابي له
فهب لي عقابه ولا تعاقب لاجل اذى وقال رحمه الله سمعته يحكي عن ابراهيم بن محمد الجنيد انه قال
دخلت على الفضيل بن عياض وهو معتكف في المسجد الحرام فقال لي يا ابا بكر الا اخبرك بما وقع
لي البارحة كنت اصلي ههنا فجاء رجل وصلى ههنا ثم ذهب ففقد صرته وهميانه فتعلق
بي فقال يا مختلس تصلي وتختلس من الناس حتى خرجت واستقرضت من صديق لي
مائة دينار وسلمتها اليه فلما اصبح عرفني وحمل عشرة من اصحابي يستشفعون الى ان استرد
منه الدنانير فقلت ما جعلته لله لا استرده فقال اعف عني فقلت بالله الذي خلقني
لقد عفوت عنك حين تعلقت بي كذا في روضة العلماء ولما ذكر وصفهم بالنهار من وجهين
احدهما ترك الايذاء بقوله يمشون على الارض هونا والثاني تحمل الاذى بقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما شرح صفتهم في الليل بقوله **والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما** بيان لحالهم في معاملتهم مع ربهم اى يكونون ساجدين لربهم وقائمين

اى يحيون الليل كلا او بعضا بالصلوة وقيل من قرء شيئا من القران في صلوة وان قل
فقد بات ساجدا وقائما ذكره ابو السعود يقال بات لمن دخل عليه الليل وان لم ينم وقال
ابن عباس رض من صلى ركعتين او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما ذكره
ابن الشيخ فعلى العاقل ان لا يغفل عن القيام في الليل فانه داب الصالحين لمن واظب
عليه يكون ذا شرف في الدين **روى** الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رض كما في الجامع الصغير
قال قال رسول الله صلعم اشراف امتي حملة القران اى حفاظه المواظبون على تلاوته العاملون
باحكامه واصحاب قيام الليل اى الذين يحيون الليل بالتهجد ونحوه **وفي** صحاح المصابيح
عن عبادة بن الصامت رض انه قال قال رسول الله صلعم من تعار من الليل يقال تعار من الليل
اذا استيقظ من نومه مع صوت فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
معناه لا انصراف عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بمعونة الله تعالى ثم قال رب اغفر لي او قال
ثم دعا شك من الراوي استجيب والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية
ثابتة في غير هذا الدعاء فان توضأ عطف على دعا ثم صلى قبلت صلوته فريضة كانت
او نافلة ذكره ابن الملك **قال** الامام الزندوستي رح سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي
عن ابي بكر الوراق انه قال رحمه الله طلبنا اربعة اشياء سنين كثيرة فوجدناها في اربعة
اشياء طلبنا رضاء الله تعالى فوجدناه في طاعة الله تعالى وطلبنا السعة في المعيشة
فوجدناه في صلوة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها في حفظ اللسان وطلبنا
نور القبر فوجدناه في صلوة الليل كذا في روضة العلماء **فينبغي** للعبد ان يغتنم جوف الليل
ويشتغل الى الصلوة وسائر الطاعات والتضرع الى الله تعالى والدعاء لان الله تعالى يجيب
الدعوات فاذا قال العبد يا رب قال الله تعالى لبيك يا عبدي
فانظر الى كرمه ولا تكن من الغافلين

المجلس في قوله تعالى في سورة الفرقان والذين يقولون ربنا

روى مسلم والنسائي عن ابي هريرة رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلعم
عوذوا بالسكون الواو وذال المعجمة اى اعتصموا بالله والتجئوا اليه من عذاب
القبر فان عذاب القبر حق للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين خص البعض لان البعض
منهم من لا يريد الله تعالى تعذيبه كذا في شرح العقايد **قال** الفقيه ابو الليث من اراد
ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم باربعة اشياء ويجتنب من اربعة اشياء
فاما الاربعة التي يلزمها المحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القران وكثرة التسبيح
فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة

ومنه شدة الضغطة ووحشة الوحدة على الانفراد
ثم الضيق والظلمة والوحشة وضرب الفخذ ولدغ العقرب
والحية او مصارحة عقابه
بلا تنبيه وعدم النظر
وغيرها علية

في النميمة والبول كذا في التنبيه عوذوا بالله من عذاب النار اي نار جهنم وكان صلعم
يقولوا في حديث رواه احمد والبيهقي عن عائشة رض اللهم رب جبرئيل وميكائيل
ورب اسرافيل اعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر كذا في الجامع الصغير عوذوا
بالله من فتنة المسيح الدجال فانها اعظم الفتن واشد المحن ولذلك لم يبعث الله
نبيا الا حذر امته منه عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات اي الحيوة والموت
وفتنة الموت او فتنة القبر كذا في التيسير للمناوي قال الله سبحانه وتعالى والذين
اي عباد الرحمن يقولون اي في اعقاب صلواتهم او في عامة اوقاتهم ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي شرا دائما وهلاكا
لازما وفيه زيادة مدح لهم ببيان انهم مع حسن معاملتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة
الحق يخافون العذاب ويبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم غير محتالين باعمالهم
كذا ذكره ابو السعود انها اي ان جهنم ساءت اي بئست مستقرا ومقاما
هي وهو المخصوص بالذم كذا في العيون والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي لم يجاوزوا
حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
في المحارم والتقتير منع الواجب ذكره القاضي وكان اي الانفاق بين ذلك
الاسراف والاقتار قواما اي وسطا وهو خبر ثان او حال مؤكدة قال يزيد
ابن حبيب في هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون
الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن يريدون من الطعام
ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم
ويكنهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب رض كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا
الا اشتراه كذا في المعالم والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يعبدون معه تعالى الها
آخر يعني لا يشركون بالله ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق
اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق ذكره ابو السعود الذي يحل به قتل
امرئ مسلم وهو الردة بعد الايمان والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير
ان يطرء عليها ما يوجب قتلها فان الاصل في النفوس البشرية العصمة وحرمة القتل
وحقن الدماء وجواز القتل انما هو بعارض كذا ذكره ابن الشيخ ولا يزنون ومن يفعل
ذلك اي من تلك المذكورات شيئا يلق في الآخرة آثاما اي جزاء اثم كذا في العيون
يضاعف بالجزم بدل من يلق له العذاب يوم القيمة ويخلد اي يتزايد له العذاب ويقيم
فيه اي في ذلك العذاب المضاعف مهانا ذليلا مستحقرا جامعا للعذاب الجسماني
والروحاني ذكره ابو السعود قال الشيخ في العيون ومعنى المضاعفة في العذاب ان المشرك

يعذب

يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا فيضاعف عذابه بتضاعف جنايته في حال الشرك ويدل
عليه قوله الا من تاب عن ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا بعد توبته فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات قال الامام الرازي اختلفوا في المراد باولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات على وجوه احدها قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان التبديل
انما يكون في الدنيا فيبدل الله تعالى قبائح اعمالهم في الشرك بمحاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فكانه تعالى
يبشرهم بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون بها الثواب وثانيها قال
الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن التاويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب
الحسنة مع التوبة وثالثها قال قوم ان الله تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة
بحكم هذه الآية وهذا قول سعيد بن المسيب ومكحول ويحتجون بما روى ابو هريرة رض
عن النبي صلعم انه قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وعلى هذا القول التبديل في الآخرة ورابعها
قال القفال والقاضي انه تعالى يبدل العقاب بالثواب كذا في الكبير وكان الله غفورا لما فعلوا
قبل التوبة رحيما بهم بعد التوبة كذا في العيون ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا
بعد التوبة فانه يتوب اي يرجع الى الله متابا اي رجوعا مرضيا عند الله تعالى ذكره ابن الشيخ
مكفرا للخطايا محصلا للثواب وكرر التوبة ترغيبا فيها كذا في العيون فعلى العاقل ان يواظب
على التوبة والاستغفار لان الله تعالى تواب يتوب على التائبين ويطهرهم عن وسخ
الذنوب وعن ابي بكر الوراق مثل العبد مع مولاه كالوالدة انها تقول لولدها لا تجر
ثيابك فيقول الولد حتى تتنجس ثوبه ثم تقول هات ثوبك اغسله فيذهب الولد حتى
اذا كان بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه الى الوالدة لتغسل
فكذلك يقول الله تعالى عبدي لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة العصيان فاذا اذنب العبد ثم دعاه
المولى الى التوبة ليطهره ولا يعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيترك
فيقول الملك يا عبد السوء الان جئت حتى عجزت عن سيئاتك فيقول الله تعالى انا مجيب
توبة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث علم ان اغفر الكل ولا ابالي كذا في روضة
المتقين لابي الملك

المجلس في قوله تعالى في سورة الفرقان والذين لا يشهدون

روى البخاري عن انس رض كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكبر الكبائر الاشراك بالله يعني الكفر وقتل النفس المحرمة بغير حق وعقوق
الوالدين او احدهما بقطع صلتهما او مخالفتهما في غير معصية وشهادة

فانه لا يضاعف له العذاب

الزور اى الشهادة بالكذب ليتوصل بها الى باطل وان قل وظاهر التركيب
يقتضى حصر الكبائر فيها وليس المراد بل ذكر الاربعة من قبيل ذكر البعض الذى
هو اكبر كذا ذكره المناوى قال قال رسول الله صلعم شاهد الزور لا تزول
قدماه عن المحل الذى هو فيه لاداء الشهادة حتى يوجب الله له النار اى
دخولها لانه رمى المشهود عليه بداهية واصلاه نار الدنيا عالما بان علام
الغيوب مطلع على كذبه فجوزى بنار الآخرة والمراد نار الخلود ان استحل ذلك
ونار التطهير ان لم يستحل وبالجملة فشهادة الزور من اعظم الكبائر كما تطابق
عليه اولوا الابصار قال الذهبى شاهد الزور قد ارتكب كبائر احدها
الكذب والافتراء وثانيها انه ظلم من شهد له بان ساق اليه الحرام فاخذه بشهادة
فلذلك استحق النار كذا ذكره المناوى قال الله سبحانه وتعالى والذين لا يشهدون
الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان
مشاهدة الباطل شركة فيه ذكره القاضى من حيث ان الحضور والنظر دليل
الرضى بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذى حمل اهله عليه استحسان
النظارة ورغبتهم فى النظر اليه كذا ذكره ابن الشيخ وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به فى الاسواق
ذكره ابن التمجيد والشهادة هى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان
والزور الكذب وتمويه الباطل بما يوهم انه حق ذكره ابن الشيخ واذا مروا باللغو
اى باهل اللغو وهو كل ما يجب ان يلغى ويترك كذا ذكره الامام فى الكبير مروا
كراما معرضين عنه ذكره القاضى قال ابن الشيخ اكراما جمع كريم ومنصوب على الحالية
والذين اذا ذكروا اى وعظوا بآيات ربهم اى القرآن لم يخروا اى لم يقعوا عليها صما
لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد نفى الخرور بل اثبات له ونفى الصمم والعمى
والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على الواعظ به باذان سامعة وقلوب
واعية متيقظ مصدقين لا كالمنافقين كذا فى العيون والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا حال من قرة اعين كذا فى الكواشى قرة اعين مفعول
هب وكلمة من بيانية او ابتدائية فكانه قيل على الاول هب لنا قرة اعين اى ما تقر به
عيوننا ثم فسرت القرة وبينت بقوله من ازواجنا وذرياتنا وعلى الثانى هب لنا
من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح فان المؤمن اذا شاركه اهله
فى طاعة الله تعالى سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم فى الدين
وتوقع لحوقهم فى الجنة واجعلنا للمتقين اماما اى اجعلنا اماما لهم يقتدون

ينعق فيهم للطاعة وتوزرو ... ونور له ولد

يعنى انه المراد بالقرة المسؤولة تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجمال ونحوهما فان المتقين هم الذين تقر اعينهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شئ اقر لعين المؤمن من يرى زوجته واولاده مطيعين لله واما غير المتقين فانهم يحبون الدنيا ولا تقر اعينهم الا بما يحبونه شيخ زاده

بنا فى امر الدين بافاضتك علينا علما وتوفيقك لنا الى العمل فان استحقاق
الامامة لا يحصل الا بتحصيل القوتين النظرية والعملية وذلك لا يكون الا
بافاضة العلم والتوفيق للعمل ذكره ابن التمجيد لما بين صفات المتقين المخلصين
بين بعده احسانه اليهم بقوله اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهى اسم
جنس اريد به الجمع لقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هى من اسماء
الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل
المجاهدات ذكره القاضى ويلقون فيها اى فى الجنة تحية اى دعاء بالتعمير وسلاما
اى دعاء بالسلامة لان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعنى
ان الملئكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيى بعضهم بعضا ويسلم كذا فى العيون والكواشى
ويمكن ان يكون هذه التحية والسلام من الله تعالى كقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
كذا ذكره الامام فى الكبير خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون ذكره القاضى حسنت
الغرفة مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة كذا فى العيون فالسعادة كل السعادة
لاهل الايمان والطاعات لانهم ينالون الى الجنات والغرفات روى البخارى ومسلم
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اهل الجنة يتراءون اى ينظرون
اهل الغرف جمع غرفة المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة قيل الجنة طبقات
اعاليها للسابقين واوسطها للمقتصدين واسفلها للمخلطين من فوقهم كما يتراءون
الكوكب الدرى الغابر اى الباقى فى الافق من المشرق او المغرب فان الكوكب الدرى
الباقى فى الافق بعد انتشار ضوء الصبح يرى ضوءه فشبه اهل الغرف من اصحاب الجنة
بالنسبة الى سائر اصحابها فى علو الدرجة ورفع المنزلة وتباعد ما بينهما بالكوكب الدرى
فى السماء بالنسبة الى اهل الارض لتفاضل ما بينهم اى ما بين اهل الجنة واهل الغرف الذين من فوقهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها اى لا يمكنها غيرهم قال بلى اى يبلغها
غيرهم والذى نفسى بيده رجال اى يبلغها رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين كذا
فى مشكاة المصابيح روى ابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان والبيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلعم ان فى الجنة لعمدا بضم فتح جمع عمود من ياقوت احمر وابيض واصفر
عليها غرف جمع غرفة وهى العلية من قبل لها ابواب مفتحة تضئ تلك الغرف كما يضئ
الكوكب الدرى قالوا يا رسول الله من يسكنها قال يسكنها المتحابون فى الله فى هذا
تعليلية والمتباذلون فى الله بنحو ذكر وقراءة والمتلاقون فى الله اى المتعاونون
على امره كذا فى الجامع الصغير وقل ايها القلب ان يعرف قدر حيوته ويشتغل الى الطاعات
الموصلة الى الدرجات ولا يغتر بعمره الفانى فانه سريع الانقضاء

وحق تعالى ادم كيمسك دغا ايله استماك ... سلامت كيمسك

المجلس في قوله تعالى في سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها

روى احمد عن ابي ذر رض كما في الترغيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاتبعها بقطع الهمزة امر من الاتباع اي الحقها حسنة تمحها من المحو وهو الاذهاب فان الحسنات يذهبن السيئات قال البيضاوي في شرح المصابيح صغائر الذنوب كلها مكفرات بما يتبعها من الحسنات وكذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات واما ما ظهر من الكبائر فلا تسقط الا بالتوبة انتهى قال الغزالي والاولى اتباعها بحسنة من جنسها لكي تضادها فان المرض يعالج بضده كذا في البدر فيكفر سماع الملاهي بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال كما قاله الطيبي فقس على هذا قال ابن العربي من المحو زوال الحقيقة من الصحيفة وقيل المراد به ترك المواخذة فيكون المحو على حقيقته قال ابو ذر قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات فاذا كانت الحسنة المطلقة تمحو السيئة فبافضل الحسنات محوها اولى بالطريق وفيه تنويه على عظم شان قول لا اله الا الله وارشاد الى اكثارها لان العبد لا يخلو عن اتيان السيئة وقتا فوقتا فعليه ان ياتي ما يمحو السيئة من الحسنات خصوصا افضل الحسنات وهو قول لا اله الا الله قال تعالى من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله كذا في المعالم وقيل الحسنة طاعة عملها لله فله خير منها وهو الثواب والامن من العذاب كذا في اللباب فان قيل الحسنة التي جاء العبد بها يدخل فيها معرفة الله تعالى والاخلاص في الطاعات والثواب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب خير من معرفة الله جوابه من وجوه احدها ان ثواب المعرفة النظرية الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الاخرة ولذة النظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى وقد دلت الدلائل على ان اشرف السعادات هي هذه اللذة وثانيها ان الثواب خير من العمل من حيث ان الثواب دائم والعمل منقض لان العمل فعل العبد والثواب فعل الله تعالى وثالثها فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة كذا في الكبير وقال محمد ابن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله تعالى بالواحد عشرا فصاعدا وهذا حسن لان للاضعاف خصايص منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تعالى كذا في المعالم وهم اي الذين جاؤا بالحسنات من فزع اي عظيم هائل لا يقادر قدره

وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن حين يومر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت يومئذ اي يوم اذ ينفخ في الصور آمنون لا يعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا ذكره ابو السعود ثم هذا شرح حال المطيعين اما شرح حال اهل الطغيان فقوله ومن جاء بالسيئة بالشرك بالله فكبت وجوههم في النار اي كبوا فيها على وجوههم منكوسين او كبت فيها انفسهم على طريقة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ابو السعود فيقال تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك فمن اراد النجاة من النيران والوصول الى الجنان فليقل بالاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله لان النبي صلعم قال ان الله تعالى لا يعذب من عباده اي من جميع فالاضافة للاستغراق بدليل الاستثناء الا المارد اي العارض من الخيرات المتمرد مبالغة له الذي يتمرد على الله اي يتجرد على مخالفته وابى عطف على تمرد او عطف تفسير التعدير وقد بلي اي امتنع ان يقول لا اله الا الله فيكون بمنزلة ولد يقول لامه لست امي وامي غيرك ويعصيها ويتصور له بصورة كلب وخنزير فلا شك انها حينئذ تتبرء عنه وتعذبه ان قدرت عليه رواه ابن ماجه عن ابن عمر قال الراوي كنا مع النبي صلعم في بعض غزواته فمر بقوم فقال من القوم اي انتم او هم من الاعداء الكافرين او الاحباء المسلمين قالوا نحن المسلمون اي نحن قوم لا نتجاوز الاسلام توهما ان رسول الله صلعم ظن انهم غير مسلمين وامراة اي والحال ان امراة معهم تحصب بالحاء المهملة والصاد المعجمة المكسورة اي توقد بقدرها ومعها ابن لها صغير فاذا ارتفع وهج بفتح الهاء حر النار تنحت به اي تبعدت الام بالولد عن الوهج فاتت النبي صلعم ولعل وجه التفريع انها لما راى ما عنده من مزيد الرحمة لولدها خصوصا وللعالمين عموما تذكرت رحمة الله تعالى عموما لعباده فسالت عنها فقالت انت رسول الله استفهام بحذف اداته قال نعم قالت بابي انت وامي اليس الله ارحم الراحمين اي عموما قال بلى قال اليس الله ارحم بعباده من الام بولدها خصوصا قال بلى قالت ان الام لا تلقي ولدها في النار فاكب اي شرع رسول الله صلعم اطاطا راسه يبكي ثم رفع راسه فقال ان الله لا يعذب الحديث كذا ذكره علي القاري رحمه الله فالتوحيد اصل الطاعات وافضل الحسنات والقائل بكلمة التوحيد ينال الكرامات قال الشيخ في ذونق المجالس سمعت الاستاذ الامام قال سمعت انه كان للنبي صلعم جار يهودي وله ابن كبير يجيء في الغدو والرواح الى النبي صلعم واصحابه فغاب اياما فاستخبر النبي صلعم عن حاله فقيل له انه مرض فقال النبي صلعم ان له علينا حق الجار تعالوا حتى نعوده فاجتمع الصحابة ودخلوا مع النبي صلعم داره فاذا الشاب ملقى على قفاه في فراشه وهو في سكرة

الموت فعرض النبي صلعم شهادتين وكان الشاب ينظر الى ابيه فقال ابوه قل ما يلقنك فحول
الشاب وجهه عن قبلة اليهود الى قبلة المسلمين قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وفارق روحه عن جسده فاخذ النبي صلعم في تجهيزه وتكفينه وامر
بحمل جنازته الى مقابر المسلمين وشيع جنازته وكان يمشي على اصابع رجليه فسئل عن ذلك
فقال نزلت الملئكة من السماء الى الارض وتشيع جنازته حتى لا اجد ان اضع قدمي على الارض
لكثرتهم فقيل ولم ذلك يا رسول الله قال لانه قال في عمره مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وعلى اله وصحبه وسلم

المجلس في قوله تعالى في سورة القصص وما اوتيتم من شيء

روى البيهقي عن الضحاك قال قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال رسول الله صلعم
ازهد الناس اي اكثرهم زهدا في الدنيا من لم ينس القبر يعني موته ونزوله والقبر
ووحدته ووحشته والبلى والفناء والاضمحلال وترك افضل زينة الحيوة
الدنيا مع امكان نيلها وافاد بقوله افضل ان قليل الدنيا لا يخرج عن الزهد
واثر ما يبقى على ما يفنى يعني اثر الاخرة وما ينفع فيها على الدنيا وما فيها ولم يعد
غدا من ايامه يجعله الموت نصب عينه وعد نفسه في الموتى لعلمه بان الموت لا بد
ان يلاقيه كذا في الجامع الصغير فعلى العاقل ان يتزهد ويترك الحرص والطمع لمتاع
الدنيا فانها فانية لا دوام لها ويطلب الوصول الى ما عند الله تعالى من الثواب و
الكرامات لان ما عند الله تعالى باق لا انقطاع له قال الله سبحانه وتعالى وما اوتيتم
من شيء اي الذي اعطيتم من مال في الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو
ما تتمتعون به ايام حيوتكم وتتزهون به كذا في العيون ايا ما قلائل وهي مدة الحيوة
الفانية وما عند الله مما قال تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر خير في نفسه من ذلك المتاع وابقى لانه دائم لا يفنى
ومنافع الدنيا كالذرة بالقياس الى البحر العظيم افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ذكر في اللباب من لم يرجح الاخرة على الدنيا
فليس بعاقل ولهذا قال الشافعي رحمه الله من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك
الثلث الى المشتغلين بطاعة الله كذا في اللباب كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير وابقى روى ان موسى عم قصد يوما من الايام الى طور سيناء فوجد هناك
شيخا عابدا على راس الجبل فقال له موسى عم ما حاجتك عند الله يا شيخ قال يا موسى
اليوم ستون سنة ما شبعت من خبز الشعير ولا لبست ثوبا الا مرقعة قد ضعفت

من

من الجوع والهوان فاسئل ربك ان يهب لي شيئا من الدنيا فمر موسى عم وصعد على طور سيناء
فناجى ربه ثم ذكر حاجة العابد وكلمه الى الله تعالى فقال الله تعالى صدق عبدي ولكن
وانا الذي ضيقت عليه الدنيا وحرمته من نعيمها لاجل محبتي اليه فتحي ان اعطيه قليلا
او كثيرا قال موسى عم اعطه كثيرا قال يا موسى اذهب قد اعطيته كثيرا فلما رجع
الى الشيخ وجده قد افترسه السبع فغضب موسى عم فقال الله تعالى يا موسى ما هذا
الغضب قال يا رب ما هذا العطاء قال يا موسى لو قلت لي اعطه قليلا لاعطيته الدنيا
وما فيها ولكن قلت اعطه كثيرا فاعطيته في الاخرة سبعين قصرا من الذهب والفضة
وفيها الاشجار تجري الانهار تحتها وعليها من كل الاثمار يا موسى ارفع راسك وانظر
اليه فرفع موسى راسه الى السماء فراى العابد في الجنان وهو يضحك ويتنعم مع الحور
العين والغلمان والولدان في جنته كما قال تعالى فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال تعالى
وجزاهم بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة وحريرا
متكئين فيها على الارائك اي ناعمين في الجنة على السرر في الحجال لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا الى قوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا كذا في زهرة العابدين ثم انه تعالى لما رجح
ثواب الاخرة على المنافع الدنياوية واشار بقوله افلا تعقلون الى ان من لم يرجح منافع
الاخرة على منافع الدنيا فكانه منسلك في سلك المجانين خارجين عن حد العقل
بالكلية اكد هذا الترجيح بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة فلا شيء احسن
منها لانها دائمة ولهذا سميت الجنة بالحسنى كذا في المدارك فهو لاقيه مدركه وصائر
اليه لامتناع الخلف في وعده وهو استفهام انكار للتسوية والفاء في افمن للتعقيب
والفاء في فهو للتسبب اي افذلك الذي وعدناه الوعد الحسن الذي يلاقيه كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا وهو خبر افمن المبتدا يعني ابعد هذا التفاوت الظاهر بينهما يساوى
بين اهل الدنيا واهل الاخرة ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب من تفسير
البيضاوي والشيخ فاذا علمنا ان اهل الدنيا واهل الاخرة لا يستويان فاحترز عن الدنيا
واطلب الاخرة وتزود بزادها وهو التقوى والاعمال الصالحة وفي فتوح الغيب للشيخ
عبد القادر الكيلاني قدس سره اذا رايت الدنيا بزينتها في ايدي ابنائها مع سرعة هلاكها
وقتلها لمن مسها فكن كمن راى انسانا على غائطة قد بدت سوءته وفاحت رائحته فانك
تغض بصرك عن سوءته وتسد انفك من نتن رائحته فهكذا كن في الدنيا اذا رايتها
فغض بصرك عن زينتها وسد انفك من نتن شهواتها ولذاتها لتنجو منها وفي منهاج
العابدين للغزالي قدس سره مثل الزاهد في الدنيا والراغب فيها مثل رجل صنع خبيصا ووضع
فيه سما وزين ظاهره بالسكر وغيره فابصره الذي عاقل ولم يبصره آخر ووضع الخبيص

بين ايديهما فالرجل الذى ابصر السم زهد فيه اى الطعام والذى لم يبصر السم فيه اغتر بظاهره وحرص عليه انتهى فمن فتح الله تعالى بصيرته وبصره عيوب الدنيا اعرض عنها ومن كان بصيرته فى غطاء لا يرى عيوبها بل يميل الى زينتها ويحبها حبا شديدا ويكون ذلك الحب سبب خسرانه قال يحيى بن معاذ الرازى الدنيا خربة واخرب منها قلب من يعمرها والجنة عامرة واعمر منها قلب من يطلبها وقال ايضا اذا وضعت قلبك مع الدنيا خرب واذا وضعته مع الاخرة حزن واذا وضعته مع المولى فرح كذا فى روضة العلماء وحكى عن حكيم من افتخر باربع اشتكى من اربع من افتخر بالدنيا اشتكى عند حلول الموت ومن افتخر بالقصر المنيف اشتكى فى القبر المضيق ومن افتخر بالمال الكثير اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالذنوب والمعاصى اشتكى عند ملاقاة النار والعذاب كذا فى خالصة الحقايق

المجلس فى قوله تعالى فى سورة القصص ان قارون كان من قوم

روى الترمذى فى الزهد والحاكم فى الرقاق وكذا ابن حبان كلهم عن كعب بن عياض كذا فى الجامع انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة فتنة اى امتحانا واختبارا قال العلقمى اراد بالفتنة الضلال والمعصية وان فتنة امتى المال اى اللهو به لانه يشتغل البال عن القيام بالطاعة وينسى الاخرة قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة كذا فى فيض القدير وروى الديلمى فى مسند الفردوس عن انس رضى الله عنه كما فى الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الدنيا لاهلها اى صيروها من قبيل المتروك المطروح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال البتة والمراد بالدنيا الدينار والدراهم والمطعم والمشرب ومتعلقات ذلك اى التوسع فى ذلك والتهافت عليها اخذ ما فوق الكفاية فانه اى الشان من اخذ منها فوق ما اى القدر الذى يكفيه اى زائدا على الذى يحتاجه لنفسه ولمؤنته من نحو ماكول ومشرب وملبس ومسكن وخادم ومركب اخذ من حتفه اى اخذ فى اسباب هلاكه وهو لا يشعر والحال انه لا يحس بذلك لتمادى غفلته واما الاخذ منها بقدر الكفاية فلا ضرر فيه بل قد يجب بل الاخذ ما زاد على كفايته بقصد صرف الفاضل فى وجوه البر وثوق من نفسه بالوفاء بذلك القصد فمثال المال الحية فيها درياق نافع وسم ناقع فان اصابها من يعرف وجه التحرز عن سمها وطريق استخراج درياق النافع كانت عليه نعمة وان اصابها من لم يعرف ذلك فهى عليه نقمة وهى كبحر تحته صنوف الجواهر فمن كان عارفا بالسباحة وطريق الغوص والتحرز عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمه وان غاصه جاهل بذلك وتورط فى المهالك وهذا غاية البيان

كذا

كذا فى فيض القدير فمن جملة من اصاب المال وكان ذلك المال سبب هلاكه قارون كما قال سبحانه وتعالى ان قارون لم ينصرف بحجته وتفريعه كذا فى العيون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به ذكره العينى ولم يكن فى بنى اسرائيل اقرأ منه للتورية ولكنه نافق كالسامرى كذا فى اللباب فبغى عليهم قال ابن الشيخ البغى تجاوز الحد فى الظلم فذكر البيضاوى فى طريق بغيه اربعة اوجه الاول انه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وتكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملك فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم لما روى ان موسى عليه السلام لما قطع الله البحر واغرق فرعون جعل الحبورة لهارون فحصلت له النبوة والحبورة وكان له القربان والمذبح وكان لموسى عليه السلام الرسالة فغضب قارون من ذلك فى نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شىء لا اصبر انا على هذا فقال موسى عليه السلام ما صنعت ذلك لهارون بل جعله الله تعالى فقال قارون له فوالله لا اصدقك ابدا حتى تاتينى باية اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك لهارون فامر موسى عليه السلام رؤساء بنى اسرائيل ان يجيئ كل رجل منهم بعصى فحزمها فالقاها موسى عليه السلام فى قبة له وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى عليه السلام ان يريهم بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت عصى هارون تهتز ولها ورق اخضر كانت من شجرة اللوز فقال موسى لقارون الا ترى ما صنع الله لهارون فقال والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع فما كان ياتى موسى عليه السلام ولا يجالسه انتهى ما ذكره ابن الشيخ رحمه الله واتيناه اعطيناه من الكنوز ما اى الذى ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هى الخزائن جمع مفتح بالفتح لتنوء اى لتثقل بالعصبة وهى الجماعة الكثيرة اى تثقلهم والباء للتعدية من اناءه اذا اثقله حتى اماله قوله اولى القوة صفة العصبة اى كانت خزائنه كثيرة او مفاتحه كثيرة تثقل الامة القوية وهو ما بين العشرة الى سبعين قيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود اذ اذكر قال له قومه اى بنو اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا فرح بطر كذا فى العيون والجلالين ثم علل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين بزخارف ذكره القاضى اخرج الحاكم وصححه عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب كل قلب حزين واخرج الحاكم وصححه عن ابى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله تعالى يوم القيمة كذا فى الدر المنثور وابتغ فيما اتيك الله اى اطلب فيما اعطاك الله تعالى من الاموال الدار الاخرة الجنة كذا فى اللباب بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا

وهو ان يحصل بها الآخرة اخرتنا وتاخذ منها ما يكفيك **واحسن** الى عباد الله **كما احسن الله**
اليك فيما انعم الله تعالى عليك وقيل احسن بالشكور والطاعة كما احسن اليك بالانعام **ولا**
تبغ الفساد بامر يكون علة للظلم والبغى **ان الله لا يحب المفسدين** لسوء افعالهم ذكره القاضي
قال قارون مجيبا للناصح ابو السعود **انما اوتيته** اى المال **على علم** حال لانه مرفوع اوتيته **عندى**
صفة العلم اى انما اعطيت هذا المال لكونه بناء على علم وفضل على تعالى عندى فرانى اهلا لذلك
ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بسائر الفضائل نظرا الى نفسه وانه انما حصل بفضل
واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه فى ذلك فافتخر به فهلك وكذا كل من زين فى عينه
افعاله واقواله واحواله وابتهج به ولم يعرف حق من انعم بها فانه يهلك يوما بشوم صنعه
من حاشية البيضاوى لابن الشيخ ملخصا والعلم الذى اوتى قارون علم التورية وكان اعلمهم
بها وقيل علم الكيميا ذكره البيضاوى بما روى عن سعيد بن المسيب انه كان موسى عم
يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون
ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص فيجعل فضة ويأخذ
النحاس فيجعله ذهبا وكانت له كسب كثرة امواله ذكره ابن الشيخ رح وقيل علم التجارة
والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم فتح الكنوز والدفائن ابو السعود **اولم يعلم**
ان الله قد اهلك من قبله من القرون الامم **من هو اشد** اى اقوى واغنى **منه**
اى من قارون **قوة واكثر جمعا** للمال كنمرود وغيره كذا فى العيون قال ابو السعود توبيخ له من جهة
الله تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة فى التورية وتلقيا من موسى عم
وسماعا من حفاظ التواريخ وتعجيب منه فالمعنى لم يقرأ التورية ولم يعلم ما فعل الله باضرابه
من اهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتر به او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفى
هذا العلم منه فالمعنى اعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين انتهى
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او سؤال معاتبة
فانهم يعذبون بها كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى
اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله تعالى مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم
عليها لا محالة ذكره القاضي **فخرج على قومه** قارون يوما قال ابو السعود عطف على قال وما بينهما اعتراض
وقوله **فى زينته** اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى فخرج عليهم كائنا فى زينته
انه على بغلة بيضاء وعليها سرج ذهب ومعه اربعة الاف عبد على زيه وقيل [illegible]
الديباج الاحمر وعن يمينه ثلث مائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى
والديباج كذا فى العيون **قال الذين يريدون الحيوة الدنيا** من المؤمنين جريا على سنن البشرية
من الرغبة فى السعة واليسار **يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون** وعن قتادة انهم

تمنوه

في الارض

تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه فى سبيل الخير وقيل كان المتمنون قوما كفارا [illegible]
انه لذو حظ نصيب **عظيم** من الدنيا **وقال الذين اوتوا العلم** باحوال الآخرة
للمتمنين **ويلكم** بالنصب مفعول به عامل محذوف دعاء بالهلاك فى الاصل يستعمل فى الزجر
والردع عما لا يرضى اى ألزمكم ويحكم ان لم ترتدعوا **ثواب الله** على الطاعة فى الآخرة **خير**
اى افضل **لمن آمن وعمل صالحا** مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها **ولا يلقيها** الضمير فيه
للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة اى الجنة او للايمان والعمل الصالح
فانهما فى معنى السيرة والطريقة **الا الصابرون** على الطاعات وعن المعاصى من تفسير البيضاوي ورح الشيخ
فخسفنا به اى غيبنا قارون **وبداره الارض** يقال خسف المكان يخسف خسوفا
ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا اى غاب فيها ذكره ابن الشيخ **فما كان له من فئة**
جماعة مشفقة **ينصرونه** بدفع العذاب عنه ابو السعود **من دون الله** اى غيره كذا فى الجلالين
وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع
كذا ذكره القاضي قال ابن عباس رض فلما نزلت الزكوة على موسى عم اتاه قارون فصالحه
عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وكذلك سائر
الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل
وقال لهم ان موسى عم قد امركم بكل شئ فاطعتموه وهو يريد الان ان ياخذ اموالكم
قالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغية فتجعلوا لها
جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه
فدعوها فجعل لها قارون الف دينار والف درهم وقيل طستا من ذهب على ان
تقذف موسى بنفسها غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل
ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك فتأمرهم وتنهاهم فخرج موسى
فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى
وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت وقال قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل تزعمون انك فجرت بفلانة
قال ادعوها فلما جاءت قال لها موسى عم انا فعلت ما يقول هؤلاء وقال بالذى
فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فوفقها الله تعالى فقالت ان احدث
اليوم توبة افضل من افتراء رسول الله صلعم فقالت لا والله كذبوا ولكن قارون
جعل لى جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى عم ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت
رسولك فاغضب لى فاوحى الله تعالى اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى عم يا بنى اسرائيل ان الله تعالى قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان

معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان
ثم قال موسى عم يا ارض خذيهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان على سريره وفرشه
فاخذته الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق
وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى عم حتى قيل ان قارون ناشده
سبعين مرة وموسى عم في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم
فانطبقت عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى عم ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة
فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته قال قتادة خسف به فهو
يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة واصبحت بنو اسرائيل
فيما بينهم ان موسى عم انما دعا على قارون ليرث داره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى
موسى عليه السلام حتى خسف بداره وكنوزه واموال الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به
وبداره الارض كذا في اللباب **فالحاصل** كان سبب هلاك قارون ثلثة اشياء
اولها حب الدنيا والثاني منع الزكوة والثالث الافتراء على موسى عم فيا ايها
المغتر اعتبر بقارون ولا تغتر على احد ويا مانع الزكوة اعتبر بخسف قارون
ويا صاحب الدنيا تفكر في امر قارون واترك الاغترار بالدنيا وتيقن انك

تنتظر النوبة للموت فاستعد حتى لا تندم
حين لا ينفعك الندم

المجلس **في قوله تعالى في سورة القصص تلك الدار الاخرة**

روى ابو نعيم في الحلية كما في الجامع الصغير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تواضعوا للناس وجالسوا المساكين والفقراء ابناء سالهم فانكم ان فعلتم ذلك
تكونوا من كبراء الله تعالى اي الكبراء وتخرجوا من الكبر فان من تواضع لله رفعه الله لان
من اذل نفسه لله فيجازيه الله تعالى باحسن ما عمل اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن سعود
اوحى الله تعالى الى موسى عم اتدري لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا
يا رب قال لانه لم يعلم يتواضع لي احد قط تواضعك كذا ذكره المناوي في فيض القدير
فالتواضع سبب الرفعة كما ان التكبر سبب الذلة **قال** الامام الزندوستي في روضته سمعت
القاسم الصوفي يقول اول شيء خلقه الله تعالى درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت
في نفسها فصارت ماء فارتفع زبدها وموجها فخلق الله تعالى منها الارض فافتخرت
الارض فقالت من مثلي فخلق الله تعالى الجبال فجعلها اوتادا للارض فقهر الارض بالجبال
فتكبرت الجبال فقالت من مثلي فخلق الله تعالى الحديد حتى قطع به الجبال فقهر الجبال بالحديد

فتكبر

فتكبر الحديد فخلق الله تعالى النار فقهر الحديد بالنار فتكبرت النار فخلق الماء فقهرها فافتخر الماء
فخلق الله تعالى السحاب ففرق الماء في الدنيا فتكبرت السحاب فخلق الرياح ففرق السحاب
في الدنيا فتكبرت الرياح فخلق الادمي حتى جعل لنفسه كنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الادمي
فخلق النوم فقهره به فخلق الهم فخلق المرض فقهره به فتكبر المريض فخلق الموت حتى قهره به فهو
يميت الخلايق وهو حي لا يموت الكبير المتعالي هو ذو الجلال والاكرام **وقال** رحمه الله ايضا
حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن مجاهد انه قال ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح عليه السلام
وقد ركب نوح في السفينة اوحى الله تعالى الى الجبال كلها اما استقرار السفينة عليها وتطاولت
وتواضع الجودي فقال اني لي من القدر ان يجلس سفينة نوح عم ومن معه من المؤمنين
فرفعه الله تعالى فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه قال الله تعالى واستوت على الجودي
فقالت الجبال ربنا فضلت الجودي علينا وهو اصغرنا قال الله تعالى انه تواضع لي
وانتم تكبرتم وحق لي ان ارفعه ومن تواضع لي رفعته ومن تكبر علي وضعته انتهى فالحاصل
ان التواضع سببا للوصول الى الرفعة في الدنيا والدرجات في العقبى قال الله سبحانه
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا
ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون كذا ذكره القاضي يعني ان المراد من عدم
ارادة العلو عدم ارادته كما اراد فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعلى على
من في الارض من خلق الله تعالى حتى على نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وكذا المراد من عدم
ارادة الفساد ان لا يريد كما اراده ويدل على هذا التخصيص قوله تعالى ان فرعون علا
في الارض وقول ناصح قارون ولا تبغ الفساد في الارض وليس كل من يصدق عليه
انه اراد علوا او فسادا في الجملة محروما عن سعادة الدار الاخرة للنصوص الدالة على
ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جملتها قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى
وان سرق ثلثا وقال في الثالثة على رغم انف ابي ذر الا ان الاية فيها زجر بليغ عن الخصلة
حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد بل علق بترك ارادتهما وميل القلب اليهما
كذا ذكره ابن الشيخ **والعاقبة** المحمودة قاض وهي الاستقرار في الجنة كذا في العيون **للمتقين**
ما لا يرضاه الله تعالى كذا ذكره الكاشفي واصل التقوى وقاية النفس عما يضرها في الاخرة وهي
على مراتب قال بعضهم تقوى العوام بالمسالك وهي ايثار ذكر القديم على ذكر الحادث وتقوى
الخواص بالاركان وهي ايثار خدمة القديم على خدمة الحادث وتقوى اخص الخواص وهي
ايثار محبة القديم على محبة الحادث وعلامة الصدق في محبة الله تعالى الامتثال
باوامر الله تعالى والاجتناب عن المناهي والمحارم وكذا انشد بعض الكبار تعصي الاله وانت
تظهر حبه ٭ هذا لعمري في الفعال بديع ٭ لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع ٭

ذكره ابو الليث رحمه الله تعالى وقد تكلم الكبار في المحبة بكلمات كثيرة قال بعضهم المحبة موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقال بعضهم المحبة سكر لا يصحو صاحبها الا بمشاهدة المحبوب وقال الصادق المحبة افناء الحبوة في امر المحبوب كذا في الخالصة ومن جملة المحبين من حكاه مالك بن دينار رحمه الله قال خرجت حاجا الى بيت الله تعالى واذا شاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت فرد علي السلام فقلت يا ايها الشاب من اين قال من عنده قلت الى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافي واما الهاء فهو الهادي واما الياء فيد الله مبسوطة على خلقه بالرزق واما العين فهو العالم واما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافيا وهاديا ومغنيا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي على ان البسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العري خير من قميص الغنى حلالها حساب وحرامها عذاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رايته الا بمنى ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا بضحاياهم وهداياهم وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا فاذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا في امره فنمت فرايت في منامي فقلت ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيوف الكفار وانا قتلت بمحبة الغفار ونور قبره رحمة الله عليه

كذا في روض الرياحين

المجلس

في قوله تعالى في سورة العنكبوت ومن جاهد

يروي الطبراني عن ابن عمرو رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل المؤمنين اي المسلمين لانه الملائم لقوله الآتي اسلاما من سلم المسلمون والمسلمات وكذا من له ذمة او عهد معتبر من لسانه ويده اي من التعدي باحدهما اي المسلم الممدوح المفضل على غيره من ضم الى اداء حق الله تعالى اداء حق المسلمين كذا في فيض القدير وانما خص اللسان واليد لان اكثر الايذاء يحصل بهما كذا ذكره ابن الملك وقدم اللسان لاكثرية عمله كذا في التيسير للمناوي ولانه قبل الجرم وكثير الجرم

ولذا

وكذا قال صلعم اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه رواه ابن لال وابن النجار كذا في الجامع الصغير لان من كثر كلامه كثر سقطه فكثرت ذنوبه وهو لا يشعر فعلى العاقل ان يحفظ لسانه عن الكلمات التي لا فائدة بها في العقبى ويحترز كل الاحتراز عن الكلمات التي يصيبه بها اثما كالغيبة والنميمة والكذب وغيرها من الكلمات القبيحة ويستعمل لسانه في الكلمات التي يتقرب بها الى الله تعالى ويصل الى غفرانه وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا بضم الخاء واللام لان صاحب حسن الخلق تدخل مداخل الابرار اي الصادقين الاتقياء الذين احسنوا طاعة مولاهم ذكره المناوي ولذا قال النبي صلعم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك مع الناس ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في عرشي وان اسكنه حظيرة قدسي وان ادنيه من جواري رواه الحكيم والطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا ذكر في الجامع الصغير وافضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه لان الهجرة ظاهرة وباطنة فالباطنة ترك متابعة النفس والشيطان والظاهرة الفرار بالدين من الفتن والهجرة الحقيقية ترك المنهيات وافضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل فان مجاهدتها افضل من جهاد الكفار لان الشيء انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال البيضاوي اي سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا فالحاصل ان من جاهد في الله تعالى فثمرة مجاهدته عائدة اليه فليس لله حاجة ولهذا قال تعالى ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم كذا ذكره البيضاوي اعلم ان المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة اعداء الله وفي اصطلاح اهل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب شرعا ولذا قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت كذا في حدائق الحقايق والاخير وهو الاستعداد للموت يجمع كلها فانه انما يحصل بالقيام على الطاعات وترك الشهوات فعلى العاقل ان يترك الشهوات المحرمة

ويواظب على الطاعات ولا يغتر بالحيوة الفانية بل يطلب الوصول الى الحيوة الابدية
والكرامات السرمدية بتهيئة الزاد الآخرة والاستعداد للموت لان من استعد
للموت يكون الموت تحفة له ولا يحصل له الالم من مجيء الموت له واما الاحمق الغافل
عن الاستعداد للموت يهرب منه كل الفرار ولا ينفع له الفرار منه لانه يدركه لا محالة
كما قال تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الآية قال الامام الزندوسي
سمعت سعيد بن محمد الاستروشني يحكي باسناده عن ابراهيم بن الحكيم عن عكرمة
انه قال بلغنا ان رجلا جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه
ثم الى بيمينه ان لا يدخل نومه قصره هذا احد فوقع بصره عليه الا قتله قال
فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فقال ايها الملك لا تسرف
في القتل اتق الله ووعظه فقال له الملك اياك عني واحذرني ولم يلتفت الى قوله
ووعظته فلما راى ذلك الرجل الصالح انه ليس يعبا بقوله ولا يلتفت اليه خرج
من قريته وبنى كوخا وجعل يعبد الله تعالى فيه فبينما هذا الجبار في قصره واصحابه
قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل
يطوف حول هذا القصر ويرفع راسه اليه فقال بعض القوم ممن كان بين يديه
من اصحابه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك
على منظره فنظر اليه فابصره فقال كان هذا مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل
فارجم من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع السيف قبض روحه وخر ميتا
فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل فاراد
ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأت غضبا واخذ السيف
وانزل اليه بنفسه فقال له من انت اما رضيت اذ دنوت من قصري حتى قتلت
من اصحابي رجلين فقال وما تعرفني انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته
حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن واراد ان ينصرف فقال له ملك الموت
الى اين اني امرت بقبض روحك فقال اوصي اهلي واودعهم فقال لم لم تفعل في طول
عمرك قبل هذا فقبض روحه وخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح
في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك
الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل
الصالح فقال له ملك الموت اني امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل
القرية فاحدث باهلي عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى ان امهله يا ملك الموت فقال
ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت

اني

اني اخاف ان رايت اهلي ان يتغير قلبي فاقبض روحي فالله تعالى اعلم بخبر مني فقبض روحه
على المكان كذا في روضة العلماء فالواجب علينا ان نهيء
الموت ونستعد لاجابة ملك الموت فانه
ياتي بغتة

المجلس في قوله تعالى في سورة العنكبوت اتل ما اوحي اليك

روى مسلم وابو داود وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كما في الترغيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم اي جمع في بيت اي مجمع من بيوت الله
بكسر الباء وضمها واحترز عن مساجد اليهود والنصارى فانه يكره الدخول فيها
والعدول عن المساجد الى بيوت الله ليشمل كل ما بني تقربا الى الله تعالى من المساجد والمدارس
والربط يتلون حال من قوم تخصيصه كتاب الله اي يقرؤن القران ويتدارسونه
بينهم والتدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحا لالفاظه او كشفا لمعانيه كذا قال ابن الملك
ويمكن ان يكون المراد بالتدارس المدارسة المتعارفة بان يقرء بعضهم عشرا مثلا وبعضهم عشرا
اخر وهكذا فيكون اخص من التلاوة او مقابلا لها والاظهر انه شامل لجميع ما يناط بالقران
من التعلم والتعليم الا نزلت عليهم السكينة والسكينة هي الوقار والخشية يعني الشيء
الذي يحصل به سكون القلب والطمانينة والوقار ونزول الانوار وقيل والمراد
هنا صفاء القلب بنوره وذهاب الظلمة النفسانية وحصول الذوق والشوق
ونزول الضياء الرحمانية فيه وقيل السكينة اسم ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه ويامره
بالخير ويحرضه على الطاعة ويوقع في قلبه الطمانينة والسكون على الطاعة وذكر الطيبي
عن ابن مسعود السكينة مغنم وتركها مغرم وغشيتهم الرحمة اي اتتهم وعلتهم وغطتهم
وحفتهم الملئكة اي ملئكة الرحمة والبركة احدقوا بهم واحاطوا بهم او طافوا بهم
وداروا حواليهم الى سماء الدنيا يستمعون القران ودراستهم ويحفظونهم
من الآفات ويزورونهم ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم وذكرهم الله فيمن عنده
المراد من العندية عندية الرتبة يعني الملاء الاعلى والطبقة الاولى من الملئكة المقربين
وذكرهم سبحانه للمباهات يقول انظروا الى عبيدي يذكروني ويقرؤن كتابي واي شرف
اعظم من ذكر الله عباده بين ملئكته كذا في شرح المصابيح لابن الملك وروى احمد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كتب الله له حسنة مضاعفة
ومن تلا آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة كذا في الجامع الصغير قال المناوي
في شرح هذا الحديث فيه اشارة الى ان الجهر بالقراءة افضل لان النفع المتعدي افضل من اللازم
ان لم يخف من الرياء وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القران رواه البيهقي عن النعمان

ابن بشير كذا في الجامع الصغير لان القارئ بكل حرف منه عشر حسنات وبذلك يسمو
على سائر العبادات قال الزركشي وهذا اي ما ذكر من كون الحرف منه بعشر حسنات من خصايصه
على سائر الكتب المنزلة وظاهر الحديث انه افضل وان كانت قراته بغير فهم وايد بان احمد
ابن حنبل راى ربه في النوم فقال يا رب ما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي
يا احمد قال بفهم او بغير فهم قال بعض الصوفية كنت اكثر القراءة ثم اشتغلت بكتابة الحديث
والعلم فقلت تلاوتي فنمت ليلة فرايت كان قائلا يقول ان كنت تزعم حبي فلم جفوت
كتابي اما تدبرت ما فيه من لذيذ خطابي فانتبهت فزعا وعدت اليه كذا ذكره المناوي في فيض
القدير فمن اراد التقرب الى الله تعالى فليواظب على تلاوة القران لان الله تعالى احب حبيبه صلعم
بتلاوته كما قال سبحانه وتعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القران واعمل بما فيه كذا في العيون
تقربا الى الله تعالى بقراته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل
قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اولما قرع سمعه كذا ذكره القاضي اي داوم على اقامة
الصلوة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر كانه قيل وصل بهم ان الصلوة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ابو السعود
وهما ما لا يجوز شرعا في الكبائر والصغائر كذا في العيون ومعنى نهيها عنهما انها سبب
للانتهاء عنهما لانها مناجات لله تعالى فلا بد ان يكون مع اقبال تام على طاعته واعراض
عن معاصيه ابو السعود وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات
يوما ما وروي عن انس رض ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع
شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له عم فقال ان صلوته تنهاه فلم يلبث ان تاب
وحسن حاله قال الامام في هذه الاية وجه اخر معقول يؤيده المنقول وهو ان المراد
من قوله تعالى ان الصلوة الخ انها تنهى عن التعطيل والتشريك والتعطيل هو انكار
وجود الله تعالى والاشراك اثبات الالوهية لغير الله فنقول التعطيل فحشاء لان الفحشاء
هو القبيح لكن وجود الله اظهر من الشمس وما من شيء الا وفيه اية وانكار الظاهر ظاهر الانكار
والاشراك منكر فالصلوة تنهاه عنهما لان العبد اول ما يشرع يقول الله اكبر فنقول
الله ينفي التعطيل واكبر ينفي التشريك لان الشريك لا يكون اكبر من الشريك الاخر فيما فيه
الاشتراك ولو قال بسم الله ينفي التعطيل والرحمن الرحيم ينفي التشريك وعلى هذا
الى اخر الصلوة يقول فيها اشهد ان لا اله الا الله ينفي الاشراك والتعطيل وههنا لطيفة
وهي ان الصلوة اولها لفظة الله واخرها لفظة الله ليعلم المصلي من اول الصلوة الى اخرها
مع الله فان قال قائل بقي من الصلوة قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والصلوة والتسليم
فنقول هذه الاشياء في اخرها دخلت لمعنى خارج من الصلوة من ذكر الله لا غير لكن العبد

قال بفهم او بغير فهم

لما بين ان من خالف الحق
انما خالفه عنادا واستكبارا
لا القصور في البرهان وابيه
امر رسوله بالمواظبة
على تلاوة ما اوحي اليه
وباقامة الصلوة فقال
اتل ما اوحي

واقم الصلوة

اذا وصل بالصلوة الى الله وحصل مع الله لا يقع في قلبه اشتغال فاستلذ واستغنى
عن الرسول فقال انت في هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلعم وغير مستغن عنه فقل مع
ذكري محمدا عم ثم اذا علمت ان هذا كله ببركة هدايته فاذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا
رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو ترتيب المسافر
واعلم ان هيئة الصلوة هيئة فيها هيبة فان اولها وقوف بين يدي الله تعالى واخرها
جثو بين يدي الله ثم لما وقفنا لعبده واثني على الله بكرمه واجلسه تجثي وفي هذا
الجثو لطيفة وهو ان من جثى في الدنيا بين يدي الله تعالى هذا الجثو لا يكون له خوف الاخرة
ولا يكون من الذين قال الله تعالى في حقهم ونذر الظالمين فيها جثيا كذا في التفسير الكبير قال
بعض الصحابة اتى اعرابي باب المسجد فنزل عن ناقته فتركها وصلى بالسكينة والوقار
فتعجب فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي اديت امانتك فاين امانتي فلم يمكث حتى جاء
رجل على ناقته وقطع يده وسلم الناقة كذا في النيسابوري ولذكر الله اكبر اي وللصلوة
اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للايذان بان ما فيها من ذكر الله تعالى هي
العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذكر الله تعالى
عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر في الزجر عنهما ذكره ابو السعود
واخرج ابن جرير عن سلمان رض انه سئل اي العمل افضل قال اما تقرا القران ولذكر الله
اكبر لا شيء افضل من ذكر الله واخرج ابن ابي شيبة وابن جرير عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال الا اخبركم بخير اعمالكم واحبها الى مليككم وانماها في درجاتكم وخير من ان تغزوا
عدوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم وخير من اعطاء الدنانير والدراهم قالوا
وما هو يا رسول الله قال ذكر ولذكر الله اكبر كذا في الدر المنثور وعن ابن عباس رضي الله عنه
ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته لان ذكره تعالى بلا علة وذكركم
مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى كذا في المدارك ولان ذكركم
لاستجلاب نفع وذكره تعالى لكم كرم وفضل والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر
الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ذكره ابو السعود فاذا علمت ذلك فداوم على الطاعات
واجتنب عن السيئات واستحيي من الله تعالى
حق الحياء عن ارتكاب المنهيات

المجلس ال في سورة العنكبوت وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو

روى ابو نعيم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس
الا وفي جنبتيها بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون التحتية تثنية الجنبة
وهي الناحية قال الطيبي الواو للحال والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال وقوله ملكان

يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور على راى او مبتدأ والجار والمجرور خبره انتهى وقوله
بنادى بان حال او استينافا وصفة لقوله ملكان وقوله يسمعان الخلائق غير الثقلين
بدل مما قبله او حال من ضميره او بيان بعد بيان والظاهر حمل الاسماع للخليقة على الحقيقة
ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين اذ لا يرتفع التكليف بمعاينة الغيب كما حقق فى قوله
لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر يا ايها الناس هلموا اى تعالوا
الى ربكم اى امره وحكمه وانقطعوا اليه من غيره كما قال تعالى ففروا الى الله اى الى ثوابه من عقابه
بان تطيعوه ولا تعصوه ذكره جلالين قال القاضى بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة
وما قل وتبتل اليه تبتيلا ما قل اى من المال وما موصولة وكفى اى فى امر الدنيا وزاد فى العقبى
خير مما كثر اى من المال وألهى اى شغل عن المولى وحب الجاه وتحسين المآل ثم خص من الثقلين
الانسان بقوله يا ايها الناس تنبيها على تماديهم فى الغفلة وانهماكهم فى الحرص وجمع حطام
الدنيا حتى الهاهم ذلك عن الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقيل لهم الى كم هذه الغفلة و
الاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفيكم ولا يلهيكم خير مما كثر
والهى فعلى العاقل ان يكتفى بالقليل من الدنيا ولا يشتغل الى جمعها بل يشتغل زاد
الاخرة الباقية وزادها الطاعات والعبادات **وروى** البيهقى عن الزبير رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد الا وصارخ يصرخ يا ايها
الناس لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب كذا فى الجامع الصغير قال المناوى
اللام فى الثلاثة لام العاقبة فهو تسمية الشئ باسم عاقبته ونبه بهذا على انه
لا ينبغى للمرء ان يجمع من المال الا قدر الضرورة وما يبنى من المساكن الا ما تندفع به الضرورة
وهو ما يقى الحر والبرد وما عداه ذلك فهو مفسد له كذا فى الفيض قال الله سبحانه وتعالى **وما
هذه الحيوة الدنيا الا لهو** هو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضى كذا فى المدارك
ولعب وانما شبهها باللهو واللعب بلغتين احدهما ان اللهو واللعب سريع الانقضاء
لا يداوم عليه فالمعنى الدنيا وزينتها وشهواتها كظل زائل لا يكون لها بقاء فلا تصلح
لاطمينان القلب بها ولا لركون اليها والثانى ان اللهو واللعب من شان الصبيان
لانهم يلعبون ساعة ثم يتفرقون كذا اهل الدنيا يجمعون الاموال ويبنون القصور
فيدركهم الموت فيتركون ما يجمعون **وان الدار الاخرة لهى الحيوان** اى الحيوة ليس فيها
الا الحيوة مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها فى ذاتها حيوة **لو كانوا يعلمون** حقيقة
الدارين لما اختاروا اللهو الفانى على الحيوة الباقى كذا فى المدارك **واخرج** ابن ابى الدنيا
فى شعب الايمان عن ابى جعفر رض قال قال صلعم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوة وهو
يسعى لدار الغرور كذا فى الدر المنثور **قال** اهل الحكمة لو كانت الدنيا من ذهب يفنى

والاخرة

وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى اى رب اين اتباعى واشياعى فيقول الحقوا بها اتباعها واشياعها
وقال عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى اناء واحد كذا فى المطالع رجب
رجب افندى

وفى لطائف [illegible] لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والاخرة خزفا باقيا [illegible]
رجب افندى

والاخرة من خزف يبقى لكان على العاقل ان يزهد فى الذهب ويرغب فى الخزف الباقى كيف
والدنيا مدرة ومآلها الى الفناء والاخرة هى الذهب الباقى بل الاخرة اجل وافضل
من الذهب المذكورة لانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ودار اللذات والنعيم
والسرور **وقال** بعض العارفين من طلب الدنيا ذل النفوس ومن طلب الاخرة
عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل فى طلب ما يفنى ويترك العز فى طلب ما يبقى
وفى فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا رايت الدنيا بزينتها فى ايدى
ابنائها مع سرعة هلاكها وقتلها لمن مسها فكن كمن راى انسانا على غائطة قد بدت
سوءته وفاحت رائحته فانك تغض بصرك عن سوءته وتسد انفك من نتن رائحته
فكذا كن فى الدنيا اذا رايتها فغض بصرك عن زينتها وسد انفك من ريح شهواتها
ولذاتها تنجو منها فمن ادركته العناية الالهية وفق لترك الدنيا والاقبال للعقبى
كما وفق ابراهيم بن ادهم قدس سره ذكر الامام القشيرى قدس سره ان ابراهيم بن ادهم كان
من ابناء الملوك فخرج يوما متصيدا واثار ثعلبا او ارنبا وهو فى طلبه فهتف به
هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت
ولا بهذا امرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف
فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان
الثورى والفضيل بن عياض ونال الى الكرامات كذا فى رسالة القشيرى **حكى** عن ابراهيم
ابن ادهم رحمه الله قال اتيت بعض البلاد فنزلت فى مسجد فلما كان وقت العشاء وصليت
اتانى الامام بعد انصراف الناس وقال لى قم فاخرج حتى اغلق باب المسجد فقلت له
انا رجل غريب وهذه ليلة باردة ابيت ههنا وللك الاجر والثواب فقال قم واخرج
الغرباء يسرقون الحصير والقناديل ولا ندع احدا يبيت فيه فقلت انا ابراهيم
ابن ادهم فقال قد اكثرت على الحديث وعدى على رجلى وقبضنى وجعل يجرنى على وجهى
حتى رمانى على باب اتون حمام فدخلت الاتون واذا بالوقاد يوقد النار فقلت
السلام عليك ورحمة الله فلم يرد على السلام بل اشار ان اجلس فجلست وانا خائف
منه ورجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فدخلنى الخوف منه فلما فرغ من وقوده
التفت الى وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت عجبا لم لم تسلم على حين
سلمت عليك فقال يا هذا كنت اجير قوم فخفت ان اسلم عليك فاشتغل بالسلام
فانم واخون فقلت له ورايتك تنظر عن يمينك وشمالك تخاف قال نعم قال ممن ذا
قال من الموت لا ادرى من اين يجئ من يمينى ام من شمالى قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم
ودانق قلت وما تصنع به قال اتقوت بالدانق وانفق الدراهم على اولاد اخى قلت

امن امك وابيك قال اجبته فى الله تعالى ومات وانا اقوم باهله واولاده فقلت له
هل دعوت الله تعالى فى حاجة فاجابك قال لى حاجة منذ عشرين سنة ادعو الله عز وجل
وما قضاها قلت وما هى قال بلغنى ان فى الغرب رجلا يميز على الزاهدين وفاق
العابدين يقال له ابراهيم بن ادهم دعوت الله تعالى فى رؤيته واموت فقلت ابشر
يا اخى قد قضى الله تعالى حاجتك وما رضى ان اتى اليك الا سحبا على وجهى قال فوثب
من مكانه وعانقنى وسمعته يقول اللهم قضيت حاجتى واجبت دعوتى فاقبضنى
اليك فاجاب الله تعالى دعوته فى الحال وسقط ميتا رحمه الله تعالى عليه كذا فى روضة الازهار

المجلس فى قوله تعالى فى سورة العنكبوت والذين جاهدوا

روى احمد عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
يا ابن ادم ان ذكرتنى فى نفسك اى سرا وخفية اخلاصا وتجنبا للرياء ذكرتك
فى نفسى وهو وارد على منهج المشاكلة اى سترت ثوابك على منوال عملك واتولى بنفسى
اثابتك لا اكله لاحد من خلقى كذا فى فيض القدير وان ذكرتنى فى ملأ اى فى جماعة افتخارا
واجلالا لى بين خلقى ذكرتك قال على القارى اى بالثناء الجميل واعطاء الاجر الجزيل وحسن
القبول وتوفيق الوصول وقيل المراد مجازاة العبد باحسن ما فعل وافضل مما جاء به
فى ملأ خير منهم اى من ملأ الذاكر من حيث عصمتهم عن المعصية وشدة قوتهم على الطاعة
وكمال اطلاعهم على اسرار الالوهية ومشاهدتهم انواع انوار الملكوتية كذا ذكره على القارى
يعنى ذكرتك بين جماعة خير من الجماعة التى تذكرنى فيهم وهم الملائكة المقربون وارواح الانبياء
والمرسلين كذا فى تنوير الساكلين وقال ابن الملك اختلف هل البشر خير من الملائكة ام لا
والمختار ان خواص البشر كالانبياء خير من خواص الملائكة بلا ريب واما عوام البشر فليسوا بخير من الملائكة
اصلا لا من خواصهم ولا من عوامهم فقوله فى ملأ خير منهم اى خير منهم حالا لا ان حال الملائكة
خير من حال الملائكة الانس فى الجد والطاعة قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم واما احوال
المومنين مختلفة بين طاعة ومعصية وجد وفترات كذا ذكره على القارى وان دنوت اى طلبت
القربة منى اى بالطاعة شبرا اى مقدارا قليلا قال الطيبى شبرا وذراعا وباعا فى الشرط
والجزاء منصوبات على الظرفية اى من تقرب الى مقدار شبر دنوت اى بالرحمة منه ذراعا
فقيل او وصلت رحمتى اليه مقدارا ازيد منه وقيل المراد منه والله اعلم مجازاته واثابته
باضعاف ما يتقرب به الى الله تعالى وسمى الثواب تقربا على سبيل المقابلة والمشاكلة اى لاجل
من اجله وسببه وقيل تقرب البارى سبحانه وتعالى اليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به اليه
وكان المعنى اذا قصد ذلك وعمل اعنته عليه وسهلته له قال الطيبى هذا الحديث من احاديث الصفات
ويستحيل ارادة ظاهره ومعناه من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برحمتى وان دنوت منى ذراعا

دنوت

دنوت منك باعا وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدين وعلى هذا كلما زاد العبد قربة من الله
زاد الله تعالى رحمة به فذكر الذراع والباع للتمثيل والتصوير لافهامهم لمجازاة العبد فيما يتقرب
به اليه بمضاعفة لطفه واحسانه وان اتيتنى حال كونه تمشى اى فى طاعتى اتيته هرولة
والهرولة هى الاسراع فى المشى دون العدو اى صببت عليه بالرحمة وقيل اى من تقرب الى بسعى
اوصلت اليك رحمتى بسرعة فالحاصل ان من اجتهد فى طاعة الله تعالى بالاخلاص هداه الله
لتقربه ووصوله الى جنابه عزه قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا اطلق المجاهدة
ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين
كذا فى المدارك للمبارك فينا اى جدوا وبذلوا وسعهم فى حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا ذكره القاضى فان من جاهد
فى حق الله تعالى حق جهاده وهو صدق الافتقار الى الله تعالى بالانفصال عن كل شيء سوى
الله تعالى انكشف عنه الحجب النفسانية وحجب عالم الاكوان كلها وتجلى له اسرار الملكوت
وانوار عالم الغيب وانفتح له سبيل السير الى الله تعالى بالقوى القدسية والقابلية
الملكية واللطافة الروحانية فانه بقدر الجد تكتسب المعالى كذا ذكره الشيخ وعن الدارانى
والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا رواه ابو نعيم فى الحلية من حديث
انس رضى الله عنه مرفوعا كذا فى جامع الاحاديث الانوارية فلا بد للعبد من العلم والعمل لقوله عليه السلام
ويل لمن لا يعلم وويل لمن علم ثم لا يعمل رواه ابو نعيم عن حذيفة كذا فى الجامع الصغير
قال المناوى الوعيد والتهديد انما هو على اهمال العلم الشرعى النافع والعمل لوجه الله
وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد رواه
البزار عن ابى ذر وابى هريرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم فهو
فى سبيل الله تعالى حتى يرجع كذا فى الجامع الصغير قال الغزالى رحمه الله هذا فى العلم النافع
وهو الذى يزيد فى الخوف من الله تعالى وينقص من الرغبة فى الدنيا ويدعوك الى الاخرة
فاستعذ بالله من علم لا ينفع كذا فى الفيض القدير وعن سهل والذين جاهدوا فى اقامة
السنة لنهدينهم سبل الجنة كذا فى المدارك كما قال صلى الله عليه وسلم من تمسك بالسنة دخل
الجنة رواه الدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها كذا فى الجامع الصغير قال المناوى اى دخل
مع السابقين الاولين والا فالمؤمن الفاسق يدخلها بعد العذاب او العفو
وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة فى الدنيا وبالثواب والمغفرة
فى العقبى كذا فى المدارك روى ابن عدى عن سمرة رضى الله عنه كما فى الجامع الصغير قال قال رسول الله
الله تعالى محسن لانه لا يخلو موجود عن احسانه طرفة بنعمة الايجاد والامداد
فاحسنوا الى عباد الله تعالى بالقول والفعل فان الاحسان يوصل الى الاحسان

كما قال تعالى في سورة الرحمن هل جزاء الاحسان الا الاحسان حكي عن الشبلي قدس سره
انه خرج ذات يوم على اصحابه وكانوا اربعين رجلا فقال لهم يا قوم ان الله تبارك وتعالى
قد تكفل بارزاق العباد فقال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله تعالى وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا
الى سواه ثم تركهم ومضى فاقاموا ثلثة ايام لم يفتح لهم شيء فلما كان اليوم
الرابع دخل عليهم فقال يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد اباح التسبب للعباد فانظروا
الى اصدقكم نية فليخرج عسى يأتيكم بشيء من القوت فاختاروا منهم فقيرا
فخرج فمشى من جانبي بغداد فلم يفتح له شيء من القوت فاخذه الجوع واعياه
المشي فجلس عند دكان طبيب نصراني عليه خلق كثير وهو يصف لهم الادوية
فنظر الى الفقير فقال ما بك وما علتك فكره ان يشكو الجوع الى النصراني
بل مد يده اليه فجسها فقال علتك هذه انا اعرفها واعرف دواءها ثم التفت
الى غلامه وقال امض الى السوق فاتني برطل خبز ورطل شوي ورطل حلوى
فمضى الى السوق واتاه بذلك فاخذه النصراني وناوله الفقير وقال له هذا
دواء مرضك عندي فقال له الفقير ان كنت صادقا في حكمتك فهذه العلة باربعين
رجلا فقال النصراني لغلامه ارجع الى السوق مسرعا واتني باربعين مثل
ما اتيت به فاسرع الغلام واتى بذلك جميعه واعطاه الفقير وامر حمالا ان
يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الاربعين الذين ذكرت فذهب
الفقير والحمال معه الى ان وصل الى اصحابه والنصراني يتبعه من بعيد ليختبر
صدقه فلما دخل الدويرة التي فيها اصحابه وقف النصراني من خارج الباب
خلف طاق ووضع الطعام فامسك الشيخ يده عنه وقال يا فقير الله عجيب
في هذا الطعام ثم اقبل على الفقير الآتي بالطعام وقال اخبرني عن قصة
هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلي عند ذلك اترضون ان تاكلوا
طعام النصراني الذي وصلكم به ولم تكافئوه وقالوا يا سيدنا وما مكافاته قال
تدعون له قبل ان تاكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما راى النصراني امساكهم
عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ففتحوا له فدخل وقطع
زناره وقال يا شيخ مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فاسلم النصراني وحسن اسلامه وصار من جملة اصحاب الشبلي كذا ذكره الامام
اليافعي في روضته فالحاصل من هذه الحكاية ان الطبيب النصراني
لما احسن بالاطعام اكرم بالاسلام

المجلس في قوله تعالى في سورة الروم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

روى ابن عساكر في تاريخه عن ابي الدرداء رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت من الاهوال والشدائد ما اكلتم طعاما على شهوة ابدا
ولا شربتم شرابا على شهوة ابدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به لان العبد اما محاسب واما معاتب
والعتاب اشد من ضرب الرقاب فاذا نظر العاقل الى تفريطه في حق ربه مع انعامه ذاب كما يذوب الملح
ولخرجتم الى الصعدات جمع صعد بضمتين وهو جمع صعيد والمراد لخرجتم من منازلكم الى الصحراء
تلدمون تضربون صدوركم حيرة واشفاقا وشان المحزون ان يضيق به المنزل فيطلب
الفضاء الخالي وتبكون على انفسكم خوفا من عظم سطوة الله وشدة انتقامه فليحذر
الذين يخالفون عن امره كذا في الفيض القدير فعلى العاقل ان لا ينسى الموت وما بعده
ويستعد لنزول الموت لان الموت شديد فان اردت كيف يكون شديدا فانظر
الى الحديث الذي رواه الخطيب عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لمعالجة ملك الموت
اشد من الف ضربة بالسيف كذا في الجامع الصغير قال المناوي عبارة عن كونه
اشد الالام الدنيوية على الاطلاق ولهذا لم يمت نبي حتى يخير انتهى فعليك ان تكثر
ذكر الموت وتستعد له بالاشتغال الى الطاعات وتسال من الله تعالى الختم على الايمان
لان السعادة كل السعادة لاهل الايمان والخسارة كل الخسارة لاهل الكفر والطغيان
قال الله سبحانه وتعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ اي بعد الحساب يتفرقون اي المؤمنون
والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني يصيرون فرقتين فريق للنار وفريق للجنة فاما
الذين امنوا بيان لحال الفريقين ثم وعملوا الصالحات فهم في روضة والروضة
كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة وتنكيرها للتفخيم والمراد بها الجنة
يحبرون واختلفوا فيه الاقوال فعن ابن عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة
ينعمون واخرج عبد بن حميد عن يحيى بن ابي كثير رح في قوله يحبرون قال قيل
يا رسول الله ما الحبرة قال اللذة والسماع كما في الدر المنثور وعن وكيع السماع
في الجنة ذكره ابو السعود قال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم وقال اذا اخذ
في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت واخرج ابن ابي الدنيا والضياء المقدسي
كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس رض قال في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير
الراكب المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون
في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة
بكل لهو كان في الدنيا واخرج ابن ابي الدنيا والاصبهاني عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه

اذا كان يوم القيمة ينادي منادٍ اين الذين كانوا ينزهون انفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان
اسكنوهم رياض الجنة ثم يقول للملئكة اسمعوهم حمدي وثنائي واعلموهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون كذا في الدر المنثور وعن علي رضه قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة
لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات او المتنعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له رواه الترمذي والبيهقي كذا في الترغيب واما الذين كفروا بمحمد صلعم
وكذبوا بآياتنا اي القران ولقاء الآخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب
اي في عذاب جهنم محضرون اي لا يغيبون عنه فيعذبون لا انقطاع لعذابهم كما لا انقطاع
لنعيم اهل الجنة اللهم ثبتنا على الايمان واختم لنا به فاذا اردت ان تعرف كيفية عذاب اهل
الكفر فاسمع ايسرهم عذابا وقس عليه اشدها عن النعمان بن بشير رضه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد عذابا وانه لاهونهم عذابا متفق عليه كذا في مشكوة
المصابيح واما ادنى اهل الجنة منزلة مذكورة في احاديث كثيرة منها ما رواه احمد عن
ابن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره الغ مسيرة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كذا في المصابيح فالسعادة
كل السعادة لاهل الايمان لانهم لما نوروا قلوبهم بنور الايمان اكرمهم الله تعالى بالكرامات
السرمدية في الجنان واما الكفار لما سودوا قلوبهم بظلمة
الكفر في الدنيا خلدهم الله تعالى في النار في العقبى

المجلس في قوله تعالى في سورة الروم فسبحان الله حين تمسون

روى الترمذي في الدعوات عن الزبير بن العوام كما في الجامع الصغير والمصابيح قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد الا منادٍ اي من الملئكة ينادي
سبحوا الملك القدوس اي نزهوا عن النقائص او قولوا سبحان الملك القدوس
اي الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص كذا في فيض القدير فعلى العاقل ان يواظب
على التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار في الصباح والمساء وسائر الاوقات
لينال الاجر العظيم والثواب الجزيل روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة مرة اي من قال سبحان الله مائة مرة
بالغدوة بفتحتين بعدها الف ويجوز ضم الاول وسكون الثاني وبعده واو ومائة بالعشي
اي اول النهار واول الليل وفي المطولين كان كمن حج مائة حجة اي نافلة دل الحديث على ان الذكر

اي مدخلون

بشرط الحضور مع الله بسر ليتم افضل من العبادات الشاقة بغفلة ويمكن ان يكون الحديث
من باب الحاق الناقص بالكامل مبالغة في الترغيب ويراد التساوي بين التسبيح المضاعف
بالحج الغير المضاعف والله اعلم ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن حمل
بالتخفيف اي اركب مائة نفس على مائة فرس في سبيل الله اي في نحو الجهاد اما صدقة
او عارية وفيه ترغيب للذاكر في الذكر لئلا يلتفت الى الدنيا ويجمع همته على الحضور
مع المولى اذ المقصود من جميع العبادات البدنية والمالية والمركبة منهما انما هو ذكر الله
لا غير ولا شك ان المطلوب احسن من الوسيلة ومن هلل الله اي قال لا اله الا الله مائة
بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة وفيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين
عن العبادات المالية المختصة بها الاغنياء من ولد اسمعيل بضم الواو وسكون اللام وفتحهما
يقع على الواحد والتثنية والجمع والمراد منه ولد اسمعيل العرب لانهم افضل الاصناف لكونهم
من اقارب نبينا صلعم فهو تتميم ومبالغة في معنى العتق ومن كبر الله مائة بالغدوة ومائة
بالعشي لم يأت في ذلك اليوم احد اي يوم القيمة باكثر اي بثواب اكثر والمراد بعمل افضل
وانما عبر باكثر لانه بمعنى افضل مما اتى به اي جاء به او بمثله الا من قال مثل ذلك او زاد
على ما قال رواه الترمذي كذا في مشكوة المصابيح مع شرح علي القاري ملخصا واخرج ابن مردويه
والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من قال اذا اصبح
سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان اخر يومه عتيقا
من النار كذا في الدر المنثور قال الله سبحانه وتعالى فسبحان الله لما بين الله تعالى عظمته
في الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته في الانتهاء
وهو حين تقوم الساعة ويفترق الناس فريقين ويحكم على البعض بان هؤلاء الى الجنة
ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي امر بتنزيهه عن كل سوء وبحمده على كل حال فقال فسبحان الله
اي سبحوا الله سبحانه قال بعض المفسرين المراد منه الصلوة اي صلوا واذكروا انه
اشار الى الصلوات الخمس كذا ذكره الامام في الكبير فقيل لابن عباس رضه هل تجد الصلوات
الخمس في القران فقال نعم وتلا الآية والمعنى صلوا لله كذا في المدارك حين تمسون اي حين
تدخلون في المساء وهي صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهي
صلوة الصبح كذا في العيون وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس رضه يحمده اهل السموات
والارض ويصلون له كذا في المعالم اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهو وحين تمسون
لتاكيد وجوب الطاعة على اهلها باختصاص الحمد والثناء له تعالى فيهما وعشيا وهي صلوة
العصر وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهي صلوة الظهر يعني صلوا في هذه الاوقات
الخمس فانها توصل الى الوعد وتنجي من الوعيد كذا في العيون وقال بعضهم اراد به التنزيه

اى نزهوا عن صفات النقصان وصفوه بصفات الكمال وهذا اقوى والمصير اليه
اولى لانه يتضمن الاول وذلك لان المنزلة المامور به يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد
الجازم وباللسان مع ذلك وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح
والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان
اذا اعتقد شيئا ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من احواله
وافعاله واللسان ترجمان الجنان والاركان برهان اللسان لكن الصلوة افضل
اعمال الاركان وهى مشتملة على الذكر باللسان والقصد بالجنان كذا ذكره الامام الرازى
فى الكبير خص بعض الاوقات بالامر بالتسبيح لكونه محتاجا الى اكل وشرب وتحصيل
ماكول ومشروب وملبوس ومركوب فاشار الله تعالى الى اوقات اذا اتى العبد بتسبيح الله تع
فيها يكون كانه لم يفتر وهى اول النهار واخره ووسطه واول الليل ووسطه ولم يامر
بالتسبيح فى اخر الليل لان النوم فيه غالب والله تعالى من على عباده بالاستراحة بالنوم
كما قال تعالى ومن اياته منامكم بالليل فاذا صلى اول النهار ركعتين وهما ركعتان حسب
له صرف ساعتين الى التسبيح ثم اذا صلى اربع ركعات وقت الظهر حسب له صرف اربع
ساعات اخر فصارت ست ساعات واذا صلى اربعا فى آخر النهار وهو من العصر
حسب له اربع اخرى صارت عشر ساعات فاذا صلى المغرب والعشاء سبع ركعات حسب له
سبع ساعات اخر فحصل له صرف سبع عشرة ساعة الى التسبيح وبقى من الليل والنهار سبع
ساعات مصروفة الى النوم والنائم مرفوع منه القلم فيقول الله تعالى عبدى صرف
جميع اوقات تكليفه فى تسبيحى فلم يبق لكم ايها الملئكة عليهم المزية الذى ادعيتم بقولكم
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بل هم مثلكم فمقامهم مثل مقامكم فى اعلى عليين
كذا فى الكبير ملخصا ثم بين تعالى استحقاقه للتسبيح والتحميد ببيان انه يخرج الضدين من الاخر
فقال **يخرج الحى من الميت** كالانسان من النطفة والطير من البيضة **ويخرج الميت
من الحى** النطفة والبيضة من الحيوان ذكره ابو السعود رحمه الله وقيل يخرج المومن من الكافر
ويخرج الكافر من المومن وقال على القارى فى شرح المشكوة فى باب ما يقول عند الصباح
والمساء روى ان النبى صلى الله عليه وسلم راى عكرمة بن ابى جهل فقرء هذه الآية فهذه
تفسير للنبى صلعم ان المراد من الحى المومن ومن الميت الكافر وفى معناهما العالم والجاهل والصالح
والفاسق والذاكر والغافل **ويحيى الارض** اى بالانبات **بعد موتها** اى يبسها **وكذلك**
اى مثل ذلك الاحياء **تخرجون** من قبوركم احياء للحساب والعذاب والتنعيم وحسن المآب انتهى المعنى
كاحيائنا نبات الارض كذلك نحييكم عند البعث تلخيصه ان الابداع والاعادة
فى قدرته سواء كذا ذكره الكواشى **اخرج** ابو داود والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس رضه

ويحيى الارض بعد موتها
اى باالمطر واخراج النبات
منها كذا فى المدارك
وكذلك اى مثل ذلك الاخراج
تخرجون من القبور وتبعثون منه

تحصيل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته اى من الجزاء اى حصل له من الثواب
ما فاته من ورد وخير فى يومه ذلك ومن قالهن اى تلك الكلمات او الايات
حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته كذا ذكره فى مشكوة المصابيح وعنه صلعم من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الاية **فينبغى** للعاقل
ان يشتغل الى الاذكار وسائر الطاعات ويغتنم ايام حيوته ولا يضيعها فى
الغفلات بل يصرفها الى العبادات **اخرج** ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال ان بقاء
المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلوة وما يرزقه من ذكره **واخرج** ابن
ابى الدنيا عن ابراهيم بن عبلة قال بلغنى ان المومن اذا مات تمنى الرجعة الى
الدنيا ليس ذلك الا ليكبر تكبيرة او يهلل تهليلة او يسبح تسبيحة كذا فى شرح
الصدور فى احوال اهل القبور

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الروم ومن اياته ان خلقكم من تراب

روى احمد والديلمى والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه
كما فى مشكوة المصابيح فى باب الايمان بالقدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق آدم من قبضة بالضم ويفتح وفى النهاية القبض الاخذ بجميع الكف
والقبضة المرة منه وبالضم الاسم منه كذا ذكره على القارى ملخصا قبضها من جميع اجزاء
الارض اى ابتدء خلقه من قبضة فمن ابتدائية اى كان من قبضة متعلقا بخلق
وان كان حالا من ادم تكون بيانية وقال القبضة ههنا مطابقة لاية والارض
جميعا قبضته يوم القيمة فى بيان تصوير عظمة الله تعالى وان كل المكونات الافاقية
والانفسية منقادة لارادته ومسخرة بامره فليس هنا قبضة حقيقة بل هو
تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسى لخلقه ذكره الطيبى وقال الكمال ابن ابى شريف
المراد بالقبض هنا حقيقة لكن انما قبضها عزرائيل عليه السلام ملك الموت فلما كان
القبض بامره تعالى وارادته نسب اليه ولما كان عزرائيل عليه السلام متولى القبضة
ولى قبض الارواح من اجسادها ليرد وديعة الله تعالى التى قبضها من الارض
اليها كذا قال زين العرب وفيه اشارة الى اية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى هذا ويشهد له ما ذكره السيوطى فى الدر المنثور واخرج عبد
بن منصور وغيره عن ابى هريرة قال خلقت الكعبة قبل الارض بالفى سنة قالوا
كيف خلقت قبل وهى من الارض قال كانت خشفة على الماء وهى بالخاء والشين

ارض جميع ما قدر الله انه
يخلقه من جميع الارض وليس المراد
بنو ادم من الارض جميع
من جميع الارض لان من الارض
ما لا يصل اليه قدم ادمى
على القارى

المعجمتين والفاء جمع واكمة او جزيرة عليها ملكان يسبحان الليل والنهار
التي تحته فلما اراد الله ان يخلق الارض دحيها منها فجعلها في وسط الارض
فلما اراد الله ان يخلق آدم بعث ملكا من حملة العرش ياتي بتراب من الارض
فلما هوى ليأخذ قالت الارض اسئلك بالذي ارسلك ان لا تاخذ مني اليوم
شيئا يكون منه للنار نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تاتي
بما امرتك قال سالتني بك فعظمت ان ارد شيئا سالني بك فارسل آخر
فقال مثل ذلك حتى ارسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال
ان الذي ارسلني احق بالطاعة منك فاخذ من وجه الارض كلها من طيبها
وخبيثها حتى كانت قبضة عند موضع الكعبة فجاء به الى ربه فصب عليه
من ماء الجنة فجاء حما مسنون فخلق منه آدم بيده الحديث كذا ذكره علي القاري
قال الامام القرطبي في التذكرة قال ابن عباس رضه رفعت تربة آدم من ستة ارضين
واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من السابعة شئ لان فيها نار جهنم فلما اتى ملك
الموت بالتربة قال له ربه اما استعاذت بي منك قال بلى فلا رحمتها لكما رحمها اصحابك
قال يا رب طاعتك اوجب علي من رحمتي اياها قال تعالى اذهب فانت ملك الموت سلطتك
على قبض ارواحهم فبكى فقال عز وجل ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق
انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني
ابغضوني وشتموني قال تعالى اني ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت اليها
ولا يذكرونك معها فخلق الله تعالى الاوجاع وسائر الحتوف انتهى كلام القرطبي
فجاء بنو آدم على قدر الارض اي مبلغها من الالوان والطباع ذكره علي القاري ذكرا اولا
مجملا ثم فصل فقال منهم الاحمر والابيض والاسود بحسب ترابهم وهذه الثلاثة
هي اصول الالوان وما عداها مركب منها باعتبار اجزاء ارضية وبين ذلك اي بين الاحمر
والابيض والاسود باعتبار اجزاء ارضية والسهل اي ومنهم السهل اي اللين
والحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي اي الغليظ والخبيث اي خبيث الخصال
والطيب على طبع ارضهم وكل ذلك بتقدير الله تعالى لونا وطبعا وخلقا قال الطيبي رح
كانت الاوصاف الاربعة ظاهرة في الانسان والارض اجريت على حقيقتها واولت
الاربعة الاخيرة لانها من الاخلاق الباطنة فان المعنى بالسهل الرفق واللين وبالحزن
الخرق والعنف وبالطيب الذي يعنى به الارض العذبة المؤمن الذي هو نفع كله وبالخبيث
الذي يراد به الارض السبخة الكافر الذي هو ضر كله والذي سيق له الحديث هو الامور الباطنة
لانها داخلة في حديث القدر بالخير والشر واما الامور الظاهرة من الالوان وان كانت مقدرة فلا اعتبار لها

فيه انتهى كذا ذكره علي القاري في شرح المشكوة فعلى العاقل ان يتفكر في اصل مادة الانسان
وهو التراب اولا والنطفة ثانيا كيف خلقها الله تعالى بشرا وصورة في احسن صورة واعطى له
النطق والسمع والبصر والعقل والعلم والمعرفة فمن قدر على هذا اولا يقدر على الاحياء
ثانيا يوم النشور فالحاصل ان خلقه وجود الانسان من الايات الدالة على وجود الصانع
ووحدانيته وقدرته على الاعادة والبعث كما قال الله سبحانه وتعالى ومن اياته ومن علامات
ربوبيته وقدرته على البعث ان خلقكم اي خلق اصلكم وهو آدم عليه السلام كذا في العيون
من تراب لم يشم رائحة الحيوة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه في ذاتكم وصفاتكم
ذكره ابو السعود ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجات اي فاجاتم وقت كونكم
بشرا منتشرين في الارض كذا في العيون ومن اياته الدالة على ربوبيته وقدرته على البعث
وما بعده من الجزاء ان خلق لكم اي لاجلكم من انفسكم ازواجا فان خلق اصل ازواجكم
حوا من ضلع آدم عليه السلام متضمن لخلقهن من انفسكم او من جنسكم لا من جنس آخر وهو
الاوفق لقوله تعالى لتسكنوا اليها اي لتالفوا وتميلوا اليها وتطمئنوا بها فان
المجانسة من دواعي النظام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التنافر والتفرق
وجعل بينكم اي بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء في الخطاب وعلى
حذف ظرف معطوف على الظرف المذكور اي جعل بينهن وبينكم ذكره ابو السعود
مودة اي محبة ورحمة اي تراحما بسبب الازواج من غير قرابة بعد ان لم يكن بينكم
سابقة معرفة ولا لقاء كذا في العيون بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش ذكره
القاضي او المودة الولد والرحمة العطف عليه ذكره الكواشي وعن عائشة قالت جاء اعرابي
الى رسول الله صلعم فقال اتقبلون الصبيان اي الصغار والهمزة للانكار فما نقبلهم
اي ان كنتم تقبلونهم فما نقبلهم وهو اما للاستكبار او للاستبعاد فقال النبي صلعم
او املك لك بفتح الهمزة الاستفهامية او الانكارية وواو العاطفة او الرابطة ان نزع
الله من قلبك الرحمة قال الاشرف يروى ان بفتح الهمزة فهي مصدرية وبتقدير مضاف
اي لا املك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة او لا املك لك ان اضع في قلبك ما نزعه الله
منه من الرحمة متفق عليه كذا في المشكوة مع شرحه علي القاري ملخصا وقال صلعم حب الاولاد
ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار ذكره سيد علي
او المودة الولد والرحمة ولد الولد الحسن المودة الجماع والرحمة الولد فرحمة يتعاطفون
ويرزق بعضهم بعضا كذا في الكواشي روي ان عمر رضه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل
الرجل على عمر رضه فراه قد اخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لي اولادا فما قبلت واحدا
منهم فقال له عمر رضه لا رحمة لك على الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا فعزله ذكره في البستان

ان الكل بنحو ثمرة وثمرة القلب الولد وثمرة ... والولد ... فلا يرحم من لا يرحم ولده ولا يرحمه ولده
جزاء الله لا يرحم الا رحيم التراحم ... لا يدخل الجنة الا رحيم ... انما الكتاب جامع الصغير

كذا ذكره سيد على في شرح شرعة الاسلام وعن عائشة رض قال قال رسول الله صلعم من رفع صبيا حتى يقول
لا اله الا الله لم يحاسبه الله تعالى لطايفة الفاخرة لطمو في الاسكدار ان في ذلك لايات اي فيما
ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم لآيات
عظيمة لا يكتنه كنهها الكثرة لا يقادر قدرها ذكره ابو السعود لقوم يتفكرون في الصنعة
فيستدلون بها على قدرة صانعها وعظمته ووجوب عبادته ذكره الكواشي فانه تدبير عجيب
في بقاء نوع الانسان بتعاقب الاشخاص الا ترى انه تعالى خلق بشرا سويا من شيء يسير
من النطفة ورباه في بطن الام تسعة اشهر من غير خادم يخدمه ويقوم بمصالحه وهو
في غاية العجز والضعف ثم اخرجه من بطن امه مع سلامة نفسه وسلامة امه فان
ذلك آيات عجيبة تدل على كمال عظمة الله تعالى وقدرته الباهرة فعلى العبد ان ينظر
الى الآيات الدالة على وحدانية الله وعظمته وقدرته ويتفكر فيها لان الفكرة تذهب
الغفلة وتثمر للقلب الخشية وتزيد اليقين وعن ابي عثمان رحمه الله الفكرة تذهب الغفلة
قال من تفكر في فناء الدنيا وزوالها اورثه الزهد فيها ومن تفكر في الاخرة وبقائها
اورثه الرغبة فيها والحرص لما يدنيه منها واما من ترك التفكر يغلب عليه الغفلة ويزداد
حرصه للدنيا فيكون من المغبونين

المجلس في قوله تعالى في سورة الروم ومن آياته خلق السموات والارض

روى البزار والمنذري في الترغيب عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اني
قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفي رواية اخرى ان الله خلق عمودا من ياقوتة حمراء
واصل العمود تحت الارضين السابعة وراسه ملتوي على قائمة العرش اذا قال
العبد لا اله الا الله محمد رسول الله تحركت الارضون والحوت والعرش فيقول الله
اسكن يا عرشي فيقول لا وعزتك حتى تغفر لقائلها ويقول الله تعالى اسكن فاني
آليت على نفسي قبل ان خلقت خلقي ان لا اجريها على لسان عبد الا بعد ان غفرت له
ذنوبه وعن ابن عباس لما خلق الله العرش وهو اعظم خلقا اضطرب اربعة وعشرين
الف عام فاظهر الله عليه اربعة وعشرين حرفا فسكن وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
فلما ظهرت هذه الاسماء سكن وكان ساكنا في اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله
اول خلقه وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله اضطرب العرش فقال الله تعالى اسكن
فقال لا حتى تغفر لقائلها فقال اسكن فاني آليت على نفسي قبل ان خلقتك بالفي عام
ان لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له ذنوبه ولو حبوا كعدد الرمل وفيه دلالة على عظم

هذه

هذه الكلمة وانها سبب لغفران ذنوب قائلها كذا في تنوير السالكين فان كلمة التوحيد
يصير العبد بها غيرا بعد ما كان ذليلا ومحبوبا بها بعد ما كان ذليلا قال الشيخ العالم
سمعت الاستاذ الامام قال سمعت انه يوما من الايام كان النبي صلعم جالسا في مسجده
واصحابه حوله فقال عليه السلام يدخل الآن علينا رجل طعامه كطعام الابل فاذا قد دخل
رجل ضعيف نحيف البدن فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرض عليه فاسلم وخرج
فلم يلبثوا ساعة حتى قال النبي صلعم قوموا بنا الى الجنازة ذلك الرجل فقيل له ماذا اصابه
فقال عليه السلام عثرت به ناقته فمات وقضى عليه فقام في تجهيزه وصلى عليه ودخل النبي عم
قبره ليدفنه بيده الشريفة فلما خرج من قبره فاذا هو قد اصفر وجهه وتخرق طرف
ردائه فقيل له في ذلك فقال حين دخلت القبر رايت فيه بابا مفتوحا من الجنة والحور
تستقبله مع كل واحدة منهن غرائب من تحف الجنة والهدايا وتقول لكل واحدة ادع
الله عز وجل ان يجعلني من خدمه فحين اردت الخروج اذا واحدة عدت وراءي واخذت
بطرف ردائي فخرقته فقيل لم وجد هذه المنزلة من الله عز وجل فقال عليه السلام بقوله
لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في رونق المجالس فمن اراد مغفرة ذنوبه فليوحد الله تعالى
لان التوحيد اساس جميع الطاعات لان الله تعالى لا يقبل الطاعات الا بالتوحيد وتصديق
الرسالة فكيف لا يوحد العاقل خالقه تعالى وجميع المخلوقات من السموات والارض وغيرهما
تدل على وحدانيته تعالى كما قال الله سبحانه وتعالى ومن آياته اي ومن آياته الدالة على
وحدانيته وقدرته خلق السموات والارض لما كان مشركوا العرب مقرين بان الله تعالى
هو المنفرد بخلق السموات والارض بكتهم الله تعالى بان من خلق السموات ورفعها في
الهواء واقرها فيه من غير عمد ترونها وخلق الارض وبسطها واقرها على الماء والريح
كيف يتصور ان يكون له شريك وان لا يكون قادرا على احياء الموتى ومجازاتهم
على طاعاتهم وعصيانهم كذا ذكره الشيخ رحمه الله تعالى واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم
كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك
لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية من وجه ذكره ابو السعود حتى لو تكلم جماعة
من وراء حائط لعرف كل واحد منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت احد صوت الآخر كذا
في اللباب والوانكم اي الوان صوركم من ابيض واسود وغيرها وهم من اب واحد وام
واحدة كذا في العيون والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف ليعرف كل واحد
بشكله وحليته وصورته فلو اتفقت الصور والاصوات وتشاكلت وكانت ضربا
واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره
والعدو من الصديق والقرابة من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفي ذلك

دليل على سعة القدرة وكمال العظمة كذا في اللباب ان في ذلك اي فيما ذكر من خلق السموات
والارض واختلاف الالسنة والالوان لآيات عظيمة ذكره ابو السعود للعالمين بكسر اللام
جمع عالم كذا في العيون اي المتصفين بالعلم كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ذكره ابو السعود
وخص العلماء لانهم هم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا
وزخارفها وبفتحها جمع عالم وهم الخلق المعنى ان الآيات بارزة ظاهرة تعالى لظهورها
يستدل بها جميع الخلق تخصيص الآيات حجة على كل مخلوق من فضله كذا ذكره الكواشي ومن آياته
منامكم بالليل والنهار اي فيهما بارادته راحة لكم وفي الجلالين لاستراحة القوى النفسانية وقوة
القوى الطبيعية ذكره البيضاوي وابتغاؤكم بالنهار من فضله اي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته كذا
في الجلالين ان في ذلك لآيات اعتبارات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم
البرق مبتدأ وخبر بتقدير ان المصدر كذا في العيون اي اراءته لكم البرق كذا في الجلالين
خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصابهما بمفعول له اي لارادة طمع
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن آياته ان تقوم السماء ثبتت فوقكم بلا عمد
والارض تحتكم لا يزيلها شيء واراد بقيامهما دوام قيامهما الى اجلهما بامره اي بقوله
كونا قائمتين ثم اذا دعاكم دعوة اي بعد قيام السماء والارض للبعث من الارض
اي من قبوركم بعني اذا دعاكم اسرافيل على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا اهل
القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون من قبوركم من غير توقف كذا في العيون فعلى العاقل
ان يستعد لذلك الخروج والبعث باكتساب الاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال
القبيحة لان ذلك اليوم يوم الجزاء فالسعادة لمن يجزى بالخير والخسارة لمن يجزى
بالعذاب والعقاب فمن اراد الجزاء بالخير والثواب والنجاة عن الجزاء بالشر والعذاب
فليواظب على الاعمال التي فيها رضاء الله تعالى وليجتنب عن الاعمال التي فيها سخط الله تعالى
لان العبد يموت على ما عاش ويبعث على ما مات عليه وكذا قال رسول الله صلعم يبعث
كل عبد على ما مات عليه رواه احمد وابن ماجه عن جابر رض كذا في الجامع الصغير قال
المناوي اي الحالات التي مات عليها من خير وشر فالزام ربانى

يوم القيمة بزمان والتشكر ان يقدحه

والمؤذن يؤذن

المجلس في قوله تعالى في سورة الروم واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها

روى احمد والترمذي عن سعد رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في باب الصبر والتوكل
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له

لا بكاد يجعي على ما قلنا من البلاد او ازواجهن

اي الرضاء بقضاء الله تعالى وهو ترك السخط علامة سعادته لان العبد اذا رضي
بقضاء الله تعالى وقدره يتفرغ للعبادة ويترك الجزع ولا يكون مشغول القلب بالحوادث
ولا يقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا فينال الاجر وسعادة الدارين قال
ملا علي القاري في شرح هذا الحديث اي من سعادة ابن ادم استخارته الله تعالى ثم رضاه
بالحكم وقدره وقضاه كما يدل عليه مقابلته بقوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله
اي طلب الخيرة منه فانه يختار له ما هو خير له وكذا قال بعض العارفين اترك الاختيار ان كنت
لابد ان تختار فاختر ان لا تختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم انتهى قال في المنهاج
يعني ينبغي للمؤمن ان يستعين بالله في اموره ويطلب الخير والمؤنة منه انتهى ومن شقاوة
ابن ادم سخطه اي غضبه وعدم رضاه بما قضى الله له اي كراهته له وغضبه عليه وتحته
خلافه فيقول لو كان كذا كان اصلح واولى لي مع انه لا يكون الا الذي كان وقدر في الازل
كذا في فيض القدير قال الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وهو من بين المنازل السائرين
موسوم بالمقام الافخم قال الطيبي اي الرضاء بقضاء الله وهو ترك السخط علامة
سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامرين احدهما ليتفرغ للعبادة لانه
اذا لم يرض بالقضاء يكون مهموما ابدا مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان
كذا ولم لا يكون كذا والثاني لئلا يتعرض لغضب الله تعالى بسخطه وسخط العبدان يذكر
غير ما قضى الله له وقال انه اصلح واولى فيما لا يستيقن فساده وصلاحه وحقيقة
الاستخارة هي ان يطلب الخير من الله تعالى في جميع امره بل وان يعتقد ان الانسان لا يعلم خيره
من شره كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الامر
المهم من الامور الدينية والدنيوية واقله ان يقول اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني
الى اختياري والاكمل ان يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بالدعاء المشهور في السنة
روى الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال
من اقتصد وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد
ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي المشورة لم يمنع
الصواب كذا ذكره علي القاري ملخصا فعلى العاقل ان يرضى بقضاء الله تعالى وقدره وان جاء
منه النعمة والصحة والسعة حمد الله تعالى وان جاء البلاء والمحنة والفقر صبر عليها ولا ييأس
من رحمة الله تعالى فهذا حال المؤمن واما غيره اذا جاءته نعمة فرح بها واذا جاءته نقمة جزع وييأس
من رحمة الله تعالى كما قال الله سبحانه وتعالى واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر وصحة

او سبعة كذا في المدارك لما بين حال المشرك الظاهر شركه بين حال المشرك الذي دونه وهو
من يكون عبادته للدنيا فاذا اعطاه رضي واذا منعه سخط وقنط ولا ينبغي ان يكون العبد
كذلك بل ينبغي ان يعبد الله في الشدة والرخاء كذا ذكره ابن عادل فرحوا بها بطروا بها
وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بسبب شؤم معاصيهم ذكره القاضي سواء
كسبوها بايديهم او لا وقيدها باليد اقامة الاكثر مقام الكل لان اكثر المعاصي يقع بمباشرة
اليد ذكره ابن الشيخ اذا هم يقنطون فاجاؤوا القنوط ذكره القاضي يعني ييئسون من الله تعالى
وهذا خلاف وصف المؤمن فانهم يشكرون عند النعمة ويرجون عند الشدة كذا ذكره
ابن عادل ثم انكر على فرحهم حال الرخاء وقنوطهم حال البلاء فقال اولم يروا اي الم ينظروا
ولم يشاهدوا ذكره ابو السعود ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسعه
ويضيقه يعني انهم قد علموا ان الله تعالى هو الباسط للرزق والقابض له فما لهم لم يشكروا
ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين وما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون
اليه تائبين عن المعاصي التي عوقبوا بها حتى يعيد اليهم رحمته ان في ذلك البسط والتقتير
لايات لقوم يؤمنون بالله فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة من البيضاوي
والحق فلله تعالى حكمة خفية في بسط الرزق لبعض عباده وتضييقه لبعض قال
علي القاري في شرح المشكوة في باب الاستعاذة ولذا ورد في الحديث القدسي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته
لفسد حاله ثم من شرط الفقر ان يكون صابرا ومن شرط الغني ان يكون شاكرا فاذا لم يكونا
كذلك يكون كل واحد منهما فتنة لهما انتهى فعلى العبد التسليم لحكمه تعالى وترك التعرض له
فمن كان ذا التسليم نجى من الشدائد والمخاوف في الدنيا والاخرة حكي عن رجل من
الراضين انه كان يقول في كل ما اصابه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله تعالى انه كان يسكن
في البادية ومعه اهله وله الحمار يحمل عليه خباءه اي خيمته من شعر وكلب يحرسهم
وديك يوقظهم فجاء ثعلب اخذ الديك فقال الخيرة ثم اصيب كلب فمات فقال خيرة
ثم جاء ذئب فقتل الحمار فحزن اهله فقال الخيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد
سبي من حولهم واسروا اولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح
الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رايتم فيما اختاره الله تعالى فلو لم يهلكهم الله تعالى
لهلكنا فمن عرف خفي لطفه رضي بفعله وسئلت رابعة العدوية متى تكون العبد راضيا
قالت اذا سره المصيبة كما سره النعمة كذا في مشكوة الابرار فلله تعالى عباد المصيبة والنعمة
عندهم سواء فمن جملتهم من ذكره الامام الزندوستي رحمه الله في روضته عن ابي الفضل عن ابي عبد
البزاز انه قال ان الخلف البزار وكان امير البصرة جاؤني بمجذوم ذهبت يداه ورجلاه والبصر

باكلكما تاكل البهائم قال فجعلت مع المجذومين وغفلت عنه اياما ثم جئته فقلت يا هذا
اني لم اذكرك قال لي من يذكرني قلت اني غفلت عنك قال لي من لا يغفل عني قلت اني نسيتك
قال لي من لا ينساني قلت الا ازوجك امراة قال لي يا خلف تقول لي هذا وانا سالت الدنيا
قلت سبحان الله لا يدين لك ولا رجلين ولا بصر وانما تاكل كما تاكل البهائم قال يا خلف اليس
ربي قد ترك لي لسانا اذكره به ويرزقني من حيث لا احتسب قال فمكثت ما شاء الله
ثم توفي فعمدت الى بيت الاكفان فاخرجت منه كفنا فقطعت منه قطعة ثم كفنته فيه
فلما كان الليل رايت في المنام كان قائلا يقول لي يا خلف بخلت على عبد من عباد الله تعالى
وولي من اولياء الله بكفن يكون اطول فقطعت منه قطعة لا حاجة لنا في كفنك ورددنا
عليك وكفناه من عندنا بثوبين اخضرين من سندس واستبرق قال فلما اصبحت
فتحت باب بيت الاكفان فاذا الكفن مطروح فيه رحمه الله عليه

المجلس ... في قوله تعالى في سورة الروم فاقم وجهك للدين القيم من قبل الاية

روى ابن ابي الدنيا في الاخلاص والحاكم كما في الجامع الصغير عن معاذ بن جبل رضي قال لما
بعثني رسول الله صلعم الى اليمن قلت اوصني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلص
بفتح الهمزة وسكون الخاء وكسر اللام دينك بكسر الدال ايمانك عما يفسده
من شهوات النفس او طاعتك بتجنبك دواعي الرياء ونحوه بان تعبده امتثالا
لامره وقياما بحق ربوبيته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ولا للسلامة من
المعها بالدنيوية فانك ان فعلت ذلك يكفك الشيء القليل من العمل يكفك
بالجزم جواب الامر القليل من العمل لان الروح اذا خلص من شهوات النفس قامت
الجوارح بالعبادة من غير منازعة النفس فكان ذلك الصدق فيقبل العمل فيشفع به
العامل وشتان بين قليل مقبول وكثير مردود وفي النورية ما اريد به وجهي
فقليله كثير وما اريد به غير وجهي فكثيره قليل قال بعض العارفين لا شيء في اكثار
الطاعة بل في اخلاصها وقال الغزالي اقل سلمت من الرياء والعجب وغاية الاخلاص
يكون لها عند الله في القيمة ما لا نهاية له واكثر طاعتنا اذا اصابتها هذه الافات لا قيمة
لها الا ان يتداركه الله تعالى بلطفه ولهذا انما وقع بصر اولي الابصار من العباد في شان
الاخلاص واهتموا به ولم يعتنوا بكثرة الاعمال وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة
وجوهرة واحدة خير من الف خرزة كذا في الفيض فيجب العاقل ان يخلص دينه وعمله لان الله
امر في كتابه بالاخلاص في ايات كثيرة منها قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم اي اخلص دينك
ذكره ابن عادل والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه ليسدده كذا
في اللباب الاوجهه وقيل اقبل بكلك على الدين عبر عن الذات بالوجه كقوله تعالى كل شيء

هالك الا وجهه اي ذاته وصفاته ذكره ابن عادل هذا الامر للنبي صلعم تثبيتا للمؤمنين
على ما هم عليه الا انه تعالى خاطب سيدهم تعظيما له ولكونه صلعم واسطة بينه تعالى وبين
الامة كذا ذكره ابن الشيخ والمراد من الدين القيم الاسلام وهو الدين المرضي عند الله تعالى
كما قال ان الدين عند الله الاسلام **من قبل ان ياتي يوم لا مرد له** وهو مصدر بمعنى الرد
من الله متعلق بياتي والمعنى ياتي من الله يوم لا يرده احد كذا في المدارك ويجوز ان يتعلق
بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته بمجيئه ذكره القاضي فلا بد من وقوعه
يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ذكره القاضي
ثم اشار الى الفريقين والى غنائه تعالى عنهم بقوله **من كفر فعليه كفره** اي وباله وهو النار
المؤبدة ذكره القاضي **ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون** اي يوطئون المضاجع ويسوونها
في القبور وفي الجنة ونسبة ذلك اليهم مع ان الملائكة يسوون لهم ذلك لان اعمالهم
الصالحة صارت سببا لذلك كقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم
فلها وقدم الظرف في الموضعين ليدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعود الا على صاحبه
كذا في العيون **ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله** متعلق
بيصدعون اي يتفرقون بتفريق الله تعالى بفريقين ليجزي كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث
كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك في معرض الغاية وعبر عنه
بالفضل لما ان الاثابة بطريق التفضل لا الوجوب ذكره ابو السعود اذ لا يجب عليه تعالى
من الثواب في مقابلة طاعة العبد عند اهل السنة بل جميع مراتب الاثابة الواقعة
منه تعالى بمقابلة طاعة العبد فهو تفضل محض وان العبد لا يستحق شيئا على مولاه
بمقابلة طاعته عندنا خلافا للمعتزلة فانهم ذهبوا الى ان اثابة المطيع وعقاب
العاصي يجبان عليه تعالى كذا ذكره ابن الشيخ واشير الى جزاء الفريق الاخر بقوله تعالى **انه
لا يحب الكافرين** فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب المستتبع للعقوبة لا محالة
ذكره ابو السعود **فعلى** العاقل ان يلازم الى الاعمال الصالحة بالاخلاص لان فائدتها
عائدة للعامل كما قال تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون **ولذا** قال معاذ النسفي
قال الخاتم الاصم يا معاذ كن وصي نفسك فوجه الى قبرك الاعمال الصالحة فانك
تنام على ما تفرش لنفسك ثم قال معاذ بلغني ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه
يا صاحبي تزود لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة ومن السعة لهذا الضيق
ومن غناك لهذا الفقر ومن النور لهذه الظلمة فاذا دفن بحاله فيقول ما ذا وجهت
لنفسك كذا في روضة العلماء **وحكى** الامام اليافعي رحمه الله عن بعض الكبار انه قال
سالت الله تعالى ان يريني مقامات اهل المقابر فرايت في ليلة من الليالي كان القيمة

وصي

قدقامت

قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير
والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرير ومنهم النائم الضاحك
ومنهم الباكي فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة قال فنادى مناد من
اهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال اما اصحاب السندس فهم اهل الخلق الحسن
واما اصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء واما اصحاب الريحان فهم الصائمون واما
اصحاب الضحك فهم اهل التوبة واما اصحاب البكاء فهم المذنبون واما اصحاب المراتب السرير
فهم المتحابون في الله كذا في روض الرياحين **فالحاصل** ان ما ينفع للمؤمن في قبره اعماله الصالحة
كما اخرجه ابن ابي الدنيا **عن** كعب رض قال اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله
الصالحة الصلوة والصيام والحج والجهاد والصدقة وتجيء ملائكة العذاب من قبل
رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه لا سبيل لكم عليه فقد اطال بي القيام لله تعالى فياتونه
من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه لله تعالى في دار الدنيا
فياتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج
وجاهد لله تعالى فلا سبيل لكم عليه فياتونه من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن
صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه
فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت ميتا وياتيه ملائكة الرحمة فتفرشه
فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الله تعالى
فيستضيء بنوره الى يوم القيمة يبعثه الله تعالى من قبره
كذا في شرح الصدور

وامّا اصحاب المراتب السرير فهم المتحابون في الله صح

المجلس **وقوله تعالى**

روى الشيخان البخاري ومسلم على الرواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله مائة رحمة اي غايتها وهي النعمة لاستحالة حقيقة الرحمة في حقه تعالى وتحديدها انزل
منها اي من جملة المائة رحمة واحدة اي قطعنا روحانيا وميلانا نفسانيا وحملت الرحمة
هنا على حقيقتها لا مجازها فهي اثر من اثار رحمته تعالى والانزال تمثيل يشير الى انها ليست من الامور
الطبيعية بل هي من الامور السماوية مقسومة بحسب قابلية المخلوقات لمظاهر اثار صفة الرحمة
الواقعة بين الجن اي بعضهم مع بعض والانس كذلك والبهائم اي مع اولادها والهوام
بتشديد الميم جمع هامة وهي كل ذات سم ويدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات والنمل
كذا في النهاية والله اعلم برحمتها فبها لا تؤذي اولادها واما اكل الهرة ولدها احيانا فيحتمل
ان يكون لمزيد خوفها عليه من غيرها فترى ان لا احفظ له الا الاكل فهو من مزيد رحمتها او في غيبتها
ويحتمل ان يكون من جوعها كما لا يوجد في بعض افراد الانسان وفيه اشارة الى ان الرحمة غير طبيعية

فاذا اسلبت ارتفعت بالكلية فهي اثر تلك الرحمة الواحدة وبسبب خلقها فيهم يتعاطفون
اي يتمايلون فيما بينهم اي يحصل الرافة والشفقة بعضهم الى بعض وبها يتراحمون بعضهم
على بعض وبها تعطف الوحش اي تشفق وتحن على ولدها اي حين صغرها يعني كل شفقة
ورحمة من ادمي الى ادمي وكذا من جنس الى جنس ومن حيوان الى اخر من جنسه او من غير جنسه وكل ذلك
نتيجة تلك الرحمة الواحدة انزلها بين خلقه ذكره ابن الملك وعلي القاري جلوسا واخر تسعا وتسعين
رحمة يرحم بها عباده اي المومنين يوم القيمة اي قبل دخول الجنة وبعدها قال الطيبي
لا نهاية لها فلم يرد بما ذكر تحديدا بل تصويرا للتفاوت بين قسط اهل الايمان منها
في الاخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا انتهى وفي رواية لمسلم عن سلمان نحوه اي بمعناه
وفي اخره قال فاذا كان يوم القيمة اكملها اي اتم الرحمة الواحدة التي انزلها في الدنيا بهذه الرحمة
اي الى اخرها حتى يصير المجموع مائة رحمة فرحم بها عباده كذا في مشكوة المصابيح مع شرحه علي القاري
فرحم بها عباده من الانبياء والاولياء والمومنين وفيه دليل على الرجاء في رحمته
وعلى كثرتها كذا في شرح المصابيح لابن الملك وفيه بشرى للمومنين لانه اذا حصل
من رحمة واحدة في دار الاكدار ما حصل من النعيم فما ظنك بباقيها في دار القرار كذا في
الفيض القدير شرح جامع الصغير ومن رحمة الله تعالى لعباده ارسال الرسل وانزال الكتب
لان الانسان باتباعهما ينجو من العذاب والدركات ويصل الى الجنات والدرجات
ورؤية خالق مخلوقات ومن رحمته انزال المطر لان الله تعالى يحيي الارض فيحصل لاهلها
الاقوات ولان احياء الارض بعد يبسها يكون دليلا لقدرة الله تعالى على احياء
الاموات كما قال الله سبحانه وتعالى فانظر الى اثار رحمة الله نزلت هذه الآية في ابي بن خلف
قال من يحيي العظام وهي رميم كذا في زهرة الرياض فانظر ايا من انكر البعث وشاهد
حيوة الارض بسبب نزول الغيث من خلال السحاب الى اثر الغيث النازل والى انه تعالى
كيف يحيي الارض بانواع النبات بعد موتها اي بعد يبسها وجفافها والمراد
برحمة الله تعالى هنا المطر سمي المطر رحمة لتسمية المسبب باسم السبب لانه انما يكون
ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى اياهم والمراد باثر تلك الرحمة ما يترتب على نزول
المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار ذكره ابن الشيخ ان ذلك يعني الذي قدر على
احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان
في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته تعالى الى جميع الممكنات على سواء ذكره القاضي
قال سهل بن عبد الله ظاهر هذه الآية المطر وباطنها حيوة القلب بالذكر كذا ذكره
السلمي لان الذكر سبب لحيوة القلب ولذا قال النبي صلعم مثل الذي يذكر ربه والذي

وقال ان رحمة الله اثر معرفة الله
كيف يحيي الارض يعني نفس المومن
بانواع الطاعات بعد يبوستها
من الطاعات كما قال تحيي نفس اجازها
ميتة فيه كما انه احيا نفس المومن
به فقوله لا الا ما كذلك الثاني
اذا احيا نفسه بالطاعة وهو للجنة
لا للنار رجحه

وحكي ان موسى صلعم مر ذات يوم في المفازة فرأى راعيا يرعى غنما فقال له هل عندك شيء اكله فقال الراعي ان الله غني كريم فضرب عصاه على الحجر فانشق بصنفين فخرج من واحد
الماء ومن الاخر اللبن فلما شرب موسى ورفع وجهه الى السماء وقال يا رب باي شيء اكرمته بهذه الكرامة فلا ارى عليه اثرا فاوحى الله تعالى اليه بخفي حسا في قلبه وكون على الجبل لا اجابه اوكسه
ما وجدت في قلبه خاليا عن ذكرنا ولا في قلبه حسدا ولا اصرارا على الذنب ولا يهتم لاجل الرزق وقلبه خاف بحق كل حال
فبهذه الكرمة بهذه الكرامة كذا في زهرة الرياض

١٥٢

لا يذكر مثل الحي والميت رواه ابو موسى متفق عليه كذا في مشكوة المصابيح شبه النبي صلى الله عليه وسلم
الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحيوة بالتصرف فيما يريد وباطنه منور بنور العلم
والفهم كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والعمل والمعرفة
وغير الذاكر كالميت لانه عاطل ظاهره وباطل باطنه كذا ذكره ابن الملك قال الجنيد قدس سره
مثل فضل الله تعالى على عباده مثل غيث سمائه الذي انزله واحيا به ميت الارضين
كذلك يحيي الله تعالى بالسنة الحكمة ما مات من قلوب اهل الغفلة كذا ذكره السلمي ولذا قال
النبي صلعم ان لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله
يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر رواه الطبراني عن ابي امامة
كذا في الدر المنثور فعلى العاقل ان ينظر الى اثار رحمة الله تعالى واحياء الارض بعد موتها
ويستدل به على قدرته تعالى على احياء الموتى يوم البعث ويستدل بها ايضا على قدرة الله تعالى
على احياء الانفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات ويسال من الله تعالى
ان يحيي نفسه بالطاعات وقلبه بانوار معرفته وانار هدايته وينظر الى الازهار والوانها
بالعبرات لان كل لون من الوانها عبرة لمن اعتبر قال في مشكوة الانوار الرياحين اربعة
الاحمر والابيض والاصفر والاكهب وهو اللازوردي فاذا رايت الاحمر فاذكر حمرة
وجوه المشتاقين كما حكي ان قيس المجنون كان نائما وقد احمر وجهه من شدة الشوق
الى ليلى فرت به ليلى ورات ذلك فتعجبت من حمرته فاخذت راسه ووضعته على فخذها
فلما انتبه قيس ونظر الى وجه ليلى اصفر وجنتاه فقالت ليلى يا قيس انك لما نظرت
الى اصفر وجنتاك قال لما نمت على شوقك وحبك احمر وجنتاي فلما رايتك اصفر
لخوف الفراق منك هذا فراق قيس من ليلى فكيف الفراق من المولى واذا رايت الريحان
الابيض فاذكر وجوه المومنين يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
واذا رايت الريحان الاصفر فاذكر وجوه العصاة يوم القيمة وصفرة الوجوه في الدنيا
من شيئين اما من العلة واما من المحبة فاذا كانت من العلة فدواؤه رؤية الطبيب
واذا كانت من المحبة فدواؤه رؤية الحبيب واذا رايت الريحان الاكهب فاذكر وجوه
الشبان والنسوان الحسان في القبور بعد سبعة ايام وتخ على نفسك ولا تغتر بجسدك
فانك تكون كذلك عن قريب فالعاقل العارف لا ينظر الى المصنوعات بالغفلة
بل ينظر الى الاشياء بعين العبرة ويترقى من هذا النظر الى مشاهدة انوار الصانع
بعين القلب كما حكي ان رابعة صارت في بيتها في ابتداء الصيف قالت خادمتها يا سيدة
تعالي خارج البيت حتى ترى صنع الله تعالى قالت رابعة وتعالي داخل البيت حتى ترى الصانع
شغلني مشاهدة الصانع عن مطالعة الصنع

المجلس ... في قوله تعالى في سورة الروم الله الذي خلقكم

روى احمد والترمذي والحاكم عن ابي بكرة بالثناء رحمه كما في جامع الصغير قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وفي المشكوة ان رجلا
قال يا رسول الله اي الناس خير اي اي اصنافهم خير ا اخير قال من طال عمره بضم
على ما هو الافصح الوارد في كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور في العامة وتخفيفا
وفتح العين وسكون الميم لغة فيه وحسن عمله انتهى لان من كثر خيره كلما امتد عمره اكثر اجره
وضوعفت درجاته ففي الحيوة زيادة الاجور بزيادة الاعمال والترقي من مقام الى مقام
حتى ينتهي الى مقام القرب فلا ينبغي للمؤمن المتزود للاخرة الساعي في ازدياد العمل
الصالح ان يطلب قطعه عن مطلوبه بتمني الموت كذا في فيض القدير لان طول العمر في الكمال
سعادة المؤمن ولذا قال اصل السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله رواه
القضاعي وغيره عن ابن عمر رضه قال الشعبي في كفايته جاء في الاخبار ان واحدا
من المتقدمين دخل على عالم فقال علمني شيئا فقال له العالم اتريد علم الاحياء ام
علم الاموات او تريد علم اهل الجنة ام علم اهل النار فقال له علمني جميع ذلك فقال
اما علم الاموات فانهم يتمنون لو وجدوا طرفة عين من الحيوة حتى يقولوا مرة
من قلب صادق لا اله الا الله محمد رسول الله كما روي ان واحدا يتبع جنازة فقال له
اخر عظني فقال اهل ترى هذا الميت فقال نعم فقال انه يتمنى ان يقول مرة لا اله الا الله
محمد رسول الله قال واهل الجنة اذا راوا الدرجات يتمنون الحيوة ليزدادوا
في الطاعات فانه لا يعرف احد قدر الطاعات الا عند الدرجات واما علم اهل النار فانهم
يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
واما علم الاحياء فقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فجميع الخلق من اهل الجنة والنار
والاحياء والاموات على منية واحدة وهي الحيوة ازدادوا في العبادة ويعتذروا
الى الله تعالى من السيئات ولهذا المعنى قال علي رضي الله عنه بقية عمر الرجل لا ثمن لها قلنا
قال ذلك لان الانسان يقدر على تدارك ذنب مائة سنة بساعة واحدة وهو
ان يتوب توبة صادقة ويطهر من نفسه حقيقة ذلك انتهى فالعاقل يعلم ان الفرصة غنيمة
ويشتغل بالطاعات فيفوز بسعادة الدارين والدرجات اللهم يسر لنا وشر
الناس من طال عمره وساء عمله لان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر
فينبغي ان يتجر فيما يربح فيه وكل ما كان راس ماله كثيرا كان الربح اكثر فمن مضى لطيبه
فاز وافلح ومن اضاع راس ماله لم يربح وخسر خسرانا عظيما بينا قاله الطيبي ذكره على القاري
فمن اراد ان يأمن في تجارته للاخرة من الخسران فليحفظ اوقاته عن الاضاعة وليلازم

الى الطاعات طول عمره لان طول العمر مع الطاعات سبب للوصول الى مغفرة الله تعالى وعن احمد
ابن سهل رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال يا شيخ
السوء فعلت ما فعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال بما حدثت عني يا يحيى
فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة رضها عن النبي صلعم عن جبرئيل عم
عنك يا رب انك قلت ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا وانا
استحيي ان اعذبه وانا شيخ كبير يا رب فقال صدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عائشة وصدق النبي صلعم وصدق جبرئيل وصدقت انا اذهب يا يحيى قد غفرت لك
ثم امر بي ذات اليمين الى الجنة كذا في مشكوة الانوار وكذا في درة الفاخرة للامام الغزالي عليه رحمة الباري
وحكي لما قرب وفات استاذ ابي منصور الماتريدي وكان يومئذ ابن ثمانين سنة
مرض فامر لابي منصور ان يطلب عبدا بمثله ويشتري ويعتق فطلب ابو منصور
مثل هذا العبد فقالوا كيف نجد عبدا ابن ثمانين سنة وهو يبقى على الرق فرجع
ابو منصور الى استاده واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاد هذه المقالة
فوضع راسه على التراب وناجى ربه وقال الهي ان المخلوق لا يحمل من كرمه اذا بلغ
ثمانين سنة بان يبقى على الرق بل يعتقه فانا بلغت ثمانين سنة فكيف لا تعتقني
وانت جواد كريم عظيم غفور شكور حليم كذا في المحكي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده رضه قال قال رسول الله صلعم لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة
في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيمة كذا في الترغيب قال الله سبحانه وتعالى الله
الذي خلقكم من ضعف بالضم والفتح فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم اي من نطفة
اي ماء ذي ضعف كما قال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين كذا في المعالم ولذا قال صلعم ان خلق
احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او
سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث كذا في المصابيح ثم جعل اي خلق من بعد ضعف
اي بعد ضعف الطفولية قوة قوة الشباب الى الاكتهال كذا في العيون وفي مختار الصحاح
والكهل من الرجال الذي جاوز الثلثين انتهى ثم جعل من بعد قوة اي بعد قوة الشباب
ضعفا وشيبة اي ضعف الشيخوخة والهرم وهذا الترديد في الاحوال المختلفة
اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وشيبة ذكره القاضي وهو بتدبير خلقه العليم القدير المبالغ في العلم
والقدرة ابو السعود ثم في الاية دلالة على صحة البعث من حيث ان من قدر على ان
يرد الخلق في اخر حيوته الى اول حاله فغير بعيد ان يرده بعد موته الى ما كان عليه

من اول عمره ذكره الشيخ فاعلم ان الله سبحانه وتعالى كما قلب ظاهر وجود الانسان
من حال الى حال يقلب قلبه من حال الى حال لان قلوب بنى ادم فى تصرف الحق تعالى يصرفها
كيف يشاء كما ورد فى حديث رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم
ان قلوب بنى ادم بين اصبعين اطلاق الاصبع عليه مجاز وقيل معناه بين اثرين من اثار
رحمته وقهره اى هو قادر على ان يقلبها من حال الى حال من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
كيف يشاء يعنى يتصرف فى جميع القلوب كتصرفه فى قلب واحد لا يشغله قلب عن قلب
ثم قال رسول الله صلعم اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك وانما قال
ذلك اشارة للامة الى التعوذ بالله فى جميع احوالهم من تحول النعمة الى النقمة يعنى اطلبوا
من الله تعالى توفيق الايمان والطاعة والثبات والدوام على الخيرات ولا تامنوا
مكر الله كذا ذكره ابن الملك فكم من صالح يحول قلبه من الطاعة الى المعصية وكم من فاسق
يحول قلبه من المعصية الى الطاعة وكم من كافر يحول قلبه من الكفر الى الايمان فيكون
من زمرة اهل الايمان حكى عن ابى حفص النيسابورى رحمه الله انه قال لاصحابه فى وقت
الربيع تعالوا نخرج الى التنزه فخرجوا فكان يمر بمحلة المجوس فراى شجرة الكمثرى
قد ازهرت فى دار فوقف مع اصحابه ينظر اليها بالعبرة فخرج من تلك الدار رجل
مجوسى شيخ فقال له يا مقدم الاخيار هل لك ان تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال
نعم فدخل ابو حفص مع اصحابه داره فاخرج المجوسى كيسا فيه دراهم كثيرة وقال
انكم تتنزهون مما وصلت ايدينا من الطعام فمروا من اشترى لكم بهذه الدراهم
شيئا من السوق فاشتروه واكلوا فلما اراد ابو حفص ان يخرج قال له المجوسى
لا يمكنك ان تخرج الا وانا اصحبك فاعرض على الاسلام فاسلم هو واولاده ورهطه
تسعة عشر نفرا فخرج ابو حفص وقال لاصحابه اذا خرجتم
الى التنزه فاخرجوا هكذا كذا فى التحبير

ايثارا بقوله فانظر الى اثار اه

فاضافه مجوسى فى بستانه فقال القارى اقرأ لم تركوا من جنات وعيون الاية قال اعلم ان قلوب اصحابه نظرت الى البستان الخ

المجلس فى قوله تعالى فى سورة لقمان الم تلك ايات الكتاب الحكيم

روى البيهقى عن رجل صحابى كان له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران
هو النور المبين اى الضياء الذى يستضاء به الى سلوك سبيل الهدى والذكر
اى المذكور او ما يتذكر اى يتعظ الحكيم المحكم اياته او ذو الحكمة والصراط المستقيم
اى هو مثل الصراط المستقيم فى كونه يبلغ سالكه الى الفوز بالسعادة العظمى كذا فى التيسير
فعلى العاقل ان يواظب على تلاوته ويعمل بما فيه لان من آمن بالقران يكون من المفلحين
قال الله سبحانه وتعالى الم تلك ايات الكتاب الحكيم قال ابن الشيخ رحمه الله الظاهر ان يكون
الم اسما لهذه السورة او القران ويكون مبتداء بتقدير المضاف اى آيات الم ويكون

تلك

تلك مبتداء ثانيا اشير به الى المضاف والمقدر وايات الكتاب خبر للمبتداء الثانى
والجملة خبر الاول والتقدير ايات الم ايات الكتاب الحكيم انتهى الم من المتشابهات التى لا يعلم
البعض وقال ابن عباس رضه هى من المكتوم الذى لا يفسر وقال ابن عباس رضه فى رواية الف
الله لام لطيف ميم مجيد وقال فى رواية معناه انا الله اعلم وعنه فى رواية الف الله لام
جبريل ميم محمد صلعم اى الله انزل جبريل على محمد بالكتاب كذا فى التيسير وقال نجم الدين
يشير بالالف الى الائه وباللام الى لطفه وبالميم الى مجده فبالائه رفع الحجب عن قلوب
اوليائه وبلطفه اثبت المحبة فى اسرار صفاته وبمجده استغنى عن جميع خلقه
بوصف كبريائه انتهى تلك اى هذه السورة ايات الكتاب الحكيم يجوز ان يكون الحكيم
وصف الكتاب اى ذى الحكمة او وصف قائله بحذف القائل واضمر المضاف اليه فى الصفة
المشبهة مرفوعا كذا فى العيون او المحكم المحروس عن التغيير والتبديل ذكره نجم الدين
هدى بالنصب على الحال عن الايات والعامل ما فى تلك من معنى الاشارة وبالرفع على
انه خبر مبتداء محذوف كذا يعنى يهدى بهداه الى الحق تعالى ورحمة لمن اعتصم به يوصل
بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى للمحسنين اى الذين يحسنون العمل بالنية
الخالصة كذا فى العيون وقال نجم الدين قدس سره المحسنين من يعتصم بحبل الله القران
متوجها الى الله تعالى ولهذا فسر النبى صلعم حين سال جبريل عليه السلام عن الاحسان
قال رسول الله صلعم الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه فمن يكون بهذا الوصف
يكون متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا هو منقطع عن الجهات
فلا يتوجه اليه بجهة من الجهات ثم شرح حال المحسنين وقال انتهى الذين يقيمون الصلوة
اى يتمونها ويديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه كذا
فى عين الحيوة ويؤتون الزكوة اى يؤدونها كذا فى العيون تزكية للنفس فزكوة العوام
من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وزكوة الخواص من المال الكل لتصفية
قلوبهم عن صداء محبة الدنيا وزكوة اخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود
وهم بالآخرة اى بالبعث والجزاء هم يوقنون اى يعلمون بغير شك فلا يركنون الى
الدنيا ولا يغفلون عن الآخرة ولا يعملون ما يعاقبون او يعاتبون عليه فى الآخرة كذا
فى التيسير وانما خص ذكر هذه الثلثة لفضل اعتدادها اولئك على هدى اى توفيق
من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار
ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من يقن
ان الله تعالى خالقه فلا يعبد ومن يقن ان الله تعالى رازقه فلا تطمئن به ومن يقن

ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه فجمع لهم ومن ايقن ان الموت
آت فلا يستعد له ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه
فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار
الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين
اربعة ترك الدنيا قبل ارتحالك عنها وطلب الاخرة قبل قدومك اليها واستعداد
للموت قبل نزوله ورضاوك الرب قبل لقائك اياه كذا في التيسير واخرج ابن ماجه عن عمر
سئل رسول الله صلعم اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا
اولئك الاكياس وقال بعضهم من اكثر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة
القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة
وترك القناعة بالكفاف والتكاسل في العبادة كذا في شرح الصدور فعلى العاقل
ان يكثر ذكر الموت ويستعد له بالاشتغال الى الطاعات والعبادات وهو يسير
على من وفق له فمن جملة من وفق للاشتغال بالطاعات ما حكي ان رجلا اشترى غلاما
فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلثة شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة اذا
كان وقتها والثاني تامرني بالنهار ما شئت ولا تشغلني بالليل والثالث تجعل لي
منزلا في بيتك لا يدخل فيها غيري فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيت فطاف
الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار
فيتفرغ بعبادة الله تعالى بالليل فاتخذ مولاه ذات يوم مجمعا للشرب واللهو فلما
انتصف الليل تفرقوا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت
منور والغلام في المسجد وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام
في المسجد يناجي ربه ويقول الهي وجبت علي حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار
ولولا ذلك استغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف مولاه بالباب
حتى الفجر ينظر ويبكي فلما اصبح دعا الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ الى عبادة
الله تعالى من عبادة من كنت تعتذر منه فاخبر بما راى من كرامته على الله تعالى فرفع
الغلام يديه الى السماء **بيت** يا صاحب السر ان السر قد ظهرا ❊ فلا اريد حيوة بعد
ما اشتهرا ❊ ثم قال الهي كنت اسئلك ان لا تكشف سري ولا تظهر حالي فاذ كشفته
فاقبضني اليك كذا في مشكوة الانوار

المجلس **في قوله تعالى في سورة لقمان ولقد اتينا لقمان الحكمة**

روى ابن عدي وابن لال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحكمة عشرة اجزاء تسعة في العزلة **قال** المناوي رحمه الله تعالى فينبغي للطالب تجنب

العشرة

العشرة سيما لغير الجنس خصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فانه من اعظم القواطع وآفة
العشرة ضياع العمر بلا فائدة انتهى **وقال** ابو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والآخرة
في الخلوة والعزلة وشرها في الخلطة **وقال** الشبلي قدس سره علامة الافلاس الاستيناس
بالناس العزلة فوائد منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال
بزينة الدنيا ولهوها والتفرغ للنظر من العلم واستنباط الحكمة لان من اختار العزلة
واخلص عمله لله تعالى ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي ايوب
الانصاري كذا في الجامع الصغير وواحد في الصمت كذا في الجامع الصغير **فعلى** العاقل
ان يحفظ لسانه عن الكلمات القبيحة لانها سبب للآثام وقسوة القلب
والبعد الناس من الله تعالى ذو القلب القاسي وفي صحاح المصابيح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت
قال الشيخ سعدي قدس سره في كلستانه بالفارسية سئل لقمان ممن تعلمت الحكمة
قال تجنبا للسائل عن الاعمى لانه لا يضع قدمه موضعا ما لم يعرفه بالعصا وكذا
اما اذا فعلت اردت التكلم تفكرت اولا ثم اتكلم فان كان خيرا تكلمت وان كان
غير ذلك سكت وبهذا وصلت الى الحكمة **قال** الله سبحانه وتعالى **ولقد اتينا لقمان
الحكمة** وهو لقمان بن باعوراء من اولاد آزر بن اخت ايوب ام او خالته وعاش
الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر
طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدروع فلم يسئله عنها
فلما اتمها لبسها فقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وان داود عليه السلام قال يوما كيف اصبحت قال
اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق وانه امره بان يذبح شاة ويأتي
باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره ان يأتي باخبث
مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبث شيء اذا خبثا ذكره ابو السعود رحمه الله **روى** انه لقي رجل وهو يتكلم بالحكمة
فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني **وقال** ابو جعفر كان لقمان الحبشي عبدا لرجل فجاء به الى السوق ليبيعه
فكان كلما جاء انسان ليشتريه قال له لقمان ما تصنع بي فيقول استعملك بكذا وكذا
فيقول حاجتي اليك ان لا تشتريني حتى جاء رجل فقال له ما تصنع بي قال اصيرك

بوابا على بابي فقال انت تشتري فاشتراه وجاء به الى داره قال وكان لمولاه
ثلث بنات يبغين في القرية واراد ان يخرج الى الضيعة له فقال له اني دخلت اليهن
طعامهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه
حتى احضر قال ففعل فخرجن اليه كما كن يخرجن فقلن له افتح الباب فابى عليهن
فشججنه فسال الدم وجلس فلما قدم مولاه لم يخبره ثم عاد مولاه بعد ذلك
فخرج وقال اني ادخلت اليهن ما يحتجن اليه فاغلق الباب فخرجن اليه وقلن له افتح
الباب فابى فشججنه ورجعن فسال الدم وجلس فلما جاء مولاه لم يخبره قال
فقالت الكبرى ما بال هذا العبد الحبشي اولى بطاعة الله عز وجل مني والله لاتوبن
فتابت فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى اولى بطاعة مني
والله لاتوبن فتابت فتبن الى الله تعالى وكن عوابد القرية فقال غواة القرية ما بال
هذا العبد الحبشي وبنات فلان اولى بطاعة الله منا فتابوا كذا ذكره ابن عادل
ان اشكر لله اي اشكر له تعالى على ان ان مفسرة فان ايتاء الحكمة في معنى القول
ذكره ابو السعود والمعنى اشكر لله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة
له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية في حق المخلوقين هو العبادة لله تعالى
وشكر نعمه حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر ذكره ابن الشيخ ثم بين ان بالشكر
لا ينتفع الا الشاكر بقوله ومن يشكر انعام الله تعالى بالطاعة له ذكره ابن الشيخ فانما يشكر
لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها كذا ذكره القاضي
وبين ان من كفر لا يتضرر غير الكافر فقال ومن كفر نعم الله تعالى بترك التوحيد والطاعة
فان الله غني عن شكر خلقه وعبادتهم ذكره ابن الشيخ حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد
او محمود نطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال ذكره القاضي واذكر اذ قال
لقمان لابنه انعم واشكرا وماثان ابو العود وهو يعظه اي يامره بالطاعة و
ينهاه عن المعصية كذا في العيون يا بني تصغير اشفاق قاضي كان وامه كافرين
فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تعالى لا يغفر
ابدا ويغفر ما دون ذلك او لانه تسوية بين خالق كل نعمة وغيرها وبين العاجز
عن كل شيء وهو ظلم لا غاية له كذا في العيون فعلى العاقل الاجتناب عن الشرك
والطغيان لانه سبب الحرمان عن رحمة الرحمان فالمطلب الاعلى دخول الجنان
ومشاهدة الملك المنان وهو لا يحصل الا بالتوحيد والايمان فان الله تعالى لا يضيع
عمل العاملين وشكر الشاكرين وذكر الذاكرين
بل يعاملهم بلطفه وكرمه

المجلس في قوله تعالى في سورة لقمان ووصينا الانسان

روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الرب
في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد كذا في الجامع الصغير لانه تعالى امر ان يطاع
الاب ويكرم فمن اطاعه اطاع الله تعالى ومن اغضبه فقد اغضبه وهذا وعيد
شديد يفيد ان العقوق كبيرة وعلم منه بالاولى ان الام كذلك كذا في التيسير لان حقها
اكثر فعلى العاقل ان يحترز عن ان يكون عاقا لوالديه لانه يؤدي الى حبس اللسان
عن كلمة الشهادة وقت النزع كما روى عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاه آت فقال شاب يجود بنفسه قيل له لا اله الا الله فلم يستطع فقال اكان
يصلي فقال نعم فنهض عليه السلام ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال قل
لا اله الا الله قال لا استطيع قال لم قال كان يعق والديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم احية والدته
قالوا نعم قال ادعوها فدعوها فجاءت فقال هذا ابنك فقالت نعم قال افرايت
ان اججت نار ضخمة فقيل لك ان شفعت له خلينا عنه والا حرقناه بهذه النار
اكنت تشفعين له فقالت يا رسول الله اذا اشفع قال فاشهدي الله تعالى واشهديني
انك قد رضيت عنه قالت اللهم اشهدك واشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام قل لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي انقذه بي من النار رواه
الطبراني كذا في الترغيب قال الله سبحانه وتعالى ووصينا الانسان بوالديه قيل
هو عطف على قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اي ولقد اتينا لقمان الحكمة ووصينا
الانسان وقيل هذا كلام معترض في قصة لقمان الى قوله بما كنتم تعملون كما قال
البيضاوي والايتان معترضتان ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل
كله باضمار القول اي وقلنا له اي للقمان ووصينا الانسان بوالديه اي ببر والديه
فقال الفقيه رحمه الله لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين لكان يعرف بالعقل
ان حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل ان يعرف حرمتهما ويقضي حقهما فكيف
وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التورية والانجيل والزبور والفرقان وقدم
في جميع كتبه واوحى الى جميع رسله واوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما
وجعل رضاه في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما كذا في التنبيه ثم نبه على المعنى
الموجب برهما فقال حملته امه وهنا وهنا مصدر منصوب على انه حال من امه
بتقدير ذات وهن اي ضعف على وهن اي على ضعف صفة لوهنا اي فوق وهن
اخر اي يتزايد ضعفها ويتضاعف بحسب تزايد ثقل الحمل وليس المراد بقوله وهنا على وهن

عنا ... اعلم

وهنين اثنين بل المراد التكرار والكثرة كذا ذكره ابن الشيخ **وفصاله** يعني مدة
انقطاعه من اللبن **في عامين** في تمام عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي
وعند ابي حنيفة رح هي ثلثون شهرا وقد بين وجهه في موضعه ذكره ابو السعود
فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد
منه اكثر من الايام لانه حامله في صلبه سنين ورباه وكسبه سنين فهو ابلغ فالجواب
ان المشقة الحاصلة للام حاصلة فان الاب حمل خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته
ثقلا ادميا مودعا وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة
كذا ذكره ابن عادل **ان اشكر لي** تفسير لوصينا ذكره القاضي **ولوالديك** اي وصينا بشكرنا
وشكر والديه قال ابن عادل لما كان الوالدان سبب وجود الولد والموجد في الحقيقة
المولد والوالد هو الله تعالى امر بان يشكرهما ثم بين فقال **الي المصير** اي المرجع يعني
ان نعمتهما تختص بالدنيا ونعمتي في الدنيا والاخرة قال سفيان بن عيينة في هذه
الاية من صلى الصلوة الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوة الخمس
فقد شكر للوالدين انتهى فيجب على الولد ان يعرف حق الوالدين في حيوتهما ويعرف حقهما
بعد موتهما ويدعو لهما على اثر كل صلوة وقال بعض العارفين من دعا للابوين
في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك فشكر الله
ان تصلي في كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات
ذكره ابو الليث السمرقندي في التنبيه **وان جاهداك** وان اجتهدا عليك **على ان تشرك بي**
ما ليس لك به علم اي بشركته له تعالى في استحقاق العبادة **فلا تطعهما** في ذلك
ذكره ابو السعود يعني ان خدمتهما واجبة وطاعتهما لازمة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله
فان افضى اليه فلا تطعهما ذكره ابن عادل **وصاحبهما في الدنيا معروفا** صفة مصدر محذوف
اي صحابا معروفا واحسانا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة كذا في المدارك **واتبع**
سبيل من اناب الي اي واتبع ايها الانسان طريق من اقبل علي بالتوحيد والاخلاص
في الطاعة **ثم الي مرجعكم** اي مرجعك ومرجعهما ومرجع من اناب الي **فانبئكم بما كنتم**
تعملون بان اجازي كلا منكم بما صدر عنكم من الخير والشر ذكره ابو السعود رح فعلم
ان الواجب على العاقل ان لا يعدل عن الحق ولو بالغا الوالدين فاذا لم يجز العدول عن الحق
لرضاء الوالدين الذين هما رضاهما رضى الرب سبحانه وتعالى فما ظنك في غيرهما ثم ان اتباع
القرين الحسن من اهل الدين والصلاح يوصل العبد الى النجاة والفلاح كما ان القرين السيء
يجر الى الشر والفساد فليحترز العاقل عن صحبة الاشرار والاشقياء وليلازم
الى صحبة الابرار والصلحاء لان صحبة الصلحاء وحفظ انفاسهم الطيبة تثمر من صحبهم

التوبة والاستغفار والصلاح كما ذكر الامام اليافعي في روض الرياحين **حكي** انه كان
رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه اربعة دراهم وامره ان يشتري بها شيئا
من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل للفقير شيئا
ويقول من يدفع له اربعة دراهم ادعو له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال المنصور
ما الذي تريد ان ادعو فقال لي سيد اريد ان اتخلص من ملكه فدعا له وقال الاخرى
ان يخلف الله علي الدراهم فدعا له ثم قال الاخرى ان يتوب الله على سيدي فدعا له
ثم قال الاخرى ان يغفر لي ولسيدي وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده
فقال ما ابطاك فقص عليه القصة فقال وبم قال ان تعتقني قال اذهب فانت حر لوجه الله
والثانية قال ان يخلف الله تعالى علي دراهمي قال لك اربعة آلاف درهم قال والثالث
قال ان يتوب الله تعالى عليك قال تبت على الله عز وجل قال والرابعة قال ان يغفر الله
لي ولك وللمذكر وللقوم قال ليس هذا لي فلما كان الليل راى في المنام كان قائلا
يقول له انت قد فعلت ما كان اليك افترى اني لا افعل ما كان الي قد غفرت لك
وللغلام وللمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين

المجلس **في قوله تعالى في سورة لقمان يا بني انها ان تك مثقال**

روى البخاري ومسلم والترمذي كما في الجامع الصغير عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
قال الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة اي ارادها مصمما عازما على فعلها ولم يعملها لامر
عاقه كتبت له حسنة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير خير فان عملها كتبت له عشرة
حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه اي ان تركها
من اجلي فان تركها لامر اخر صده عنها فلا فان عملها كتبتها سيئة واحدة اي كتبت له
السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل في جانبي الخير والشر كذا في التيسير **فينبغي** للعاقل
ان يسعى لكسب الحسنات ويجتنب عن السيئات لان الله تعالى لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيعه
بل يجزي به قال الله تعالى حكاية عن لقمان حين قال له ابنه يا ابت ان عملت الخطيئة
حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله تعالى فقال **يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل**
قال قتادة فالكناية في قوله فانها راجعة الى الخطيئة كذا في المعالم قال الشيخ في العيون
خاطب لقمان به ابنه للتهديد فقال يا بني لو كان تلك اصغر شيء كحبة الخردل انتهى
فتكن في صخرة اي فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة والاكثر
على ان الصخرة هي الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وليست
من الارض كذا في المدارك قال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي
ذكره الله تعالى في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من حافظين رفعا الى الله تعالى
ما حفظا من عمل العبد في ليل او نهار
فيجد الله تعالى في اول الصحيفة واخرها
خيرا الا قال الله تعالى للملائكة اشهدكم
اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة
اخرجه الترمذي
من كتاب جامع الاصول

ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة
على الريح ذكره الشيخ على السمرقندي في بحر العلوم او في السموات او في الارض اي في العالم
العلوي او السفلي كذا في العيون يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف
خبير عالم بكنهه ذكره القاضي فعلى العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب كما قال عمر رض
زنوا انفسكم قبل ان توازنوا وحاسبوا قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر
وذلك يوم القيمة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية كذا في التنبيه ثم ان لقمان لما نهى
ابنه عن الشرك وخوفه بعلم الله تعالى وقدرته امره بالاعمال التي تتفرع على الايمان بالله تعالى
وحده وابتدأ بالامر باقامة الصلوة وقال كما ذكره ابو الشيخ يا بني اقم الصلوة اي داوم وحافظ
عليها بالكانها وسننها وادابها كذا في التيسير تكميلا لنفسك ذكره القاضي وبهذا يعلم
ان الصلوة كانت في سائر الملل غير ان هيئتها اختلف ذكره ابن عادل وامر بالمعروف بالخير
وانه عن المنكر اي عن الشر تكميلا لغيرك لان الانسان ما لم يكن في نفسه مكملا لا يقدر
على تكميل غيره ولذلك امره اولا باقامة الصلوة وثانيا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واصبر على ما اصابك من الاذى ممن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون
ان يكون عاما في كل ما يصيب من المحن كذا في العيون فعلى العبد ان يصبر على ما اصابه
من البلاء والمحن كي ينال الاجر الجزيل كما قال صلعم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي
مصيبة في بدنه او في ولده او في ماله فاستقبل بصبر جميل استحييت يوم القيمة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا رواه الحكيم عن انس رض كذا في الجامع الصغير قال المناوي
اي اترك النصب والنشر ترك من يستحيي ان يفعلهما ان ذلك اشارة الى الصبر
والى كل ما امر من عزم الامور اي مما عزمه الله تعالى من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام اي امرهم به امرا حتما وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها
في سائر الامم كذا في المدارك فعلى العاقل ان يأتمر بما امر الله تعالى ويجتنب عما نهاه
ولا يغتر بالحيوة الفانية بل يطلب الحيوة الباقية وذكر ان لقمان الحكيم لما حضرته
الوفات قال لابنه يا بني كثيرا ما اوصيتك الى هذه الغاية واني اوصيك بست
خصال فيها علم الاولين والاخرين اولها ان لا تشتغل نفسك بالدنيا الا بقدر
ما يبقى من عمرك والثاني عبد ربك بقدر حاجتك اليه والثالث اعمل للاخرة
بقدر ما تريد المقام فيها والرابع ان يكون شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم يبن
لك النجاة منها والخامس اذا اردت ان تعصي الله تعالى فاطلب مكانا لا يراك الله تعالى ولا ملكه
والسادس ان تكون جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله تعالى في النار
ويقال علامة الاغترار في ثلثة اشياء احدها ان يجمع مالا يجلفه والثاني زيادة ذنوب

تهلكها

تهلكها والثالث ترك عمل نجيه وعلامة المقبل الى الله تعالى ثلثة خصال اولها
ان يجعل قلبه للتفكر والثاني ان يجعل لسانه للذكر والثالث ان يجعل بدنه للخدمة كذا في
تنبيه الغافلين فمن اراد الكرامات الابدية والسعادات السرمدية فليلازم الى الطاعات
قال بعض الاخيار رأيت ابا اسحق ابراهيم بن علي في النوم بعد وفاته وعليه ثياب
بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج
قال عز العلم كذا في روض الرياحين

المجلس في قوله تعالى في سورة لقمان الم تروا ان الله سخر لكم

روى احمد والترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في كتاب الرقاق قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي اي اظهر حسيا او معنويا وهو الاظهر
والمعنى شاورني وخيرني بين التوسع في الدنيا واختيار البلغة لزاد التقوى من غير
حساب ولا عتاب ليجعل لي اي ملكا لي او مخصوصا لاجلي على تقدير اقبالي عليها والتفاتي
اليها وتصير لاجلي بطحاء مكة اي ارضها ورمالها ذهبا بدل حجرها ومدرها واصل
البطحاء مسيل واراد هنا عرصة مكة ليجعلها الي ذهبا فقلت لا اي لا اريد ولا اختار
يا رب ولكن اشبع يوما اي اختار واريد ان اشبع وقتا فاشكر واجوع يوما فاصبر
لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث والتبشير
قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب
الكمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاذا جعت تضرعت اليك
اي التذلل والالتجاء بعرض الافتقار عليك وذكرتك اي بسببه فان الفقر يورث الذكر كما
ان الغنى يوجب الكفر واذا شبعت حمدتك اي بما الهمتني من ثنائك وشكرتك على
اشباعك وسائر نعمائك روي ان جبريل عم نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرئك
السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال اي جبال الصفا وابي قبيس وغيرهما
مما حوالي مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا وتكون معك
حيث ما كنت اي في جهة الشرق والغرب وما بينهما فاطرق ساعة اي خفض رأسه تأدبا
وتفكر مع سكوته انتظارا لما يلهمه من الخير كما ورد من دعائه اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني
الى اختياري ثم قال جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي في المآل قد يعقل
يجمعها اي يريد جمعها من لا عقل له اي لعدم معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وخسة
شركائها ولهذا فاتها للآخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت اي الجلد عيانية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق

كذا في الشفاء للقاضي عياض مع شرحه لعلي القاري روى الطبراني باسناد حسن كان صلعم ذات
يوم وجبريل ع م على الصفا فقال صلعم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل محمد
سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء
افزعت فقال صلعم أمر الله القيمة ان تقوم قال لا ولكن اسرافيل قد نزل اليك حين
سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن
الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال
نبيا عبدا ثلاثا فهذا نص على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر لكن قال الحليمي
في شعب الايمان من تعظيمه ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة فلا يقال
كان فقيرا ونقل السبكي عن الشفاء واقره ان فقهاء الاندلس افتوا بقتل من استخف
بحقه م فسماه اثناء مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات لاكلها واما خبر الفقر فخري وبه افتخر فباطل لا اصل له على ما صرح
الحفاظ وقسمه الجيد لانه على ان ذكر الالم ونحوه من حكاية الجوع ونحوه انوا
لابنا في الزهد والتوكل بخلاف ما اذا كان للتشكي او جزع والله سبحانه اعلم كذا في شرح
الشمائل لعلي القاري وروى الحاكم والبيهقي عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ما انعم الله
على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها فان قالها الثانية جدد الله تعالى له ثوابها
فان قالها الثالثة غفر الله تعالى له ذنوبه اي الصغائر كذا في الجامع الصغير قال الله سبحانه
الم تروا اي الم تعلموا يا مخاطبين كذا في الجلالين **ان الله سخر لكم** لاجلكم وذلل **ما في
السموات** اي في جهة العلو من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وامطارها بان
جعلناها اسبابا لمنافعكم **وما في الارض** اي ما في جهة السفل ذكره ابن الشيخ من البحار
والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك مما لا يحصى كذا في العيون بان سلطكم
عليها ومكنكم من الانتفاع بها كذا ذكره ابن الشيخ **واسبغ** اي اتم واكمل **عليكم نعمه** والنعمة
ما قصد به الاحسان والنفع والله تعالى خلق العالم كله نعمة لنفع غيره لانه غني لا يحتاج
الى المنافع **ظاهرة وباطنة** حالان للنعمة كذا في العيون قال عكرمة عن ابن عباس
النعمة الظاهرة الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليك من الذنوب فلم يعجل
عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب وقيل الظاهرة تمام
الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة

بالنعمة

بالشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة
الامداد بالملئكة وقيل الظاهرة الامداد بالملئكة والباطنة القاء الرعب في قلوب
الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته كذا ذكره
ابن عادل وقال بعضهم الظاهرة صحبة الصالحين والباطنة سكون القلب مع الله تعالى
وقال بعضهم الظاهرة الاعراض عن الدنيا والباطنة هي الرجوع الى التوكل والثقة بالله تعالى
كذا ذكره السلمي في بحر الحقائق وقيل الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله باللسان
والباطنة الاعتقاد بالفردانية بالجنان ذكره ابن الشيخ وهذه اعظم النعم واشرفها
لانه لا قدر للاعمال عند الله تعالى بدون الايمان ولو ملات ما بين السماء والارض ولذا
قيل لو خلقت من اول الدنيا واخرت في شكر كونك مؤمنا الى الابد لما كنت تقوم
بذلك لما فيه من الفوز العظيم وهو دخول الجنان فعلى العاقل ان يشكر الله تعالى
على هذه النعمة العظيمة باللسان والقلب واستعمال جميع جوارحه في الطاعة وذكر
في زهرة الرياض ان مسلما افتقد حماره فخرج في طلبه فاستقبله مجوسي فانصرف
المؤمن فقال الهي انا افتقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكثر من مصيبتي
الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي كمصيبته ثم انه تعالى لما بين ما تفضل على عباده
واسبغ الى اخره ذكر بعده ان منهم من يجادل في توحيده فقال **ومن الناس من
يجادل في الله** في توحيده وصفاته **بغير علم** مستفاد من دليل ذكره القاضي **ولا هدى**
اي بغير هدى ارسلناه اليه وحيا **ولا كتاب** ولا بكتاب يتلى عليه وعظا ذكره
ابن عادل **منير** يضيء له بالحجة كذا في العيون نزلت في الحارث وابي بن خلف واشباههم
كانوا يجادلون النبي صلعم في الله وصفاته ذكره ابن عادل **فعلى العاقل** ان يحترز
عن الجدال في الله بغير علم ويطيع الله تعالى ولرسوله صلعم ويعرف قدر نعم الله تعالى
عليه ويلازم الى الشكر لان الشكر سبب لازدياد النعم وبقائها **قال** النهرجوري
لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء اذا كفرت **قال** الجنيد ادنى الشكر
ان لا تعصي الله بنعمته وذلك ان جوارحك كلها نعم من الله تعالى عليك فلا تعص الله
بها **وعن** ابي مردان قال دخلت على ابي حازم وهو يتكلم في الشكر فقلت يرحمك الله
ما شكر العينين قال ان رايت خيرا وعيته وان رايت شرا سترته قلت وما شكر
الاذنين قال ان سمعت خيرا حفظته وان سمعت شرا نسيته قلت ما شكر اليدين
قال لا تاخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حق الله فيهما قلت وما شكر البطن قال
ان يكون اسفله صبرا واعلاه رضا قلت وما شكر الفرج قال ما يقول الله تعالى الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فان فعلت هؤلاء فانت من الشاكرين **وحكي**

ان رجلا ضريرا كان يخرج الى المسجد ذات ليلة ممطرة فقالت له امراته لم لا تصلي في البيت فقال اخرج الى المسجد كي اودي شكر يدي ورجلي فلما اصبح بصيرا وقد كان امسى ضريرا فقال نعم الرب ربي فشكرته فجزاني على شكري ما هو اهل

المجلس في قوله تعالى في سورة لقمان ومن يسلم وجهه الى الله

روى مسلم وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في كتاب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان والمراد في الحديث معنى الاخص فقيل اراد به الاخلاص فانه شرط في صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية الاخلاص لم يكن عمله صحيحا قال في النهاية والاخلاص تصفية العمل من طلب عوض وغرض غرض ورؤية ورياء والاظهر ان المراد به احسان العمل وهو احكامه واتقانه وهو يشمل الاخلاص وما فوقه من مرتبة الحضور مع الله ونفي الشعور عما سواه ويدل عليه الجواب قال ان تعبد الله اي توحده وتطيعه في اوامره وزواجره وقال بعض المحققين هي الغاية المقصودة من ابداع الخلق وارسال الرسل وكلما ازداد العبد معرفة ازداد عبودية ولذا خص الانبياء واولوا العزم بخصايص في العبادة ولا ينفك العبد عنها ما دام حيا بل في البرزخ عليه عبودية اخرى لما سال الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كان عبوديته سبحانك اللهم مقرونا بانفاسه كانك تراه مفعول مطلق اي عبادة مشبهة بعبادتك حين تراه او حالا من الفاعل اي حال كونك مشبها بمن ينظر الى الله خوفا منه وحياء وخضوعا وخشوعا وادبا وصفاء ووفاء وهذا من جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدي مولاه لم يترك شيئا مما قدر عليه من احسان العمل ولا يلتفت الى من سواه وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع عدم رؤيته فينبغي ان يعمل بمقتضاه كذا ذكره علي القاري يعني تحضر قلبك ولا يلتفت بقلبك الى وسوسة شاغلة لك ولا يجري خاطرك انك تصلي او تصوم ليراك احد او ليقول الناس انك رجل صالح متعبد ولا تنظر الى يمينك وشمالك ولا تعبث بيدك ولا تخطو برجليك لان من يراه مولاه يغلب عليه خوف بحيث لا يقدر على شيء من هذه الاشياء ومن وقف بين يدي السلطان والسلطان ينظر اليه يتغير وجهه من الخوف ويبتل قوى يديه ورجليه من الخوف لا يقدر ان يدفع الذباب عن وجهه من الخوف فاذا كان هذه حال واقف بين يدي مخلوق فكيف حال واقف بين يدي خالق المخلوقات فان لم تكن تراه يعني لا يقصر في العبودية ولا تعمل بالريا من اجل انك لا تراه بعينك فانه ان لم تكن تراه فانه يراك ويرى ما في قلبك من الاخلاص والريا فانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يعلم

خاتمة

خاتمة الاعين وما تخفي الصدور كذا ذكره في مفاتيح شرح مصابيح قال بعض الاعيان لا يصح دخول مقام الاحسان الا بعد التحقق بكمال الايمان فان بقي عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كانه يراه وعلامة كماله ان يصير عنده الغيب كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الايمان في العالم باسره فيامنوه على انفسهم واموالهم واهليهم كذا في التيسير قال الله سبحانه وتعالى ومن يسلم وجهه الى الله اي من يجعل نفسه سالما لله تعالى خالصة وهو محسن في عمله كذا في العيون ومعنى الاحسان مر آنفا قال الامام الرازي قوله ومن يسلم وجهه الى الله اشارة الى الايمان وهو محسن اشارة الى العمل الصالح فتكون الاية في معنى قوله تعالى من آمن وعمل صالحا فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك بحبل لا انقطاع له ويرتقي بسببه الى اعلى المقامات كذا في الكبير قال ابن عباس رضي الله عنه العروة الوثقى لا اله الا الله رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وقال عبد الله بن سلام رايت رؤيا على عهد رسول الله كاني في روضة خضراء وفي وسطها عمود حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل اصعد فصعدت حتى اخذت بالعروة فاستيقظت وهي في يدي فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام واما العروة الوثقى انت على الاسلام حتى تموت رواه البخاري ومسلم كذا في الدر المنثور قال البيضاوي رحمه الله وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه انتهى كانه قيل ومن يفوض امره الى الله تعالى ويقبل عليه بشراشره فهو كمن تعلق بالعروة الوثقى التي لا ينقطع ويامن من تعلق به عن الهلاك والضياع ثم ذكر ما يدل على وجوب الاسلام الوجه الى الله تعالى فقال والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه لا الى غيره فيجازي عليها فان من تعين كونه مرجعا للامور كلها كيف لا يسلم المرء وجهه اليه فعلى العاقل ان يسلم ذاته ونفسه الى الله تعالى ويفوض جميع اموره اليه ويتوكل عليه لان من توكل على الله تعالى يكفيه كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه روى احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال دخل رجل على اهله اي اهل بيته واصحاب نفقته فلما راى ما بهم من الحاجة اي من الجوع والفاقة خرج الى البرية للتضرع الى خالق البرية فلما رات امراته اي خلو يد الرجل وادباره عن الاهل من الحياء والخجل قامت الى الرحى فوضعتها اي الطبقة العليا على السفلى والمعنى فهياتها وتظفتها والى التنور فسجرته بتخفيف الجيم وتشديدها اي اوقدته ثم قالت فيه اشارة الى ان العبد يسعى في طلب الحلال ما امكنه الوقت ويقتضيه الحال ثم يستعين في تحصيل امره الى الملك المتعال بالدعاء بنحو اللهم ارزقنا اي من عندك فانك خير الرازقين وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا ننظر الا الى خيرك فنظرت اي الى الرحى فاذا الجفنة وهي القصعة

اي فقد اعتصم باوثق عروة من حبل متين مامون الانقطاع والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله عيون

والمراد هنا ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق فقد امتلأت اي من الدقيق قال اي الراوي
وذهبت الى التنور اي لتخبز فيه من الدقيق بعد عجنه فوجدته ممتلئا اي من الخبز الملتصق
قال اي الراوي فرجع الزوج اي راجعا لما قام بامر الله تعالى داعيا قال اي الزوج وهو استئناف
بيان اصبتم اي اكلتم او حصلتم بعدي شيئا اي من الاشياء او من الاصابة قالت امرأته
نعم اي اصبنا من ربنا او من رزقه وما اخطأنا وقام اي فتعجب الزوج وقام الى الرحى
اي ورفعها ليرى اثرها فذكر بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر اي هو بنفسه ذلك
اي ما ذكر من القصة بتمامها للنبي صلعم فقال اما بالتخفيف للتنبيه انه اي الشان لو لم يرفعها
لم تزل تدور الى يوم القيمة رواه احمد كذا في مشكوة المصابيح مع شرحه في باب التوكل
وقال ابو حمزة الخرساني حججت سنة فبينا انا في الطريق اذ وقعت في البئر فطلبت
مني نفسي ان استغيث فلم افعل فما تم هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال
احدهما لصاحبه تعال حتى نسد راس البئر لئلا يقع فيها احد فوافقه صاحبه
فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما ثم سكت حتى سدا راس البئر
ومضيا فلما مضت ساعة سمعت حس شيء فتح راس البئر ودلى رجله وقال بلسان
الحال تعلق برجلي فتعلقت بها فاخرجني فاذا هو سبع فتركني ومر فسمعت هاتفا
يقول يا ابا حمزة كيف ترى نجيناك من الهلاك
كذا في حدائق الحقائق

المجلس في قوله تعالى في سورة لقمان يا ايها الناس اتقوا

روى الترمذي في سننه والبيهقي في كتاب البعث والنشور عن انس رضي الله عنه
كما في مشكوة المصابيح في باب الخوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره
اي عظم ذكره وفخم ذاكره وما احسن موقع ذكره في هذا المقام من حيث انه توطئة لذكره
في الايام وخوفه في كل مقام اخرجوا من النار من ذكرني اي بشرط كونه مؤمنا مخلصا
يوما اي وقتا وزمانا او خافني في مقام اي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي
كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطيبي
اراد بالذكر الاخلاص وهو توحيد الله عن اخلاص القلب وصدق النية والا فجميع الكفار
يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا (متعلق بتوحيد)
من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعات
والا فهو حديث نفس وحركة لا يستحق ان يسمى خوفا وذلك عند مشاهدة سبب
هائل واذا غاب ذلك السبب عن الحس يرجع القلب الى الغفلة قال الفضيل اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا كفرت واذا قلت نعم كذبت اشار به الى الخوف

قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل كذا في معالم التنزيل في قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اه

وعنه من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك اي الزم كما بيانه

قال رسول الله صلعم ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها رواه الترمذي

الذي هو كف الجوارح عن المعاصي كذا ذكره علي القاري عليه رحمة الباري فهم من هذا الحديث
ان العبد اذا ذكر الله تعالى خالصا من قلبه او كف جوارحه عن المعاصي خوفا من ربه امن
من عذابه ونجي من عقابه كما روى ابن حبان عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم فيما يرويه
عن ربه عز وجل انه قال وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين اذا خافني في الدنيا
امنته يوم القيمة من المخاوف والعذاب فالخوف من الله تعالى سبب الوصول الى مغفرة
الذنوب روى الترمذي عن ابن عمر رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امرأة فاعطاها ستين
دينارا على ان يطاها فلما اراد ها على نفسها ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك
قالت لان هذا عمل ما عملته وما حملني عليه الا الحاجة فقال اتفعلين انت هذا من مخافة
الله تعالى فانا احرى اذهبي فلك ما اعطيت ووالله لا اعصيه بعدها ابدا فمات
من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله غفر للكفل فعجب الناس من ذلك كذا في الترغيب
واذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة كذا في الترغيب فليحترز العاقل ان يامن
من عذاب الله وسخطه وسوء العاقبة يا ايها الناس اتقوا ربكم اي خافوا ربكم
كذا في اللباب ولا تغفلوا شيئا مما امركم به ونهاكم عنه واكد الامر بتقواه بقوله
واخشوا يوما اي عقاب يوم ذكره ابن الشيخ لا يجزي والد عن ولده صفة لقوله يوما
والعائد محذوف اي فيه المعنى لا تقضي عنه شيئا من الحقوق ولا ينفعه بشيء
ذكره ابن الشيخ ولا مولود عطف على والده مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا
يعني لا يقدر المولود ان ينفع والده لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرئ بنفسه
وقال بعضهم هذه الاية في الكفار فاما المؤمنون فينفع الوالد لولده والولد لوالده
في الآخرة بدفع الاب الى ابنه بفضل الله تعالى وكذا يدفع الولد الى ابيه لقوله تعالى اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وقد روي في الاحاديث الشفاعة للاخيار ويبعد ان يشفع
للاجانب دون الاقارب ذكره ابن الشيخ ان وعد الله بالحشر والنشر والجنة والنار
والثواب والعقاب والقربة والرؤية حق كائن لا خلف فيه قال ابن الشيخ وهو
تحقيق اليوم المذكور على معنى اخشوا يوما هذا شانه وهو كائن لا محالة لوعد الله
بمجيئه ووعده حق ولما كان الموعود حقا واقعا لا محالة وكان الاغترار بزخارف
الدنيا وزينتها والاغترار بحلم الله تعالى وامهاله صارفا عن التزود لذلك اليوم
نهى الله تعالى عن الاغترار بهما فقال فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي زينتها بالاطمينان
بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان المبالغ في الغرور

بان يحملكم على المعاصي بتزيينها لكم ويرجيكم التوبة والمغفرة ابو السعود فعلى العاقل ان
لا يغتر بالحيوة الفانية بل يطلب الوصول الى الحيوة الباقية ويغتنم ايام حيوته ويشتغل
الى الطاعات عن مالك بن دينار رحمه الله قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون فقلت
كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف يكون حال من اصبح وامسى يريد سفرا بعيدا
بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكا بكاء شديدا فقلت ما يبكيك
قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى ولكن بكيت على يوم مضى
من عمري ولم يحسن فيه عملي ابكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤد ولا ادري
بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون
انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس اني مجنون وما بي جنة
ولكن حب مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فانا والله
والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم
فانشأ كن من الدنيا جانبا
وارض بالله صاحبا

المجلس في قوله تعالى في سورة السجدة تتجافى جنوبهم

روى البيهقي عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس
في صعيد واحد يوم القيمة فينادي مناد فيقول اين الذين كانوا تتجافى جنوبهم
اي تتنحى وتتباعد عن المضاجع واختلف في المراد بهم فقيل هم المتهجدون وقيل هم
الاوابون ويحتمل ان يراد بهم من يصلي العشاء والصبح فيقومون ويظهرون القيام ويميز
عن سائر الانام وهم قليل من اهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وقال عز وجل فيدخلون الجنة بغير حساب لانهم صبروا على مرارة الطاعة وترك لذة
الراحة وقد قال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم يؤمر سائر الناس الى الحساب
كذا في الترغيب ومشكوة المصابيح مع شرحه على القاري ملخصا وعن ابي عبيدة قال قال عبد الله انه
مكتوب في التورية لقد اعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين
ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال ونحن نقرؤها
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية رواه الحاكم وصححه كذا في الترغيب فان اردت
الوصول لهذه الكرامات الموعودة للقائمين فدم الى قيام الليل ولا تكن من
قبول وسوسة الشيطان وترك الغفلة والقيام الى صلوة الليل من قبول
الهام ملك كما في الحديث رواه الطبراني في الاوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
اذا اراد العبد الصلوة من الليل اتاه ملك فقال له قم فقد اصبحت فصل واذكر ربك

فتاتيه

فتاتيه الشيطان يقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام وصلى اصبح نشيطا
خفيف الجسم قرير العين وان هو اطاع الشيطان حتى اصبح بال في اذنه ومن الدلائل
الدالة على فضيلة قيام الليل قوله تعالى تتجافى جنوبهم قال سهل ان الله تعالى وهب
لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته وصفوته ثم مدحهم على
ذلك اظهارا لكرمه بان وفقهم ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم كذا ذكره السلمي
اي ترتفع وتتنحى عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش ومواضع
النوم وهم المتهجدون بالليل يقومون للصلوة كذا في اللباب وفي سبب نزولها
اقوال كما بينت في التفاسير وقيل نزلت في معاشر الانصار يصلي المغرب فلا يرجع
الى دورهم حتى يصلي العشاء مع النبي صلعم وعن انس رضي الله عنه في اناس من اصحابه يصلون
من المغرب الى العشاء وهي صلوة الاوابين وعن ابن عباس ان الملئكة لتحف بالذين
يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين كذا في المعالم روى الترمذي عن ابي هريرة
كما في مشكوة المصابيح في باب السنن عن النبي صلعم قال من صلى بعد المغرب ست
ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم بعبادة ثنتي عشرة سنة
وفي رواية عمار غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبراني في الثلاث انتهى وقيل
في الذين يصلون العشاء والفجر بالجماعة كذا في المعالم في العشاء مع الجماعة واربع ركعات
بعد العشاء تعدل ليلة القدر كذا في الترغيب او المراد انهم كانوا اذا استيقظوا ذكروا الله
مصلين وقائمين وقاعدين ونائمين كذا في الكواشي وروى البخاري عن عبادة بن الصامت
كما في المشكوة في باب ما يقول اذا قام من الليل قال قال رسول الله صلعم من تعار بتشديد الراء
اي تنبه من النوم وقيل تقلب في فراشه من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و
لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعا استجيب له اي ما دعاه من خصوص
المغفرة او من عموم المسئلة فان توضأ وصلى والمعنى من استيقظ من النوم فقال كيت
وكيت ثم ان دعا استجيب له فان صلى قبلت صلوته انتهى وقال ابن الشيخ والمشهور ان المراد
ان المراد منه صلوة الليل لقوله صلعم افضل بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل بعد الفريضة
صلوة الليل رواه مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وقوله صلعم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام وافشى السلام وصلى
بالليل والناس نيام رواه ابن حبان في صحيحه عن مالك الاشعري رضي الله عنه كذا في الترغيب يدعون داعين
قال ابن الشيخ حال من الضمير المضاف اليه جنوبهم ربهم عابدين خوفا وطمعا مفعول له
اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته كذا في المدارك فالحاصل انهم يصلون في الليالي

رؤي الجنيد في المنام فقيل له
ما فعل الله بك قال طاحت تلك
الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت تلك العلوم وبليت
تلك الرسوم وما نفعنا الا ركعات
كنا نركعها عند السحر كذا ذكر
المناوي

ثم يسئلون من ربهم الامان من خوف فراقه ومن ناره ومن طول الحساب وخفة الميزان
عن الخيرات وتثقيل عن الشر ويطمعون ان الله تعالى يقبل صلوتهم وحسناتهم ويعفو
عن سيئاتهم ويرزقهم رحمته وغفرانه **ومما رزقناهم ينفقون** مع قيامهم بالليل ينصدقوا
من اموالهم وادوا زكوتها واكرموا الايتام واطعموا الفقراء طلبا لمرضات ربهم
فلا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم **ما اخفي لهم**
اولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة ابو السعود **من قرة اعين** اي مما تقر به اعينهم
فلا يلتفتون الى غيره كذا في المدارك فان القلب اذا اطمان بالشيء ورضي به لا يبقى للعين
طموح والتفات الى غيره فتقر ذكره ابن الشيخ وقال ابن التمجيد تبرد به دموع عيونهم
وهو كناية عن السرور فان دموع من يبكي عند المسرة باردة وعند الحزن حارة انتهى كلامه
جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي الجزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من
الاعمال الصالحة ذكره ابو السعود فان اخفاء الجزاء عن الاعين والاسماع والقلوب
لعلو شانه فكانه قيل فلا تعلم نفس ان ثواب عظيم اعد لهم جزاء ذكره ابن الشيخ **عن الحسن**
اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر **وفيه** دليل على ان المراد الصلوة في جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا كذا
في المدارك **فينبغي** للعاقل ان يقوم في جوف الليل ويشتغل في الصلوة والاذكار
والاستغفار سيما وقت السحر لانه وقت شريف ولذا مدح الله سبحانه وتعالى المستغفرين
في هذا الوقت بقوله والمستغفرين بالاسحار ويدل على جلالة قدرهم ومنزلتهم
عند الله تعالى حديث رواه ابو الشيخ والبيهقي وابن النجار عن انس رضه قال سمعت رسول الله عم
يقول يقول الله تعالى اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى عمار بيوتي والمتحابين
في والى المتهجدين والمستغفرين بالاسحار صرفت عنهم العذاب كذا في مجمع الفوائد
وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لله تعالى ريحا يقال لها الصبيحة تهب وقت الاسحار
تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار **وقال** ايضا بلغنا انه اذا كان اول
الليل نادى مناد ليقم العابدون فيقومون ثم ينادي مناد في شطر الليل ليقم القانتون
فيقومون كذلك يصلون الى السحر فاذا كان السحر نادى مناد اين المستغفرين فيستغفر
اولئك ويقوم آخرون فيصلون فيلحقون بهم فاذا طلع الفجر نادى مناد ليقم الغافلون
فيقومون من فرشهم كالموتى من قبورهم

المجلس في قوله تعالى في سورة السجدة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا

روى البيهقي عن ابي هريرة رضه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن مثل البيت الخرب في الظاهر فان دخلته وجدته مونقا اي معجبا حسنا

ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف اي المرتفع في الظاهر فان دخلته وجدته منتنا
المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ نتنا وهذا تمثيل حق لا تمر الشبهة بساحته كذا
في التيسير فعلم ان المؤمن والفاجر لا يستويان لان سعي المؤمن تنوير باطنه بنور
التوحيد والانوار الطاعات والعبادات وتخريب ظاهره ببذل وجوده في اكتساب
الطاعات وترك السيئات بما علم ان المقصود من خلق الثقلين المعرفة والطاعات
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بخلاف الفاجر لان سعيه تزيين
ظاهره بالشهوات واللذات المحرمة واختيار العاجل على الآجل لتمادي غفلته وغروره
وبالحيوة الدنيا وجهله بمبدائه ومعاده فلا جرم باطنه مظلم وممتلئ نتنا فالحاصل
ان بين الفريقين بون بعيد لان ماوى الاول الجنان وماوى الفريق الثاني النيران
كما قال سبحانه وتعالى **افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون**
في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى ذكره القاضي نزلت في علي رضه
والوليد بن عقبة لما قال لعلي رضه اسكت فانك صبي حين وقع بينهما كلام في بدر وقال
انا احد منك حدا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا وادرب منك لسانا
فقال علي رضه اسكت فانك فاسق فعمهما ومن في مثل حالهما ثم بين التفاوت بينهما
فقال **اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى** تفصيل لمراتب
الفريقين في الآخرة بعد ذكر احوالهما في الدنيا واضيفت الجنة الى الماوى لانها
الماوى الحقيقي وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة وقيل الماوى جنة من الجنان
ذكره ابو السعود **نزلا** اي عطاء والنزل ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما للعطاء
ونصب على الحال من جنات والعامل الظرف ذكره ابن التمجيد **بما كانوا يعملون** بسبب اعمالهم
فعلى العاقل ان يلاحظ فناء الدنيا وبقاء الآخرة فيسارع الى تحصيل المنزل الباقي
لان ثمرة معرفة فناء الدنيا وبقاء الآخرة اختيار الباقي على الفاني **كما** حكي ان ملكا
مغرورا امر ان يبنى له دار لا عيب فيها ويطبخ اطعمة لا عيب فيها فاضاف الناس واقام
شخصين على الباب يسالان هل راوا فيها عيبا فقال بعض الفقراء فيها عيبان وذلك
خرابها وموت بانيها واما جنات ربنا فلا تخرب ولا يموت من دخل فيها فلما سمعه
الملك ترك الدنيا واقبل على الآخرة **واما الذين فسقوا** اي اشركوا بالله كذا في العيون
فماويهم اي ملجاؤهم ومنزلهم **النار** مكان جنات الماوى للمؤمنين **كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها** استيناف لبيان كيفية النار ماويهم يروى انه يضربهم
لهب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضرب
بهم اللهب فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم ابدا ابو السعود **وقيل لهم** اي يقول لهم

افرد حملا على اللفظ من وجمع لا يستوون
عند اعده وفيما اعد لهم حملا على معناها
لانها للعموم كواشي

سميت بذلك لان الشهداء
ياوون اليها او هي عن يمين العرش
كواشي

حزنة النار كذا في المدارك تشديداً عليهم وزيادة في غيظهم ذوقوا عذاب النار التي
كنتم به اي بعذاب النار تكذبون على الاستمرار في الدنيا ابو السعود وهذا دليل
على ان المراد بالفاسق الكافر او التكذيب يقابل الايمان كذا في المدارك فالايمان والتصديق
طريق للنعيم الابدي كما ان الانكار والتكذيب طريق العذاب المخلد فالعاقل يجتنب عما يوصل
الى الجحيم ويسارع الى دار النعيم بالسلوك الى الصراط المستقيم كما حكي كان في زمن مالك
ابن دينار رحمه الله اخوان مجوسيان يعبدان النار فقال الاصغر للاكبر قد عبدناها مدة
طويلة فنظر بنا ان احرقتنا تركناها والا فلنلازمها فوضع كل منهما يده فيها فاحرقته
فذهبا الى مالك بن دينار ليعلمهما الاسلام فغلبت الشقاوة على الاكبر فقال
لا اعبد غيرها فلما اسلم الصغير ذهب الى مكان خراب يعبد ربه تعالى فلما اصبح قالت له
امرأته اذهب الى السوق واطلب عملا نأكل منه فذهب الى المكان وصلى فيه الى الليل
ثم رجع فقالت له امرأته هل عملت شيئا قال نعم عملت عند الملك وقال اعطيك غدا
فباتوا جياعا فلما كان اليوم الثاني خرج للعبادة وقال يا رب اكرمتني بالاسلام
فاسئلك بحق هذا الدين وهذا اليوم وهو يوم الجمعة ان ترفع عن قلبي هم نفقة عيالي
فلما رجع ليلا وجد عياله في فرح وعندهم طعام كثير فسألهم عن ذلك فقالت جاءنا وقت
الظهر رجل مع طبق فيه الف دينار وقال لزوجك هذا اجرة عملك في يومين وان زدت
زدناك فذهبت بدينار الى الصيرفي وكان نصرانيا فعرف ان الدينار من هدايا الآخرة
واسلم واعطاني الف درهم فلما اخبرته بامره وامر الرجل الذي جاء بالطبق فسجد
زوجها شكرا لله تعالى كذا في تحفة المجالس والحصة في هذه الحكاية ان من وافقه
التوفيق الالهي رزق بالاسلام كالاخ الاصغر المذكور في هذه الحكاية وفيها
ان من توكل على الله تعالى وفوض اموره الى الله تعالى واشتغل الى الطاعات كفاه الله تعالى
كما قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه

المجلس في قوله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله

روى الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة
ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قال الطيبي الشريعة مورد الابل على الماء الجاري
والمراد ما شرع الله واظهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى والظاهر ان المراد بها هنا النوافل
لقوله قد كثرت علي بضم المثلثة ويفتح اي غلبت علي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي فاخبرني
بشيء قيل الحنبشي قليل موجب لجزاء جزيل استغني به عما يغلبني ويشق علي قال الطيبي
التنكير في بشيء للتقليل المتضمن بمعنى التعظيم كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ومعناه اخبرني

بشيء يسير مستجلب لثواب كثير انتهى والاظهر ان التنوين لمجرد التنكير اي اخبرني بشيء
اتشبث اي اتعلق من عبادة جامعة غير شاقة مانعة في مكان دون مكان وزمان
دون زمان وحال دون حال من قيام وقعود واكل وشرب ومخالطة واعتزال وشباب
وهرم وغير ذلك ويكون جابرا عن بقيتها مشتملا على كلها قال لا يزال رطبا هو ان لا يزال
لسانك اي القالبي او القلبي رطبا اي طريا مشتغلا قريب العهد من ذكر الله تعالى وروى
الترمذي والبيهقي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العبادة افضل
اي اكثر ثوابا وارفع درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات الله
والذاكرات غير موجود قيل المراد بهم المداومون على ذكره وفكره قيل يا رسول الله
ومن الغازي في سبيل الله قيل اي الذاكرون افضل من غيرهم ومن الغازي ايضا
قالوا ذلك تعجبا قال لو ضرب اي الغازي بسيفه في الكفار من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي
حيث جعل المفعول به مفعولا فيه مبالغة ان يوجد فيهم الضرب ويجعلهم مكانا للضرب بالسيف
ويوضحه ما قال ابن حجر لان جعلهم مكانا وظرفا للضرب ابلغ من جعلهم مضروبين به فقط والمشركين
تخصيص بعد تعميم اهتماما بشأنهم فانهم ضد الموحدين حتى ينكسر اي سيفه ويختضب
اي يصير سيفه دما وهو كناية عن الشهادة فان الذاكر تكرير تأكيد وتقرير لله اي لا لغيره
افضل منه وفي رواية اي من الغازي درجة وهي يحتمل الوحدة اي بدرجة واحدة عظيمة ويحتمل
الجنس اي بدرجات متعددة لكان الذاكرون لله افضل كذا هذان الحديثان في مشكوة المصابيح
في باب ذكر الله عز وجل مع شرح لعلي القاري رحمه عليه الباري فعلم منه ان من داوم على ذكر الله
في الدنيا يكون في زمرة افضل العباد درجة ويدخل معهم الى الجنة وفيه بيان شرف الذاكرين
الله تعالى كثيرا وقدرهم يوم القيمة عند الله تعالى وقال صلعم من اكثر ذكر الله برئ من النفاق
رواه الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رض كذا في الروض وانما كان
اكثار الذكر سببا لبراءة النفاق عن الذاكر لان في اكثاره دلالة على محبة الله تعالى لان من احب
شيئا اكثر من ذكره ومن احبه فهو مؤمن حقا كذا ذكره المناوي واما التقليل فهو من علامة النفاق
حيث وصف الله تعالى المنافقين بكونهم قليل الذكر فقال ولا يذكرون الله الا قليلا الآية
ولذا طعنوا الى الذاكرين الله تعالى كثيرا كما بينه النبي صلعم بقوله اكثروا ذكر الله حتى يقول
المنافقون انكم مراؤن رواه سعيد بن منصور واحمد والبيهقي عن ابي الجوزاء مرسلا كذا
في الجامع الصغير اكثروا ذكر الله تعالى الى يقول المنافقون ان اكثاركم الذكر انما هو رياء وسمعة
وليس المراد منه ترك الذكر عند سماع قول المنافقين ذلك بل المراد منه الامر باكثاره وان
رموه بذلك فانه لا يضر كيدهم شيئا والله مع الصابرين كذا في الروض فعلم منه ان على الذاكر
الصبر والتحمل على اذى الغافلين وقولهم السوء في حق الذاكرين فعلى العبد ان يواظب على اكثار

الذكر في جميع الاحوال لان الله تعالى امر باكثاره فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا قال ابن الشيخ رحمه الله امر الله تعالى المومنين بان يكثروا ذكره اجلالا له وقضاء
لحق الالوهية وشكرا للنعم والالاء والمراد باكثار ذكره اشتغاله به في جميع اوقاته بان
لا يغفل عنه في جميع حركاته وسكناته قال مجاهد الذكر الكثير هو ان لا ينساه ابدا
وقال مقاتل هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على كل حال فان هولاء الكلمات
يتكلم بها المرء في جميع احواله في الجنابة والحدث والحيض والنفاس انتهى قال ابن عباس
لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال
العذر غير الذكر فانه تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا
على عقله وامرهم به في الاحوال كلها قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال تعالى فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة
والسقم وفي السر والعلانية كذا في معالم التنزيل وسبحوه نزهوه عما لا يليق به بكرة
واصيلا اول النهار واخره خصوصا ذكره القاضي وقيل صلوا له بكرة اي في الصبح واصيلا
اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء كذا في العيون قال البيضاوي رحمه الله وتخصيصهما
بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين انتهى اي يشهد الملائكة
في هذين الوقتين كما جاء في حديث رواه مالك والبخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر
والعصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم يصلون واتيناهم يصلون كذا في الترغيب وافراد التسبيح به من بين الاذكار
مع اندراجه فيها لكونه العمدة فيها ابو السعود فالحاصل ان الذكر في هذين الوقتين اكثر ثوابا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة الغدوة حتى تطلع
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل عم ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى
من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة رواه ابو داود عن انس
كذا في مشكوة المصابيح وقال صلعم لذكر الله بالغدوة والعشي خير من حطم السيوف
في سبيل الله تعالى رواه الديلمي في مسنده كذا في زيادة الجامع الصغير قوله من حطم السيوف
وهو الكسر يعني ذكر الله تعالى بالغدوة والعشي خير عند الله تعالى من الجهاد الذي انكسرت
السيوف لكثرة ضرب اعناق الكفار وفيه ترغيب الى اكثار الذكر في الصباح والمساء
وبيان فضيلة الذكر فيهما وانه افضل من الجهاد كذا في التنوير قال الامام الزندوسي
سمعت احمد بن عبد الرزاق يقول الذكر اربعة ذكر الدنيا وذكر العقبى وذكر المولى
وذكر الخلق فذكر الدنيا حجاب وغرور وذكر الخلق ظلمة وثبور وذكر العقبى حور وقصور

يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان لا يخلو من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة او في الشدة فاذا كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله تعالى بالاخلاص ويسئل القبول والتوفيق واذا كان في المعصية ينبغي ان يذكر الله بالامتناع عنها ويسئل منه التوبة والمغفرة واذا كان في النعمة يذكره بالشكر واذا كان في الشدة يذكره بالصبر كذا ذكره ابو الليث

عطف على الذكر واسم مبتدأ عطف الخاص على العام كقوله تنزل الملائكة والروح

عن ثابت ان رسول الله صلعم قال امتي امة مرحومة وانما يرفع الله تعالى عنهم البلايا باخلاصهم وصلوتهم ودعائهم وضعفائهم من التنبيه

وذكر

وذكر المولى نور وسرور ونبال به الملك الغفور وقال رحمه الله ايضا سمعت الامام ابا محمد
يحكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى انه اشتهى تمرا بالبصرة فلم يكن له ما يشتري به وكان في رجليه
نعل مخرق فدفعه الى التمار وقال اعطني به تمرا فرمى التمار بالنعل وقال لي بيتي مثل
هذا النعل كثير فرفع نعله وخرج وقال يا نفس اجتهدي لتمر الاخرة فلما راى جاء التمار
ذلك قال للتمار اما عرفت هذا الرجل قال لا قال انه ابراهيم بن ادهم من ابدال خراسان
اذهب بتمرك اليه ليأكل وخذ مني لكل تمرة درهما او دينارا فذهب التمار بالتمر وعدا
خلفه حتى ادركه في بعض المقابر فناداه يا ابراهيم فالتفت اليه ابراهيم فقال ما لك
قال هاك التمر فاني والله ما عرفت انك ابراهيم والا لم اكن امنع عنك التمر والثمن
فقال ابراهيم انا لا ابيع الدين بالتمر والثمن فانها تجارة خاسرة ثم هرب وهو يقول
مولاي مولاي ذكرك عزي وحلواي وناداه الامام ابو محمد رحمه الله ذكرك كرمي وبستاني
ذكرك دنياي واخرتي وانا غريب وذكرك غريب والغريب يالف بالغريب لا اريد الا ذكرك
فهتف به هاتف به نجوت يا ابراهيم قالها ثلثا قال يحيى بن معاذ الرازي الهي ما طابت
الدنيا الا بذكرك ولا الاخرة الا بعفوك ولا الجنة الا برؤيتك كذا في روضة العلماء
العاقل ان يواظب على ذكر الله تعالى لان الذكر سبب الوصول
الى ذكر الله تعالى كما قال تعالى فاذكروني اذكركم

المجلس في قوله تعالى في سورة الاحزاب هو الذي يصلي عليكم

روى الطبراني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل عليه السلام
انفا عن ربه فقال ما على الارض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة الا صليت انا وملائكتي
عليه عشرا كذا في الترغيب اعلم ان الملائكة لا يحصي عددها الا الله تعالى لان منهم الملائكة
المقربين وحملة العرش وسكان سبع سموات وخزنة الجنة والنار والحفظة على اعمال
بني ادم وعلى بني ادم والموكلين بالبحار والجبال والسحاب والامطار والارحام
والنطف والتصوير ونفخ الارواح في الاجساد وخلق النبات وتصريف الرياح
وجري الافلاك والنجوم وابلاغ صلوتنا عليه صلى الله عليه وسلم وكتابة الناس يوم الجمعة
والتامين على قراءة المصلين الداعين لمنتظر الصلوة واللاعنين لمن هجرت فراش
زوجها الى غير ذلك مما وردت به احاديث الشريفة واذا اردت التفصيل فارجع الى الحبائك
وقد ثبت في المستدرك للحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ان الله تعالى جزء الخلق عشرة اجزاء
فجعل الملائكة تسعة اجزاء وجزء سائر الخلق وفي حديث المعراج المتفق على صحته ان
البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا كذا في مجمع الفوائد
وهذا ما انعم الله تعالى على عباده بصلوتهم على حبيبه صلعم قال الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلي

اسم كتاب للسيوطي في حق الملائكة

عليكم وملئكته والصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى عم فاوحى الله تعالى اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وسعت رحمتي كل شيء وقيل الصلوة من الله تعالى على العبد اشاعة الذكر الجميل في عباده قال انس رضي الله عنه لما نزلت ان الله وملئكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية كذا في معالم التنزيل **ليخرجكم من الظلمات الى النور** اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء الملئكة **وكان الله بالمؤمنين** اي بالموحدين **رحيما** بادخالهم الجنة **تحيتهم** مصدر مضاف الى المفعول اي تحية الله تعالى اياهم كذا في العيون **يوم يلقونه** اي يرون الله **سلام** اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات كذا في المعالم كما قال تعالى في سورة يس سلام قولا من رب رحيم فقوله سلام بدل من ما يدعون في قوله تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون اي لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم كذا في العيون **وروى** الامام البغوي بالاسناد عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل يسلم عليهم الملئكة من ربهم قال مقاتل يدخل الملئكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم كذا في المعالم **واعد لهم اجرا كريما** اي للمؤمنين وهو الجنة كذا في العيون فالسعادة كل السعادة لمن آمن وسلك الى طريق الجنة وذلك يسير على من ادركه العناية والتوفيق الالهي **حكى** الامام اليافعي عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رح قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومى الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا باله قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامته قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي ان يكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرانا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا

واستغفار الملئكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة قاضي

حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملئكته المقربين قاضي

قال ابو بكر رض يا رسول الله ما اعطاك الله تعالى من خير الا اشركنا فيه فما بالك في هذا الخير فنزلت هذه الآية سهل

او سلم عليهم الملئكة عند خروجهم من قبورهم او عند دخول الجنة او يسلم بعضهم على بعض عند دخولهم الجنة استبشارا او ان ملك الموت يحييهم عند قبض ارواحهم ويقول ان الله تعالى يقرؤكم السلام كواشي

السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا يا عبد الله هو عظيم قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هو قريب العهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وانا لا اعرفه فكيف يضيعني الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلثة ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرايت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رايت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرء هذه الآية والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

كذا في روض الرياحين

المجلس في قوله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا

روى مسلم وكذا ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في باب فضائل سيد المرسلين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة في شرح مسلم للنووي قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير **وقال** غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم قال والتقييد بيوم القيمة مع انه سيدهم في الدنيا والآخرة معناه انه يظهر يوم القيمة سودده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع ان الملك له قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة وفي الحديث دليل على فضله على كل الخلق لان مذهب اهل السنة ان الآدمي افضل من الملئكة وهو صلى الله عليه وسلم افضل الآدميين بهذا الحديث وغيره واول من ينشق عنه القبر اي فهو اول من يبعث من قبره ويحضر في المحشر كذا ذكره علي القاري تكريما وتبجيلا بعني اول من يعاد فيه الروح

ولا فخر وفي رواية ابي سعيد انا سيد ولد آدم ولا اقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته او تبليغا كما امرت به وقيل لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه المرتبة قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله واما بنعمة ربك فحدث وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه فيوقروه عليه الصلاة والسلام كما امرهم الله به علي القاري

وعن انس قال قال رسول الله صلعم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة كان امته ثلثا اهل الجنة وانا اول من يقرع باب الجنة اى يستفتح لاجل فتحها رواه مسلم وروى البخارى عن انس انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلق على تلك المصاريع وعنه قال قال رسول الله صلعم آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت سمى الموكل لحفظة الجنة خازنا لان الجنة خزانة الله تعالى اعدها للمؤمنين وهو حافظها فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك والمعنى بسببك امرت ان لا افتح لاحد غيرك رواه مسلم كذا ذكره على القارى

يوم القيمة كذا ذكره ابن الملك كما رواه الترمذى عن انس انا اول الناس خروجا اى من القبر اذا بعثوا بصيغة المجهول اى انبروا من قبورهم وانا قائدهم اى متبوعهم اذا وفدوا اى اذا قدموا على الله والوفد جماعة يأتون الملك لحاجة وانا خطيبهم اى متكلم عنهم فيما بينهم اذا انصتوا اى اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا عند ربهم فيكون لى قدرة على الكلام فى ذلك المقام دون سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو اهل ولم يؤذن لاحد حينئذ فى التكلم غيرى فهو مخصوص من قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون او محمول على اول الامر او مختص بالكفار وانا شفيعهم اذا حبسوا اى وقفوا فى القيمة اى فى الموقف ولم يحاسبوا فيموج بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم اى بأيسرهم اى المؤمنين بالرحمة والمغفرة اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اى يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وذكر التلمسانى انه روى يئسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء اى اذا غلب عليهم اليأس من روح الله تعالى لغلبة الخوف لواء الكرم اى الذى ترتب عليه الحمد بيدى اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به او لانه يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ولذا سمى مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى وانا اكرم ولد آدم اى هذا الجنس على ربى اى عنده ولا فخر اى ولا اقول هذا فخرا من عجب بل تحدثا بنعمة ربى وفى رواية للترمذى والحاكم عن ابن عمر انا اول من ينشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتى اهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر اهل مكة وفى رواية للترمذى عن ابى هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى بصيغة المجهول اى البس حلة اى عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى كذا ذكره القاضى عياض فى الشفاء وشارحه على القارى بعضا فى شرح الشفاء وبعضا فى شرح المشكوة واول شافع فلا يتقدمنى شافع لا بشر ولا ملك ذكره المناوى واول مشفع بتشديد الفاء اى مقبول الشفاعة والحديث يدل على انه صلعم افضل من جميع بنى آدم وجميع الانبياء والمرسلين وعلى ثبوت الشفاعة لغيره من الانبياء والملئكة والمؤمنين ذكره ابن الملك قال الله سبحانه وتعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ الرسالة والتصديق منهم والتكذيب مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ذكره ابن الشيخ قوله شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة عليهم وقت الارسال مقدرا شهادتك

على امتك والرسل بالبلاغ كذا فى العيون قال القاضى عياض فجعل اى الله تعالى شاهدا به لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهى اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه بدون البينة من خصائصه عليه السلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه على الله تعالى فان الانبياء عليهم السلام اذا جحد اممهم بتبليغهم اياهم فشهدوا لانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فنشهد لهم به فنقول اممهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول باخبار الله لنا فى كتابه فيسأل الله نبينا عنا فيزكينا بشهادة النبى ومبشرا بالجنة والروية لمن صدقك ونذيرا اى منذرا لمن كذبك بالنار والحرمان عن الروية وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده تعالى وبما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره وتوفيقه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر كذا ذكره البيضاوى وصفه بالانارة لان من السروج ما لا يضئ لفتوره اى يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام كذا فى العيون ولان السراج ينطفئ بالهوى وانت لا تنطفئ بالرياح ولا جميع الخلائق على انطفائك قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره الاية ولان السراج يضئ بالليل دون النهار وانت جعلك الله تعالى منيرا بالليل والنهار فى الدنيا والعقبى فى الدنيا بالدعوة وفى العقبى بالشفاعة ويقال لما اراد جبريل ان ينزل بهذه الاية قال الله تعالى لا تذهب بهذه الاية كسائر الايات ارجع الى سدرة المنتهى فنادى منها فرجع فنادى بصوت حسن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا فسمع من فى الملكوت فسمع النبى صلعم من حجرته ولما بلغ السموات قال ومبشرا ونذيرا ولما بلغ الى سماء الدنيا قال وداعيا الى الله باذنه فلما قال وسراجا منيرا دخل حجرة النبى صلعم كذا فى زهرة ومن فضله صلعم ان الاشجار والجبال كن يسلمن عليه كما قال على بن ابى طالب رض كنت مع النبى صلعم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها خارجا من مكة ومر بين الجبال والشجر فما مر بجبل ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله كذا فى روضة العلماء وقال جابر كان النبى صلعم اذا خطب استند الى جذع نخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت تنشق فنزل النبى صلعم حتى اخذها فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر كذا فى المصابيح

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الاحزاب ان الله وملئكته يصلون

روى احمد وابن ابى شيبة والنسائى وابن حبان فى صحيحه على ما نقل المجد اللغوى عن انس رض

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا
وحطت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات كذا في المصابيح قال الشيخ المظهر
ان عادة الملوك والكبراء اعزاز من يعز احباءهم وتشريفه من شرف اخلاءهم فانه
فانه تعالى مالك الملوك واكرم الكرماء فهو احق بهذا الكرم فانه من يشرف حبيبه ونبيه صلعم
بان يصلي عليه يجد من الله الكريم الرحمة وحط الذنوب ورفع الدرجات انتهى كلامه
قال بعض الكبار من هذا الحديث ايماء الى ان الفيض من الحضرة الاحدية انما يحصل
بواسطة الروح المحمدي لانه قطب الاقطاب ازلا وابدا فالواجب على الطالب تحصيل
المناسبة الى جنابه الاعز بدوام الصلوة عليه ولزوم سنته فمن تقرب اليه بصلوة
وصل اليه من الحضرة بواسطة متابعته عشر صلوات ورفعت بينه وبين الحق عشر من الحجب
ورفعت له عشر درجات من درجات القرب قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
انتهى ثم معنى قولنا اللهم صل على محمد عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار شريعته وفي الآخرة
بتشفيعه في امته وقال الحليمي المقصود بالصلوة التقرب الى الله تعالى بامتثال
امره وقضاء حق النبي صلعم علينا وقال عبد السلام ليست صلوتنا على النبي صلعم شفاعة
منا له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله تعالى امرنا بالمكافاة لمن احسن الينا وانعم علينا
فان عجزنا عنها كافيناه بالدعاء فارشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا
الى الصلوة عليه صلعم لتكون صلوتنا عليه مكافاة باحسانه الينا وافضاله علينا
قال الله سبحانه وتعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه
وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا
اللهم صل على محمد ذكره القاضي روي عن علي رض ان يا نداء النفس واي نداء القلب
وها نداء الروح كانه تعالى يقول عظموا شان حبيبي في وقت الصلوة عليه بنفوسكم
وقلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط كذا في مشكوة الانوار وسلموا تسليما وقولوا
السلام عليك ايها النبي وقيل انقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة
والسلام عليه في الجملة ذكره البيضاوي اي ولو في العمر مرة لان حقيقة الامر تكون
للوجوب وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب
في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما في آية السجدة وتشميت العاطس وكذا في كل دعاء
في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة كذا ذكره ابن العجيل وقال ابن الشيخ والاحوط
ان نعمل بما اختاره الجمهور وهو وجوبها كلما جرى ذكره صلعم وان ذكر في مجلس واحد
الف مرة انتهى كلامه ومن الاحاديث منها قوله عم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار
فابعده الله تعالى رواه ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة رض كذا في الترغيب وفي هذا الباب

او اصطفاه الله وملئكته عليه فاي حاجة الى صلوتنا نقول الصلوة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة الى صلوة الملئكة مع صلوة الله عليه وانما هو اظهار تعظيمه كما ان الله تعالى اوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة اليه وانما هو اظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ولهذا قال صلعم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا كذا في تفسير الكبير للرازي

احاديث

احاديث كثيرة لمن كان ذا عقل يكفيه [illegible] فعلى العاقل ان يكثر الصلوة على النبي صلعم
في الليل والنهار سيما في يوم الجمعة وليلتها اخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر
وابن المنذر في تاريخه عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان اقربكم مني يوم القيمة
في كل موطن اكثركم علي صلوة في الدنيا من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى
الله تعالى له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله تعالى
به ملكا يدخله قبري كما يدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته
فاثبته عندي في صحيفة بيضاء كذا في الدر المنثور وقال محمد بن مالك مضيت الى بغداد
لاقرأ على ابي بكر بن مجاهد فبينا نحن نقرأ عليه يوما من الايام وكنا جماعة اذ دخل
عليه شيخ وعليه عمامة رثة وقميص رث ورداء رث فقام الشيخ ابو بكر له واجلسه
مكانه واستخبره عن حاله وحال الصبيان فقال له ولد لي اليوم مولود وقد طلبوا مني
سمنا وعسلا ولم املك ذرة قال فنمت وانا حزين القلب فرأيت النبي صلعم في منامي
فقال لي ما هذا الحزن اذهب الى علي بن عيسى الوزير وزير الخليفة فاقرأ عليه السلام
وقل له بعلامة انك لا تنام كل ليلة جمعة الا بعد ان تصلي علي الف مرة وهذه الجمعة صليت
ليلتها علي سبعمائة مرة ثم جاءك رسول الخليفة فدعاك اليه فمضيت ثم رجعت
فصليت علي حتى اتممت العشرة سلم الى اب المولود مائة دينار ليستعين بها على صحته
فقام الشيخ ابو بكر بن مجاهد مع اب المولود فمضينا الى دار الوزير فدخل عليه فقال الشيخ
ابو بكر للوزير هذا الرجل ارسله اليك رسول الله صلعم فقام الوزير واجلسه
مكانه وسال عن القصة فقصها عليه ففرح الوزير وامر غلامه فوزن مائة دينار
وسلمها لاب المولود ثم وزن اخرى ليعطيها للشيخ فامتنع من اخذها فقال له الوزير
خذها لبشارتك لي بهذا الخبر الصادق فقد كان هذا الامر سرا بيني وبين الله تعالى
وانت رسول رسول الله صلعم ثم وزن مائة اخرى وقال له خذها لبشارتك بعلم
رسول الله صلعم بصلوتي عليه كل ليلة جمعة ثم وزن مائة اخرى وقال له خذها بتعبك
في المجيء وجعل يزن مائة بعد مائة حتى وزن الف دينار فقال الشيخ انا ما آخذه
الا ما امرني به رسول الله صلعم كذا في البديع فعلى العبد ان يعظم النبي صلعم باكثار
الصلوة عليه واتباع سنته ويحبه حبا شديدا لمن عظمه واحبه ينال السعادة في
في الدارين واما من ترك تعظيمه فيكون من الخاسرين
المحرومين من السعادة

المجلس في قوله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

روى الترمذي وابن ماجه كما في مشكوة المصابيح في باب حفظ اللسان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة ما الاولى استفهامية
والثانية موصولة او موصوفة اي اي شيء اكثر ادخالا للناس الجنة ما اكثر اسباب
ادخالهم الجنة مع الكيانين تقوى الله واقلها التقوى عن الشرك واعلاها عن خصور
ما سوى الله وحسن الخلق اي مع الخلق ادناه ترك اذاهم واعلاه الاحسان الى من اساء
اليه وفيه مبادرة الى الجواب حيث يعلم جهل اهل الخطاب وفائدة ايراد السوال ولا ابهام
وثانيا تفصيل وهما يوجبان ايقاع الكلام وتاثيره في النفوس اكثر اتدرون ما اكثر ما يدخل
الناس النار الاجوفان الجوفان او المعتلان الوسط على معنوية الغم والفرج لان المرء غالبا
بسببها يقع في مخالفة الخالق وترك المخالفة مع المخلوق وبه يظهر الارتباط بين القرينتين
من الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وقال الطيبي قوله تقوى الله اشارة الى حسن المعاملة
مع الحق وحسن الخلق اشارة الى المعاملة مع الخلق وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة
فاوقع الفم والفرج مقابلا لهما اما الفم فمشتمل على اللسان وحفظه ملاك الامر كله واكل الحلال
راس التقوى كله واما الفرج فصونه من اعظم مراتب الدين قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
لان هذه الشهوات اغلب الشهوات على الانسان واعصاها على العقل عند الهيجان ومن
ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسير الاسباب لا سيما
عند صدق الشهوات وصل الى درجة الصديقين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقصة الرشيد في تعليق طلاق زبيدة مع الامام
ابي يوسف مشهورة ومعنى الاكثرية في القرينتين ان اكثر اسباب السعادة الابدية
الجمع بين هاتين الخصلتين وان اكثر اسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين
الخصلتين كذا ذكره علي القاري فانهما يوقعان في الاثم لان الرجل ربما لا يقنع بقليل من الحلال
ويطلب الكثير من الحرام وكذا الفرج فدخل بسببه النار ذكره ابن الملك وروى الترمذي
كما في مشكوة في باب حفظ اللسان عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما اخوف ما تخاف علي ما الاولى استفهامية مبتدا خبره اخوف وهو اسم تفضيل
بني للمفعول بخوافهم والوم واشغل وما الثانية مضاف اليه لاخوف وهي موصولة او موصوفة
وان تكون مصدرية جد جده وجن جنونه قال اي سفيان فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم بلسان
نفسه الباء زائدة لمزيد التعدية وقال هذا هو مبتدا او خبر والمعنى هذا اكثر خوفي
عليك منه قال في الاحياء وانما اسنده ثم شرع خوفه على امته فيه وفي سائر الاخبار الى اللسان
لانه اعظم الاعضاء عملا اذ ما من طاعة ومعصية الا وله فيها مجال فمن اطلق عذبة اللسان
واهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره
الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم ولا ينجي من شره الا ان يقيده بلجام الشرع

وعلم ما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير
لكن على من يسره الله يسير كذا ذكره علي القاري وقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا رواه احمد
والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه كذا في الجامع الصغير يعني من صمت عن النطق بالشر نجا من العقاب
والعتاب يوم الماب والمقصود من الحديث ان لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه
النجاة كذا ذكره المناوي في التيسير قال الامام القشيري قدس سره في رسالته الصمت
سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذا ورد عنه الزجر فالواجب ان يعتبر فيه الشرع والامر
والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال سمعت الاستاد
ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال ابو بكر الفارسي
اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد منه فهو في حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل
انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله تعالى انتهى وقال الامام الزندوستي
في روضته سمعت ابا الفضل البرمعذري يروي عن ابي محمد انه قال علامة المصدق
ستة اشياء اكثر نظره عبرة في فناء الدنيا وزوالها واكثر كلامه حكمة ويصمت كثيرا
ويكون صمته تفكرا لما امامه ويامر بالمعروف اينما كان وينهى عن المنكر ويجالس الفقراء
وعلامة المكذب ستة اشياء اكثر نظره لهوى وشهوة واكثر كلامه لغو وغيبة ويامر
بالمنكر اينما كان وينهى عن المعروف ويجالس الاغنياء للطمع فيما ايديهم ولا يحفظ لسانه
ولا يصمت واذا صمت يكون صمته سهوا وغفلة قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله اي خافوه واخشوه بالامتثال الى اوامره من الطاعات والعبادات
والاجتناب عن المخالفة من كل المحرمات لان التقوى زاد الاخرة قال الله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس
صوابا وقال الحسن صدقا وقال عكرمة هذا قول لا اله الا الله كذا في المعالم يصلح لكم
اعمالكم اي يوفقكم الله تعالى في الاتيان الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم
اي يكفر عنكم سياتكم ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا
عظيما اي نال غاية مطلوبه كذا في العيون وهذه الجملة وقعت بيانا لمعنى التقوى
فلا بد لكل مومن من التقوى ثم ان التقوى على مراتب منها التوقي عن الخلود في النار
وهو بمجرد التخلص عن الشرك الجلي ومنها التوقي عن الدخول الى النار وهو بسبب
الاطاعة وهو بالجهود عن الاخلاق الذميمة للنفس كالكبر والعجب والغضب والرياء والحسد
وحب المال وهذه الصفات الخبيثة من اصول صفات النفس فمن طهر النفس عن الصفات
الذميمة فقد وصل الى الفلاح كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها ومنها
تصفية القلب عن الكدورات والافكار الفاسدة والعلاج في تلك التصفية بعد

الامتثال الى اوامر الله تعالى ونواهيه كثرة ذكر الله تعالى وكذا قال صلعم لكل شيء صقالة
وصقالة القلوب ذكر الله وما من شيء انجى من ذكر الله تعالى قالوا ولا الجهاد في سبيل الله
قال ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه البيهقي في الدعوات الكبير عن عبد الله بن عمر
كذا في مشكوة المصابيح **فالحاصل** ان الذكر دواء القلوب سواء كان ذلك الداء من الصفات
التي هي امراض القلوب او من المحبة الى الله تعالى والاشتياق الى قربه ورؤيته **كما** قال
محمد بن منصور كان ابو يزيد البسطامي في بداية امره يولم قلبه فيشكو ذلك الى الاطباء
فكلما وصفوا له دواء تزايد الالم فشكى ذلك الى طبيب حاذق فقال لعلك محب قال نعم
قال اكثر ذكر من تحب يذهب الالم قال فكان ابو يزيد اذا اشتد به الالم يخلو نفسه
في بيته ثم يقول الله الله حتى يسكن قلبه **بيت** داء المحبة لا يزول
بغير لذات التلاقي ٥ سيما محب ذاب من خوف
التباعد والفراق ٥

المجلس في قوله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة

روى عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق اي علامة نفاقه
الدال على قبح نيته وفساد طويته واصل من يظهر خلاف ما يضمر ثم غلب على من يظهر
الاسلام [illegible] ثلاث اي خصال زاد مسلم وان صام وصلى وزعم اي ادعى
انه مسلم اي كامل [illegible] البخاري ومسلم فقالا اذا حدث كذب وهو اقبح الثلاث
كذا ذكر في مشكوة المصابيح مع شرحه لعلي القاري **فعلى** العاقل ان يحترز عن الكذب لانه
سبب لسواد الوجه يوم القيمة **كما** ورد في الحديث رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه
كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله الكذب يسود الوجه الحديث اي يوم القيمة لان الانسان
اذا قال خبثا لم يكن كذبه الله تعالى كذبه ايمانه من قلبه فيظهر اثره على وجهه يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه **روى** الترمذي وغيره كما في مشكوة المصابيح في باب حفظ اللسان عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلعم اذا كذب العبد تباعد عنه الملك اي الحفظة ميلا من نتن ما جاء به **و**
روى سفيان بن اسد بفتحتين الحضرمي قال سمعت رسول الله صلعم كبرت بضم الموحدة
اي عظمت خيانة تمييز ان تحدث اخاك فاعل كبرت والمعنى خيانة عظيمة منك اذا حدثت
اخاك المسلم حديثا هو لك به مصدق وانت اي والحال انك في روايته كاذب اي تحديثك كاذب
وهو يعتمد عليك ويثق بقولك وظن بك انك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال انك كاذب
رواه ابو داود انتهى واذا وعد اي اخبر بخير في المستقبل اخلف اي جعل الوعد خلافا
بان لم يف بوعده وليس فيه ما يدل على وجوب الوفا بالوعد لان ذم الاخلاف انما هو من حيث
تضمنه للكذب المذموم ان عزم على الاخلاف حال الوعد لا ان طرأ له كما هو واضح في رواية

زيد



زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته
ان يفي بفتح فكسر له اي للرجل فلم يف اي بعذر ولم يجيء للميعاد اي لمانع
فلا اثم عليه **قال** الاشرف هذا دليل على ان النية الصالحة
يثاب الرجل عليها وان لم يقترن معها المنوي وتخلف عنها انتهى
ومفهومه ان من وعد وليس في نيته ان يفي فعليه الاثم سواء وفى
او لم يف فانه من اخلاق المنافقين رواه الترمذي وابو داود **روى**
عبد الله بن عامر قال دعتني امي يوما اي نادتني وطلبتني وانا صغير
ورسول الله صلعم قاعد في بيتنا الجملة حالية فقالت ها للتنبيه او اسم فعل
بمعنى خذ فقولها تعال بفتح اللام بلا الف تاكيد اعطيك اي انا فهو
مرفوع على انه خبر لمبتدأ محذوف فقال لها رسول الله صلعم ما اردت اي اي شيء
نويت ان تعطيه بسكون التحتية لان الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها
حذف النون قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لها رسول الله اما انك
لو لم تعطيه بالياء فانه ضمير الكلمة لا لامها اي لو لم تنو باعطائه شيئا كتبت عليك
كذبة بفتح الكاف وسكون الذال المرة من الكذب كذا في المشكوة في باب الوعد واذا ائتمن بالبناء للمجهول
روى احمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم يطبع المؤمن بصيغة
المفعول اي يخلق ويجبل على الخلال اي الخصال ذنة ومعنى كلها اي جميع
الاخلاق الذميمة لان الكلام فيها او الا ما منها الا الخيانة والكذب بنصبهما
اي غيرهما فان المؤمن يخلق ويجبل على الصدق والامانة كما هو مقتضى التصديق
ولذا قال تعالى بصيغة الحصر انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
واولئك الكاذبون اي الكاملون في الكذب والمجبولون وقال صلعم لا ايمان
لمن لا امانة له على ما رواه احمد عن انس رضه فما يصدر عن المؤمن من الكذب
والخيانة فهو من الامور العارضة بطبيعته لا من اصل خلقته وجبلته **قال**
الطيبي وانما كانت الخيانة والكذب منافيين بحاله فان الايمان افعال
من الامن وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة ولانه حامل امانة الله
فينبغي ان يكون امينا لا خائنا كذا في المشكوة في باب حفظ اللسان **قيل** هذا
على سبيل انذار المسلم وتحذيره ان يعتاد هذه الخصال فيفضي الى النفاق
قال علي القاري فيعلم من ذلك انها منافية لحال المسلمين فينبغي ان لا يرتع
حولها فان من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه انتهى وهذه الخصال كما تكون
بين العباد تكون بين العبد والرب لان الله تعالى لما خاطب الارواح في العالم

اي جعل امينا ووضع
عنده امانة خان وحق
الامانة ان تؤدى
الى اهلها فالخيانة
مخالفة لها
ع

الارواح بقوله الست بربكم قالوا بلى واقروا بربوبيته فاخذ الله تعالى عنهم العهد
والميثاق ووعدوا الاستقامة على العهد فاذا اخل العبد لاقراره الوعد
في هذا العالم يكون كاذبا ومخلفا للوعد وكذا الامانة كما تكون بين العباد
تكون بين الرب والعبد لان الله تعالى اعطى للانسان امانة وهي الامر بالطاعة
والعبادة فمن اديها فقد ادى الامانة ومن تركها فقد خان الامانة قال الله تعالى
انا عرضنا الامانة اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرضها الله تعالى
على عباده وهذا قول ابن عباس كذا في المعالم كصلوة وزكوة وصيام واداء
واوكدها الودايع واوكد الودايع كتم الاسرار او المراد بها الوفاء بالعهود
تجب على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا **على السموات والارض**
والجبال عرض تخيير فقلن مستفهمات وما فيها فقيل ان احسنتن
جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن كذا في العيون فقلن يا رب
نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله
ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا
لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل
مطيعة لامره ساجدة له كما قال جل وعلا الم تر ان الله يسجد له من في السموات
والارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب الاية وقال بعض
اهل العلم ركب الله فيهن الفهم والعقل حين عرض الامانة عليهن حتى
عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات
هو العرض على اهلها من الملئكة دون اعيانها والقول الاول اصح وهو قول العلماء
فابين امتنعن **ان يحملنها واشفقن منها** اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها
فيلحقهن العقاب **وحملها الانسان** يعني ادم عليه السلام فقال الله تعالى
لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت
تاخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت
عوقبت فتحملها ادم عليه السلام فقال بين اذني وعاتقي فقال الله تعالى اذ حملت
هذه الامانة فسأعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا
خشيت ان تتكلم الفحش فاغلق باب لسانك خوفا من عقابي واجعل
لفرجك لباسا فاذا خشيت ان تكشفها فالبس لباس فرجك ولا تكشفه
على ما حرمت عليك خوفا من عقابي واجعل لك اذنين فاذا خشيت ان تسمع

فعرضت الامانة بما فيها صح

الكلام

الكلام الذي لا يحل لك استماعه فاحفظ اذنيك من استماع ذلك الكلام
خوفا من عقابي واجعل لك يدين فاذا خشيت ان تاخذ الحرام بيديك
كف يديك من الحرام خوفا من عقابي واجعل لك رجلين فاذا خشيت
ان تمشي الى ما لا يحل لك فاذكر عقابي فلا تمش اليه فهذه المذكورات
كلها من امانات الله تعالى **قال** مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان خرج
من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر **وحكى** النقاش باسناده
عن ابن مسعود رضي قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم
من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل
فحملها الى ركبته ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له
احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت
فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال
مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة كذا في المعالم
انه اي الانسان **كان ظلوما** لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا
لاداء الامانة التي تحملها من ربه **جهولا** لما افترض عليه وعاقبة
تركه كذا في العيون وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب ذكره السجاوندي
يعني ان التعريف في حملها الانسان تعريف الجنس وصح توصيف الجنس
بما يوجد في بعض افراده فكيف بما يوجد في اكثر افراده واحتيج الى هذا
التوجيه لان الصديقين والابرار والمتقين لا يصح ان يقال في حقهم
انهم ظلوم جهول كذا ذكره ابن الشيخ **فعلى** العاقل ان يحفظ الامانة
ويراعيها لئلا يكون ظلوما جهولا **قال** ابو عثمان في تفسير هذه
الاية الامانات على النفس امانة وعلى القلب امانة وعلى السر امانة
وعلى الروح امانة وعلى العينين امانة وفي اللسان امانة وعلى السمع
امانة وعلى الرجلين امانة وعلى اليدين امانة فمن لم يراع امانات الله
عنده وضيع اوقاته وخاب سعيه كذا في حقايق السلمي **قال** بعض
العارفين ان لله الى عبده سرين يسرهما اليه يوجد ذلك بالالهام
احدهما يلهم اذا ولد وخرج من بطن امه يقول له عبدي قد اخرجتك
الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك فانظر كيف تحفظ
الامانة وانظر كيف تلقاني والسر الثاني عند خروجه من الدنيا يقول عبدي

ماذا صنعت في امانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد والرعاية
فالقاك بالوفاء والجزاء او ضيعتها فالقاك بالمطالب والعقاب
كذا في قوت القلوب

المجلس في قوله تعالى في سورة الفاطر الحمد لله

روى مسلم واحمد عن صهيب بالتصغير كما في مشكوة المصابيح في باب التوكل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا اي عجبت عجبا لامر المؤمن
اي لشانه وماله في كل حاله ان امره كله في النصب ويجوز رفعه اي جميع
اموره له خير اي خير له في المال وان بعضه شرا صوريا في الحال وقدم
الظرف اهتماما وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ثم بينه على وجه التوضيح
بقوله ان اصابته سراء اي نعماء وسعة عيش ورخاء وتوفيق طاعة من اداء وقضاء
شكر فكان اي شكره خيرا له وان اصابته ضراء اي فقر ومرض ومحنة وبلية
صبر فكان اي صبره خيرا له ومن هذا تبين قول بعض العارفين انه لا يقال
على الاطلاق ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر بل حالة التفويض
والتسليم اولى والقيام بمقتضى الوقت على حسب الاحوال وتفاوت الرجال
قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لفسد حاله ومن عبادي من لا يصلحه
الا الغنى فلو افقرته لضاع ماله ولذا قال عمر رض الفقر والغنى مطيتان
لا ابالي ايتهما اركب وعلى هذا الاختلاف الواقع بين القوم في طلبه طول العمر
لطاعة الله او طلب الموت لخوف الفتنة او للاشتياق الى لقاء الله تعالى
ثم المعتمد التفويض والتسليم كما اشار اليه صلعم في دعائه اللهم احيني
ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحيوة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجه الحصر في كل
حال للمؤمن الكامل ان غيره ان اصابته سراء شبع وبطر وان اصابته
ضراء جزع وكفر بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض ارباب الكمال اذا كان
شكري نعمة الله تعالى نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر
الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مس بالنعماء عم سرورها
وان مس بالضراء عقبه الاجر وروى الطيالسي والبيهقي في الشعب
عن سعد مرفوعا عجبت للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه
خير حمد الله وشكر ان المسلم يوجر في كل شيء حتى اللقمة الى فيه كذا ذكره علي القاري

وروى

وروى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة كما في المشكوة في باب الذكر
بعد الصلوة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة مكتوبة اي عقب
كل فريضة ولو بعد السنة لا اله الا الله وحده اي منفردا في ذاته
لا شريك له اي في افعاله وقال ابن حجر تاكيد لمزيد الاعتناء بمقام التوحيد
له الملك اي لا لغيره وله الحمد في الاولى والاخرى وهو على كل شيء قدير بالغ في القدرة
كامل في الارادة اللهم لا مانع لما اعطيت من التوفيق على الطاعة ولا معطي
لما منعت من العصمة عن المعصية ولا ينفع ذا الجد بالفتح وبكسر اي صاحب
الحظ في العبادة وصاحب الجد والاجتهاد في العلم والعمل فضلا عن الجاه
والمال منك اي عذابك او عندك او بدل طاعتك الجد اي جده
او جاهه بل لا ينفع الا بفضلك وكرمك ولا ينجو منه الا رحمتك كذا
ذكره علي القاري فيكون الجد فاعلا للا ينفع ذكره القاضي قال الله تعالى
الحمد لله حمد ذاته تعليما وتعظيما كذا في المدارك فاطر السموات
والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل ذكره
ابو السعود جاعل الملئكة صفة بعد صفة كذا في العيون رسلا مفعولا
ثانيا وان جعلت جاعل بمعنى خالق نصبت رسلا كذا في الكواشي وسائط
بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون رسالاته بالوحي
والالهام والرؤيا الصالحة اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة في العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون
بها او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله تعالى فيتصرفون فيه على ما امرهم به
كذا ذكره البيضاوي والمعنى ان من الملئكة خلقا لكل واحد منهم
جناحان وخلقا لكل منهم ثلثة اجنحة وخلقا اخر لكل منهم اربعة
اجنحة وروي ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة بجناحين
يلفون باجسادهم وباخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهة الله تعالى
وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى وعن رسول الله صلعم
انه راى جبريل ليلة المعراج ستمائة جناح كذا ذكره ابو السعود لما نزلت
هذه الاية فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم من غيرة بان للملئكة اجنحة
يطيرون ويسيرون ما يشاؤن وليس لامتي هذه قال الله تعالى
يا محمد لو اعطيت للملك جناحين فاعطيت لامتك جناحين ركعتين

ماذا صنعت فى امانتى عندك هل حفظتها حتى تلقانى على العهد والرعاية
فالقاك بالوفاء والجزاء او ضيعتها فالقاك بالمطالب والعقاب
كذا فى قوت القلوب المجلس في قوله تعالى فى سورة الفاطر الحمد لله
روى مسلم واحمد عن صهيب بالتصغير كما فى مشكوة المصابيح فى باب التوكل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا اى عجبت عجبا لامر المؤمن
اى لشانه وماله فى كل حاله ان امره كله فى النصب ويجوز رفعه اى جميع
اموره له خير اى خير له فى المال وان بعضه شرا صوريا فى الحال وقدم
الظرف اهتماما وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ثم بينه على وجه التوضيح
بقوله ان اصابته سراء اى نعماء وسعة عيش ورخاء وتوفيق طاعة من اداء قضاء
شكر فكان اى شكره خيرا له وان اصابته ضراء اى فقر ومرض ومحنة وبلية
صبر فكان اى صبره خيرا له وبهذا تبين قول بعض العارفين انه لا يقال
على الاطلاق ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر بل حالة التفويض
والتسليم اولى والقيام بمقتضى الوقت على حسب الاحوال وتفاوت الرجال
قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفى الحديث القدسى ان من عبادى
من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لفسد حاله ومن عبادى من لا يصلحه
الا الغنى فلو افقرته لضاع ماله ولذا قال عمر رض الفقر والغنى مطيتان
لا ابالى ايتهما اركب وعلى هذا الاختلاف الواقع بين القوم فى طلبه طول العمر
لطاعة الله او طلب الموت لخوف الفتنة او للاشتياق الى لقاء الله تعالى
ثم المعتمد التفويض والتسليم كما اشار اليه صلعم فى دعائه اللهم احينى
ما كانت الحيوة خيرا له وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى واجعل الحيوة
زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر ثم وجه الحصر فى كل
حال للمؤمن الكامل لان غيره ان اصابته سراء شبع وبطر وان اصابته
ضراء جزع وكفر بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض ارباب الكمال اذا كان
شكرى نعمة الله تعالى نعمة على له فى مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر
الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مست بالنعماء عم سرورها
وان مست بالضراء عقبه الاجر وروى الطيالسى والبيهقى فى الشعب
عن سعد مرفوعا عجبت للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه
خير حمد الله وشكر ان المسلم يوجر فى كل شئ حتى اللقمة الى فيه كذا ذكره على القارى

وروى البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة كما فى المشكوة فى باب الذكر
بعد الصلوة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلوة مكتوبة اى عقب
كل فريضة ولو بعد السنة لا اله الا الله وحده اى فى منفردا فى ذاته
لا شريك له اى فى افعاله وقال ابن حجر تاكيد لمزيد الاعتناء بمقام التوحيد
له الملك اى لغيره وله الحمد فى الاولى والاخرى وهو على كل شئ قدير بالغ فى القدرة
كامل فى الارادة اللهم لا مانع لما اعطيت من التوفيق على الطاعة ولا معطى
لما منعت من العصمة عن المعصية ولا ينفع ذا الجد بالفتح وبكسر اى صاحب
الحظ فى العبادة وصاحب الجد والاجتهاد فى العلم والعمل فضلا عن الجاه
والمال منك اى عذابك او عندك او بدل طاعتك الجد اى جده
او جاه بل لا ينفع الا بفضلك وكرمك ولا ينجو منه الا رحمتك كذا
ذكره على القارى فيكون الجد فاعلا للا ينفع ذكره القاضى قال الله تعالى
الحمد لله حمد ذاته تعليما وتعظيما كذا فى المدارك فاطر السموات
والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ذكره
ابو السعود جاعل الملئكة صفة بعد صفة كذا فى العيون رسلا مفعولا
ثانيا وان جعلت جاعل بمعنى خالق نصبت رسلا كذا فى الكواشى وسائط
بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون رسالته بالوحى
والالهام والرؤيا الصالحة اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوى اجنحة متعددة
متفاوتة فى العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون
بها او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله تعالى فيتصرفون فيه على ما امرهم به
كذا ذكره البيضاوى والمعنى ان من الملئكة خلقا لكل واحد منهم
جناحان وخلقا لكل منهم ثلثة اجنحة وخلقا اخر لكل منهم اربعة
اجنحة ويروى ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة بجناحين
يلفون باجسادهم وباخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى
وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى وعن رسول الله صلعم
انه راى جبريل ليلة المعراج ستمائة جناح كذا ذكره ابو السعود لما نزلت
هذه الاية فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم من غيرة بان للملئكة اجنحة
يطيرون ويسيرون ما يشاؤن وليس لامتى هذه قال الله تعالى
يا محمد لو اعطيت للملك جناحين فاعطيت لامتك جناحين ركعتين

في الصبح ولو اعطيت له ثلثا منها فقد اعطيت لامتك ثلث ركعات
في المغرب ولو اعطيت له رباعا فقد اعطيت لامتك اربع ركعات في تلك
اوقات لو ينزل ملك بالاجنحة الى الارض فامتك لو يصلون يصعدون
فتسير الملئكة الى العرش وتسير امتك الى خالق العرش كذا في مشكوة الانوار
قال جعفر اجنحة المؤمنين اربعة جناح التوحيد وجناح الايمان
وجناح المعرفة وجناح الاسلام فالموحدون يطيرون بجناح
التوحيد الى الجبروت والمؤمنون يطيرون بجناح الايمان الى المشاهدة
والعارف يطير بجناح المعرفة الى الملكوت والمسلم يطير بجناح الاسلام
الى الجنات كذا في العرائس يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق كان
كل ما يشاء ان يزيد بموجب مشيته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط
بها الوصف كذا ذكره ابو السعود او الزيادة في الخلق الوجه الحسن والصوت
الحسن وحسن الخط او المعرفة بالله تعالى وحسن الاقبال عليه والمراتبة له
وكرم ويجوز ان يراد كل زيادة محمودة في خلق وخلق كعلم وكتم سر وصدق
حديث وشجاعة وكرم ودين كذا في الكواشي وقال في العرائس يزيد
في قلوب العارفين المعرفة وفي قلوب المحبين المحبة وفي قلوب المشتاقين
الشوق وفي قلوب العاشقين العشق وفي قلوب المريدين الارادة وفي
ابدان الصديقين فوق العبادة انتهى والاية مطلقة فتتناول كل زيادة
في الخلق كذا في المدارك ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح
الله اي اي شيء يرسل للناس من رحمة اي من كل خير كرزق ومطر وصحة
وامن فلا ممسك لها فلا احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده اي اي شيء يمسك الله تعالى فلا احد يقدر على ارساله
من بعد امساكه وهو العزيز اي الغالب القادر على الارسال والامساك
الحكيم الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة كذا في العيون فاذا علمت
ذلك فوض امورك الى الله وتوكل عليه فانه تعالى حسبك كما قال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وروى الامام القشيري عن بعض اهل المعرفة
قال كنت اسير في البادية مع القافلة فتقدمت الرفقة يوما فرايت
امراة تمشي بين يدي القافلة فقلت انها ضعيفة سبقت القافلة
لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها
فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيئا لتكتري مركوبا بحملك

قالت بيدها وقبضت شيئا من الهوى فاذا هو في يدها دراهم فناولتني
وقالت انك اخذته من الجيب واخذنا من الغيب كذا في التحبير فعلى العاقل
ان لا يهتم لامر الرزق لانه مقسوم كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية وما قسم للعبد لن ادراكه وروى
عن ابراهيم بن احمد بن حمدان انه يقول بلغ ابراهيم بن ادهم وفات
قريب له بخرسان وانه ترك مالا عظيما وقال لصاحب له اخرج
بنا لناخذ المال فخرجا فاراد الوضوء وهما على ساحل البحر فراى
ابراهيم طيرا اعمى واقفا على ساحل البحر فما لبث ان تحرك الماء
فراى سرطانا في فمه طعام فلما احس به الطائر فتح منقاره فالقى
السرطان الطعام في فمه فقال ابراهيم لصاحبه هذا طير اعمى
سخر الله تعالى له سرطانا ياتي برزقه اتراه يمنع ان لم ادخل خراسان
فرجعا ولم يذهبا وقال الامام الزندوستي اخبرنا ابو يوسف
الاديب باسناد له عن وهب انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ان اذهب الى فرعون وادعه الى الاسلام والى الايمان بالله ورسله
فقال موسى عليه السلام يا رب من يقوم امر عيالي فاوحى الله تعالى اليه
ان يا موسى اضرب بعصاك الحجر فضرب موسى بعصاه الحجر
فتحرك حجر من مكانه وظهر تحته حجر اخر فانشق ذلك الحجر الذي
ظهر بنصفين وخرج من وسطه دودة في فمها ورقة خضراء فتعجب
موسى عليه السلام من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اني لا انسى
هذه الدودة في وسط هذا الحجر واوصل رزقها اليها افانسى
اهلك وعيالك على وجه الارض
كذا في روضة العلماء

المجلس في قوله تعالى في سورة يا ايها الناس ان وعد الله حق

روى البخاري كما في مشكوة المصابيح في باب الامل والحرص
عن عبد الله بن عمر رضي قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
جسدي اي بمنكبي كما في رواية ونكتته ان اخذ تقريب اليه وتوجه
لتمكنه في ذهنه ما يلقي اليه فقال كن اي عش وحيدا وعن الخلق بعيدا
في الدنيا بعيدا كانك غريب اي فيما بينهم لعدم موانستك بهم وقلة
مجالستك معهم قال النووي اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا

ولاتحدث نفسك بطول البقاء فيها باعتناء بها ولاتعلق بها
الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه ولا يشتغل بما لا يشتغل به الغريب
الذي يريد الذهاب الى اهله انتهى وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر عبور
فينبغي للمؤمن ان يشتغل بالعبادة والطاعة وان ينتظر المسافرة
عنها ساعة فساعة متهيئا لاسباب الارتحال برد المظالم والاستحلال
مشتاقا الى الوطن الحقيقي قانعا في سفره ببلغة وسترة مستقبلا
للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل بما لا يعنيه من الامل الطويل
والحرص الكثير او عابر سبيل اي مسافر الطريق واو للتنويع او بمعنى بل
للترقي وبمعنى بل كن كانك مار على الطريق قاطع لها بالسير ولو بلا رفيق
وهذا ابلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويقيم في منزل
مدة زمنه وعد نفسك بضم العين وفتح الدال المشددة اي اجعلها
معدودة في اهل القبور غدا او كائنة ساكنة فيهم ففيه اشارة
الى ما قيل موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
قال ميرك فيه نظر فان الذي اورده هو لفظ الترمذي ولفظ
البخاري عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن
في الدنيا غريب او عابر سبيل رواه البخاري وعد نفسك من اهل
القبور بل هو في الترمذي و البيهقي والله اعلم واحكم كذا ذكره علي القاري
وزاد النووي في اربعينه كان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك
اي اغتنم الصحة واكثر من العمل الصالح في حال الصحة ليتجبر ذلك ما فات
من العمل في حال مرضك كذا في شرح المصابيح لان الصحيح نافذ الامر في ماله
ونفسه فينبغي للصحيح ان يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله
وبدنه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا في مقدار
ثلثه كذا في التنبيه وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله
لا تدري ما اسمك غدا وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا كان على طريقة حسنة اي على جهة المتابعة الشرعية من العبادة
اي من نوع من انواعها من النوافل بعد قيامه بالفرائض ثم مرض ولم يقدر
على تلك العبادة قيل اي قال الله تعالى للملك الموكل به اي صاحب الحسنات
اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا اي مطلقا من المرض الذي عرض له غير مقيد به

من

من اطلقه اذا رفع عنه القيد اذا كان صحيحا لم يتغير بالمرض عن العمل كذا ذكره
ميرك حتى اطلقه بضم الهمزة اي كتبا الى حين ارفع عنه قيد المرض او اكفته
بفتح الهمزة وكسر الفاء اي اقبضه اليّ في النهاية اي اضمه الى القبر قال المظهر
اي اميته رواه احمد باسناد صحيح وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا ابتلي المسلم ببلاء في جسده قال اي الله تعالى للملك اكتب له صالح عمله
اي مثله الذي كان يعمل والظاهر من الحديثين انه يكتب له نفس العمل وقيل الثواب
والاول ابلغ فانه يشمل التضاعف [illegible] فان شفاه اي الله تعالى غسله
اي نظفه وطهره من الذنوب لان المرض كفارة والواو تفسيرية او تاكيدية
او تنويعية وان قبضه اي امر بقبضه واماته غفر له من السيئات
ورحمه بقبول الحسنات وتفضل عليه بزيادة المثوبات رواهما
صاحب المصابيح الحديثين السابقين في شرح [illegible] قال ميرك والامام احمد كذا ذكره
في مشكوة المصابيح في باب عيادة المريض ومن حياتك
لموتك اي خذ في حال حياتك ذا اخرتك وهو العمل الصالح الذي يقربك الى الملك
كذا في شرح المصابيح لان الرجل ما دام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع
عمله فينبغي للمؤمن ان لا يضيع ايامه الفانية ويغتنم ايامه الباقية وقال الحكيم
اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان وان كنت شابا غفلت باللهو وصرت كالسكران
وان شخت صرت ضعيفا فمتى تعبد الرحمن يعني لا تقدر ان تعبد الله بعد موتك
وانما تقدر على العبادة في حال حياتك وتستعد لتقدم ملك الموت وتذكره في كل
وقت فانه ليس بغافل عنك كذا في تنبيه الغافلين فعلى العاقل ان لا يغتر
بالحيوة الدنيا الفانية فانها سريعة الزوال فاذا ذهبت بالغفلة فيعقبها
الحسرة والندامة بل يغتنمها ويشتغل الى الطاعات الموصلة
الى السعادات الابدية والكرامات السرمدية قال الله سبحانه وتعالى يا ايها
الناس ان وعد الله حق بالحشر والنشر حق لا خلف فيه ذكر العاقبة
ممن يقتضي ذلك يستعد للموت قبل نزوله روى الطبراني وغيره عن طارق
المحاربي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزوله كذا في الجامع
الصغير والاستعداد له الاعتذار والاستغفار والاشتغال
الى الطاعات فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم
التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن عمل الاخرة وطلب ما عند الله كذا في المدارك
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية

وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مرض العبد او سافر كتب له
مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا رواه البخاري

فانها وان امكنت لكن للذنب بهذا النوع تركتنا ولى السم اعتمادا على دفع
الطبيعة ذكره البيضاوي فانه اكرم الاكرمين مع اهل الكرم وشديد
العقاب والعذاب مع اهل الاثم ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة
لعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله كذا في المدارك
فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم
ذكره البيضاوي قال جعفر الصادق من سمع هذا النداء من الله تعالى وجب
عليه بهذا النداء نصب آلة العداوة بينه وبين عدوه ولا ينفك
عن محاربته طرفة عين كلما عارضه شيء قابله بضده ان عارضه بزينة
الدنيا قابله بسرعة الفناء وان عارضه بطول الامل قابل بقرب الاجل
كذا في العرائس انما يدعو حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل
الشقاوة والهلاك كذا في العيون فعلى العاقل ان يجتنب من الشيطان
ويعاديه بالقول والفعل والقلب كالقالب فان من الناس من يعاديه
بالقول ولكن يوافقه بالفعل بل بعين فان عداوة الشيطان طاعة
كما قال تعالى في سورة يس الم اعهد اليكم خطاب للكافرين والمنافقين
بعد امتيازهم الى النار اي الم آمركم وابين لكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان اي لا تطيعوه انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة كذا في العيون
فلا يقوى القلب على عداوته الا بملازمة ذكر الله تعالى والاستعانة بالرب
روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في مشكوة المصابيح في باب الوسوسة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم
يعني بالملزم ويلصق بقلب ابن آدم قال الطيبي يقال جثم الطاير اذا الصق
صدره بالارض فعلم منه ان الشيطان يضع على قلب ابن آدم صدره وهو
كناية عن كمال قربه منه فاذا ذكر الله مطلقا سرا او جهرا لسانا او قلبا
خنس اي انقبض وتأخر واذا غفل عن ذكر الله تعالى ولو ساعة يسيرة قليلة
وسوس اي القى وسوسته عليه فعلى العاقل ان لا يغفل عن الذكر
ولو آنا خفيفا ويداوم عليه حتى لا يقرب منه الشيطان وينجو منه
وفي حاوي القلوب روي ان ابليس لعنه الله قال خلقني الله تعالى من النار والنار
تحرق كل شيء ولست اخاف الا من قلب فيه ذكر الله عز وجل وذكر الله
يحرق النار وقال حجة الاسلام الغزالي عمارة القلوب بذكر الله وتخريبها
بالغفلة عن ذكر الله انتهى فان اردت عمارة قلبك وتطهيره عن الوساوس
فدم على ذكر الله في جميع الاوقات

المجلس

المجلس في قوله تعالى في سورة الفاطر من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
روى احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في المشكوة في باب التوكل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني اي في امري ونهيي لاسقيتهم
اي لانزلت عليهم المطر بالليل اي وهم نائمون مستريحون واطلعت
من باب الافعال اي اظهرت وابرزت عليهم الشمس بالنهار اي وهم بمكاسبهم
وامورهم مشتغلون ولم اسمعهم صوت الرعد اي لا ليلا ولا نهارا كيلا
يخافوا ولا ينجعوا فلا يتضررون قال الطيبي هو من باب التتميم
فان السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله تعالى هو
الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فنفاه ليكون رحمة محضة كذا ذكره
علي القاري فعلم ان الاطاعة لله تعالى سبب الوصول الى النعمة
والرحمة وسبب الخلاص عن النقمة والشدة فمن اراد الوصول
الى النعمة والعزة في الدنيا والوصول الى الرحمة والمغفرة والدرجات
والكرامات في العقبى فليطع الله تعالى كما ورد في الحديث ان ربكم يقول
كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز كذا ذكره ابن الشيخ
قال الله سبحانه وتعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فليطلبها
من عنده فان العزة كلها له ذكره البيضاوي وهذا دعاء الى طاعة
من له العزة فالمعنى من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله كذا
ذكره ابن الشيخ وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها العزة
ذكره ابن الشيخ كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا
كذا في المعالم والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا
يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين
ان العزة الا لله كذا في المدارك فمن ارادها فليطلبها من عند الله تعالى لانه
المعز يعز من يشاء ويذل من يشاء ولكن الاطاعة سبب الوصول
الى العزة كما ان العصيان سبب المذلة ثم بين ما يطلب به العزة
وهو التوحيد والعمل الصالح بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
اي الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود
او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله
كذا في المدارك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء والاستغفار

وقراءة القران ابو السعود اخرج عبد الله بن حميد وابن جرير وابن المنذر
وغيرهم عن ابن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك
من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ثم صعد بهن
الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى
يجيء بهن وجه الله ثم قرأ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
كذا في الدر المنثور والعمل الصالح يرفعه يرفع العمل الصالح الكلم الطيب
الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع
العمل اي العمل الصالح يرفعه الله تعالى بان يتقبل كواسبه وفيه اشارة الى
ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يتصعد بنفسه كذا في المدارك
روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه كذا في الترغيب اي ليس لقبولها
عند الله حجاب يحجبها حتى تصل وتنتهي هذه الكلمة الى الله تعالى يعني
الى محل القبول والمراد منه سرعة القبول وكمال الثواب كذا في المنهل
وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه كذا في المدارك لما بين الله تعالى
ان العزة انما تطلب بالطاعة وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل
السيء يذل صاحبه ويؤديه الى عذاب شديد في الدنيا والاخرة والذين
يمكرون السيئات انتصاب السيئات على انه صفة للمصدر المحذوف
اي يمكرون المكرات السيئات وهي مكرات قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة ابو السعود ودار الندوة هي التي بناها قصي بمكة كان
اهل مكة يجتمعون فيها للمشاورة في مهماتهم فاجتمعوا مرة لان يتفقوا
على راي في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكروا به باحدى ثلث مكرات
اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك معها
لهم بسبب مكراتهم عذاب شديد لا يقادر قدره ولا يؤبه
عنده لما يمكرون ابو السعود ومكر اولئك اي الكفار الماكرين هو يبور
اي يبطل ويفسد خاصة لا من مكروا به ولقد ابارهم الله تعالى بعد
ابار مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر
فجمع عليهم مكراتهم الثلث التي اكتفوا في حقه عليه السلام بواحدة منهن
ابو السعود فالحاصل ان العزة الدارين في طاعة الله تعالى والخسارة

بسبب بان يتقبل لان الطاعة انما تتفرع التوحيد لان طاعة الكافر مردودة حواشي

فاذا لم يكن له عمل صالح لم يتقبل كلامه ... السنا

والذلة

والذلة في الدارين في مخالفة امر الله تعالى قال ذو النون المصري رح
لو اراد الخلق ان يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير الطاعة لم يقدروا
ولو اجتمع الخلق على ان يوجبوا لاحد ذلا اكثر ما يوجبه اليسير
من مخالفته لم يقدروا وقيل حكي ان رجلا امر بالمعروف على هرون
الرشيد فحقد عليه هارون وكان له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوه
معها بقتله ففعلوا ذلك فلم يضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه
الباب فرئي في بستان وباب البيت مسدود فاخبر هرون بذلك
فاتى بالرجل وقال من اخرجك من البيت قال الذي ادخلني البستان قال
من الذي ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه
دابة طوفوا به في البلد وليقل قائل الا ان هارون اراد ان يذل
عبدا اعزه الله لم يقدر ومن اسباب الوصول الى العزة القناعة
كما ان الطمع من اسباب الذل قيل ان فتح الموصلي كان قاعدا
فسئل عمن يتابع الشهوات كيف صفته وكان بقربه صبيان
مع احدهما خبز بلا ادم ومع الاخر خبز بكامخ اي بادام فقال الذي
لم يكن معه ادام لصاحبه اطعمني مما معك فقال بشرط ان تكون
كلبي فقال صاحبه نعم فجعل خيطا في عنقه وجعل يجره كما يقاد
الكلب فقال فتح للسائل اما انه لو رضي بخبزه ولم يطمع في ادامه
لم يصر كلبا واذا اراد الله اعزاز عبد قربه من سلطانه واهله
لمناجاته واذا اراد الله اذلال عبده ربط بشهوته وحال بينه وبين
قربه ومخاطباته واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر
وانذر اصحابك كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عني محجوبة وحكي ان رجلا حضر باب امير فراى الناس
محجوبين الا خادما كان يدخل بلا حجاب فسئل عن حاله فقيل
انه يدخل الحرم متى شاء بلا حجاب قال ولم فقيل انه مفقود الة
الشهوة وقال الشيخ سبحان الله سبحان من وعظني بعد سبعين سنة
بخصي ومن اراد ان يدخل في الحضرة بلا حجاب فعليه بترك الشهوة
كذا في التحبير شرح الاسماء الحسنى للعصري رح
المجلس في قوله تعالى في سورة الفاطر يا ايها الناس انتم الفقراء
روى مسلم عن ابي ذر رض كما في مشكوة المصابيح في باب الاستغفار

تعض

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي اي بواسطة او بغيرها يقظة
او مناما لفظا والمعنى عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اي الخطاب
للثقلين لتعاقب التقوى والفجور اني حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه
وتعاليت فهو في حقي كالمحرم في حق الناس اذ لا يتصور في حقه ظلم
سواء قلنا ان الظلم وضع الشيء في غير محله او انه التعدي في ملك الغير
وهو المحمود في كل فعاله من غير فصل لان فعله اما عدل واما فضل وجعلته بينكم
محرما اي حرمت عليكم ومنعتكم منه شرعا فلا تظالموا بفتح التاء حذف احدى
التائين تخفيفا اي لا يظلم بعضكم بعضا فاني انتقم للمظلوم من ظالمه كما
في الحديث يقول الله تعالى لانتصرن للمظلوم ولو بعد حين
وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار فهو يمهل ولا يهمل يا عبادي كرر للتنبيه على فخامة ما بعده والاعتناء
بشأنه قال ابن حجر والاظهر انه ايماء الى مقتضى العبودية
من الافتقار الى مراعاة حق الربوبية كلكم ضال اي عن كل كمال
وسعادة دينية ودنيوية الا من هديته قيل المراد به وصفهم بما كانوا عليه
قبل بعثة النبي عليه السلام لا انهم خلقوا في الضلالة والاظهر ان يراد انهم
لو تركوا بما في طباعهم من الشهوات واهمال النظر لضلوا او المراد
بالضلالة جهالة تفصيل احكام الايمان وحدود الاسلام فاستهدوني اي اطلبوا
الهداية مني اهدكم اذ لا هادي الا الله ولولا الله ما اهتدينا
ولما فرغ من الامتنان بالامور الدينية شرع في الامور الدنيوية
تكميلا للمرتبتين مقتصرا على الامرين الاهمين منها وهو الاكل واللبس يا عبادي
كلكم جائع اي محتاج الى الطعام الا من اطعمته اي من اطعمته وبسطت
عليه الرزق واغنيته فاستطعموني اي اطلبوا الطعام من جنابي
وتيسير القوت والقوة من بابي اطعمكم يا عبادي كلكم عار اي محتاج
الى ستر عورته والى التنعم بانواع لباسه وزينته الا من كسوته
فاستكسوني اي اطلبوا الكسوة مني اكسكم بضم السين اي ايسر لكم
سترا لائقا بكم وازيل عنكم مساوي كشف سوآتكم يا عبادي انكم تخطئون
بضم التاء وكسر الطاء وبفتحهما والمعنى تذنبون بالفعل باعتبار اكثرهم
وبالقوة باعتبار اقلهم بالليل والنهار اي في هذين الزمانين وانا اغفر الذنوب
جميعا اي بالتوبة او ما عدا الشرك ان شاء جمعا بين آية الزمر والنساء او [illegible]

والاذكار

وبالاستغفار والاذكار ونحوهما فاستغفروني اي اطلبوا المغفرة مني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري بفتح الضاد وضمه فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني بحذف نون الاعراب منهما في نصبهما على جواب
النفي اي لا يصح منكم ضري ولا نفعي قال ابن الملك اي لا قدرة لكم
على ايصال ضري ولا نفعي الي انتهى فانكم لو اجتمعتم على عبادتي واقصى
ما يمكن ما نفعتموني في ملكي ولو اجتمعتم على عصياني واقصى ما يمكن
لم تضروني بل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
وهذا معنى قوله يا عبادي لو ان اولكم اي من الموحدين واخركم اي ممن سيوجد
وقال ابن الملك اي من الاموات والاحياء والمراد جميعكم وانسكم وجنكم
تعميم بعد تعميم للتاكيد او تفصيل وتبيين كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم اي لو كنتم على غاية التقوى بان تكونوا جميعا على تقوى
اتقى قلب رجل واحد منكم قال الطيبي انك لو تفحصت قلب رجل من كل
الخلائق لم تجد اتقى قلبا من هذا الرجل انتهى ولهذا فسر بقلب نبينا عليه السلام
وقلب الاشقى بقلب ابليس ما زاد ذلك اي ما ذكر في ملكي شيئا اما مفعول به
او مصدر يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على افجر اي فجور افجر او على افجر احوالهم وافجر الاحوال الكفر
قلب رجل واحد منكم ما نقص بالتخفيف ذلك اي ما ذكر من ملكي شيئا
والتنكير فيه للتحقير بدليل قوله في الحديث الاتي بدل جناح بعوضة
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا اي وقفوا واستمروا
في صعيد واحد قال ابن حجر الصعيد يطلق على التراب فسألوني اي كلهم مجتمعين قال الطيبي
قيد السؤال بالاجتماع في مقام لان تزاحم السؤال في ازدحامهم
مما يدهش المسؤول ويهيبه ويعسر عليه انجاح مآربهم واسعاف
مطالبهم فاعطيت كل انسان مسألته اي في ان واحد وفي مكان واحد
ما نقص ذلك اي الاعطاء مما عندي [illegible] من شيء
الا عندنا خزائنه الا كما ينقص اي كالنقص والشيء الذي ينقصه المخيط
بكسر الميم وسكون الخاء اي الابرة اذا دخل البحر بالنصب على انه مفعول
ثان للادخال قال الطيبي لما لم يكن ما ينقصه المخيط محسوسا ولا معتدا به
عند العقل بل كان في حكم العدم كان اقرب المحسوسات واشبهها باعطاء
حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص مما عنده شيئا وقال ابن الملك فضرب المثل

بالمحيط في البحر لانه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود
التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر من اعظم المرئيات
والابرة من اصغر الموجودات مع انها صيقلة لا يتعلق بها ماء
وقيل انه من باب الفرض والتقدير يعني لو فرض النقص في ملك الله
لكان بهذا المقدار يا عبادي انما هي اي القصة اعمالكم احصيها
اي احفظها واكتبها عليكم وقال الطيبي اي جزاء اعمالكم تفسير
للضمير المبهم وقيل هو راجع الى ما يفهم من قوله على اتقى قلب رجل وعلى
افجر قلب رجل وهو الاعمال الصالحة والطالحة اي ليس نفع اعمالكم
راجعا الي بل اليكم ثم اوفيكم اياها لتوفية اعطاء حق واحد على
التمام اي اعطيكم جزاء اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر
فمن وجد خيرا اي توفيق خير من ربه وعمل خير من نفسه فليحمد
الله اي على توفيقه اياه للخير لانه الهادي ومن وجد غير ذلك اي شرا
او اعم منه فلا يلومن الا نفسه لانه صدر من نفسه او لانه باق
على ضلالته التي اشير اليه بقوله كلكم ضال قال ابن الملك هذا صريح
في ان الخير من الله والشر من النفس وهذا غريب واعجب منه انه تقرر
في المعتقد وتحرر في المعتمد ان الخير والشر كله من الله خلقه ومن العبد كسبا
في المعتقد خلافا للخوارج والمعتزلة من اهل البدعة نعم ينسب الشر الى
النفس ادبا مع الله تعالى كما قيل في قوله تعالى فاذا مرضت فهو يشفين
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الخير بيديك والشر ليس اليك
وكان ابو ادريس الخولاني رحمة الله عليه اذا حدث بهذا الحديث جثى
على ركبتيه تعظيما كذا ذكر علي القاري في شرح المشكوة فعلم
ان العباد كلها مفتقر الى الله تعالى في كل الاحوال والله غني عن العالمين
كما قال سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال قال البيضاوي
والتعريف في الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة
الى فقرهم غير معتد به وقال ابن التمجيد ولو نكر وقيل انتم
فقراء لكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة ووجه
كون الانسان افقر الى الله تعالى من سائر الخلق ان الانسان خلق

جميع

ضعيفا وزيادة الافتقار انما يكون بزيادة الضعف فان الفقر
مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله تعالى
على الانسان بالضعف في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
وقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قال ذو النون قدس سره
الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة وخطوة ولحظة وكيف لا
ووجودهم وبقاؤهم به والله هو الغني عن الاشياء
اجمع قال علي القاري في شرح اسماء الحسنى في المشكوة المستغني
بذاته وصفاته عن كل شيء في كل شيء انتهى الحميد المحمود بكل
لسان وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه
الجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني
جوادا منعما فاذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم قال سهل
لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله تعالى
ومن اظهر فقره اوصله اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه
ومنقطعا عن الغير اليه حتى يكون عبوديته محضة وقال الواسطي
من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال يحيى
الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله
بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال كذا في المدارك
قال نجم الدين الفقر على ثلثة اوجه فقر خلقة عام لكل
احد ولكل حادث وهو للعوام وفقر صفة للخواص وفقر كرم وهو لاخص
الخواص ففقر الخلقة عام لكل احد ولكل حادث حصل من محدث فالمخلوق
مفتقر الى خالقه واما فقر الصفة فهو خاص وهو التجرد عن الدنيا وما فيها
والتجرد عن الاخرة وما فيها متوجها الى الله تعالى فهو فقير عن صفات المفتقر
الى الكونين لغناه بالله تعالى عن الكونين وافتقاره الى الله تعالى واما فقر الكرم
فهو الاخص وهو التفرد عن الوجود بوجود واجب الوجود فهو الفقر الحقيقي
عن عينه والغني الحقيقي بالله فكان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى
وافتقار الانسان الى ذات الله تعالى وصفاته كمثل سلطان له رعية
وهو صاحب الجمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه
ويكون افتقار عاشقه الى ذاته وصفاته فيكون غني كل مفتقر
بما يفتقر اليه فغنى الرعية بالمال والملك وغنى العاشق بكون معشوقه

انتهى **حكي** قال بعضهم كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يخالط
الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيماء
اهل المعرفة فوقعت
عليه بمائة درهم
وقلت له هذا
من وجه
حل فاصرفها
في بعض
امورك
فكيف
اشتريت
هذه الجنة
مع الخراج
بسبعين
الف دينار
غير الضياع
والاملاك
فكيف ابيعها
بمائة درهم
كذا في حدائق
الحقائق

المجلس في قوله تعالى في سورة الفاطر ان الذين يتلون كتاب الله

روى مسلم عن ابي هريرة كما في مشكوة المصابيح في كتاب العلم انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس بالتشديد اي فرج عن مؤمن اي مؤمن
ولو كان فاسقا مراعاة لايمانه كربة بضم الكاف اي الحزن وتنوينها اي اذهب الحزن
اي حزن وغم وشدة ولو حقيرة من كرب الدنيا بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة كذا
قاله الجوهري اي من الحزن الفانية المنقضية بماله او مساعدته او رايه او اشارته
قيد بالمؤمن لانه مظنة الكرب في الدنيا ومن تبعيضية او ابتدائية

او ابتدائية نفس الله تعالى عنه كربة اي عظيمة من كرب يوم القيمة الباقية غير المتناهية ولما كان
الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان فجازاه الله جزاء وفاقا لقوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن يسر على معسر اي من سهل على فقير وهو
يشمل المؤمن والكافر ومن كان له دين على فقير فسهل عليه بامهاله او بترك بعضه او كله
يسر الله عليه بدل تيسيره على عبده مجازاة بجنسه في الدنيا والآخرة اي في الدارين
او في امورهما ومن ستر مسلما اي في قبيح يفعله فلا يفضحه او كساه ثوبا ستره الله
اي عيوبه او عوراته في الدنيا والآخرة كما تقدم وفي شرح مسلم اي ستر بدنه باللباس
او عيوبه بعدم الغيبة له والذب عن معايبه وهذا على من ليس له معروفا بالفساد
واما المعروف فيستحب ان ترفع قصته الى الوالي ولو رآه في معصية فينكرها بحسب القدرة
وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه مفسدة والله الواو للاستيناف وهو
في عون العبد تذييل للكلام السابق ما كان اي ما دام العبد مشتغلا في [illegible]
اخيه اي المسلم كما في نسخة اي في قضاء حاجته **وفيه** اشارة الى [illegible]
عون الاخ على اموره والمكافات عليها بجنسها من العنايات الالهية سواء كان
[illegible] او بدنه او بهما لدفع المضار او جذب المسار اذ الكل عون **ولما** فرغ من [illegible]
على خلق الله اتبعه بما ينبغي على التعظيم لامر الله تعالى لان العلم وسيلة الى العمل فقال
ومن سلك اي دخل ومشى طريقا اي قريبا او بعيدا قيل التنوين للتعميم اذ النكرة في
الاثبات قد تفيد العموم اي بسبب اي سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف ومفارقة
الوطن والانفاق فيه يلتمس فيه اي يطلب حال وصفة على النكرة ليشمل كل نوع من انواع
علوم الدين قليلة او كثيرة اذا كان بنية القربة والنفع [illegible]
[illegible] الرحلة في طلب العلم وقد ذهب موسى عليه السلام الى الخضر عليه السلام [illegible]
ان تعلمني مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن [illegible]
في حديث واحد كذا نقل ابن الملك سهل الله له به اي بذلك السلوك او الطريق [illegible]
او العلم طريقا اي موصلا ومنهيا الى الجنة يعني جعل الله ذهابه في طلب العلم سببا
لوصوله الى الجنة من غير تعب ويجازي عليه بتسهيل قطع العقبات [illegible]
والجواز على الصراط وغير ذلك وما اجتمع قوم اي جمع في بيت [illegible]
واحترز به عن مساجد اليهود والنصارى فانه يكره الدخول [illegible]
[illegible] الى بيوت الله تعالى ليشمل كل ما بني تقربا الى الله تعالى من المساجد والمدارس [illegible]
يتلون حال من قوم لتخصصه كتاب الله اي القرآن [illegible] المراد بالتلاوة [illegible]
ويتدارسونه بينهم والتدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحا للالفاظه او كشفا للمعاني

كذا في ابن الملك ويمكن ان يكون المراد بالتدارس المدارسة المتعارفة بان يقرء بعضهم
عشرا مثلا وبعضهم عشرا اخر وهكذا فيكون اخص من التلاوة او مقابلا لها والاظهر
انه شامل لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم الا نزلت عليهم السكينة هي الوقار
والخشية يعني الشيء الذي يحصل به سكون القلب والطمانينة والوقار ونزول الانوار
وقيل والمراد ههنا بها حصول الذوق والشوق للرجل من القران وصفاء قلبه بنوره
وذهاب الظلمة النفسانية من القلب ونزول الضياء الرحمانية فيه وقيل السكينة
اسم ملك ينزل قلب المؤمن ويؤمنه ويامره بالخير ويحضه على الطاعة ويوقع في قلبه
الطمانينة والسكون على الطاعة وغشيتهم الرحمة اي اتتهم وعلتهم وغطتهم اي احاطت
يعني ينزل عليهم الرحمة والبركة من الله تعالى وحفتهم الملئكة اي ملئكة الرحمة والبركة
احدقوا بهم واحاطوا بهم واطافوا وداروا حواليهم الى سماء الدنيا يستمعون
القران ودراستهم ويحفظونهم من الافات ويزورونهم ويصافحونهم ويؤمنون
على دعائهم وذكرهم الله فيمن عنده اي الملأ الاعلى والطبقة الاولى من الملئكة وذكره
سبحانه وتعالى للمباهات بهم بقوله انظروا الى عبيدي يذكروني ويقرؤن كتابي واي
شرف اعظم من ذكر الله تعالى عباده بين ملئكته ومن بطاء بتشديد الطاء من التبطئة
ضد التعجيل ورتبة المتعدية اي من اخره وجعل بطيئا عن بلوغ درجة السعادة عمله
السيء في الاخرة او تفريطه للعمل الصالح في الدنيا لم يسرع به نسبه من الاسراع
اي لم يقدمه نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقيصته به فان التقرب الى الله تعالى
لا يحصل بالنسب وكثرة العشاير والاقارب بل بالاعمال الصالحة ويؤيده ما ورد في الحديث
يقول يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ائتوني يوم القيمة باعمالكم لا بانسابكم
فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وما نقل عن ابي يزيد قدس سره ان مريدا له تبع خطاه
من خلفه فاقبل عليه قائلا والله لو سلخت جلد ابي يزيد ولبسته لم تنل مثقال خردل
من مقاماته ما لم تعمل و**انشد** ما بال نفسك ان ترضى تدنسها
وثوب جسمك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس كذا ذكره علي القاري وبعضا ذكره ابن الملك **فعلى** العاقل ان يلازم
الى الاعمال الصالحة والطاعة سيما تلاوة القران فانها من افضل العبادات كما قال صلعم
افضل العبادة قراءة القران رواه ابن قانع عن اسير بن جابر عن انس كذا في الجامع الصغير
قال الله سبحانه وتعالى **ان الذين يتلون كتاب الله** اي يديمون على تلاوة القران ويعملون
بما فيه **واقاموا الصلوة** اي ادوا الصلوة المكتوبة في وقتها كذا في الروضة **وانفقوا**
مما رزقناهم في طاعة الله تعالى كذا في العيون **سرا وعلانية** كيف اتفق من غير قصد

اليها

اليها وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة **يرجون تجارة** تحصيل
ثواب وهو خبر ان **لن تبور** لن تكسد ولن تهلك بالخسران كذا ذكره البيضاوي **ليوفيهم**
متعلق بلن تبور اي ليعطيهم الله **اجورهم** ثواب ما فعلوا من تلاوة القران واداء الصلوة
واداء الزكوة وقضاء الحقوق من اموالهم كذا في الروضة **ويزيدهم من فضله** سوى
ثوابها كذا في العيون بتفسيح القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم وبتضعيف حسناتهم
او بتحقيق وعد لقائه كذا في المدارك **انه غفور** لهم ذنوبهم **شكور** اي مثيب لاعمالهم
كذا في العيون ومن فوائد تلاوة القران تجلية قلب التالي من الصداء كما قال صلعم ان هذه
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد اذا اصابه الماء قيل يا رسول الله وما جلاؤها
قال كثرة ذكر الموت وتلاوة القران رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر كذا في المشكوة
قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف ابراهيم الخواص رض دواء القلب
خمسة اشياء قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين كذا ذكره الامام النووي في الاذكار **فعلى** العاقل ان يواظب
على الطاعات والاذكار وتلاوة القران لان العبد يموت على ما عاش عليه **روي** ان رجلا
كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفات كان كلما قيل له قل
لا اله الا الله قال حزمة بفلس وكان بعض الشيوخ بعد ذلك لاصحابه اكثروا من الشهادة
حتى تموتوا عليها كلمات هذا على هذه الكلمة التي عاش عليها **وروي** عن بعض الاخيار
من اهل التلاوة والقران الكريم انه لما حضرته الوفات كان كلما قالوا له قل لا اله الا الله
قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الكلمة
كذا في روض الرياحين

المجلس **في قوله تعالى في سورة الفاطر والذي اوحينا اليك**

روي الحاكم عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله السابق قبل يوم لم يعمل
كبيرة ولا صغيرة والمقتصد اصحاب الصغاير يدخلان الجنة بغير حساب
والظالم لنفسه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة كذا في الجامع الصغير **فعلى**
العاقل ان يجتهد في طاعة الله تعالى بالامتثال الى الاوامر والاجتناب عن المناهي
حتى يصل الى السابقين والمقتصدين ويحترز عن كونه من الظالمين لانهم على
خطر عظيم الم يعفهم الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى **والذي اوحينا اليك من الكتاب**
لما بين الله تعالى ثواب من يخشى الله تعالى من العلماء الذين يواظبون على تلاوة كتاب الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة اثنى على الكتاب الذي وحي اليه بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب

روى ان موسى عليه السلام قال يا رب انى اجد فى التورية امة يحشرون من قبورهم يتلألؤ وجوههم نورا فاجعلهم امتى
قال الله تلك امة محمد عليه السلام قال موسى يا رب انى اجد فى التورية امة هم اخر الامم وهم السابقون الى الجنة فاجعلهم امتى
قال الله تلك امة محمد عليه السلام قال موسى عليه السلام بما نالوا هذه الكرامة قال الله تعالى ببركة نبيهم
محمد عليه السلام فقال يا رب ارنى امة محمد فقال الله تعالى لا يكون ذلك فانهم اخر الامم وان اردت اسمعك
اصواتهم فنادى الله تعالى بقوله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب اباءهم وارحام امهاتهم بقولهم لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك فجعل الله تعالى هذه الاجابة من شعائر الحج كذا فى روضة [illegible]

هو الحق مصدقا لما بين يديه يعنى القرآن ومن للتبيين او للجنس ومن للتبعيض
احقه مصدقا لما تقدم من الكتب السماوية انه بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر
فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل الكتاب الذى هو عيار على سائر الكتب
ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر بالماضى لتحققه كذا ذكر البيضاوى
الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم
الى يوم القيمة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء
على الناس ثم رتبهم على مراتب فقال كذا فى المدارك فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير
فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى
سبق الى الجنة بالاعمال الصالحة او بضم التعليم والارشاد الى العمل باذن الله اى بتوفيقه
وتيسيره وهم اقل من القليل كذا فى العيون ذلك اشارة الى التوريث او الاصطفاء
او السبق هو الفضل الكبير من الله عز وجل لا ينال الا بتوفيق الله تعالى قال ابو السعود
وعن ابن عباس رض قال قلت لكعب الاحبار لم تؤمن فى عهد النبى صلعم وعهد ابى بكر رض
وامنت فى عهد عمر رض فقال لان ابى كان يكتم عنى شيئا من التورية فوجدته فى عهد عمر
فوقفت فيه على ان امة محمد يدخلون الجنة وهم ثلاثة صنوف صنف منهم يدخلون الجنة
بغير حساب وصنف منهم يدخلونها بعد حساب يسير وصنف وهم اصحاب الكبائر يؤمر
بهم الى النار فيشفع لهم محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فلما علمت فى ذلك اسلمت وقلت
لا ابالى من اى هذه الثلاث كنت من السعاد الاعظم لمحمد البخارى وكذا فى غاية الامام الشيخ
محمد البارزى روى عن اسامة بن زيد فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قال رسول الله صلعم كلهم
من هذه الامة كذا فى المعالم وسئل ابو يوسف عن هذه الاية فقال كلهم مؤمنون واما صفة
الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلث
فهم من الذين اصطفى من عبادنا لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين
اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايذان
بكثرتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال
ابن عطا قدم الظالم لئلا ييئس من فضله وقيل ان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم
استقامة كذا فى المدارك وقال صلعم السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد
يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة فاما الظالم لنفسه فيحبس فى طول المحشر حتى يظن انه
لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو داود كذا فى المدارك وعن عبد الله بن مسعود
انه قال هذه الامة ثلثة اثلاث يوم القيمة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون
حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول الله تعالى ما هؤلاء وهو اعلم بهم

كنتم يا امة محمد فى علم الله كذا فى الجلالين او فى اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين خير امة

ثم لنا خير الابرات على الايجاء اورثنا مع الامم السالفة

وعن اسامة بن زيد عن النبى عليه السلام فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال النبى عليه السلام كلهم فى الجنة

ومن خصايص هذه الامة انهم يكونون فى الموقف على مكان عال رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر رض مرفوعا بلفظ انا وامتى على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبى كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه

وهو منهم اول رحمة اوسط مغفرة اخره عتق من النار

وقال جعفر الصادق فرق المؤمنين ثلاث فرق سماهم عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما وجعلهم اصفياء
مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم فى اخر الاية فقال جنات عدن يدخلونها وبدء بالظالمين لئلا ييئسوا من رحمته اخبارا
بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظلم لا يؤثر فى الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين
لئلا يامن احد مكره ولا يقنط احد من كرمه وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص على القارى

فتقول

وفى التحبير للقشيرى قيل لبعضهم فى المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتى فرجحت السيئات على الحسنات فسقطت صرة فى كفة الحسنات فرجحت فحلت الصرة فاذا فيها
كف تراب القيته فى قبر مسلم وفى الخبر اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان التى فيها حسناته فترجح الحسنات
فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى بابى انت وامى ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصلى على قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها
وذكر الغزالى انه يؤتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها
الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه فى ذلك الامر الا ويقول خفت ان يخف ميزانى انا احوج اليها لذلك منك فييأس فيقول له رجل ما تريد فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم
لهم منها الوف فتبخلوا على بها فيقول له الرجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما اظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا
فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق من امرى كيت وكيت قال فينادى الله تعالى بصاحبه الذى وهب له الحسنة فيقول الله تعالى كرمى اوسع من كرمك
خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا تستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب اف
لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى
فيقول الهى انى سائر الى النار وكنت عاقا لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على عذابه وانقذه منها قال فيضحك الله ويقول عققته فى الدنيا وبررته
فى الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة

فتقول الملئكة هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الرب عز وجل
ادخلوا هؤلاء فى جنة رحمتى وتلا عبد الله بهذه الاية ثم اورثنا الكتاب الاية قال عليه السلام
حين قرء هذه الاية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب
حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام حتى يدخل الهم ثم يدخل الجنة ثم قرء
هذه الاية الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال القاضى عضد الدين
هذه الروايات تشعر باطلاقها على جواز مغفرة الظالم لنفسه وان لم يتب وجواز التعذيب
قبلها وروى ابن مردويه والبيهقى فى البعث عن عمر مرفوعا ولفظه سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له كذا ذكره على القارى واختلف المفسرون فى معنى الظالم
والسابق والمقتصد عن ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم
الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال
الحسن السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد
من استوت ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم اصحاب الكبائر
والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق من لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة قال سهل بن عبد الله
السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل كذا فى المعالم وقيل الظالم المجرم
والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث
صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته كذا ذكر البيضاوى
وقيل الظالم المفرط فى فعل بعض الواجبات المرتكب بعض المحرمات والمقتصد هو
المؤدى للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات
والسابق هو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات
كذا فى المعالم وقيل الظالم التالى للقرآن والمقتصد التالى العالم به والسابق التالى له
العالم به العامل بما فيه قال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه
وهو لا يعلم يقرء الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله على الكاذبين
وهو منهم وقيل الظالم الذى اعطى فمنع والمقتصد الذى اعطى فبذل والسابق
الذى منع فشكر واثر وقيل الظالم الذى يعبد خوفا من النار والمقتصد الذى
يعبد الله طمعا فى الجنة والسابق الذى يعبده لا لسبب كذا فى المعالم قال ابن عطاء
الظالم هو الذى يحبه من اجل الدنيا والمقتصد الذى يحبه من اجل العقبى والسابق الذى اسقط

[illegible]

مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ومراد الغلبة سلطان الحق عليه كذا في بحر الحقايق وحكي

ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي قدس سره بكى يوما بحيث لم يبق في عينيه ماء ثم بكى

بدم كبده فبلغ خطاب الكبرياء في سره يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاؤك للجنة فالجنة بيت

احبابي وانت منهم وان كان بكاؤك من النار فالنار بيت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة

ولا للنار فقال تعالى يا عيار فبه انك تريد جمالي قال لا يا رب فقال تعالى يا ابا يزيد ان الانبياء

والاولياء والاصفياء باسرهم بقوا في برية الوصال عطاشا بلا العين حيوة جمالي

وانت لا تريد جمالي فقال يا رب ان عبدك ابا يزيد فناء في فناء فلم يكن له في الحقيقة مراد

الا مرادك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت ترى جمالك فمرادي

تابع بمرادك كذا في مشكوة الانوار وعن علي رضي الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا

فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي كذا ذكر علي القاري

وقيل انما رتبهم على هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلث معصية

وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم وغافل واذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته

وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين كذا في مجمع البيان في التفسير وقال جعفر

الصادق فرق المومنين ثلاث فرق سماهم عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما

وجعلهم اصفياء مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية فقال جنات عدن

يدخلونها وبدء بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظلم لا يؤثر

في الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يعجب احد

لئلا يامن احد مكره ولا يقنط احد من كرمه وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقيل الظالم

الذي يجزع عند البلاء والمقتصد الذي يصبر على البلاء والسابق الذي يشكر

على البلاء كذا ذكر علي القاري في شرح المشكوة

حكي عن بعض الشيوخ قال اسرف رجل على نفسه بالذنوب ثم انه تفكر في نفسه فارعوى وانزجر فخرج على وجهه هايما في الصحراء فلقيه ملك في صورة ادمي فقال الى اين تذهب فقال اهيم على وجهي واطلب وليا لله لكي انشفع الى ربي ليقبل توبتي فقال له الملك وما الذي يحوجك الى واسطة ابتهل الى ربك وسل قبول توبتك فقال الرجل اني قد سودت الطريق بيني وبينه بكثرة المعاصي ولا بد من طلب ذي جاه عنده فاوحى الله الى الملك ان دله على فلان الولي فنعتر صرف عن عبده في الملك على رجل في ذراء جبل منقطع الى الله عز وجل فلما راه الولي قال مرحبا بحبيب الله اهلا بالتائب الى الله النادم من ذنوبه الى الله النادم على ذنبه بين يديه عز وجل ابشر بقبول توبتك والمستانف العمل فقال الرجل التائب للولي وما علامة قبول توبتي قال ان ترعو ذلك الجبل اليك فيأتيك فقال ايها الجبل ان كان الله قد قبل توبتي وغفر ذنوبي فاقبل الي فانصرف الجبل نحوه فقال ارجع الى مكانك فقد عرفت فضل الله ثم استقام وعبد الله في ذلك المكان الى ان مات رحمه الله

انتهى المنقطعي

المجلس في سورة الفاطر في قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم

روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في باب الامل والحرص

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله قيل الهمزة للسلب اي ازال الله

العذر منهيا الى امرئ اخر اجله اي منتهاه وفي رواية عمره حتى بلغه بتشديد اللام

اي اوصله ستين سنة اي ولم يتب عن ذنوبه ولم يقم باصلاح عيوبه ولم يغلب

خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذرا في ترك الطاعة وفيما ضيع عمره وحاصله

من بلغ ستين وقيل اربعين ولم يغلب خيره شره فالموت خير له قال التوربشتي

المعنى انه اقصى بعذر طلبه فلم يبق له عذر يقال اعذر الرجل الى فلان اي بلغ به اقصى

العذر ومنه قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر واظهره وهذا مجاز من القول

فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله

لم يترك له سببا في الاعتذار يتمسك به انه فالمعنى انه ازال اعذاره بالكلية

فكانه اقام عذره فيما يفعل به من العقوبة والبلية وفي مختصر النهاية اي لم يبق فيه

موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتبر كذا ذكر علي القاري فينبغي

للعاقل ان يعمل في رضاء الله تعالى ولا يضيع عمره لان عمر الانسان كراس مال التجار

فاذا ضاع راس ماله خسر وندم اذ لا ينفعه الندم وكذلك الانسان اذا اضاع عمره

في الدنيا وجاء يوم تبلى السرائر صفر اليدين ندم ويقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا

حين لا ينفعه الندم وروى الترمذي عن كعب بن عياض الاشعري كما في مشكوة المصابيح

في كتاب الرقاق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلعم قال يجاء اي يؤتى بابن ادم يوم القيمة

كانه اي من كمال ضعفه بذج بفتح وذال معجمة فجيم ولد الضان معرب بره اراد بذلك

هوانه وعجزه وفي بعض الطرق كانه بذج من الذل وفي شرح السنة شبه ابن ادم بالبذج

لصغاره وصغره اي يكون حقيرا ذليلا فيوقف اي يحبس قائما بين يدي الله تعالى اي عند

حكمه وامره سبحانه فيقول له اي بلا سطة ملك او بلا واسطة ببيان القال والحال اعطيتك

اي الحيوة والحواس والصحة والعافية ونحوها وخولتك اي جعلتك ذا خول من الخدم

والحشم والمال والجاه وامثالها وقيل جعلتك مالكا لبعض وملكا لبعض وانعمت

عليك اي بانزال الكتاب وبارسال الرسول وغير ذلك فما صنعت اي فيما ذكر فيقول

رب جمعته اي المال وثمرته اي بتشديد الميم اي نميته وكثرته وتركته اي في الدنيا عند

موتي اكثر ما كان اي في ايام حياتي فارجعني بهمزة وصل اي ردني الى الدنيا اتك به كله

اي بانفاقه في سبيلك كما اخبر عن الكفار انهم يقولون في الاخرة رب ارجعون لعلي

اعمل صالحا فيما تركت فيقول له اي الرب ارني ما قدمت اي لاجل الاخرة من الخير فيقول

اي ثانيا كما قال اولا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني اتك به كله فاذا لم يقدم

فصيحة تدل على مقدر واذا للمفاجاة عبد خبر مبتدا محذوف اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو عبد لم يقدم خيرا اي فيما اعطى ولم يمتثل ما امره ولم يتعظ ما وعظ به من قوله تعالى
ولتنظر نفس ما قدمت لغد فيمضى بصيغة المجهول اي فيذهب به الى النار قال الطيبي
فظهر مما حكي عن هذا الرجل انه كان كعبد اعطاه سيده راس مال ليتجر به ويربح
فلم يمتثل امر سيده واتلف راس ماله بان وضعه في غير موضعه واتجر فيما لم يؤمر بالتجارة
فيه فاذا هو عبد خائب خاسر قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين فما احسن موقع العبد وذكره في هذا المقام قال الشيخ ابو حامد
اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية
هي السعادة الاخروية وتسمية ما عداها على غلط او مجاز كتسمية السعادة الدنيوية
التي يعين عليها الى الآخرة فان ذلك غلط محض وكل سبب يوصل الى سعادة الاخروية
ويعين عليها اما بواسطة واحدة او بوسائط فان تسميته نعمة صحيح وصدق لاجل
انه يفضي الى النعمة الحقيقية كذا ذكره على القاري عليه رحمة الباري ولما بين الله تعالى احوال
المومنين ومقامهم في الآخرة شرع في بيان مقام اهل الكفر وحالهم وصيحهم فيها
فقال سبحانه وتعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت
ثان فيموتوا نصب جواب النفي كذا في الكواشي ويستريحوا ونصبه باضمار ان قاضي
وقرئ فيموتون رفعا عطفا على يقضى اي لا يقضى عليهم بالموت فلا يموتون فدخل موتهم
في حكم النفي نحو لا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم قائم مقام فاعل يخفف
او من عذابها قائم مقامه فمحل عنهم نصب بيخفف كذا في الكواشي طرفة عين جلالين
بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او
الكفران وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل
في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته كذا في البيضاوي اي يستغيثون في جهنم بشدة وعويل
يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير صفتان لمصدر محذوف اي نعمل عملا
صالحا غير الذي كنا نعمل لانهم يعتقدون صلاح عملهم في الدنيا او غير الذي نعمل
من السيئات فيه طلبوا العود ليعملوا صالحا كذا في الكواشي وتقييد العمل الصالح
بالوصف المذكور للتحسر على ما فعلوه من غير الصالح او الاعتراف به والاشعار بان
استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه كذا ذكر القاضي
فاجيبوا توبيخا اولم نعمركم ما المعنى الظاهر اعماركم وقتا يتذكر فيه بالتوبة من تذكر
كذا في الكواشي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم اه اي الم نعطكم من العمر مقدارا ما يمكن ان يتفكر
ويعتبر وينظر في امر دينه وعواقب احواله من يريد ان يتفكر ويتذكر كذا في مجمع البيان
والوقت المتذكر فيه ثماني عشرة سنة ما بين البلوغ الى الستين او السبعين قال صلى الله عليه وسلم اعذر الله

الى رجل اخر اجله حتى بلغه ستين سنة وقال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم
من يجوز ذلك عمر هذه الامة وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة
او راى شيبا بالغ في الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل من معاشرة
الناس ولا فرق في ذلك بين ابن الاربعين فما دونها لان الاجل مكتوم ايقظنا الله واياك
من رقدة الغافلين كذا ذكره الكواشي وجاءكم النذير الرسول فما اجبتم جلالين وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة اين ابناء الستين اي اصحابها
ممن وصل عمره اليها وهو العمر الذي قال الله تعالى اي في حقه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
قال الطيبي ما موصولة اي عمرناكم عمرا يتعظ فيه العاقل الذي من شانه ان يتعظ
وجاءكم النذير اي المنذر او الانذار وهو الشيب او القران او الرسول او الموت او جنس النذر
فيشمل الكل والجملة حالية رواه البيهقي في شعب الايمان كذا في مشكوة المصابيح في باب استحباب المال
وقيل النذير الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل كذا في مجمع البيان لمحمد الطبرسي
وورد في الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك
ليكون الناس على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب
والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب وان قبضته ناديته
الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول
وانا النذير الذي ليس بعدي رسول فما من يوم تطلع شمس الا وملك الموت ينادي يا ابن الاربعين
هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شديدة يا ابن الخمسين قد دنا الاجل
والحصاد يا ابن الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج في كتاب روضة المشتاق روي ان ملك
الموت دخل على داود عليه السلام فقال من انت فقال من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور
ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين فلان جارك
اين فلان قريبك قال مات قال اما لك كان في هؤلاء عبرة لتستعد كذا في تذكرة القرطبي
وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة لان الشيب نذير الله
في الدنيا ورسول الموت وكان يعقوب عليه السلام مواخيا لملك الموت فزاره فقال له يعقوب عليه السلام يا ملك الموت
ازائرا جئت ام قابضا روحي قال بل زائرا قال فاني اسئلك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني
اذا حان اجلي واردت قبض روحي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى
اجله اتاه ملك الموت فقال ازائرا جئت ام قابضا قال بل لقبض روحك قال اولست
كنت اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلاثا قال قد فعلت بياض الشعر بعد سواده
وانحناء جسمك بعد استقامته هذه رسلي يا يعقوب الى بني ادم قبل الموت كذا في زهر الرياض

فذوقوا العذاب كذا في الكواشي وما للظالمين الكافرين من نصير يدفع العذاب
عنهم جلالين ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافيه فلا يخفى عليه احوالهم
انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
كان اعلم بغيره كذا ذكر البيضاوي

المجلس في قوله تعالى في سورة يس فاليوم لا تظلم نفس شيئا

روى الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله تعالى عنه كما في مشكوة المصابيح
في باب الحساب والميزان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص بتشديد
اللام من التخليص والسين للاستقبال والتحقيق اي قد يخلص ويختار وينجيه من العذاب
يوم القيمة رجلا من امتي على رؤس الخلايق فينشر بضم المعجمة اي فيفتح عليه تسعة وتسعين
سجلا بكسرتين فتشديد اي كتابا كبيرا لكل سجل مد البصر اي كل كتاب منها طوله
وعرضه مقداره ما يمتد اليه بصر الانسان ثم يقول اي الرب اتنكر من هذا اي المكتوب
شيئا اي مما لا تفعله اظلمك كتبتي بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون الحافظون
اي لاعمال بني ادم فيقول لا يا رب جواب لهما جميعا او لكل منهما فيقول افلك عذر
اي فيما فعلته من كونه سهوا او خطأ او جهلا ونحو ذلك قال لا يا رب فيقول الله
اي بلى عندنا ما يقوم مقام عذرك ان لك عندنا حسنة اي واحدة عظيمة مقبولة
تمحو جميع ما عندك قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عمر لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني
فانه اي الشان لا ظلم عليك لعله مقتبس من قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم اي بنقصان اجرك ولا بزيادة عقاب عليك بل لا حكم الا لله وهو
اما بالعدل واما بالفضل فتخرج بصيغة المجهول اي فتظهر بطاقة بكسر الباء اي رقعة
صغيرة تثبت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب فيها اي مكتوب اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله يحتمل ان الكلمة هي اول ما نطق ويحتمل ان يكون
غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهي الاظهر في مادة الخصوص وعموم
الامة فيقول احضر وزنك اي الوزن الذي لك او وزن عملك او وقت وزنك
او الوزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقق الفضل
فيقول يا رب ما هذه البطاقة اي الواحدة مع هذه السجلات اي الكثيرة وما
قدرها بجنبها ومقابلتها فيقول انك لا تظلم اي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد
من اعتبار الوزن كي يظهر ان لا ظلم عليك فاحضر الوزن قيل وجه مطابقة هذا جوابا

لقوله

لقوله ما هذه البطاقة ان اسم الاشارة للتحقير بانه انكر ان يكون مع هذه البطاقة المحقرة
موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم بحقيرة اي لا تحقر هذه فانها عظيمة
عنده سبحانه اذ لا يثقل مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت قال فتوضع السجلات
في كفة بكسر فتشديد اي فردة من زوجي الميزان في القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف
ويفتح والبطاقة اي وتوضع في كفة اي في اخرى فطاشت السجلات اي خفت والطيش
خفة العقل وثقلت البطاقة اي رجحت والتعبير بالمضي لتحقق وقوعه وفي الدر
اخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة انه تلا هذه الاية يعني ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فقال لان يفضل حسناتي
على سيئاتي مثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل ان يكون
البطاقة وحدها غلبت السجلات وهو لفظ المتبادر ويحتمل ان يكون مع سائر
اعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة فلا يثقل بالرفع اي فلا يرجح
ولا يغلب مع اسم الله شيء والمعنى لا يقاومه من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذكر الله اكبر فان قيل الاعمال اعراض لا يمكن
وزنها وانما توزن الاجسام اجيب بانه يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال
ويختلف باختلاف الاحوال ان الله يجسم الاقوال والافعال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش
السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات كذا ذكره علي القاري وفيه دلالة الى فضيلة كلمة التوحيد ترغيب
الى الاكثار منها فانه ليس شيء انجى منها للعبد قال الله سبحانه وتعالى فاليوم لا تظلم نفس
من النفوس برة كانت او فاجرة شيئا من الظلم ذكره ابو السعود يعني لا تنقص
نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا كذا في العيون فاليوم منصوب بلا تظلم وشيئا
اما مفعول ثان او اما مصدر اي شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم تعملون الا جزاء
ما كنتم تعملون في الدنيا ابو السعود ان الكلام على اضمار القول فيقال لهم اليوم لا تظلم شيئا
اي لا ينقص من ثواب طاعته ولا يحمل عليه معصية غيره فقوله لا تظلم نفس ليأمن المؤمن وقوله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لييأس الكافر فان قيل ما الفائدة في ايثار طريق الخطاب
عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب
وقوله لا تظلم نفس شيئا يفيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا
كان ومجرما واما قوله ولا تجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزي المؤمن بما لم يعمل من
جنة الوراثة وجنة الاختصاص الالهي فانه يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد
انجزائهم بجنة الاعمال كذا ذكره ابن الشيخ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل من جملة ما يقال لهم

يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم
مما يزيدهم مساءة بعد مساءة ابو السعود اي ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار كذا في العيون او شغلوا بزيارة بعض
بعضا ولا يراد بالشغل النصب والعنا بل ما يمنع الانسان عن مراده لان الجنة ليس بدار نصب
ولا عنا وتلخيصه فيها متنعمون كذا في الكواشي **فاكهون** خبر بعد خبر لان ابن الشيخ اي متلذذون
في النعمة من الفكاهة ذكره القاضي بفتح الفاء وهي طيب العيش والنشاط بالتنعم ومن كان في شغل
يكون في تعب فقال في حق اهل الجنة في شغل فاكهون ليعلم ان شغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب
كذا ذكره ابن الشيخ وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه
اعلى من ان يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام ذكره القاضي **هم** مبتدا **وازواجهم**
عطف عليه **في ظلال** خبره اي هم ونساؤهم اللواتي كن لهن في الدنيا وقيل الحور العين
وقيل وازواجهم اخلاؤهم كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل يجوز
ان يكون المراد الكل مرادا بانهم يثبتون ويستقرون في ظلال لا يرون شمسا ولا زمهريرا وقيل
المعنى هم يخلون بهن لا يقع عليهن ابصار غيرهم كذا ذكره ابن الشيخ **على الارائك** على السرر
المزينة ذكره القاضي جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفرش فيها المعنى لا تصيبهم الشمس
وهم في الجنة على السرر المرخاة عليها الستور كذا في الكواشي **متكئون** ناعمون لان الناعم
يكون متكئا ابن الشيخ واتكاؤهم عليها اشارة الى الفراغ وقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة
فيها [illegible] لهم **فيها** وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له
ذكره القاضي روي عن ابي سعيد عن رسول الله صلعم قال ان الرجل في الجنة ليتكئ في الجنة
اي في جنته الخاصة به سبعين مسندا بفتح الميم وهو تمييز لسبعين وهو منصوب بنزع
الخافض اي على سبعين مسندا او متكئا واحدا بعد واحد كل بلون وصنف من انواع الزينة
قبل ان يتحول اي ينتقل الى آخر وهو ظرف ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه اي ضرب الغنج
والدلال والتنبيه على مطالعة الجمال فينظر اي فيطالع الرجل فيرى وجهه اي عكسه في خدها
اي من كمال صفائها وضيائها حال كون خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء
ما بين المشرق والمغرب اي لو كانت في الدنيا فتسلم اي المراة عليه فيرد السلام اي عليها و
يسئلها من انت فتقول من المزيد يراد به ما في قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
ومن المزيد افضلها ما قال سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة ورؤية الله تعالى
وانما سميت زيادة لان الحسنى هي الجنة وهي ما وعد الله تعالى بفضله جزاء لاعمال المكلفين
والزيادة فضل على فضل وانه ليكون عليها سبعون ثوبا اي بالوان مختلفة واصناف مؤتلفة
فينفذها بصره كفنا اي يدرك لطافة بدن المراة بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك

وان

وان عليها من التيجان اي المرصعة ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب كذا ذكره
في مشكوة المصابيح في باب صفة اهل الجنة **لهم فيها فاكهة** اي لهم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع
من انواع الفواكه وتنكير فاكهة للتعظيم اي فاكهة لا يوصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة وكل
ما هو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا في الاسم دون الصفة وقوله لهم فيها فاكهة
اشارة الى ان لا جوع فيها لان التفكه لا يكون لدفع الم الجوع كذا ذكره ابن الشيخ **ولهم فيها ما يدعون**
ما يدعون به لانفسهم قاضي فمعنى ما يدعون به لانفسهم اي ما يصح ان يطلب فهو
حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيئا فيستجاب
لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كذا ذكره ابن الشيخ او يتمنون من قولهم
ادع على ما شئت بمعنى تمنه على قاضي والمعنى كل ما يتمنونه حاصل لهم عن ابن عباس
يعني اذا خلا في نفسه فتفكر شيئا وضع بين يديه من غير ان ينطق بلسانه كذا ذكره ابن الشيخ او
ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله **سلام** بدل منها قاضي مما يدعون اي لهم سلام كذا في العيون **قولا من رب رحيم**
اي يقوله الله تعالى او يقال لهم قولا كائنا من جهته تعالى والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة
الملئكة كذا ذكره البيضاوي وقيل يسلم عليهم الملئكة من ربهم لقوله تعالى والملئكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم وهذا قول المص كذا ذكره ابن الشيخ او بغير واسطة
تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم كذا ذكره القاضي **روى** ابن ماجة عن جابر رض كما في مشكوة
في باب صفة اهل الجنة عن النبي صلعم بينا اهل الجنة في نعيمهم اي واقعين في لذاتهم مشتغلين
بشهواتهم اذ سطع اي سنح ولمع لهم نور اي عظيم فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف
اي تجلى تجلي العظمة والكبرياء والبهاء والعلاء عليهم من فوقهم اي ابتداء منه اخذا جميع جهاتهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال اي النبي صلعم وذلك اي سلام الرب يعني شاهده
قوله تعالى او معنى قوله تعالى سلام عليكم قولا من رب رحيم اي لهم سلام عظيم يقال لهم قولا كائنا
من جهة رب رحيم قال فينظر اي الرب اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى تحجب عنهم بايقاع الحجاب عليهم بعد رفعه عنهم ويبقى نوره اي اثر
نوره وثمرة ظهوره على ظاهرهم وباطنهم **وفي** صحاح المصابيح عن صهيب رض عن النبي صلعم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا في تقدير الاستفهام ازيدكم
ويقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع الحجاب
اي عن اعين الناظرين فينظرون الى وجه الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا اي العمل في الدنيا الحسنى اي الجنة وزيادة وهي النظر
الى وجهه الكريم فانها زيدت على اعمالهم **وفي** حسان المصابيح قال ابو رزين العقيلي

روى ان الرمانة فيها التشنيع للسكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء [illegible]

قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا بالفتح ثم السكون وتشديد الياء اي خاليا
بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية يوم القيمة قال بلى قال وما اية ذلك اي وما علامة
رؤيته كلنا بحيث لا يزاحمه شيء في خلقه يعني مثل لنا ذلك في خلقه قال يا ابا رزين
اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى قال فانما هو خلق الله والله اجل واعظم
مثل برؤية القمر ليلة البدر مع عدم المزاحمة فعلى العاقل ان يجتهد في طاعة الله تعالى
ويطلب الوصول الى ما عند الله تعالى بمخالفة النفس وترك حظوظها لان مرادات النفس
التلذذ باللذائذ الفانية كما ان مراد الروح الوصول الى المقامات العالية
والمشاهدة

المجلس في قوله تعالى في سورة يس اولم ير الانسان اه

روى الترمذي وابن ماجه كما في مشكوة المصابيح في باب الايمان بالقدر
عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد هذا نفي اصل
الايمان اي لا يعتبر ما عنده من التصديق القلبي حتى يؤمن باربع فمن لم يؤمن بواحدة
منها لم يكن مؤمنا يشهد منصوب على البدل من قوله يؤمن وقيل مرفوع تفصيل
لما سبقه اي يعلم ويتيقن ان لا اله الا الله واني رسول الله اي يؤمن بالتوحيد
والرسالة وعدل الى لفظ الشهادة امنا من الالباس بان يشهد باللسان
ولم يؤمن اوجه دلالة على ان النطق بالشهادتين ايضا من جملة الاركان فكانه
قيل يشهد باللسان بعد تصديقه بالجنان او اشارة الى ان الحكم بالظواهر
والله اعلم بالسرائر بعثني بالحق استيناف كانه قيل لم يشهد فقال بعثني بالحق
اي الى كافة الانس والجن ويؤمن بالموت بالوجهين اي يعتقد فناء الدنيا واهلها
كما قال تعالى كل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه وهو احتراز من مذهب الدهرية القائلين
بتقدم العالم وبقائه ابدا ويحتمل ان يراد اعتقاد ان الموت يحصل بامر الله لا بفساد
المزاج كما يقوله الطبيعي والبعث اي ويؤمن بوقوع البعث بعد الموت اي يعتقد
ان الله تعالى يحشر الناس بعد الموت في العرصات للحساب والجزاء ويؤمن بالقدر اي يعتقد
ان جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره كذا في شرح المصابيح لابن الملك وعلي القاري
فعلى العاقل ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر
خيره وشره من الله تعالى فمن لم يؤمن بواحد من ذلك لا يكون مؤمنا والبعث من جملة
ما ذكر فالعاقل لا يشكو في مبدئه وهو النطفة كيف احياها الله تعالى لا يشك
من اعادته بعد الموت لان من قدر على الاحياء اولا يقدر على الاحياء ثانيا قال الله تعالى
اولم ير الانسان اي اولم يعلم انا خلقناه من نطفة اي من مني فاذا هو خصيم

قال في شرح السنة الايمان بالقدر فرض لازم وهو ان يعتقد ان الله خالق اعمال العباد خيرها وشرها وكتبها
في اللوح المحفوظ قبل ان خلقهم والكل بقضائه وقدره وارادته ومشيته
غير انه يرضى الايمان والطاعة ووعد عليها الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية
واوعد عليها العقاب

اي جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اي بين الخصومة كذا في العيون تسلية
ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر ذكره القاضي قوله تسلية ثانية لاوم
على اسلوب ما سبق في توبيخهم بتعكيس الامر يعني انا كما تولينا احداث تلك النعم ليكون
احداثها ذريعة الى ان يشكرها فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس
الاشياء واحقرها ليخضعوا ويتذللوا لخالقهم فاذا هم انتصبوا في مقام المخاصمة
والجدال ومن اعجب الامور وغاية الوقاحة من شان ان لا ينظر الى بدء امره وخسة عنصره
وينتصب لمخاصمة الملك الجبار وتكذيبه فيما اخبر به من امر الحشر والحساب والثواب والعقاب
ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه مع اقراره بانه تعالى احدثه في بدء
امره من مواه وهو ينكر انشاءه ثانيا من مواه كذا ذكره ابن الشيخ روي ان ابي بن خلف
اتى النبي صلعم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلعم
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت ذكره القاضي في حقه وانه المراد بالانسان
وقد ثبت في موضعه ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالاية وان نزلت
ردا عليه في انكاره البعث فهي عام يصلح ردا لكل من ينكره كذا ذكره ابن الشيخ وضرب لنا
مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز
عما عجزوا عنه ذكره القاضي بفتة العظم ونسي خلقه اي خلقنا اياه من المني وهو اغرب
من احياء العظم كذا في المدارك يعني ترك التفكر في بدء خلقه ليدل ذلك على قدرته تعالى
على البعث فانه لا فرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء اموات وجماد كذا ذكره ابن الشيخ
قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام
ثم انه تعالى اجاب عن قوله هذا الكافر فقال قل يحييها الذي انشاها اي خلقها اول مرة
اي ابتداء كذا ذكره في العيون فان قدرته تعالى كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات
بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها
ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها كذا ذكره القاضي ان لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت
في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان كذا في المدارك الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا بدل
من الموصول الاول اي خلق لاجلكم ومنفعتكم منه نارا وهو المرخ والعفار يقطع
الرجل منهما غصنين مثل السواك وهما خضراوات يقطر منهما الماء فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى كذا ذكره ابو السعود
وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق نبه الله تعالى على وحدانيته

وكمال قدرته على احياء الموتى لما يشاهدونه من اخراج النار المحرق اليابس من العود
الندى الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج منه النار اليابس
وهما لا يجتمعان وكيف يستبعدان يخلق الحيوة في العظام النخرة كذا ذكره ابن الشيخ فاذا انتم
منه اى من الشجر توقدون تقدحون وتوقدون النار من ذلك كذا في المعالم
لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس
وبلى ذكره القاضي او ليس الذي خلق السموات والارض مع جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق
مثلهم مثل الاناسى في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما بلى جواب من الله تعالى
اى قل بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره
اى شانه اذا اراد شيئا من الاشياء ان يقول له كن اى يعلق به قدرته فيكون
فيحدث من غير توقف على شيء اخر اصلا فهذا تمثيل لتاثير قدرته تعالى فيما اراده بامر
المطاع المامور المطيع في سرعة حصول المامور به من غير توقف على شيء كذا ذكره ابو السعود
وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشيا بان يقول هذه الكلمة المعنى
بقوله احدث فيحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة كذا ذكره
ابن الشيخ فسبحان تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه
ما قالوا الذي بيده ملكوت كل شيء اى ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة
كذا في المدارك اى بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها واليه ترجعون
لا الى غيره وعد ووعيد للمقربين والمنكرين كذا ذكره القاضي

المجلس في قوله تعالى في سورة الزمر امن هو قانت اه

روى البزار والطبراني في الاوسط عن ابي بكرة رض كذا في الجامع الصغير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغد اى اذهب وتوجه نحو كونك عالما
وانما امر صلعم لان للعالم فضلا على العابد كما رواه الترمذي عن ابي امامة رض قال
قال رسول الله صلعم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله تعالى وملئكته
واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون
على معلم الخير كذا في الجامع الصغير قال المناوي الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملئكة
الاستغفار ولا رتبة فوق رتبة من يشتغل الملئكة وجميع الخلايق بالاستغفار
والدعاء له انه او متعلما للعلم الشرعى كذا في التيسير لان علم الحال فريضة ولذا
قال صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في البحر رواه ابن عبد البر في العلم عن انس رض قال المناوي اراد به ما لا مندوحة عن تعلمه

تنزيه عما ضربوه وتعجب عما قالوا فيه معللا لكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء قاضي

لمعرفة

لمعرفة الصانع ونبوة رسله وكيفية الصلوة ونحوها فان تعلمه فرض عين كذا في التيسير
واما تحصيل العلم بحيث يصير مفتيا في بلده فهو فرض كفاية او مستمعا قال الفقيه
ابو الليث من انتهى الى العالم فجلس معه ولا يقدر ان يحفظ العلم فله سبع كرامات
اولها ينال فضل المتعلمين والثاني ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الظلم والفساد
والثالث اذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع اذا جلس عنده تنزل عليهم الرحمة
فيصيبه ببركتهم والخامس ما دام مستمعا تكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملئكة
باجنحتهم والسابع كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات
كذا في روضة المتقين قال موسى صلوات الله على نبينا وعليه يا رب الى احد في التورية
امة يجلسون مع علمائهم وعليهم من الذنوب مثل جبال تهامة ويقومون من مجلسهم وليس عليهم
ذنب فاجعلهم امتى قال الله تعالى تلك امة محمد كذا في روضة المتقين او محبا لواحد
من هولاء الثلاثة كذا في التيسير لان محبتهم سبب النجاة من النيران كما ورد في الاخبار ان الله تعالى
يحاسب عبدا فترجح سيئاته على حسناته فيامره الى النار فاذا ذهب به يقول الله تعالى
لجبرئيل ادرك عبدي واساله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بشفاعته فيساله
جبرئيل فيقول لا فيقول جبرئيل يا رب انك عالم بحال عبادك فيقول سله هل احب
عالما فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فساله فيقول لا فيقول هل سكن
في سكة يسكن فيها عالم فساله فيقول لا فيقول سل عن اسمه ونسبه فان وافق اسمه
اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبرئيل خذ بيده وادخل الجنة فانه كان يحب رجلا
في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له ببركة علمه كذا في روضة المتقين ولا تكن
الخامسة فتهلك فهى ان تبغض العلم واهله كذا في التيسير فعلى العاقل ان لا يغفل عن
تعلم العلم وتعليمه لان الذين يعلمون ويعملون ليسوا سواء مع الذين لا يعلمون ولا يعملون
قال الله سبحانه وتعالى امن هو قانت ثم انه تعالى لما بين شرح صفات المشركين
وبما تمسكهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال المحققين فقال امن
كذا ذكره ابن الشيخ وام متصلة داخلة على من الموصول وقوله هو قانت صلة من والموصول
مع صلته في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير الكافر الذي جعل لله اندادا
وقيل له تمتع بكفرك قليلا خير ام المومن القائم بوظايف العبادات خير اى ايهما خير
وان كانت ام منقطعة متضمنة بمعنى بل والهمزة للاضراب عن الكلام السابق
وهو قوله واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب شدة في جسده او في ماله وولده
دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اى اعطاه ربه
نعمة منه اى عافية مكان الشدة نسي اى ترك ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشف ضر

وهو الله وجعل لله اندادا ای امثالاً وشرکاء لیضل ای لیصد غیره عن سبیله ای دینه
وهو الاسلام ای لیترك دین الله تعالی قل یا محمد للکافر تمتع بکفرك ای عش زمانا قلیلا
مع کفرك انك من اصحاب النار ای من اهلها کذا فی العیون کانه قیل دع ذلك الذم وقل لهم
ام من هو قانت کضده او کالانسان المذنب المقول له تمتع بکفرك وان قری بتخفیف
المیم یکون همزة الاستفهام داخلة علی من بمعنی الذی ویکون خبره محذوفا تقدیره امن هو
قانت کمن جعل لله اندادا او من هو قانت کغیره والاستفهام للانکار کذا ذکره ابن الشیخ
اناء اللیل ساعاته قوله ساجدا وقائما حالان من ضمیر قانت ای فی الصلوة
آناء اللیل یحذر الاخرة ای عذابها ویرجو رحمة ربه ای مغفرته فینجو
بذلك مما یحذره ویفوز بما یرجوه یجوز ان یکون حالا من ضمیر قانتا ومن ضمیر
ساجدا وقائما وان یکون مستأنفا جوابا لسوال مقدر کانه قیل ما شانه
یقنت اناء اللیل ویتعب نفسه فقیل یحذر الاخرة ویرجو رحمة ربه والمعنی
لیس من یفعل ما ذکر کمن لا یفعل کذا ذکره ابن الشیخ ودلت الآیة علی ان المؤمن یجب
ان یکون بین الخوف والرجاء یرجو رحمة ربه لا عمله ویحذر عذابه لتقصیره فی عمله
ثم الرجاء اذا جاوز حده یکون آمنا والخوف اذا جاوز حده یکون ایاسا فیجب ان لا یجاوز
احدهما حده کذا فی المدارك وبعدما نفی الاستواء بین من یعمل ولا یعمل نفی الاستواء بین
من یعلم ولا یعلم بقوله قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون
معناه الله اعلم لا یبلغ الجاهل فضل العالم قال بعضهم من اهل التفسیر قل یا محمد
لاهل مکة هل یستوی الذین یعلمون یعنی به المومنین الذین یعلمون ان الله واحد
لا شریك له والذین لا یعلمون یعنی الکفار الذین عبدوا مع الله الها آخر یعنی
اصناما منحوتة لان مصیر المومنین الی الجنان ومصیر الکافرین الی النار
انما یتذکر اولوا الالباب یعنی انما یتعظ بهذا القرآن ذوا العقول من الناس
کذا فی روضة العلماء فاذا عرفت فضیلة العلم والعالم فاعلم ان العلم علی قسمین
کما قال الجنید البغدادی قدس سره العلم علمان علم العبودیة وعلم الربوبیة
والباقی هوس النفس روی ان الله تعالی اوحی الی موسی عم فقال یا داود تعلم
العلم النافع قال الهی وما العلم النافع قال ان تعرف جلالی وعظمتی وکبریائی وکمال
قدرتی علی کل شیء فهذا الذی یقربك الی کذا فی مشکوة الانوار وروی فی الاخبار
ان الله تعالی اوحی الی موسی علیه السلام اعرفنی واعرف نفسك فقال یا رب عرفتك
وعرفت نفسی فاوحی الله الیه بم عرفتنی فقال بانك قادر علی کل شیء قال وبم
عرفت نفسك قال بانی عاجز عن کل شیء فاوحی الله الیه الان کملت فیك معرفة

الی داود
اسلم

اهل

اهل السموات والارض وینبغی للعبد ان یعرف حقارة نفسه لانه وان کان ملکا فانه
لا یبلغ ملکه ملك فرعون ونمرود وفی الاخبار ان عیسی عم کان یمشی مع الحواریین
من اصحابه فراهم سارق فندم فی ذلك الوقت ورجع الی الله وجاء الیهم وکان یمشی
خلفهم ذلیلا متواضعا مستحقرا لنفسه فنظر واحد من الحواریین فعرفه فقال یا روح الله
ما تصنع هذا اللص معنا یعنی انه اعجب من زهده وفضله فاوحی الله الی عیسی ان قل لذلك
الحواری انه استانف العمل فقد حبط عمله لانه اعجب بنفسه وقل للسارق انه
استانف العمل فانه قد غفر له لانه استحقر نفسه وفی الاخبار ان الله تعالی اوحی الی موسی عم
ان اختر من زهاد قومك فاختار سبعین رجلا ثم اختار منهم سبعة ثم اختار من السبعة
ثلثة فاوحی الله تعالی الیه ان ابغض الخلق الی علی وجه الارض هؤلاء الثلثة لانهم اعجبوا
بانفسهم حیث سمعوا اسم الزهد کذا فی کفایة الشعبی رحمه الله وقال حجة الاسلام الغزالی
علم الاخرة قسمان علم مکاشفة وعلم معاملة وعلم المکاشفة هو علم الباطن کذا ذکره
المناوی قال النبی صلعم علم الباطن سر من اسرار الله عز وجل وحکم من حکم الله تعالی یقذفه
فی قلوب من یشاء من عباده رواه الفردوس عن علی رض کذا فی الجامع الصغیر کما قال سبحانه
وعلمناه من لدنا علما ای مما یختص بنا من العلم واراد به علم الباطن وهو الاخبار
عن الغیوب باذنه تعالی کذا فی العیون قال بعض العارفین سألت بعض الابدال عن مسئلة
فی مشاهدة الیقین فالتفت الی شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الی یمینه
فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب باغرب جواب فسألته عن التفاته فقال لم یکن
جوابك عندی فسألت الملکین فلما یعلما فسألت عن قلبی فاجاب بهذا قال ابو یزید
البسطامی العالم الربانی هو الذی یاخذ العلم من الله تعالی ای وقت شاء بلا تحفظ
ودرس کذا ذکره فی مشکوة الانوار

المجلس بعد المائة فی قوله تعالی فی سورة الزمر افمن شرح الله

اخرج ابن مردویه والبیهقی فی شعب الایمان عن عبد الله بن مسعود رض کما فی مشکوة المصابیح
فی آخر کتاب الرقاق قال تلا رسول الله صلی الله علیه وسلم فمن یرد الله ان یهدیه
یشرح صدره للاسلام ای شرایعه علی سبیل الاخلاص الخ وفی الدر المنثور قال
تلا رسول الله صلعم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علی نور من ربه فقلنا یا رسول الله
کیف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قال الفسح قلبه
ای اتسع قال الاخر فاذا انشرح امتلأ بالنور یغلب علی الغم والسرور فلا یبالی
ببلاء الدنیا وصفاته ویضیق المعیشة وسعتها لان قلبه متعلق بمحبة الله تعالی وسروره
فیقول حسبی الله ورسوله ولا یخطر بباله ما سوی الله بل یری کلا من الله وبالله وفی الله تعالی

فقيل يا رسول الله هل لذلك اى الحصول كذا قيل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها
بالانفساح من علم اى علامة وامارة ومن زائدة للمبالغة تعرف اى تلك الحالة اى يدل ذلك
العلم حتى نتيقن حالنا عليه ويرجع عند اختلاف الاراء اليه قال نعم اى فيه علم بل علامات
وهى التجافى اى المبالغة والتكلف فى البعد من دار الغرور اى الدنيا الغرارة السحارة
الغدارة المكارة كما قال تعالى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها دار العناء والشقاء وان كان
صورتها انها النعماء كسراب بقيعة يحسبه الظمآن انه الماء حتى تعبهم فيها الملوك والامراء
والاغنياء الاغبياء والانابة اى الرجوع والميل التام الى دار الخلود اى دار البقاء
واللقاء والاستعداد للموت اى بالتوبة والمبادرة الى العبادة وصرف الطاعة فى
قبل نزوله اى قبل حلول الموت او ظهور مقدماته من المرض والهرم حيث لم يقدر
حينئذ على تحصيل علم او عمل فيندم حيث لا ينفعه الندم كذا ذكره على القارى رحمه الله
قال الله سبحانه وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام اى خلقه متسع الصدر
مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة
القادحة فيها فهو بموجب ذلك مستقر على نور عظيم من ربه وهو اللطف
الالهى الفايض عليه عند مشاهدة الايات التكوينية والتنزيلية والتوفيق
للاهتداء بها الى الحق كمن قسى قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء
اختياره واستولى عليه ظلمات الغى والضلالة واعرض عن تلك الايات بالكلية
حتى لا يتذكر بها ولا يغتنم بها كذا ذكره ابو السعود فويل اى العذاب الشديد للقاسية
قلوبهم لمن قست ويبست قلوبهم كذا فى العيون قال ابن الشيخ قساوة القلب
غلظة وصلابة بحيث يصير كالشئ المصمت الذى لا يتخلله شئ ولا ينفذ فيه
شئ انتهى من ذكر الله اى من اجل ذكر الله الذى حقه ان تنشرح الصدور
وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمأزوا من اجله
وازدادت قلوبهم قساوة القلوب وفرى عن ذكر الله اى عن قبوله
اولئك الموصوفون بما ذكر من احد قيل نزلت الاية فى حمزة وعلى رضى الله
قساوة القلوب فى ضلال بعد من الحق مبين ظاهر كونه ضلالا لكل
احد قيل نزلت الاية فى حمزة وعلى رضى الله تعالى عنهما وابى لهب
وولده وقيل فى عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه وابى جهل وذويه
ذكره ابو السعود فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول النور والحضور
وزيادة الاطمينان قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
فكيف جعل فى هذه الاية سببا لحصول القسوة فى القلب فالجواب

اذا كان

ثم بين خساسة الدنيا وسرعة زوالها
بان مثل حالها كحال النبات
ان لا انتفاع بهذه البيانات بين بعد ذلك
الا اذا شرح الله تعالى الصدر ونور القلب لا يحصل
فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
كذا ذكره الشيخ

اذا كان النفس خبيثة الكوهر مجبولة على الطبيعة البهيمة بعيدة عن
الفضائل الروحانية فان سماعها الذكر الله تعالى يزيدها قسوة وكدورة
ذكره ابن الشيخ فالحاصل ان ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمينان
فى النفوس الطاهرة الروحانية يوجب القسوة والبعد فى النفوس
الخبيثة الشيطانية فعلى العاقل ان يحترز عن القسوة القلبية لان من قسى
قلبه يبعد عن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكثروا الكلام
بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب اى سبب
لقسوته وقسوة القلب عبارة عن عدم قبول ذكر الله والخوف والرجاء
وغير ذلك كذا ذكره ابن الملك وان ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسى رواه
الترمذى عن ابن عمر رض كذا فى مشكوة المصابيح يعنى ابعد الناس عن رحمة الله تعالى يوم القيمة
ذو القلب القاسى او معناه ابعد قلوب الناس من نظر الله تعالى عليه القلب القاسى
كذا فى منهل الينابيع واخرج فى الزهد عن ابى الخلد ان عيسى عم اوصى الحواريين
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله عز وجل فتقسو قلوبكم وان القاسى قلبه بعيد
من الله تعالى ولكن لا يعلم واخرج ابن مردويه عن على رض قال قال رسول الله صلعم
اكل العباد ونومهم غلبة قسوة فى قلوبهم كذا فى الدر ولذا قال صلعم اذيبوا
طعامكم بذكر الله تعالى ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم رواه ابن مردويه عن عائشة
كذا فى الدر قال المناوى اى تغلظ وتشتد ويعلوها الظلمة والرين وبقدر
قسوة القلب يكون العبد عن الرب انتهى فينبغي للعبد ان يداوى قسوة قلبه
بذكر الله فانه يذيبها كما ذكر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد ان رجلا قال للحسين
يا ابا سعيد اشكو اليك قسوة قلبى قال اذبها بالذكر لان الذكر يذيب
الغفلة والقسوة من القلوب كما يذوب الرصاص بالنار فالذكر الشديد
اذا اتصل بالقلب القاسى تنقدح منه النار فالذكر فتحرق الحجب وتجذب
القلب بجذبات الحق فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب تنور عيناه
بنور ذكر الله تعالى فيرى من الخوارق ما لا عين رأت ويسمع ما لا اذن سمعت
ولا خطر على قلب غريق فى بحر الطبيعة وفى حدائق الحقائق ومن خواص الذكر
ان الله جعل فى مقابلة الذكر فقال فاذكرونى اذكركم وهذا من خصايص هذه الامة
لم يعطه الله تعالى لامة قبلها انتهى لان الله تعالى قال لامة موسى عم اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم وقال لامة محمد صلعم فاذكرونى اذكركم كذا فى الخالصة فعلى العاقل ان يواظب
على الذكر بحيث ينسى المذكور ويستغرق فى بحر الذكر ومن جملة من وصل الى هذا الذكر

فان الفاعل الواحد يختلف افعاله بحسب اختلاف
القوابل كنور الشمس فانه يسود وجه القصار
ويبيض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع
وتعقد الملح ويذكر كلام واحد فى مجلس واحد
فيستطيبه شخص ويستكرهه اخر
وذلك لاجل اختلاف
جواهر النفوس صح

ما حكي القشيري قدس سره عن بعض العرفاء انه قال رايت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك
فقال هو فقلت من انت فقال هو فقلت من اين تجيء فقال هو فقلت من تعني بقولك
هو فقال هو فما سألته عن شيء الا قال هو فقلت لعلك تريد الله تعالى
فصاح صيحة فخرج روحه رحمة الله عليه

المجلس في قوله تعالى في سورة الزمر الله نزل احسن الحديث

روى الطبراني عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقشعر بالتشديد جلد العبد اخذته قشعريرة اي رعدة من خشية الله اي من خوفه
تحاتت اي تساقطت وزالت عنه خطاياه اي ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة
ورقها كذا في الجامع الصغير روى البغوي بالاسانيد عن يزيد بن عبد الله قال اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تعالى حرمه الله تعالى على النار قالت قتادة هذا نعت اولياء الله تعالى
نعتهم الله تعالى بان يقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال الله سبحانه وتعالى
الله نزل احسن الحديث وهو القرآن الكريم روي ان اصحاب رسول الله صلعم
ملوا ملة فقالوا له صلعم حدثنا حديثا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر
عن سائر الاحاديث كذا ذكره ابو السعود كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها
اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم بعضه لا يختلف ولا يتناقض بعضه ببعض
كذا في العيون مثاني صفة اخرى لكتابا وهو جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر لما ثني من قصصه
وبيانه واحكامه اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه كذا ذكره ابو السعود
وفائدة التكرير ان النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يتكرر
عليها لم يعمل عليها ولم ترسخ فيها او لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كذا في العيون تقشعر
قيل صفة ثالثة للكتاب والاظهر انه استئناف لبيان اثاره الظاهرة في سامعيه
بعد بيان اوصافه في نفسه ولتقرير كونه احسن الحديث ذكره ابو السعود
والاقشعرار الرعدة في الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض
منه اي من سماع القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا
واجلالا لله تعالى ثم تلين اي تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ورحمته بزوال الخشية ومجيء الرجاء في قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعني
تقشعر جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة
قيل هذا نعت اولياء الله ذلك اي القرآن الذي ذكر هدى الله اي سبب
توفيقه يهدي به اي بالقرآن من يشاء الى دينه كذا في العيون ومن يضلل الله
اي يخلق فيه الضلالة كذا في المدارك فما له من هاد اي موفق يهديه بعد خذلان الله تعالى

كذا في العيون فالله الهادي يهدي عباده قاطبة الى التوحيد والايمان بارسال الرسل
وانزال الكتب ونصب الدلائل والآيات في الآفاق والانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والمؤمنين خاصة الى الاعمال
الصالحات وجنات تجري من تحتها الانهار بلطف توفيقه فمن ادركه التوفيق
الالهي يسلك الى الصراط المستقيم ويصل الى النعيم وينجو من الجحيم ومن جملة
من ادركه التوفيق الالهي ما حكي ان اصحاب الشبلي كانوا اربعين رجلا
ولم يفتح عليهم شيء ثلاثة ايام وقال ان الله تعالى قد اباح التسبب بقوله تعالى
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلا للمشي فيها فامشوا في مناكبها اي جوانبها
وكلوا من رزقه المخلوق لاجلكم فخرج فقير الى شوارع بغداد وجلس عند حانوت
طبيب نصراني فسال الطبيب عن علته ثم امر غلامه باتيان خبز وشواء
وحلوا وقال هذا دواء علتك فقال الفقير هذه العلة باربعين رجلا فامر
الطبيب غلامه ان ياتيه باربعين مثلا ثم ارسله بحمال معه وتبعه النصراني فلما
دخل الفقير والحمال ووضع الطعام قال الشبلي اخبرني قصته فاخبر فقال
اتاكلونه من غير مكافات بان تدعون له قبل ان تاكلوا فدعوا بالاسلام فوقع نوره
في قلبه الاسلام فاسلم حكي في روض الرياحين عن بعض الصالحين انه
كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم ويقرء
قوله تعالى وان منكم الا واردها فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن وانتم سواء
فقال الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وانتم تردون ولا تصدرون
ينجو منها التقوى وتبقون انتم فيها جثيا ثم قرء الآية الثانية ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا فقال اليهودي نحن المتقون فقال كلا بل نحن وتلا
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
الى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودي هات برهانا على صدق
هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان نطرح ثيابي وثيابك
في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها
فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها ولف عليها ثيابه ورمى
بالجميع فاذا بثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها
الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب
الشيخ المسلم ظاهرة للثياب فلما راى
ذلك اسلم

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الزمر قل يا عبادى الذين اسرفوا

روى الترمذى عن انس رض كما فى مشكوة المصابيح فى باب الاستغفار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتنى ورجوتنى
ما مصدرية ظرفية اى مادمت تدعونى وترجونى يعنى فى مدة دعائك ورجائك
ولا تقنط من رحمتى غفرت لك على ما كان فيك اى حال كونك مستمرا على ما وجد
فيك من الذنوب وهو يستثنى منه الشرك بالخبر تعالى وظاهره انه ولو بغير توبة وبتوبة
قوله ولا ابالى اى والحال انى لا تعظم مغفرتك على وان كان ذنبا كبيرا او كثيرا
فان رحمتى سبقت او غلبت غضبى قال الطيبى فى قوله ولا ابالى معنى لا يسئل
عما يفعل كذا ذكره على القارى اذ لا معقب لحكمى ولا مانع لعطائى ذكره المناوى
ابن ادم وفى رواية يا ابن ادم اى يا هذا الجنس فيشمل ادم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء بفتح العين اى سحابها وقيل ما علا منها اى ظهر لك منها اذا رفعت راسك
الى السماء قال الطيبى العنان السحاب واضافتها الى السماء تصوير لارتفاعه
وانه بلغ مبلغ السماء والمعنى لو تجسمت ذنوبك ملأت بين السماء والارض
ثم استغفرتنى قال المناوى بتوبة صحيحة انتهى غفرت لك اى ان شئت
ولا ابالى اى من احد وفيه مع تكريره رد بليغ على المعتزلة ابن ادم وفى رواية يا ابن ادم
انك لو لقيتنى بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اى بملئها خطايا تمييز
قراب اى بتقدير تجسمها ثم لقيتنى اى مت حال كونك لا تشرك بى شيئا الجملة
حال من الفاعل او المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقى
لاتيتك وفى رواية لاتيك بصيغة المضارع المتكلم بقرابها مغفرة تمييز ايضا
كذا ذكره على القارى وعبر به للمشاكلة والا فمغفرته ابلغ واوسع ولا يجوز الاغترار
واكثار المعاصى لان الله تعالى شديد العقاب ذكره المناوى فى التيسير فعلى العاقل
ان يخاف من عقاب الله تعالى ويحترز عن السيئات ويشتغل الى الطاعات ويرجو
رحمة الله تعالى ولا ييأس من روحه لان الله تعالى قال قل يا محمد للمؤمنين قال الله
لكم يا عبادى كذا فى الوجيز ثم انه تعالى لما اطنب فى تفصيل الوعيد اردفه بشرح كمال
رحمته وفضله واحسانه فى حق العبيد فقال قل يا عبادى الاية كذا ذكر ابن الشيخ الذين
اسرفوا على انفسهم افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى ذكر البيضاوى
قال ابن الشيخ وهو ليس بعام فى حق جميع المشركين وان دخلوا دخولا
اوليا فيمن افرط فى الجناية على انفسهم بالافراط بالمعاصى بناء على ان لفظ العباد
اذا ذكر مضافا اليه تعالى يراد به المؤمنون فى عرف القران وان كان فى عرف

اهل

[هامش: لانه الدعاء مع العبادة والرجاء ... بالدعاء ... مناوى]

[هامش: فى افادة التقييد ان يكون موته على التوحيد]

اهل اللغة لا يقتضى اختصاصه بهم لان الخلايق باسرها عباده مملوكون
وفى قبضة قدرته مسخرون انتهى لا تقنطوا اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته اولا وتفضلا
وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى حال كونها مجتمعة
اى الكبائر وغيرها كذا فى العيون اى يسترها جميعا بان يمحوها من عين الدار
اى هدمها واعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب
المؤمنين ويعفو عنها قطعا فان هذا العفو والغفران يقع على وجهين
تارة يقع ابتداء وتارة يعذب فى النار مدة ثم يخرجه عن النار ويعفو
عنه كذا ذكره ابن الشيخ انه هو الغفور يستر عظائم الذنوب الرحيم
على المبالغة بكشف فظائع الكروب كذا فى المدارك وابى السعود روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رض ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا
واكثروا فاتوا النبى صلعم وقالوا ان الذى تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان
لما عملناه كفارة فنزلت هذه الاية وقال عطاء بن رباح عن ابن عباس
بعث رسول الله صلعم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى
الى دينك وانت تزعم انه من قتل واشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له
العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا اقدر عليه فهل غير ذلك
فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فقال وحشى ارانى بعد فى شبهة فلا ادرى ايغفر لى ام لا فانزل الله تعالى
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشى
نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة
قال بل للمسلمين عامة وروى عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص
يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه وقال يا مذكر لم تقنط
الناس ثم قرأ يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
كذا فى المعالم وفى مشكوة المصابيح فى باب الاستغفار عن ابى هريرة رض
انه قال قال رسول الله صلعم ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين اى يجرى
بينهما المودة والمحبة احدهما مجتهد اى مبالغ فى العبادة والاخر يقول
قال الطيبى اى الرسول صلعم مذنب اى هو مذنب وقال ابن الملك تبعا للمظهر
اى يقول انا الاخر انا مذنب اى معترف بالذنب فهو الاظهر لقوله يقول فجعل
اى طفق وشرع المجتهد يقول للمذنب اقصر امر من باب الافعال اى امسك

واستنع عما انت فيه اى من الذنب فيقول اى اخر خلني ورب اى اتركني معه
فانه غفور رحيم وتكرر هذا الكلام والجواب حتى وجد اى المجتهد المذنب
يوما اى وقتا على ذنب استعظمه اى المجتهد ذلك الذنب فقال المقصر فقال
خلني وربي ابعثت بصيغة المجهول وبالاستفهام الانكاري اى ارسلك الله على
رقيبا حافظا يعني ما امرك الله تعالى ان يحفظني فقال اى المجتهد من كمال غروره
وعجبه وحقارة صاحبه لارتكاب عظيم ذنبه والله لا يغفر الله تعالى لك
ابدا لانك مذنب ولا يدخلك الجنة من غير سابقة عقوبة فهو مبالغة غاية
المبالغة فبعث الله اليهما ملكا فقبض اى عزرائيل ارواحهما فاجتمعا اى
ارواحهما عنده اى في محل حكمه وهو البرزخ او تحت عرشه فقال للمذنب
ادخل الجنة برحمتي اى جزاء لحسن ظنك بي انا عند ظن عبدي بي فاذا ظننتني
غفورا رحيما فقد غفرت لك ورحمتك وقال للاخر وفي العدول عن التعبير
بالمجتهد نكتة لا تخفى وهي ان اجتهاده في العبادة ضاع لقلة علمه ومعرفته
بصفات ربه فانقلب الامر وصار في الذنب كالاخر والمذنب بحسن عقيدته
واعترافه بالتقصير في معصيته نزل منزلة المجتهد اتستطيع الهمزة للانكار
اى تقدر ان تحظر بضم الظاء تمنع اى تمنع وتحرم على عبدي رحمتي اى التي
وسعت كل شيء في الدنيا وخصت للمؤمنين في العقبى فقال لا يا رب اعترف
حين لا ينفعه الاعتراف قال اى رب اذهبوا به خطابا للملئكة الموكلين
بالنار ولذلك الملك والجمع للتعظيم والكبرة كانه جمع الى النار حتى يذوق
العذاب جزاء على غروره وعجبه العجاب ولذلك قيل معصية اورثت
ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا كذا ذكره علي القارو
في شرح هذا الحديث وبعض ابن الملك يحكى عن ابان بن عياش انه قال خرجت
يوما من عند انس بن مالك رض بالبصرة فرايت جنازة يحملها اربعة من النخ
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سوق البصرة وجنازة المسلم
لا يتبعها احد فلاكونن خامسهم فمضيت معهم فلما وضعوها بالمصلى
قالوا تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت وصليت
عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكترتنا تلك المراة قال فقعدت فدنوت
فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المراة وهي تضحك فدخل قلبي شيء
فقلت لا يخيلك الا الصدق فاخبرني اى شيء القصة فقالت لما كان هذا
ابني ما ترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلثة ايام فقال لي يا اماه

اذا مت فلا تخبري بوفاتي جيراني فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي
على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه في كفني فلعل الله تعالى يرحمني
ثم ضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله تعالى فاذا دفنتني فارفعي يديك
الى الله تعالى وقولي يا رب اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصى لا سيما
رفعت يدي الى السماء سمعت صوته يقول بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت
على رب كريم رحيم غير غضبان علي فانا ضحكت
من هذا كذا في التيسير

المجلس في قوله تعالى في سورة الزمر وانيبوا الى ربكم الآية

روى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخطأ خطيئة او اذنب ذنبا ثم ندم على فعله فهو اى الندم كفارته لان
الندم توبة اى هو معظم اركانها كذا في الجامع الصغير ان التوبة في اللغة
الرجوع وفي الشرع الرجوع عن الاقوال والافعال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة
على الفور عند عامة العلماء اما الوجوب فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون واما الفورية فلان في تاخيرها من الاصرار المحرم قال الامام القرطبي
في تذكرته ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية في الحال والعزم
على ان لا يعود وان يكون حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل شرط
لم تصح التوبة فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره
ذلك يحتاج الى الاستغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر روى عن علي رض انه قد
راى رجلا فرغ عن صلوته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له
يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة
قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة النفس
بالطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته انتهى ما ذكره الامام القرطبي ثم اعلم ان اول
مقدمات التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه
من سوء الحال والاصغاء الى زواجر الشرع بسمع القلب وثاني المقدمات هجران
رفقاء السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا كذا في حدائق الحقائق فعلى
العاقل ان يتفكر ما هو عليه ان كان خيرا فعليه ان يحمد الله تعالى على توفيقه لعمل ذلك
الخير وان كان شرا فعليه ان يتوب منه ويتاب الى الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى

وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا الى ربكم من الشرك والذنوب واسلموا له
اى اخلصوا له التوحيد والعمل من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعون
من عذابه وهو استيناف غير معطوف على المنصوب قبله ذكره ابو الشيخ واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم اى القران لان القران احسن جنس ما انزل الى نحو ام
والمعنى اتبعوا احسن وجها وكتابا انزل اليكم وهو القران كله والمراد باحسنه ما فى ضمنه
المامور بها فانها احسن من المنهى عنها لا محالة او من العزايم فانها احسن من الرخص او من الناسخ
فانها احسن من المنسوخ ذكره ابو الشيخ من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه لتتداركوا وتاهبوا له ذكره ابو السعود فعلى العاقل ان يتنبه
عن نوم الغفلة قبل ان يتنبه بالموت وحينئذ يتنبه ويندم على تفريطه من طاعة الله تعالى
ولا ينفعه ذلك الندم وانما ينفع الندم للعبد فى هذا العالم فالعاقل يندم على
ما صدر منه من الذنوب ويسال المغفرة من الله تعالى لان الله تعالى هو التواب
لا يرد من اتى الى بابه بالاعتذار والاستغفار حكى ان رجلا من بنى اسرائيل
عبد الله تعالى عشرين سنة ما عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما اطاعه
فيها طرفة عين فلما كان فى بعض الايام نظر فى المرآة فراى شيبا فى لحيته فقال آه
الشيب والعيب وعزتك لا اعدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة
فلما جن الليل قال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فيا ليت
شعرى ان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من جانب البيت يسمع ولا يرى
الشخص وهو يقول احببتنا فاحببناك واطعتنا اعطيناك وعصيتنا امهلناك
فان رجعت الينا قبلناك كذا فى روض الرياحين فعلى العاقل ان لا ييأس من رحمة الله
وان كثرت ذنوبه بل يرجو الرحمة والمغفرة من الله تعالى بقال ان توبة آدم عليه السلام
قبلت بخمس خصال ولم يقبل توبة ابليس بخمس خصال فاما خصال آدم فاقر على نفسه
بالذنب وندم على الذنب ولام نفسه عليه واسرع الى التوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى
وابليس اللعين لم يقر بالذنب بل افترى على الله تعالى فيه بقوله انه هو المغوى له جل وعلا
كما تزعم الجبرية والخصلة الثانية لم يندم على ذنبه والثالثة لم يلم نفسه والرابع لم يسرع
الى التوبة والخامس قنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله كحال آدم قبل الله تعالى توبته ومن
كان حاله مثل حال ابليس لم يقبل الله توبته

كذا فى التنبيه

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الزمر ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
رفعه احمد والبخارى والنسائى كما فى مشكوة المصابيح فى كتاب الايمان عن ابى

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبنى هذا حديث قدسى والفرق
بينه وبين القران ان الاول يكون بالهام او منام او بواسطة ملك بالمعنى فيعبره
بلفظه وينسبه الى ربه والثانى لا يكون الا بانزال جبريل باللفظ المعين وهو ايضا متواتر
بخلاف فلا يكون حكمه فى الفروع كذبنى اى نسبنى الى الكذب ابن آدم اى هذا الجنس
والتكذيب هو الاخبار عن كون خبر متكلم غير مطابق للواقع ولم يكن له ذلك اى ما صح
وما استقام وما كان ينبغى التكذيب له اى ليس ذلك من حق مقام العبودية مع الربوبية
وشتمنى الشتم توصيف الشئ بما هو ازراء ونقص فيه ولم يكن لا بقا وحقا له ذلك
الشتم اى لا يجوز له ان يصفنى بما يقتضى النقص فاما تكذيبه اياى تفصيل لما اجمل
فقوله لن يعيدنى الاعادة هى الايجاد بعد العدم المسبوق بالوجود فالمعنى
لن يحيينى بعد موتى كما بدانى اى اوجدنى عن عدم وخلقنى ابتداء اى كالحالة
التى كنت عليها حين بدانى واعادة مثل بدئه اياى او لن يعيدنى حماثلا لما بدانى
عليه او لبدئه لى من تراب اى لا يقدر على ذلك او لا يريد الاعادة من اصلها
او اعادة الاجسام وكل ذلك كفر وتكذيب بالايات القرانية الدالة على
الاعادة الجسمانية خلافا لمن ذهب حمقى كالانعام بل هم اضل ولذا رد عليهم بقوله
وليس اول الخلق يجوز ان يكون من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى ليس
الخلق الاول للمخلوقات ومن قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
اى ليس اول خلق الخلق والخلق بمعنى المخلوق واللام عوض عن المضاف اليه
اى اول خلق الشئ باهون الباء زائدة للتاكيد من هان الامر يهون اذا
سهل اى ليس اسهل على من اعادته اى المخلوق او الشئ بل هما يستويان
فى قدرتى بل الاعادة اسهل عادة لوجود اصل البنية واثرها او هو اهون
على زعمكم وبالنسبة اليكم او اسهل على المخلوقات فان العود يكون ابدا بخلاف
الايجاد فانه يكون تدريجا وفيه اقتباس من الاية وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه والحاصل ان انكارهم الاعادة بعد ان اقروا بالبداية تكذيب
منهم له تعالى والجملة حالية وعاملها قوله فقوله وصاحبها الضمير المضاف اليه واما شتمه
اياى فقوله اتخذ الله ولدا اى اختاره سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملئكة بنات الله وانا الاحد الصمد
الذى غير محتاج الى احد والجملة حالية كما مر وانما اتخاذ الولد نقص لاستدعائه مجالسة
احد مما ثلته للولد وتمام حقيقته فيلزم امكانه وحدوثه تعالى ونا بنها استخلافه
لخلف يقوم بامره من بعده ان الغرض من التوالد بقاء النوع فيلزم زواله وفنائه سبحانه

اليه التعبير باى عبارة شاء من انواع الكلام منه

ولذا قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية والاحد المنفرد المطلق ذاتا وصفاتا
الذي لم يلد اذ لم اكن والد لاحد لان القديم لا يكون محل الحوادث ولم يولد
اي ولم اكن ولدا لاحد لانه اول قديم بلا ابتداء كما انه اخر كريم بلا انتهاء ولم يكن له
كفوا احد مثلا وهو خبر كان وقوله احد اسمها ونفي الكفوء يعم الولدية والوالدية
والزوجية وغيرها اي ليس احد يماثلني ويشابهني في صفات الالوهية فتوصيفهم
ربهم بما لا يليق به شتم له تعالى عن ذلك علوا كبيرا كذا ذكره علي القاري وبعضه من ابن الملك
وفي الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهر العقل اذ لو وقع مثل لادنى خلقه من غيره لحمله غضبه
فيه على استيصال من اصله مع ضعفه وعجزه ولم يفعل تعالى شانه ممن قال ذلك شيئا
بل ارشده للحق ودل عليه بابلغ دليل واوضحه كذا ذكره علي القاري قال الله سبحانه وتعالى
ويوم القيمة ترى يا محمد الذين كذبوا على الله بان وصفوا بما لا يليق بشانه
كاتخاذ الولد ابو السعود وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة والجملة حال قال
نجم الدين قدس سره يشير الى ان يوم القيمة تلون الوجوه بلون القلوب فالقلوب
الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم مسودة
بلون القلوب اليس في جهنم مثوى اي مقام للمتكبرين عن الطاعة والايمان وهو
تقرير لما قيل من رؤيتهم كذلك ذكره القاضي ثم عقب الوعيد للمكذبين بالوعد للمتقين
بقوله وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي اي منجيهم بمفازتهم مصدر ميمي
من فاز بالمطلوب اي ظفر والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول اي ينجيهم الله تعالى
من مثوى المتكبرين ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذي هو الجنة وقوله تعالى لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون حال اخرى من الموصول ابو السعود وتفسير للمفازة
فلا محل لها من الاعراب كذا في العيون فعلى العاقل ان يدخل في سلك المتقين في الدنيا
كي ينال الى الدرجات والكرامات في العقبى قال الله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم لان زاد الاخرة التقوى كما قال سهل بن عبد الله لا معين الا الله ولا دليل
الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال بعض المحققين
من تزود التقوى من الدنيا لم يضره ما فاته منها ومن فاته التقوى لا ينفعه ما تزود
من الدنيا فالعاقل يكتسب زاد الاخرة باداء الفرائض وترك المناهي واستعمال
جوارحه فيما خلقت له والاستعداد للموت وعن فضيل بن عياض رحمه الله ان رجلا قال له
اوصني بشيء قال فضيل احفظ عني خمسا اولها ان الامور النازلة بك لا ينجيك
الخلق منك وانت تنجو من عذاب الله تعالى من الله تعالى لانا سعينا على شيء كالارزاق
والامراض وثانيها احفظ لسانك لينجو الخلق منك وانت تنجو من عذاب الله تعالى

وثالثها

وثالثها اصدق ربك بما وعدك من الرزق تكن مؤمنا ورابعها استعد للموت حتى لا تموت
غافلا والخامس اذكر الله تعالى كثيرا حيث كنت تكن محضا من السيئات وروي
عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه راى رجلا يحدث بشيء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال
هذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا فقال فهل تامن فيه العقاب قال لا قال
فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تامن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال
ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضيء لاهل السماء كما يضيء المصباح لاهل
البيت المظلم واذا البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على اهله كذا في التنبيه
فكما كان البيت الذي لم يذكر فيه اسم الله تعالى مظلما يكون ايضا قلب الغافل عن ذكر الله تعالى
مظلما فمن اراد اضاءة قلبه فليلازم الى ذكر الله تعالى
فبقدر تصفية القلب تشاهد الغيوب

المجلس في قوله تعالى في سورة الزمر ونفخ في الصور فصعق

روى الترمذي وكذا الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في باب
نفخ الصور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم اي افرح واتنعم من نعم
عيشه كفرح اتسع ولان كذا في المصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة
والفرح والترفه وصاحب الصور قد التقمه اي وضع طرف الصور في فمه واصغى سمعه
اي امال اذنه وحنى جبهته اي امالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع
والقاء الاذن ينتظر متى يؤمر بالنفخ والظاهر ان كلا من التقام والاصغاء وما
بعده على حقيقته وانه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به قال القاضي معناه كيف
يطيب عيشي وقد قرب ان ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب الصور وضع راسه
الصور في فمه وهو مترصد مترقب لان يؤمر فينفخ فقالوا يا رسول الله ما تامرنا
اي ان نقول الان او حينئذ او مطلقا عند الشدائد قال قولوا حسبنا الله
مبتداء وخبر اي كافينا الله ونعم الوكيل فعيل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح
محذوف اي نعم الموكول اليه الله قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية رواه البخاري اعلم ان الله تعالى خلق من الملئكة الكرام
اربعا اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وملك الموت وجعل اليهم امور الخلايق وتدبير العالم
وجعل جبرئيل صاحب الوحي والرسالة والريح والجنود وميكائيل صاحب الامطار والارزاق
وعزرائيل قابض الارواح واسرافيل صاحب القرن وخلق الله اللوح المحفوظ من درة
بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعلقه بالعرش وللاسرافيل اربعة اجنحة جناح

قال ابن [illegible] خلقه الله تعالى بعد ما خلق السموات السبع والارض
على هيئة البوق دائرة راسه كعرض السموات والارض
واسرافيل عليه السلام واضع فاه عليه شاخصا ببصره الى العرش
ينتظر ان يؤذن له حتى ينفخ كذا ذكره [illegible]
ينتظر صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر
نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه
طرفه كان عينيه كوكبان دريان [illegible]
[illegible] كذا في [illegible]

بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح قد تسربل به وجناح غطى به راسه ووجهه من هيبة الجبار
وناكس راسه نحو العرش واحد قوايم العرش على كاهله وقد جاوز رجلاه تخوم الارضين
السابعة وانه ليتصغر من خشية ربه ويصير مثل الوضع وهو العصفور حتى ما يحمل العرش
الا قدرته تعالى وفي العيني قال ابن عباس ان اسرافيل سال الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات
وسبع ارضين وقوة الجبال وقوة الرياح وقوة الثقلين وقوة السباع فاعطاه الله تعالى ومن لدن
راسه الى قدمه شعور وافواه والسن يسبح الله تعالى كل لسان بالف الف لغة فيصير من كل
نفس ملكا يسبحون الله تعالى الى يوم القيمة وهم المقربون وحملة العرش والكرام الكاتبون وهم على
صورة اسرافيل وينظر اسرافيل كل يوم وليلة ثلاث ساعات الى جهنم فيذوب ويصير
كوتر القوس ويبكي لو انسكبت دموعه من السماء لاطبق ما بين السماء والارض ولو صبت
جميع البحور والانهار على راس اسرافيل لما وقعت قطرة على الارض ولولا ان الله تعالى يرفع
مكانه ودموعه لامتلات الارض بدموعه فصار كطوفان نوح ع م ومن عظمته ان جبرئيل
طار باجنحته ثلثمائة عام ما بين شفتي اسرافيل وانفه فبلغ اخره وهو صاحب اللوح
والصور انتهى وروى الثعلبي ان اسرافيل ع م اول من سجد من الملئكة وانه جوزي بولاية اللوح
المحفوظ كذا في المواهب فاذا قضى الله شيئا دنى باللوح فيقرع جبهته فيكشف الغطاء عن وجهه
وينظر الى ما قضى الله من حكم او امر وليس من الملئكة ملك اقرب مكانا من العرش من اسرافيل
بينه وبين العرش سبع حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام وبين جبرائيل واسرافيل
سبعون حجابا فانه قائم قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فيه شاخصا
بصره ينتظر امر الله تعالى حتى يؤمر فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا تدلى اللوح الى جبهته
فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك احدى كفيه تحت الارض السابعة
والاخرى فوق السماء السابعة ثم يطبقها فيا خذ ارواح اهل السموات واهل الارضين
كذا في زهرة الرياض قوله سبحانه وتعالى ونفخ في الصور واعلم انه لما قرر كمال عظمته اردفه
بذكر طريق اخر يدل ايضا على كمال عظمته وذلك شرح مقدمات يوم القيمة لان نفخ
الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفخ في الصور كذا في الكبير وذكر ان النفخ نفختان
نفخة للموت ونفخة للبعث فاذا كان وقت الساعة يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة الاولى
فينفخ في الصور فيفزع اي يموت من في السموات والارض وهو قوله تعالى ونفخ في الصور
هو قرن عظيم دارته مثل ما بين السماء والارض فصعق من في السموات ومن في الارض اي هلكها
اي خروا ميتا ثم استثنى فقال الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرها في الجنة
او في الجنة او في النار وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وارواح الشهداء
حول العرش متقلدين سيوفهم كذا في حيوة القلوب عن انس بن مالك تلا رسول الله صلعم

الآية قالوا يا رسول الله من الذي استثنى الله عز وجل قال هو جبرئيل واسرافيل وميكائيل
وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك من بقي فيقول سبحانك
ربنا وتباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول
يا ملك خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول
سبحانك تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وملك الموت فيقول مت
يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبرائيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام
وجهك الباقي الدائم وجبرئيل الميت الفاني قال يا جبرئيل لا بد من موتك فيقع ساجدا
يخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربي وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام كذا ذكره اصفهاني هكذا
ووقع في تفسير الكبير على هذا الترتيب عن ابن عباس ثم يميت الله ميكائيل واسرافيل وبقي جبرئيل
وملك الموت ثم يميت ملك الموت ثم يميت جبرئيل انتهى ثم يقول الله تعالى يا دنيا الدنية اين الملوك
واين الجبابرة وابناء الجبابرة واين الذين ياكلون رزقي ويعبدون غيري ثلاث مرات
فلا يجيبه احد فيجيب بنفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يامر الله تعالى السماء ان تمطر
فتمطر السماء كمني الرجال اربعين يوما حتى يكون فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا فينبت
الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تكاملت اجسادهم ويكون اجسادهم كما كانت
ثم يامر اسرافيل ان ينفخ بذلك نفخة البعث فيخرج الارواح كلها كانها النحل قد ملئت
ما بين السماء والارض فيدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم فتنشق الارض
عنهم كما قال النبي صلعم وانا اول من تنشق عنه الارض كذا في حيوة القلوب وفي خبر آخر
ان الله تعالى اذا اراد ان يحشر الخلايق احيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واسرافيل ياخذ الصور من العرش فيبعثهم الى رضوان فيقول له زين الجنان لمحمد وامته
ثم ياتي جبرئيل مع البراق ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فاول ما احيي من الدواب
البراق وله جناحان يطير بين السماء والارض ووجهه وجه الانسان لسانه لسان
العرب وحوافره كحوافر البقر فيقول الله تعالى يا جبرئيل اكسه فيكسوه سرجا من ياقوتة
حمراء ولجمه من زمردة خضراء وحلتان احديهما خضراء والاخرى صفراء فيقول جبرائيل
يا رضوان ان هذا يوم البراق وهذا يوم التلاق وهذا يوم الفراق ويقول الله تعالى انطلقوا
الى قبر محمد فيذهبون وصارت الارض قاعا صفصفا فلا يدرون فيظهر نور مثل العمود
من قبره الى عنان فيقول جبرائيل نادانت يا اسرافيل فانت ممن ينشر الله تعالى الخلايق
بيدك نادانت فيقول يا حبيبي نادانت فانك خليله في الدنيا فيقول انا استحيي منه فيقول
اسرافيل نادانت يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه احد ثم يقول لملك الموت
نادانت فيقول ايتها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه احد فينادي اسرافيل

ايتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر
فاذا هو جالس في قبره فينفض التراب عن راسه ولحيته فيعطيه جبرائيل حلتين والبراق
فيقول يا جبرائيل اي يوم هذا فيقول هذا يوم يوم القيمة ويوم الحسرة والندامة فيقول
يا جبريل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد والتاج فيقول لست اسئلك عن هذا
فيقول الجنة زخرفت والنار قد اغلقت فيقول لست اسئلك عن هذا انما اسئلك
عن امتي المذنبين لعلك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل وعزة ربي يا محمد ما نفخت
في الصور فيقول الآن طابت قلبي ونفسي وقرة عيني فياخذ التاج والحلة فلما دنا
ليركب البراق وعيناه كالكوكب الدري وناصيته من ياقوتة حمراء واذناه من زمرد
اخضر وذنبه كذنب البعير مكلل بالذهب الاحمر لونه كالبرق يضطرب ويقول وعزة
ربي لا يركبني الا النبي الهاشمي الابطحي القريشي محمد بن عبد الله صاحب القران فيقول
انا محمد فيركبه ثم ينطلق الى الجنة فيخر ساجدا فينادي مناد ارفع راسك ليس هذا
يوم ركوع وسجود بل هذا يوم الحساب والعذاب ارفع راسك وسل تعط فيقول الهي وعدتني
في امتي فيقول اعطيك ما ترضى ثم يقول يا اسرافيل قم وانفخ في الصور نفخة البعث فينفخ
وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المنقطعة والاشعار المتبددة والعروق المتمزقة
لتقمن الى الارض على الملك الديان ليجازيكم باعمالكم كذا في زهرة الرياض ثم نفخ فيه اخرى وهي نفخة
البعث فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جميع الخلايق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال القيمة
يعني قيامهم من القبور يحصل عقب هذه النفخة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفاء في قوله فاذا هم
يدل على التعقيب قوله ينظرون فيه وجهان الاول ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر
المبهوت اذا فاجاه خطب عظيم والثاني ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى
الوقوف والجمود في مكان لاجل استيلاء الحيرة والدهشة عليهم كذا في الكبير اي ينظرون
الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى كل داعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت
شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم كذا في العيون فاذا استوى
الكل قاعدا على قبره منهم المتكي والقاعد ومنهم المكسو والعريان والاسود والابيض ومنهم
من يكون له نور كالقمر ومنهم من يكون له نور كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا براسه ما يدري ما يصنع
المقام حتى يقوم من الحشر نار لها دوي عظيم مدهش لها عقول الخلايق من انس وجن وطير فياتي
كل واحد من عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان عمله جيدا تشخص له سفينة يركبها ومنهم
من يتشخص عمله كبشا تارة يركبه وتارة يلقيه وبين يدي كل واحد منهم نور يتشعشع ومنهم
من يمشي على وجهه مكبا كذا في درة الفاخرة وحاصله ان كل واحد جوزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
وروى الحديث عن انس بن مالك رضه جاء رجل الى النبي صلعم قال متى الساعة فقال ما اعددت لها

واختلف الناس في المدة الكائنة
بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها
اربعين سنة
درة

قال رسول الله صلعم يوما بالغداة كفنوا موتاكم
فان الميت يحشر باكفانها وسائر الامم
حفاة عراة رواه سفيان مسندا
وعند مسلم يحشر الميت في اكفانه
كذا في درة الفاخرة

قال ما اعددت لها كثيرا من صلوة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال صلعم
المرء مع من احب وانت مع من احببت قال انس رضه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء
كفرحهم بذلك الحديث كذا في تنبيه الغافلين

المجلس في قوله تعالى في سورة الزمر وسيق الذين اتقوا ربهم

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم اي في سورته او حكاية
في حقه رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس اي صرن سبب ضلالة كثير منهم فمن تبعني
اي في التوحيد والاخلاص والتوكل فانه مني اي من اتباعي واشياعي وبه ومن عصاني فانك
غفور رحيم اي تغفر ما دون الشرك لمن تشاء وترحم بالتفضل على ما تشاء او تغفر للعاصي
المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا وترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبى
وقال عيسى قال النووي هو منصوب بقال اي قال قولا وقال قيلا وقد اضاف الى عيسى عطفا على
مفعول تلا اي تلا قول الله وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك واخره وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم اي لا يغلبك شيء فانك القوي القادر وتحكم بما تشاء فانت الحاكم الذي
لا معقب لحكمه والحكيم الذي يضع الاشياء في موضعها وتتقن الافعال وتحسنها فرفع النبي صلعم
يديه اي كريمتيه فقال اللهم امتي امتي اي اللهم اغفر امتي اللهم ارحم امتي ولعل هذا وجه التكرار
او اريد به التاكيد او قصد به الاولون والآخرون وبكى لانه تذكر النبي صلعم الشفاعة الصادرة
عن الخليل وروح الله فرق لامته فقال الله تعالى يا جبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم جملة معترضة
حالية دفعا لما يوهم قوله فسله بالهمز والنقل ما يبكيك فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره صلعم بما
قال اي بشيء قاله النبي صلعم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل امته قال النووي والله اعلم فعاد
جبرئيل الى ربه عز وجل بما قال وهو اعلم به فقال الله تعالى لجبرئيل اذهب الى محمد فقل انا اي بعظمتنا
سنرضيك اي سنجعلك راضيا في امتك اي في حقهم ولا نسوءك اي ولا نحزنك في حق الجميع
بل ننجيهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو في المعنى تاكيد اذ ربما يتوهم من سنرضيك نرضيك في حق
البعض ولذا قال بعضهم ما يرضى محمد واحد من امته في النار قال النووي هذا الحديث مشتمل
على انواع من الفوائد منها بيان كمال شفقته صلعم على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه
في امرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة المرحومة
بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في امتك ولا نسوءك وهذا من ارجى الاحاديث
لهذه الامة ومنها بيان عظم منزلة النبي صلعم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبرئيل بسؤاله اظهارا
لشرفه وانه بالمحل الاعلى فيسترضى ويكرم بما يرضيه رواه مسلم كذا في مشكوة المصابيح في باب الحوض
فعلى العاقل ان يتبع طريقته ويلتزم شريعته ويجتهد ان ينخرط في سلك المتقين لان وعد الله
للمتقين كثير في كتابه منها قوله وسيق الذين اتقوا ربهم اعلم انه لما شرح احوال اهل العقاب لائه

المتقدمة شرح احوال اهل الثواب في هذه الآية فقال وسيق الذين اتقوا كذا في الكبير عن الشرك والمعاصي
الى الجنة مساقا عزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب
الا راكبين زمرا حال اى جماعة جماعة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم
بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم كذا في خيوة القلوب واما اهل الثواب فان قيل
السوق في اهل النار معقول لانهم لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وان يساقوا
اليه واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع الراحة والسعادة فاى حاجة الى السوق
والجواب من وجوه الاول ان المحبة والصداقة باقية بين المتقين يوم القيمة كما قال تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم اذهب الى الجنة فيقول لا ادخلها
الا مع احبائى واصدقائى فيتأخرون بهذا السبب فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة والثانى
ان الذين اتقوا ربهم قد عبدوا الله تعالى لا للجنة ولا للنار فيصير شدة استغراقهم
في مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يحتاجون الى ان يساقوا
الى الجنة والثالث ان النبى صلعم قال اكثر اهل الجنة البله وعليون للابرار فلهذا السبب يساقون
الى الجنة والرابع ان اهل النار واهل الجنة يساقون الا ان المراد بسوق اهل النار طردهم
بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سيق الى الحبس والقتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق
مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل
بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك فشتان ما بين السوقين كذا في تفسير كما قال تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على رض قلت يا رسول الله ما الوفد قال يحشرون ركبانا
ثم قال والذى نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا بيضا لها اجنحة عليها رحال
من الذهب مرصعة بانواع الجواهر ازمتها زبرجد شراك نعالهم نور يتلألأ الخطوة منها مد البصر
كذا في خيوة القلوب وروى عن على رض قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند
بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن احدهما فيطهر ظاهره ويشرب
الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملئكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم كذا في العيون
وفي حديث ان من وراء الصراط صحارى فيها اشجار ملتفة تنبع تحت كل شجرة عين فاذا
شربوا تصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتلين نفوسهم وعين ماء تنفجر من الجنة احدها
عن اليمين والاخر عن الشمال والمؤمنون يجوزون من الصراط قد قاموا من القبور وقاموا
الحساب ووقفوا في الشمس وقرؤا الكتب وجازوا النيران وجاؤا يشربون من احدى
العينين فاذا بلغ الماء الصدر خرج كل ما كان من غل وخيانة وحسد يزول عنها فاذا
بلغ الماء خرج كل ما كان فيها من قذر ودم وبول يزول عنها فيطهر ظاهرهم وباطنهم فذلك قوله تعالى
وسقيهم ربهم شرابا طهورا ثم يخوضون في حوض اخر فيغتسلون فيه رؤسهم ونفوسهم كالحرير

> ان الكافر نسوقهم الزبانية على ارجلهم ووجوههم كذا في زهرة الرياض

> والمؤمنون سائقهم عيسى وقائدهم محمد صلعم كما قال صلعم لا تهلك امة انا قائدها وعيسى سائقها كذا في زهرة الرياض

ويطيب

ويطيب اجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة كذا في زهرة الرياض حتى اذا جاؤها جواب اذا
محذوف اى اطمأنوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال وقد فتحت وقيل هو جواب
اذا والواو للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم كذا في العيون وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين حال مقدرة فدخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها ابتهجوا وسرون كذا في العيون
واعلم ان جملة هذا الكلام شرط واحد مركب من قيود فالقيد الاول هو مجيئهم الى الجنة
القيد الثانى قوله وفتحت ابوابها فان قيل قال في اهل النار فتحت ابوابها بغير واو وههنا
زاد حرف الواو فما الفرق قلنا الفرق ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها
فاما ابواب الجنة ففتحها يكون متقدما على وصولهم اليها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم
الابواب فلذلك جئ بالواو وكانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها القيد الثالث وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فبين تعالى ان خزنة الجنة يذكرون لاهل الثواب
هذه الكلمات الثلاث فاولها سلام عليكم وهذا يدل على انهم يبشرون بالسلامة من كل الآفات
ثانيها قولهم طبتم والمعنى طبتم من دنس المعاصى وطهرتم من خبث الخطايا ثالثها قولهم
فادخلوها خالدين والفاء في قوله فادخلوها يدل على كون ذلك الدخول معللا بالطيب والطهارة
قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصى قلنا هذا ضعيف
لانه تعالى يبدل سيأتهم حسناتهم وحينئذ يصيرون طيبين طاهرين بفضل الله تعالى ثم اخبر الله
بان الملئكة اذا خاطبوا المتقين بهذه الكلمات قال المتقون عند ذلك وقالوا الحمد لله الذى صدقنا
وعده اى الذى وعدنا في الدنيا على السنة الرسل من كتابه بالبعث والثواب في قوله الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واورثنا الارض اى اعطانا وانزلنا ارض الجنة كذا في العيون نتبوء
اى نتخذه المنازل كذا في الوجيز من الجنة حيث نشاء اى حيث نشتهى قوله نتبوء حال من ضمير
المتكلم في اورثنا وقوله حيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان
احدا ينزل في غير منزله وقيل يدخل هذه الامة اولا الجنة فتنزل حيث نشاء ثم يدخل سائر
الامم كذا في العيون والمراد بالارض ارض الجنة وانما عبروا عنه بالارث لوجوه الاول ان الجنة
كانت في اول الامر لآدم عليه السلام لانه تعالى قال فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الجنة
الى اولاد آدم كان ذلك سبب الارث الثانى ان هذا اللفظ ماخوذ من قول القائل هذا اورثك
كذا وهذا العمل اورث كذا فلما كانت طاعاتهم قد افادتهم الجنة لا جرم قالوا
واورثنا الجنة والمعنى ان الله تعالى اورثنا الجنة بان وفقنا للاتيان باعمال اورثت
الجنة الثالث ان الوارث يتصرف فيما يرثه كما يشاء من غير منازع ولا مدافع فكذلك
المؤمنون المتقون يتصرفون في الجنة كيف يشاؤا واراد وا ولما بين الله تعالى صفة
اهل الجنة قال فنعم اجر العاملين الجنة قال مقاتل ليس هذا من كلام اهل الجنة بل الله تعالى

> بحكم حرف الواو للحال

لما حكى ما جرى بين الملئكة وبين المتقين من صفة ثواب الجنة قال بعده فنعم اجر العاملين كذا فى تفسير الكبير فمن اراد النجاة من النيران والوصول الى الجنان فعليه ان يوحد الله تعالى بالاخلاص ويصدق رسله وما جاء من عند الله تعالى ويلازم الى الطاعات ويجتنب عن السيئات روى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالاجرة فبكى ابراهيم بن ادهم وقال اللهم لا يوذن لى ان ادخل بيت الشيطان مجانا يعنى بغير عوض فكيف لى بدخول بيت النبيين والصديقين مجانا فعلى العاقل

ان يهيئ زاد الآخرة بالاشتغال الى الطاعات

وترك السيئات ويستعد للموت

ولا يغتر بالحيوة الفانية

وزينة الدنيا

م

المجلس فى قوله تعالى فى سورة المومن الذين يحملون العرش

روى مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه كما فى مشكوة المصابيح فى باب ثواب التسبيح والتحميد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الكلام اى من جملة الاذكار افضل قال ما اصطفى الله لملئكته اى الذى اختاره من الذكر للملئكة وامرهم بالدوام عليه لغاية فضله سبحان الله وبحمده قال الطيبى لمح به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فان التسبيح يتضمن نفى الشريك الذى هو التهليل ويلزم من ذلك كونه اكبر وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم من قال سبحان الله وبحمده الباء فيه للمقارنة والواو زائدة اى اسبحه تسبيحا مقرونا بحمده فى يوم اى فى اجزائه قال ابن حجر مائة مرة قال الطيبى سواء كانت متفرقة او مجتمعة فى مجلس او مجالس فى اول النهار او آخره الا ان الاولى جمعها فى اول النهار انتهى ولعل اولوية النهار للمبادرة والمسارعة الى الاوراد والاذكار والافضل تقييد فى الحديث الآتى بالصباح والمساء حطت اى اسقطت وازيلت عنه خطاياه اى الصغيرة ويحتمل الكبيرة وان كانت مثل زبد البحر اى كمية او كيفية قال ابن الملك هذا وامثاله كناية يعبر بها عن الكثرة عرفا متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم من قال حين يصبح اى سبحان الله وبحمده مائة مرة وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة اى فيهما بان ياتى بعضها فى هذا وبعضها فى هذا او فى كل واحد منهما وهو الاظهر لكن كلام النووى يويد الاول وكانه اعتبر المتيقن الذى هو الاقل لم يات يوم القيمة بافضل مما جاء اى القائل به وهو

قول

قول المائة المذكور الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه متفق عليه كذا ذكره على القارى فى شرح المشكوة قال الله تعالى الذين يحملون العرش ثم انه تعالى لما سجل على المجادلين فى آيات الله بالكفر ووجوب كلمته تعالى الموجبة للعذاب عليهم بكفرهم بين فضيلة من صدق بها بان اشرف طبقات المخلوقين وهم حملة العرش والحافون حوله شفعاء هم عند الله يطلبون منه تعالى فى حقهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله بقوله تعالى فاغفر الى آخره ذكره ابى الشيخ الذين مبتداء خبره يسبحون كذا فى العيون قال ابن عباس رضى الله عنه حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وقال ميسرة بن عروبة ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السابعة اشد خوفا من اهل التى يليها والتى يليها اشد خوفا من اهل التى يليها كذا فى المعالم واخرج ابو داود وابو الشيخ والبيهقى فى الاسماء والصفات عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلعم قال اذن ان احدث عن ملك من ملائكته تعالى من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام واخرج ابو الشيخ عن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة آخرين ملك منهم فى صورة انسان يشفع لبنى آدم فى ارزاقهم وملك فى صورة النسر يشفع للطير فى ارزاقها وملك فى صورة ثور يشفع للبهائم فى ارزاقها وملك فى صورة اسد يشفع للسباع فى ارزاقها كذا فى الحبائك ولا شك ان حملة العرش اشراف الملئكة واكابرهم ويدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملئكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملئكة كذا ذكره ابى الشيخ وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام كذا ابى الشيخ وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعون الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها فى العرش كحلقة فى فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة كذا فى المعالم ومن حوله عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملئكة وهم الكروبيون وهم سادة الملئكة المقربين والطائفون به قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملئكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم على اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا

جواب عما يقال ما الفائدة في قوله تعالى ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله تعالى لا سيما بعد الاخبار عنهم
بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرير الجواب ان الكلام
الخبري لا يجب ان يكون لافادة نفس الحكم او لازمه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والغرض ههنا اظهار شرف الايمان
وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء بالايمان والصلاح في مواضع من القران مع ان ايمانهم وصلاحهم لا يخفى على احد
قال الله تعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجه تخصيصه من بين صفاتهم
الجميل في مقام المدح دليل واضح على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم اوصاف شريفة
لما قيل ان اوصاف الاشراف اشرف الاوصاف
واذا دل تخصيصه بالذكر في مقام المدح
على شرفه دل توصيف اهله على تعظيمهم
وقد صرح ان سوق الاية لتعظيم من حيث
ان اشرف طبقات المخلوقين
يبالغون في محبتهم ونصرتهم والدعاء
لهم بالمغفرة والخلاص من الجحيم الى اخر

تكبيرا ولك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك
وما اجلك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء
هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد
الا وهو يسبح بتحميد بما لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة
عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين
حول العرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور
وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا
من ياقوت اصفر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج
وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى وتقدس
كذا في المعالم اخبر عن الفريقين بانهم يسبحون ويفعلون كذا وكذا ذكره ابن الشيخ
يسبحون بحمد ربهم والتحميد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق الى اخر اي ينزهونه تعالى
عن كل ما لا يليق بشانه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التي لا تتناهى ويؤمنون به
ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع الغناء عن ذكره راسا لاظهار فضيلة
الايمان وابراز شرف اهله والاشعار بعلة دعائهم للمؤمنين حسبما ينطق
قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا فان المشاركة في الايمان اقوى المناسبات و
اتمها وادعى الداعي الى النصح والشفقة ربنا على ارادة القول اي يقولون ربنا
على انه اما بيان لاستغفارهم او حال ابو السعود وسعت كل شيء رحمة وعلما
تمييزان اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم واحوالهم وتقدر
ان ترحمهم وتغفر لهم كذا في العيون فاغفر الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها
من سعة الرحمة والعلم ابو السعود للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك اي سبيل
الايمان كذا ذكره ابن الشيخ وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه ابو السعود انهم
لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردفوه بطلب ايصال الثواب لهم فقالوا
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل وقد وعد
الله تعالى بان يدخل اهل لا اله الا الله محمد رسول الله جنات اما ابتداء او بعد
ان يدخلهم النار ويعذبهم بقدر عصيانهم كذا ذكره ابن الشيخ وادخل معهم من صلح
من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اي وعد الله تعالى معهم كذا في العيون ليتم سرورهم و
يتضاعف ابتهاجهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي
اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال لهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل
لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة انك انت العزيز اي الغالب الذي لا يمتنع عليه مقدور

والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايمان
الاشعار بان حملة العرش والحافين
حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال
لا بطريق المعاينة والمشاهدة كما زعم المجسمة
القائلون بانه تعالى متمكن على العرش فانه تعالى
لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم
يؤمنون بوجوده تعالى بجنانهم وقلوبهم
فهم منه ان ايمانهم به انما هو عن برهان
لا عن مشاهدة وعيان وانهم محجوبون
عن ادراكه بابصارهم [illegible] وبعد ذلك
وقد ثبت ان كمال السعادة مربوط
بامرين التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما
على الثاني فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم
مشعر بالتعظيم لامر الله وقوله تعالى ويستغفرون
مشعر بالشفقة على خلق الله تعالى
الى اخره

بان حملة العرش واشعار وسكان العرش في معرفته سوى

وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا

للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق

الحليم

الحكيم اى الذى لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها
انجاز الوعد فالجملة تعليل لما قبلها ذكره ابو السعود ومن اداب من عرف انه العزيز
لم يطلب العز والشرف الا منه ويعلم انه لا يوجد العز والشرف الا فى طاعة الله
لان فى طاعة الله تعالى عزا وشرفا وذوقا روحانيا ولا يجده الا من يحقر نفسه
ويذللها فى خدمة الله تعالى

المجلس في قوله تعالى فى سورة السجدة ان الذين قالوا ربنا الله

روى مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه كما فى مشكوة المصابيح
فى كتاب الايمان قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام اى فيما يتعلق به الاسلام
ويراعى به حقوقه ويستدل به على توابعه كذا ذكره على القارى يعنى اخبرنى
عما هو كمال الاسلام بحيث يكون اصول الاسلام وفروعه داخلة فيه بحيث
قولا جامعا لاصوله وفروعه بحيث لا اسال عنه احدا بعدك قال على القارى
اى قولا جامعا لا احتاج فيه الى سؤال احد بعد سؤالك قال قل امنت
بالله اى بجميع ما يجب الايمان به انتهى يعنى قل امنت بوحدانية الله وقدمه
وجميع انبيائه وجميع امره ونهيه ووعده ووعيده ثم استقم ثم اثبت
على جميع هذه الاشياء بحيث يكون ظاهرك وباطنك فيها موافقين قوله صلعم
ثم استقم لفظ جامع للاتيان بجميع الاوامر والانتهاء عن جميع المناهى لانه
لو ترك امرا لم يكن مستقيما على الصراط المستقيم بل عدل عنه حتى يرجع اليه ولو فعل
منهيا فقد عدل عن الطريق المستقيم ايضا حتى يتوب كذا فى المفاتيح ولهذا قال صلعم
شيبتنى سورة هود يعنى قوله تعالى فاستقم كما امرت لان الاستقامة كما
يحب الله ويرضى شديد وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اى ولن تطيقوا
لان تستقيموا بالكلية ولكن جاهدوا واجتهدوا فى طاعة الله تعالى بقدر
ما تطيقون كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا فى المظهر قال الفقيه قوله
ولن تحصوا يعنى لا تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال معناه لا تقدروا ان تعدوا ثواب
ان تعدوا ام

اى الزم القيام على ذلك ممتثلا امر الله تعالى
مجتنبا نهيه بحيث يكون ظاهرك وباطنك سواء

وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى قاضى
قوله او جزاء السيئات على السيئات بمعنى الاعمال السيئة ويقدر المضاف وهو تعميم بعد تخصيص ومخصوص
بمن صلح جواب عما يقال معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كلا واحد من التقديرين وقهم عن ان يصيبهم اجزية
اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار بلا فائدة واجاب عنه
بوجهين الاول ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء بحفظهم عن عذاب الجحيم بخصوصه وقوله وقهم السيئات دعاء
بحفظهم عن جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر ومواقف الحساب والعتبة والسؤال والصراط
ونحوها فهو تعميم بعد التخصيص والثانى ان قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء للاصول وهم الذين تابوا عن الشرك
واتبعوا سبيل الاسلام وقولهم وقهم السيئات دعاء للفروع وهم الاباء والازواج والذريات
قوله او المعاصى عطف على قوله العقوبات فيكون تعميما ثالثا للسيئات والملئكة طلبوا
من الله اولا ان يقيهم عذاب الجحيم ثم طلبوا ان يتفضل عليهم بالمثوبات فقالوا وادخلهم جنات
عدن ثم طلبوا ان يصونهم فى الدنيا عن الاعمال الفاسدة والعقائد الباطلة ثم عللوا هذه الصيانة
بان الصيانة عنها فى الدنيا سبب للرحمة فى الاخرة بالوقاية عن عذاب الجحيم والفوز بجنة النعيم
فقالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته الاية فجعلوا وقاية السيئات شرطا للفوز
بالرحمة التى هى نعمة غير منقطعة بازاء الاعمال المنقطعة وذلك عظيم بمقابلة الاعمال
الحقيرة وقد تم هنا ما يدل على فضل الايمان وتعظيم اهله

من استقام على الايمان والطاعة قال على القارى رحمه الله وكذا قال الصوفية الاستقامة
خير من الف كرامة انتهى فاعلم انه من قال لا اله الا الله محمد رسول الله واستقام
على جميع الاوامر والانتهاء ليس له غم الموت ولا وحشة القبر كما قال عم ليس للمؤمن
المستقيم غم الموت ولا وحشة القبر ولا فزع يوم القيمة قال الله سبحانه وتعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم انه تعالى لما ذكر قرناء الكفار وسوء عاقبتهم ذكر ان قرناء
المؤمنين واوليائهم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الملئكة كذا ذكره ابن الشيخ اى قالوه
اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته قاضى يعنى من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم استقاموا اى ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وما روى من الخلفاء الراشدين
في معناها من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بيان لجزئياتها
اى تمسكوا على الدين المستقيم وتباعدوا عن الكفر والاثام والمعاصى والباطل
وخافوا على دينهم ان يسلبه منهم عدوهم ابليس تتنزل عليهم الملئكة من جهته تعالى
يمدونهم فيما يعن لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع
عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كذا ذكره ابو السعود قوله فيما يعن اى يعرض ويعترض
لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث او عند الموت كذا ذكره ابن الشيخ
قال ابن عباس رض عند الموت وقال قتادة اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع
ابن الجراح الفقيه تكون في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث كذا في المعالم
وقال ابو السعود والاظهر هو العموم والاطلاق كما ستعرفه انتهى ان لا تخافوا
ان مخففة من الثقيلة اى تتنزل بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان ولا ناهية
اى ينزلون ملتبسين بهذه الاشياء ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر
وافزاع يوم القيمة والباء مقدرة ايضا ولا تحزنوا على ما خلفتموه من اهل وولد فانه تعالى
يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم و
اولادكم المسلمين في الجنة عن ثابت قال بلغنا انه اذا انشقت الارض يوم القيمة نظر
المؤمن الى حافظيه قائمين على راسه يقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر
بالجنة التى كنت توعد وانك سترى اليوم امورا لم تر مثلها فلا تهولنك
وانما يراد بها غيرك كذا ذكره ابن الشيخ اى لا تخافوا على فوات دينكم عند نزعكم فانكم
تخرجون على الايمان بالله تعالى من دنياكم ولا تحزنوا على ما سلف من قبح اعمالكم فان
ربكم يغفر ذلك ويتجاوز عنكم ويدل عليه وابشروا اى سروا بالجنة التى كنتم
توعدون في الدنيا على السنة الرسل يعنى اذا استقمتم على دين الاسلام والايمان
ابلغكم الجنة التى وعدت لكم بقوله ان المتقين في جنات وعيون اللهم يسر لنا وايانا

فينبغى

١٩٩

فينبغى للمؤمن ان يكون خائفا في الدنيا حتى يامنوا من العقوبة في العقبى كما قال تعالى
وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكما قال النبى لا اجمع
على عبدى خوفين ولا امنين يعنى من خاف منى في الدنيا امنته يوم القيمة ومن امن
منى في الدنيا خوفته يوم القيمة قال الفقيه رح قال اهل الاشارة في معنى هذه
الآية الا تخافوا ولا تحزنوا من خرج من الدنيا مسلما يعلم انه يبلغ الى الجنة لا محالة
فما معنى قوله الا تخافوا ولا تحزنوا قلنا لانه يستقبل المؤمن يوم القيمة ثلثمائة
وستون هولا لا يشبه هولا هولا فلو لم يقل في اذنه عند نزعه لا تخف ولا تحزن
انك من الآمنين من الاهوال التى يراها يوم القيمة فيقال له عند موته لا تخف
ولا تحزن حتى اذا استقبله هذه الاهوال لا يبالى عنها ويقول كيف احزن وقد بشرت
بالامان والجنة يقول لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا يعنى يقول لهم الملئكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم
اى انصاركم واحباؤكم كذا في معالم التنزيل اى اعوانكم في اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم
الى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين
على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله تعالى وتاييده لهم بواسطة الملئكة وفي الاخرة
نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة ابو السعود وقال السدى يقول الملئكة
نحن الحفظة الذين كنا معكم ونحن اولياؤكم في الاخرة ويقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها اى في الاخرة ما تشتهى اى تتمنى انفسكم من الكرامات واللذات
كذا في المعالم ولكم فيها ما تدعون اى ما تطلبون نزلا من غفور للمذنبين رحيم
قوله نزلا حال من تدعون اى من او من ضميره المحذوف اى ما تدعونه والمراد بالنزل
الرزق المعد للنازل وهو الضيف كانه قيل ولكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل
للضيف واصل كرامتهم فيها ما يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهونه ويتمنونه وقوله
من غفور رحيم متعلق بمحذوف وهو صفة لنزلا ذكره ابن الشيخ فمن اراد ان ينال
هذه الكرامة فليوحد الله تعالى وليصدق حبيبه صلى الله عليه وسلم وليستقم وقال يحيى
ابن معاذ للمستقيم علامة السعى في طاعة الله تعالى من غير علاقة والنصح للعامة
من غير طمع والتعبد للخشوع قلب وجل والاعتبار بما يرى في الدنيا من غير شهوة
والتفكر في المعاد من غير غفلة كذا في الخالصة فمن كان حاله هكذا بشر عند الموت
بالكرامة والزلفى وروى لما حضر وفات الشيخ ابى على الروزبادى رحمه الله فتح عينيه وقال
هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول يا ابا على
قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تسئلها واعطيناك درجة الاكابر وان لم ترجها

حكي لما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله اكب الناس على جنازته وكان في البلد شيخ يهودي قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما هو فلما نظر الى الجنازة قال اترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قوما ينزلون من السماء ويتبركون بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه رحمه الله

كذا في روض الرياحين

المجلس في قوله تعالى في سورة السجدة ومن احسن قولا ممن دعا

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه كما في مشكوة المصابيح في باب الاعتصام بالسنة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى الهدى اي ما يهتدى به من الاعمال الصالحة كان له اي لذلك الداعي من الاجر مثل اجور من تبعه وذلك لان الدعاء الى الهدى خصلة من خصال الانبياء لا ينقص ذلك اشارة الى مصدر كان من اجورهم شيئا مفعول به او تمييز بناء على ان نقص يأتي لازما ومتعديا وهذا دفع لما يتوهم ان اجر الداعي انما يكون مثلا بالتنقيص من اجر التابع وضمه الى اجر الداعي ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وضمير الجمع في اجورهم واثامهم يعود لمن باعتبار المعنى فعلى العاقل ان يواظب على ان يدعو الناس الى ما فيه رضاء الله تعالى ليدخل تحت قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية ويحترز عن الدعوة الى ما فيه سخط الرب تعالى قال الله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله واعلم انه تعالى ذكر اولا وعيد من اعرض عن القرآن وتدبر معناه وذكر بعده فضيلة من اقر بالعبودية فاستقام قلبا وقالبا وبين ان هذه مرتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وان من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلى شانا واحسن حالا بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ابن الشيخ اي الى توحيده تعالى وعبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين الرب وقال انني من المسلمين تفاخرا به قاضي فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلث اولها الدعوة الى الله تعالى وثانيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتخار به كذا ذكره ابن الشيخ واتخاذ الاسلام دينا او مذهبا والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم قاضي تعجيبا للمشركين الذين تواصوا باللغو في قراءته مع انه لا قول احسن من قوله ولا قائل قولا منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا تهمة فيه فانه يعمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ابيكم ابراهيم عليه السلام ابن الشيخ وقيل في المؤذنين قاضي قال الشيخ رحمه الله وهذا تصريح في ان الدعوة الى الله تعالى احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون اليه بالمعجزات وبالحجج وبالبراهين وبالسيوف والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون اليه تعالى بالحجج والبراهين والعلماء ثلثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدة نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا قدر ما لا بد منه والثاني يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله وجماله واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كانهم لا يعرفون الله تعالى واذا خلوا بربهم صاروا مشتغلين بذكره كانهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهي للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون في دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلوة وطاعته وهي اضعف مراتب الدعوة الى الله تعالى فلما كان كل واحدة من هذه المراتب داخلا في الدعوة ظهر انه لا وجه لتخصيصها ببعض تلك المراتب انتهى فعلى العاقل اذا سمع دعوة المؤذنين ان يجيبها بالمبادرة الى الصلوة والجماعة ويتكلم بما يتكلم به المؤذن الا في الحيعلتين لحديث رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حي على الفلاح قال ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه كذا في مشكوة المصابيح قال الامام الزندوسي سمعنا ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن الزبير انه قال مات سالم بن عبادة فاجتمعنا عند ابنه عبادة فحزن حزنا شديدا فقيل له في ذلك فقال والله لا احزن على فراقه ولكنه مات على حالة سيئة قال فلما وضع في قبره واتا عليه ايام جاء رجل الى ابيه

فقال رايت ابنك في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال مررت بموذن
آل فلان وانا قاصد المحصبة الكبيرة وهو يوذن فوقفت حتى شهدت معه الاذان
فقال اشهد ان لا اله الا الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله
فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ومكثت حتى فرغ من اذانه واثنيت على الله تعالى
وحمدته ثم رحت فلما وضعت في قبري دخل علي ملكان غليظان قصد التعذيب
فاذا مناد ينادي امسكا عذاب هذا العبد لا يجمل من الرب العزيز ان يعذب
عبدا في بطن الارض شهد على ظهرها اذان الموذن وشهد بواحدنيته وسمع الاذان
من اوله الى آخره لابتغاء مرضات الله تعالى فامسكا عذابي فنوديت ان قد غفر لك ربك
لاستماعك اذان الموذن لآل فلان قال رحمه الله ايضا سمعت ابا عبد الله الحدادي
ومحمد بن نعيم كل واحد منهما يحكي عن ابي القاسم الخطيب يقول بلغنا ان زبيدة كانت
في مجلس شرب الخمر وعندها القينات والمغنيات فلما دت الشراب فيها اخذ الموذن
في اذانها في الاذان فتقدمت اليهن بالامساك ليفرغ الموذن من الاذان وشهدت
بمثل ما شهد به الموذن فلما توفيت راها بعض الصالحين في المنام فقال لها يا زبيدة
ما حالك قالت غفر لي ربي فقال لها بسبب الحياض التي حفرت بين مكة والمدينة فقالت
لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال لها يا زبيدة بماذا غفر لك
ربك قالت كنت في مجلس الخمر فامسكت حين اخذ الموذن في الاذان فقال الله تعالى
امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد في قلبها راسخا عند الصحو ما ذكرتني
عند السكر فغفر لي بذلك كذا في روضة العلماء

المجلس في قوله تعالى في سورة الشورى الله لطيف بعباده

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها كما في مشكوة المصابيح في باب الرفق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله رفيق اي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فيما يحبهم
ولا يكلف فوق وسعهم او يحب ان يرفق العباد بعضهم بعضا كما بينه بقوله يحب الرفق
اي يرضى به ويثني عليه ويعطي على الرفق اي من المثوبات والمآرب او من الاغراض والمطالب
ما لا يعطي على العنف بالضم وهو مثلثة العين ضد الرفق اي الشدة والمشقة اي يعطي
على الرفق في الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد وفي الآخرة من
الثواب الجزيل وما لا يعطي على ما سواه اي ما سوى الرفق من الخصال الحسنة والافعال
المرضية وقال عم اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق رواه الامام كما في التوفيق وجاء
كما في سبيل الاحدية على طريقة المحمدية ان الله تعالى يعطي عبده على الرفق والحلم من الاجر والثواب
ما لا يعطي على الشدة والصلابة لو استحق بهما الاجر والثواب وهذا يدل على ان الرفق

اقوى

اقوى اسباب الحسنة كلها واوثقها ذكره ابن الملك وعلي القاري قال القاضي والظاهر
انه لا يجوز اطلاق الرفيق على الله اسما لانه لم يتواتر ولم يستعمل ايضا على قصد الاسمية
وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده فكانه قال هو الذي يرفق عباده في امورهم
فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه وانما ذكر قوله وما لا يعطي على ما سواه بعد
قوله وما لا يعطي على ما سواه بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على ان الرفق انجح
الاسباب كلها وانفعها باسرها وقال الطيبي وفي معناه قول الشاعر يا طالب
الرزق الالهي بقوة ٭ هيهات انت بباطل مشغوف ٭ اكل العقاب جيف الغلا ٭
اكل العقاب جيف الغلا ٭ ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف ٭ المعنى ينبغي للمرء
ان لا يحرص في الرزق بل يكل امره الى الله الذي تولى القسمة في خلقه فالنسر ياكل
الجيفة بعنف والنحل يرعى العسل برفقه كذا ذكره علي القاري قال المناوي والقصد
به الحث على حسن الاخلاق والمعاملة مع الخلق وان في ذلك خير الدنيا والاخرة روى
احمد وغيره عن جرير رضه كما في مشكوة في باب الرفق عن النبي صلعم من يحرم بصيغة
المجهول مجزوما وقيل مرفوعا من الحرمان الرفق بالنصب على انه مفعول ثان اي من
يصير محروما منه يحرم الخير كله اي يصير محروما من الخير ففيه فضل الرفق وشرفه
والحث على التخلق به وذم العنف وان الرفق سبب كل خير كذا ذكره علي القاري في شرحه
فعلى العاقل ان يعامل بالناس بالرفق لانه تخلق بخلق من الاخلاق الالهية
لان الله رفيق لطيف يعامل عباده باللطف والبر فمن كان ذا حظ من اسم اللطيف
يرفق بعباده تعالى ويلطف بهم قال الله سبحانه وتعالى الله لطيف بعباده بربهم
بصنوف من البر لا تبلغها الافهام ذكره القاضي فهو الذي يعامل عباده معاملة لطف
والطافه لا تتناهى ظواهرها ولا تنقضي بواطنها في الاولى والعقبى كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني انتم لا تقدرون على احصائها نوعا نوعا
فكيف تقدرون على تعدادها فردا فردا وبهذا علم الفرق بين العد والاحصاء
يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته ذكره القاضي فاندفع به سؤال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله تعالى الله لطيف
بعباده على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثاني الجميع وفي الجلالين الله لطيف بعباده
برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم اه وفي الخبر قال رسول الله صلعم يقول الله
يا ابن ادم غذيتك في ظلمات البطن ثم استخرجتك منها فانت لا تجزي بذلك ولا تسعى
برجل عطفت عليك ابويك وربيتك صغيرا باطيب الغذاء كبرت ولم تشكر نعمتي
فلم تذكر احساني عصيتني ولم تستحيي مني ثم سالتني فلم احرمك معروفي فلم تنصفني

وفي الحديث ان من عباد المومنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك

ان من عباد المومنين لا يصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك مدارك

قال الفضيل يقول الله تعالى في وسط الليل يا ابن ادم من اعظم مني جودا فالخلايق كلهم عاصون
فانا اكلاهم في مضاجعهم كانهم لا يعصون فانا اتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا قط اجود بالفضل
على العاصين واتفضل بالكرم على المسيئين من الذي انا في بابي فخيبته
انا اعطي ما سالني ولم يسالني فاين يهرب الخلايق مني وانا ملجاء
العاصين زهرة

يا ابن ادم وانا لا اكون لك كما كنت لي كذا في زهرة الرياض **وهو القوي** القادر المتين على كل شيء
من ايصال الرزق الى جميع خلقه وغيرهم **العزيز** اي المنيع الذي لا يغلبه احد كذا في العيون
ومن لطفه تعالى خلق الجنين في بطن الام في ظلمات ثلث وحفظه وتغذيته بواسطة
السرة الى ان ينفصل الى التناول بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدي
وامتصاصه ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تنفلق البيضة عن الفرخ
وقد الهم التقاط الحب في الحال كذا ذكره الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى **ومن لطفه تعالى**
بعباده ان يوصل اليهم ما يحتاجون من غير كلفة فان الرجل اذا اكل لقمة خبز فلو تفكر
فيها لعلم كم عين سهرت في تلك اللقمة حتى صلحت لتناوله من عامل اصلح الارض لزراعتها
ثم لالقاء البذر فيها ثم لحصادها ثم لتنقيتها ثم لطحنها ثم لخبزها وكذا كل
ما يرتفق به من ملبوس ومشروب ومطعوم فلو احتاج الى ممارسة تلك الاشياء
لحقته من المشقة ما لا طاقة له به **ومن لطفه تعالى** بعباده توفيق الطاعات وتسهيل
العبادات وتيسير الموافقات اذ لولا ذلك لكان للمخالفات مرتكبا وفي اللذات
منهمكا **ومن لطفه تعالى** للعباد حفظ التوحيد للقلوب وصيانة العقايد
عن الارتياب وسلامة القلوب عن الاضطراب قال الله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة **ومن لطفه تعالى** بالعباد ان وفقهم
لذكره وعرض الحاجات والرجوع اليه ومناجاته ودفع الحوائج بحضرته ودوام
المناجات معه متى شاؤا مع كثير ما يتعاطونه من مخالفة امره **ومن لطفه تعالى**
بعباده ستر ذنوبهم اذا اذنبوا وقبول توبتهم اذا تابوا **حكي** انه لحق بني
اسرائيل قحط على عهد موسى عليه السلام فاجتمع الناس فخرجوا اليه فقالوا يا نبي الله
ادع لنا ربك ان يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون الفا
او يزيدون فقال موسى عم الهي اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا
بالاطفال الرضيع والشيوخ الراكع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا
فاوحى الله تعالى اليه فيكم عبد بارزني منذ اربعين سنة بالمعاصي فناد
بالناس حتى يخرج من بين اظهركم فبه منعتكم فقال موسى الهي وسيدي
انا عبد ضعيف وصوتي ضعيف فاين يبلغ وهم سبعون الفا او يزيدون فاوحى الله
اليه منك النداء ومني البلاغ فقام مناديا وقال يا ايها العبد العاصي الذي
يبارز الله تعالى منذ اربعين سنة بالمعاصي اخرج من بين اظهرنا فبك منعنا المطر
فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير احدا خرج فعلم انه المطلوب
فقال في نفسه ان انا خرجت من بين هولاء الخلق افتضحت على رؤس بني اسرائيل وان قعدت

معهم

او لطفه في الرزق اذ رزقك من الطيبات
ولم يدفعه اليك مرة واحدة كوائشي
وقال الصادق الله لطيف بهم بالارزاق
اذ جعل رزقهم من الطيبات ولم يرفعهم جملة
واحدة لانه لو دفع جملة لفسدوا وتيقن
ولو دفع اليه جملة ثم سرق سارق او غصب
غاصب بقي العبد بلا رزق ولم ترفع اليه
جملة ليدعو العبد ويتضرع اليه اذا جاع ولو دفع
اليه جملة لعلم العبد مرة عمره فينتقص عليه عيشه
زهرة

لطفه تعالى لعباده انه اعطاهم
فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة
علي القاري

وعن سعيد بن بلال قال ان العبد
اذا اذنب من الله عليه بار بع خصال
احدها انه لا يحجب عنه الرزق
ولا يحجب عنه الصحة
ولا يظهر عليه الذنب
ولا يعاقب عاجلا
مجموعة فائقة

ومن لطفه تعالى انه جعل هبوب الرياح ونزول
المطر دروس القبور تكفير لهم كما روي
ان ارميا النبي عليه السلام مر بقبور يعذبون
ثم مر بهم بعد ذلك قد رفع عنهم العذاب
فسئل الله تعالى عن ذلك فقال ان قبورهم
قد درست وانا ارحم لقبور الدارسة
وكلما قطعت لهم اربا اربا غفرت لهم
ذنبا ذنبا زهرة الرياض

معهم منعوا الاجلي فادخل راسه في ثيابه نادما على فعاله وقال الهي وسيدي عصيتك
منذ اربعين سنة وامهلتني وانيتك طايعا فاقبلني فلم يستتم الكلام حتى
ارتفعت سحابة بيضاء فامطرت كافواه القرب فقال موسى عم الهي وسيدي
بماذا اسقيتنا وما خرج من بين اظهرنا احد فقال يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم
فقال موسى عم الهي ارني هذا الطايع فقال يا موسى اني لم افضحه وهو يعصيني
افا فضحه وهو يطيعني يا موسى اني ابغض النمامين افاكون نماما كذا ذكره الامام
اليافعي في روض الرياحين في المعاملة وقعت في بني اسرائيل فما ظنك بامة هي
اشرف الامم وهي امة محمد صلعم كيف تفضحهم يوم القيامة ويدل على هذا الحديث
رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم سالت الله تعالى
ان يجعل حساب امتي الي اي ان يفوض محاسبتها الي لاسترها لئلا يفتضح عند
الامم بما لهم من كثرة الذنوب وقلة الاعمال فاوحى الله عز وجل الي يا محمد بل انا احاسبهم
فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا يفتضحوا عندك كذا في الجامع الصغير
وقال عم لما عرج بي الى السماء سئلت ربي عز وجل ان يجعل حساب امتي على يدي ولا يطلع
على عيوب امتي احد غيري فاذا النداء من العلي هم امتك لا تحب ان يطلع على عيوبهم
غيرك وانا وهم عبادي فاحب ان لا يطلع على عيوبهم غيري لا انت ولا سواك
فقلت الهي المذنبون من امتي فاذا النداء من العلي اذا كنت انا الرحمن وانت الشفيع
فاين يكون المذنبون فيما بيننا **قال** يحيى بن معاذ الرازي اذا اجتمعت على ذنوب
العبد ثلثة اشياء لو ان واحدا منها قصد جميع ذنوب الخلق فاسقطها لم يكن
عجبا قال وما هو قال التوحيد ورحمة وشفاعة محمد صلعم
ثم توثيق عرى الايمان

المجلس **في قوله تعالى في سورة الشورى ترى الظالمين مشفقين**
روى الرافعي وابن النجار كما في الجامع الصغير عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت في عارضتي الجنة اي ناحيتي بابها مكتوبة ثلثة اسطر جمع سطر
وهو الصف من الكتابة بالذهب اي ذهب الجنة وذهبها لا يشبه ذهب الدنيا
الا في الاسم السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله فيه دلالة على فضيلة
قول لا اله الا الله وشرفها وان لا اله الا الله من افضل الاذكار واحبها الى الله تعالى
فلو كان لغيرها احب وافضل لكتب موقعها فعلم منه ليس شيء من الاذكار والاقوال
افضل من لا اله الا الله والسطر الثاني ما قدمنا من التقديم بعضها قدمنا في الدنيا
من الانفاق في وجوه القرب وجدنا اي وجدنا ثوابه في الاخرة كملا وفيه ث

على الانفاق قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله الآية اى تجدوا
ثوابه محفوظا عنده فى الآخرة قيل مكتوب فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع كنزك
عندى لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه كذا فى العيون ولهذا
قال صلعم لان يتصدق المرء فى حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته رواه
ابو سعيد كذا فى المصابيح وما اكلنا من الحلال ربحنا الكل وما خلفنا اى ما تركنا
من مالنا بعد موتنا خسرنا فان حسابه ووباله على المورث وفيه تحذير عن الاكل
وعدم الانفاق من ماله والسطر الثالث امة مذنبة اى امة محمد كثير الذنوب
ورب غفور كثير المغفرة لهذه الامة فلو اتوه بقراب الارض خطايا قابلهم بقرابها
مغفرة كما فى الحديث الصحيح وفيه اشارة الى امة محمد صلعم اللهم اغفر خطايانا بفضلك
وادخلنا الجنة برحمتك وارزقنا رؤيتك بحرمة مفخر الموجودات عليه افضل الصلوات
قال الله سبحانه وتعالى ترى الظالمين ولما كان العذاب الاليم غاية فى العذاب الآخرة
بين حال الفريقين فيها على طريق الاستيناف فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين ايها النبى
والخطاب لكل احد ممن يصلح له للقصد الى ان سوء حالهم غير مختص برؤية راء دون راء
كذا ذكره ابو السعود اى ترى الكافرين يوم القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا
من جزاء كسبهم فى الدنيا او من جزاء ما كسبوا فى الدنيا وهو الشرك والتكذيب
وهو اى ذلك الجزاء ذكره ابن الشيخ واقع بهم لاحق بهم البتة خافوا او لم يخافوا ثم
ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
فى روضات الجنات مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن
عند ربهم اى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم ظرف
للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤن ذلك اشارة الى ما للمؤمنين
هو الفضل الكبير الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ابو السعود وهذا تصريح
بان الجزاء المترتب على العمل الصالح انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق
كذا ذكره ابن الشيخ ذلك الفضل الكبير هو الذى يبشر الله عباده اى يبشرهم
فحذف الجار ثم العائد الى الموصول او ذلك التبشير الذى يبشره الله تعالى عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه روى انه اجتمع
المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون ان محمدا يسئل على ما يتعاطاه اجرا
فنزلت اى لا اطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا الا المودة
فى القربى اى الا ان تودوا لقرابتى منكم او تودوا اهل اهل قرابتى وقيل الاستثناء
منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة وفى القربى حال منها اى الا

المودة

اى الا المودة ثابتة فى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة والقربى مصدر كالزلفى
بمعنى القرابة روى انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء الذين
وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ابو السعود فعلى العاقل
ان يحب آل رسول الله صلعم حبا شديدا كى ينال شفاعته صلعم روى ان جنيد البغدادى
قدس سره خرج يوما من بيته الى المسجد ورأى سيدا سكران استلقى واضطجع
على التراب فى الطريق فانصرف عنه وذهب فلما جن الليل رأى فى منامه ان النبى صلعم
يجىء ومعه اصحابه والشيخ يستقبله ويسلم عليه فقلب وجهه عنه حتى ثانيا وثالثا
فوقعت على رجليه وقال يا رسول الله لم هذا الغضب على قال يا جنيد رأيت
من اولادى احدا واقعا على بابك فقلبت الطريق عنه فانا ايضا اقلب الوجه قال
يا رسول الله هو على شنيع حال قال هلا ادخلته فى بيتك فبعد رجوع عقله
ما نصحته وما امرته بالتوبة اما سمعت يا جنيد الصالحون لله تعالى والطالحون لى
كذا فى بعض كتب المواعظ وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اى الا ان تودوا الله ورسوله
فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف
حسنة اى يكتسب اى حسنة كانت فيتناول مودة ذى القربى تناولا اوليا
وعن السدى انها المراد قيل نزلت فى الصديق رض ومودته فيهم نزد له فيها
اى فى الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد الله تعالى وقرئ حسنى ان الله
غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفيقه الثواب والتفضل عليه بالزيادة
ابو السعود قال الامام القشيرى فى شرحه لاسماء الحسنى والله تعالى سمى نفسه شكورا
على معنى انه يجازى العبد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا وقيل ان الشكور
فى وصفه تعالى بمعنى يعطى الثواب الكثير على العمل القليل من الطاعات والادب لمن علم
انه شكور ان يجد فى شكره ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر انتهى وقال السرى
قدس سره الشكر على ثلثة اوجه شكر البدن وشكر القلب وشكر اللسان شكر البدن
ان لا يستعمل العبد جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله تعالى وشكر القلب ان يعرف
العبد ان النعم كلها من الله تعالى وشكر اللسان دوام الحمد لله تعالى حكى ان رجلا ضريرا
كان يخرج الى المسجد ذات ليلة المطر فقالت له امرأته لم لا تصلى فى البيت فقال اخرج
الى المسجد لكى اؤدى شكر يدى ورجلى فلما اصبح اصبح بصيرا وقد كان امسى ضريرا
فقال نعم الرب ربى شكرته فجزانى على شكرى ما هو اهله كذا فى خالصة الحقائق
المجلس فى قوله تعالى فى سورة الشورى وهو الذى يقبل
روى الترمذى وابن ماجه كما فى مشكوة المصابيح فى باب التوبة والاستغفار عن ابن عمر رضى الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد اى رجوعه اليه من المخالفة
الى الطاعة ما لم يغرغر اى ما لم تصل روحه حلقومه لانه لم يياس من الحيوة فان وصلت
لذلك لم يعتد بها ليأسه ذكره المناوى يعنى ما لم يتيقن بالموت فان التوبة بعد
التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قيل واما تفسير
ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم الاغلبى لان كثيرا من الناس لا يراه وكثير يراه
قبل الغرغرة قيل جعل ابتداء قبض الروح من الرجل ليبقى القلب واللسان ذاكرا وليتوب
الى الله تعالى متابا وليستحل من الناس عن المظالم وليوص بالخير وليكون اخر كلامه لا اله الا الله
قال الطيبى الغرغرة ان يجعل المشروب فى الفم ويرده الى اصل الحلق ولا يبلغ وذلك
لان شرط التوبة العزم على ترك الذنوب المتوب منه وعدم المعاودة وانما يتحقق
مع تمكن التائب منه وبقاء اوان الاختيار فاذا تيقن الموت لم يكن ذلك وهذا
فى التوبة من الذنوب لكن لو استحل من مظلمة صح وكذا لو اوصى بشئ او بنصب وليا
على طفل او على خير صحت وصيته انتهى فعلى العبد ان يعترف بقصوره وتقصيره
ويسئل من الله تعالى المغفرة لذنوبه لان الله تعالى وعد بقبول توبة التائبين قال الله سبحانه
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووبخهم على اتباع
شرع لهم الشياطين ونسبتهم اياه ثم الى اصل الافتراء ثم الى الافتراء على الله تعالى
الذى هو اعظم الفرى واقبحها ندبهم الى التوبة وعرضهم انه يقبلها من مسيء
وان اساءته فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده كذا ذكره الشيخ بالتجاوز عما تابوا
عنه والقبول يعدى الى معمول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والاناية وقد عرفت حقيقة
التوبة كذا ذكره القاضى وهى الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم على ان لا يعاودها
ابدا وروى جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى
استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان
سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة
فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى
من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس
فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته كذا ذكره ابو السعود قال نجم الدين قدس سره
فى اشارة هذه الآية اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل
السافلين الى على عليين القرب يخلصه عن عبودية ما سواه بتصرف جذبات

الغاية

العناية ثم يوفقه للرجوع الى الحضرة ويقبل منه الرجوع بالتقرب اليه كما قال تعالى
من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا
الحديث انتهى معناه من تقرب الى بالتوبة والطاعة تقربت اليه برحمتى والتوفيق
والاعانة وان زاد زدت ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم
ما تفعلون من تفعلون من خير وشر فيجازى ويتجاوز حسبما تقتضيه المبنية
على الحكم والمصالح ذكره ابو السعود ويستجيب اى يجيب دعاء الذين امنوا
وعملوا الصالحات اى سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم كما فى العيون
من فضله على ما سالوا واستحقوا بموجب الوعد ابو السعود وقال نجم الدين
يهذه يشير الى الرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو
عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم فلا تقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الآية اى للذين احسنوا بالايمان والعمل
الصالح لهم الجنان ونعيمها والزيادة هى الرؤية التى من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب ابو السعود قال
الامام الزندوسى رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول قالت الحكماء من رزق
اربعا لم يحرم اربعا من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ومن رزق
الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق
الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق التوبة
لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
كذا فى روضة العلماء وعن ابى هاشم رحمه الله قال اردت البصرة فجئت الى سفينة
اركبها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع فسالته الجارية
ان يحملنى ففعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادع ذلك المسكين
ليتغدى معنا فجئت على انى مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هات شرابك
فشرب وامرها ان تسقينى فقلت يرحمك الله تعالى ان للضيف حقا فتركنى
فلما دب فيه الشراب قال يا جارية هاتى عودك وهاتى ما عندك فاخذت العود
وغنت ثم التفت الرجل الى فقال تحسن مثل هذا فقلت احسن خيرا منه فقال
قل فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرات اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل الرجل يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف
نشرت قال يا جارية اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى والقى ما معه من الشراب
فى الماء وكسر العود ثم دعا الى فعانقنى وقال يا اخى اترى ان الله تعالى يقبل توبتى

وروى فى [illegible] التفسير قوله تعالى
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله قال يشفعهم
فى اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم وقيل
لو فرغ للعبد يشفع فى اخوانه واخوان اخوانه
حث جماعة من السلف على الصحبة والالفة
والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد
كذا فى نسخة
التصحيح

فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين و واخيته واصطحبنا بعد ذلك اربعين سنة
حتى مات فرايته في المنام فقلت له الى ما صرت قال الى الجنة فقلت بماذا قال بقرائتك
على واذا الصحف نشرت

فيما كسبت ايديكم

المجلس في سورة الشورى في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة

روى ابو داود كما في مشكوة المصابيح عن عامر بن الرام بحذف الياء تخفيفا كما في المتعال
لانه كان حسن الرمي قوي الساعد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسقام اي الامراض
او فوائدها فقال ان المؤمن اذا اصابه السقم بفتحتين وبضم فسكون ثم عافاه الله عز وجل
منه اي من ذلك السقم كان اي السقم وفي الحقيقة الصبر عليه كفارة لما مضى من ذنوبه
وموعظة له اي تنبيه للمؤمن فيتوب ويتقي فيما يستقبل من الزمان قال الطيبي
اي اذا مرض المؤمن ثم عوفي تنبه وعلم ان مرضه كان مسببا عن الذنوب الماضية
فيندم ولا يقدم على ما مضى فيكون كفارة لها وان المنافق وفي معناه الفاسق
المصر اذا مرض ثم اعفي يعني عوفي والاسم منه العافية كان اي المنافق في غفلته كالبعير
عقله اهله اي شده وقيده وهو كناية عن المرض استيناف مبين لوجه الشبه
ثم ارسلوه اي اطلقوه وهو كناية عن العافية فلم يدر اي لم يعلم لم اي لاي سبب
عقلوه ولم ارسلوه يعني ان المنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يفيده مرضه لا فيما مضى
ولا فيما يستقبل فهو وتلك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فقال رجل
يا رسول الله وما الاسقام قال الطيبي عطف على مقدر اي عرفنا ما ترتب على
الاسقام وما الاسقام والله ما مرضت قط فقال قم اي تنح وابعد عنا
فلست منا اي لست من اهل طريقتنا حيث لم تبتل ببليتنا وجاء في بعض الروايات
انه صلعم قال من سره ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر لو كان الله تعالى يريد به خيرا
لطهر به جسده روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلعم اذا اراد الله تعالى
اي قضى وقدر بعبده الخير اي كله وفيه مبالغة لا يخفى عجل له العقوبة اي الابتلاء بالمكاره
في الدنيا لان عذاب الاخرة اشد وابقى واذا اراد الله بعبده الشر امسك اي اخر عنه
ما يستحقه من العقوبة بذنبه اي بسببه حتى يوافيه اي يجازيه جزاء وافيا به اي بذنبه
روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يزال البلاء بالمؤمنين اي ينزل
بالمؤمن الكامل والمؤمنة في نفسه وماله وولده بفتح الواو واللام وبضم فسكون
اوله اولاده حتى يلقى الله اي يموت وما عليه من خطيئة اي وليس عليه سيئة لانها قد
زالت بسبب البلاء روى الترمذي عن ابي موسى ان النبي صلعم قال لا يصيب عبدا التنوين
للتنكير نكبة بالفتح اي محنة واذى والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتيبا بعدها

عليها

عليها بالفاء وهو فما فوقها اي في العظم او دونها في المقدار قال البيضاوي ونظيره ما روي
ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضها سمعت رسول الله صلعم قال ما
من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه خطيئة فانه يحتمل
ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النمل لقوله صلعم ما اصاب
المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النمل انتهى وهي بفتح النون وسكون الخاء المعجمة
بعدها موحدة اي قرصتها والحديث الاول رواه البخاري وغيره واما الثاني فقال العسقلاني
لم اجده الا بذنب اي يصدر من العبد وما يعفو الله ما موصول اي الذي
يغفره ويمحوه عنه اكثر مما يجازيه قال ابن الملك نقلا عن زين العرب اي لا تصيب
العبد في الدنيا مصيبة الا بسبب ذنب صدر منه وتلك المصيبة التي تحقق في الدنيا
كفارة لذنبه والذي يعفو الله عنه من الذنوب من غير ان يجازيه في الدنيا والاخرة اكثر
واحرى من ذلك فانظر الى حسن لطف الله تعالى بعباده وقرا النبي صلعم وما اصابكم
كذا ذكره علي القاري ولما كان الجمع المذكور في قوله تعالى وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
جمع الحساب والجزاء بين الله تعالى انه مطهر عبده المؤمن من جناياته بانواع المصائب ليخفف
عنه اثقاله في القيمة فقال وما اصابكم كذا ذكره ابن الشيخ ما شرطية او موصولة متضمنة
بمعنى الشرط من مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم وهذا
مختص بالمذنبين واما غيرهم فانما تصيبهم لرفع درجاتهم فبما كسبت ايديكم اي بذنوب كسبتها
انفسكم فما موصولة او موصوفة ويمكن ان يكون مصدرية اي بكسبكم الاثام وانتساب
الاكتساب الى الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها والمعنى ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
ويعفو اي فضلا منه تعالى عن كثير اي كثير من الذنوب وكثير من المذنبين وكتب الالف
بعد واو يعفو مع انه مفرد على الرسم القراني كذا ذكره علي القاري فان ما اصاب المذنبين
من اهل الايمان من المكاره كالالام والاسقام والقحط والغرق والصواعق ونحوها
عقوبات على الذنوب السابقة ويعفو الله عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها بحكم هذه
الاية الكريمة عن الحسن انه قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده
ما من خدش ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وعن علي
قال قال رسول الله صلعم خير اية في كتاب الله تعالى وما اصابكم من مصيبة الاية ثم قال يا علي
ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله اكثر وما عاقب الله
عبده بذنب في الدنيا فالله تعالى ارحم من ان يثني عليه عقوباته في الاخرة وما عفا الله
عن عبده في الدنيا من ذنب فالله اكرم من ان يعود فيما قد عفا عنه رواه الواحدي في الوسيط
وقال اذا كان كذلك فهذه ارجى اية في كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين

ونزوع الروح من جميع الاعضاء
وفي حال الغرغرة
على شدة العذاب
قصد الشيطان اخذ الايمان مع ان
ايمانك اصفرت بالذنوب فلم تعلم
خروج روحك مع الايمان ام مع
الكفر فكيف تفرح
سلمنا انك خرجت مع الايمان
ولكن لا تعلم امنت من عذاب
القبر وضغطته ام لا فكيف
تفرح سلمنا انك امنت من عذاب
القبر ولكن لا تعلم في اي صورة
تحشر من فوقك ومن اي جانب
يعطى لك كتابك مع انك
مستغرق في عرقك مقدار خمسين
الف سنة فكيف تفرح سلمنا انك
امنت منها ولكن لا تعلم انجاك
نداء وامتازوا اليوم ايها المجرمون
من اي الفريقين فكيف تفرح
مع انه قال الله تعالى وان منكم الا
واردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا اي جلوسا
على الركبة
سمع من بركوي افندي رحمه الله

صنف كفر الله عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه في الدنيا وهو كريم لا يرجع في عفوه
وهذه سنة الله تعالى في ذنوب المؤمنين واما الكافر فلا يعاجل له عقوبة ذنبه
حتى يوافي يوم القيمة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء والصبيان
والمجانين فما اصابهم من الم ونكبة فليثابوا به في الآخرة كذا في ابن الشيخ وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم كذا في الكواشي

المجالس في قوله تعالى في سورة الشورى استجيبوا لربكم

روى الحاكم عن ابي الدرداء رضي الله عنه كما في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امامكم في رواية وراءكم عقبة كؤودا بفتح الكاف اي شاقة الصعود لا يجوزها
المثقلون من الذنوب الا بمشقة عظيمة وكرب شديد وتلك العقبة ما بعد
الموت من الشدائد والاهوال كذا في التيسير للمناوي من القبر والحشر والوقوف في المحشر
والحساب والصراط والميزان فمن تيقن بوقوع هذه الاشياء يخفف اثقاله بالانابة
الى الله تعالى والامتثال الى اوامره والاجتناب عن نواهيه واما من لم يخفف اثقاله
ولم يتدارك ما فاته فيندم حين لا ينفعه الندم اللهم ايقظنا من نوم الغفلة
قبل الانتباه بالموت قال الله سبحانه وتعالى استجيبوا لربكم لما اطنب في الوعد والوعيد
ذكر بعده ما هو المقصود عن ذكرها فقال استجيبوا لربكم اي اجيبوا ربكم ايها الناس
كذا في العيون اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه ذكره ابو السعود من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله اي يوم لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به على ان من صلة مرد وقيل
صلة يأتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ اي مفر
تلتجئون اليه ابو السعود وهو يحرزكم من عذابه كذا في العيون وما لكم من نكير
اي انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم ويشهد عليكم جوارحكم والنكير
فان اعرضوا عما تدعوهم اليه كذا في العيون عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر ابن الشيخ
فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا رقيبا ومحاسبا ابو السعود تحفظ ايمانهم
واعمالهم بالخيران اي ما عليك الا البلاغ اي تبليغ الرسالة كذا في العيون وقد فعلت
ابو السعود قال ابن الشيخ وذلك تسلية من الله تعالى لرسوله صلعم ثم بين السبب في اصرارهم
على الكفر فقال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي نعمة من الصحة والغناء والامن فرح بها
اريد بالانسان الجنسي بدليل عطف ارادة الجنس قوله الاتي وان تصبهم سيئة فانه لو لم يرد
الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع انتهى والمعنى ان قلبهم مملوء بحب الدنيا يفرحون باقبالها
ويغتمون بزوالها يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ولا يستجيبون
من دعا الى السعادة الاخرة لذلك واعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة

الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة بين الله تعالى
ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير في الدنيا فرح وعظم غروره ووقع في العجب
والكبر ويظن انه فاز بكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا
وبحال الآخرة كذا ذكره ابن الشيخ ثم بين حالهم اذا اصابتهم سيئة بقوله وان تصبهم
سيئة اي بلاء من مرض وفقر وخوف ابو السعود بما قدمت ايديهم
بمعاصيهم كذا في العيون فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر
البلية واستعظمها ولا يتامل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق
واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد
ابو السعود فينبغي للعاقل اذا اصابته نعمة من الله تعالى يشكر الله تعالى ولا يغتر بها
ولا يخيل له استحقاق بها بل يعلم ان وصولها اليه من محض فضل الله تعالى وكرمه واذا
اصابه بلاء صبر عليه ويعتقد انه انما اصابته من شوم نفسه ويشتغل بالتوبة
والاستغفار ويلتجئ الى عفو الله ورحمته ولا يجزع عنه لان لله تعالى الطافا
خفية اذا اصابت لعبد من عباده بلية وصبر عليها اعطى بمقابلتها ثوابا عظيما
واجرا جزيلا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كذا في الفتح وروي
ان موسى عليه السلام قال يوما من الايام يا رب ارني عجبا من عجايبك فقال تعالى يا موسى
كل شيء من اشيائي عجيب قال يا رب اريد ان تريني عجب العجايب فقال تعالى يا موسى
اذهب الى شط بحر الطرية حتى ترى فيها عجبا فذهب موسى عم اليه فاذا رجل من الكفرة
بيده شبكة يريد صيد السمك فلما ارسلها الى البحر وقع فيها بيسير من الزمان سمك
كثير وملأ الزنبيل الذي كان معه بالسماك فذهب ثم جاء رجل من المسلمين وبيده
شبكة يريد صيد السمك ايضا فلما ارسلها الى البحر لم يقع فيها سمك قط فتفعل
مرات فلم يقع فيها سمك اصلا فرجع محروما وذهب الى داره مغموما فقال موسى عم
اخبرني يا رب عن سر هذين الرجلين فقال تعالى يا موسى اذهب الى دار هذا الرجل
المسلم المحروم حتى ترى فيها العجب من هذه فذهب موسى عم خلفه فلما بلغ الرجل
داره اخبر اولاده بعدم صيده فبكوا لشدة جوعهم ويأسهم عن الطعام
فلما كان الامر كذلك اذا ملك نزل من السماء واخذ بيده داره وهم فيها مجتمعون
ومن الطعام ما يؤيسون تحريكها فوقعت الدار عليهم فلم تدفنها جميعا فتحير موسى عم
من ذلك فاوحى الله تعالى يا موسى انما اعطيت هذا الكافر مراده لان الدنيا جنة الكافر
وانما منعت عن هذا المؤمن مراده لان الدنيا سجن المؤمن وهذا المؤمن سأل مني
درجة في الجنة لا يبلغ احد الى هذه الدرجة الا بالقتل بهذه الكيفية فلذا جبت

...وماله قتلته واهلوا ولاده فهكذا معاملتي مع العباد من اجنبى فعلم من هذا سنة الله مع عباده المؤمنين والمشركين كذا في كيمياء الغناء

شرح الاسماء الحسنى

المجلس في قوله تعالى في سورة الزخرف ومن يعش عن ذكر الرحمن

روى ابو يعلى عن ابى بكر رض كما في الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اسم فعل بمعنى الزموا بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب فيه ان الذنوب سبب لهلاك فاعلها ومرتكبها فالخلاص منها الذكر والاستغفار واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فيه ان الذكر والاستغفار يجعل اكثارها الشيطان مقهورا وذليلا فالعبد ما دام يلازم عليها لا يقرب عنه الشيطان ويامن من شره فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء اى بميل نفوسهم الى الامور المذمومة التي هي هوى النفس وهم مع ذلك يحسبون انهم مهتدون اى على هدى فلا يتوبون ولا يستغفرون بل يصرون على ذلك وفيه تحذير بليغ عن اتباع هوى النفس وهو من المهلكات كما ان منع النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال الله سبحانه وتعالى ومن يعش اى يعرض كذا في المعالم عن ذكر الرحمن وهو القران ابو السعود والتوحيد كذا في الوجيز واضافته الى الرحمن للايذان بان نزوله رحمة للعالمين والمعنى ومن يعرض عن القران لفرط اشتغاله بزهرة الحيوة الدنيا وانهماكه في حظوظها الفانية والشهوات كذا ذكره ابو السعود نقيض له يعنى نسلط عليه كذا في الوجيز شيطانا مجازاة لاعراضه عن ذكر الله كذا في العيون فهو له اى المعرض قرين اى صاحب لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه ابو السعود ولا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة كذا في العيون وانهم اى الشيطان الذي قيض كل واحد منهم لكل واحد ممن يعشوا ابو السعود ليصدونهم اى يمنعون المعرضين كذا في العيون عن السبيل اى الطريق الهدى الذي يدعوا اليه القران ويحسبون اى يظنون انهم اى الشيطان مهتدون اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون والجملة حال من مفعول ليصدونهم بتقدير المبتداء او من فاعله او منهما لاشتماله على ضميريهما اى وانهم ليصدونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيمة ابو السعود قال اى المعرض لشيطانه تندما ليت بيني وبينك في الدنيا بعد المشرقين اى بعدا مثل بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق والمراد غاية تباعدهما فبئس القرين اى قال الله تعالى فبئس الصاحب معه الشيطان في النار

او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان كذا في العيون وقوله تعالى ولن ينفعكم اى حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم اى يوم القيمة تمنيكم لمباعدتهم اذ ظلمتم اى لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا باتباعكم اياهم في الكفر والمعاصي انكم في العذاب مشتركون تعليل لنفي النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركون في سببه في الدنيا كذا ذكره ابو السعود فهذا الذي ذكر من هذه الآيات حال المعرضين عن القران والعمل بما فيه واما حال من آمن به وعمل بما فيه فهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فليتفكر العاقل حال الفريقين فليقبل ما ينفعه في الدين وهو الايمان بالله وبكلامه وبمحمد صلعم وليجتنب عما يضره في الدارين وهو الاعراض عن القران فالحاصل ان السعادة والنفع كل المنافع للمؤمنين والخسارة كل الخسارة للكافرين فعلم ان اجل النعم نعمة الايمان ولذلك قيل لو انك خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر كونك مؤمنا الى الابد لما اديت شكر كونك مؤمنا لما فيه من الفوز العظيم وهو دخول الجنة لان من كان مؤمنا يدخل الجنة وان كان عاصيا لان الله تعالى قد يعفوا عن بعض عصاة المؤمنين ذنوبهم ● فيدخلهم الجنان بغير عذاب وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يدخلهم الجنة روى الامام اليافعي في روض الرياحين عن مالك بن دينار رح قال رايت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد يشيع الجنازة فسالتهم عنه قالوا هذا رجل من كبائر المذنبين قال فصليت عليه وانزلته في قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرايت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصي والاوزار فقال لصاحبه يا اخي لا تعجل عليه اختبر عينه قال اختبرتهما فوجدتهما مملوتين بالنظر الى محارم الله تعالى قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوا بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته مملوا بالخوض من المحظورات والارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوتين بالسعي في النجاسات والامور المذمومة قال يا اخي لا تعجل عليه دعني انزل عليه فنزل اليه الملك الثاني واقام عنده ساعة وقال له يا اخي قد اختبرت قلبه فوجدته مملوا ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل الله سبحانه يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا كذا في روض الرياحين ففي هذه الحكاية بيان سعة رحمة الله تعالى لكن على العبد ان يخاف من الله تعالى ويجتنب عن السيئات والمعاصي ويسال من الله تعالى رحمته لان العصاة كلهم في خطر المشيئة

[illegible]

بل الطايعون لايدرون بماذا يختم لهم فنسال الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو
والعافية في الدنيا والاخرة لنا ولاحبابنا
المسلمين

المجلس في قوله تعالى في سورة الزخرف الاخلاء يومئذ بعضهم

روى ابن ابي الدنيا والبيهقي في مشكوة المصابيح في باب الحب في الله عن ابي هريرة
قال كنت مع رسول الله صلعم اي وحدي ليترتب فائدة على ذكر الجملة الكونية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمدا بضمتين جمع عمود بمعنى الاسطوانة
من ياقوت احمر وابيض واصفر عليها اي على العمد غرف تضم فتفتح جمع غرفة من زبرجد
بفتحتين وسكون ففتح جوهر معروف لها اي للغرف ابواب مفتحة اشارة الى الكمال الامن
او ايماء الى انتظار متقدم صاحبها يضيء اي الابواب والغرف بما فيها واضاءة
لازم ومتعد كما يضيء الكوكب الدري بضم الدال وبكسر وتشديد الراء
والتحتية قالوا يا رسول الله من يسكنها اي هذه الغرف قال المتحابون في الله
في هنا تعليلية اي لاجل طلب رضاء الله تعالى لا لغيره والمتجالسون في الله المراد
منهم الذين يجلسون للذكر والتلاوة وفيه ندب الجلوس لذكر الله والاجتماع
له والمتلاقون في الله اي المتعاونون على الله وطاعته كذا ذكره المناوي اي المتزاورون
او المتصافحون في الله كذا ذكره على القاري قال الله سبحانه وتعالى الاخلاء لما ذكر
الله تعالى مجيء الساعة بغتة ذكر عقيبه بعض ما يتعلق باحوال القيمة فقال الاخلاء
اي المتحابون في الدنيا على الاطلاق او في الامور الدنيوية ابو السعود يومئذ
يوم القيمة بعضهم لبعض عدو اي يعادي بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو
كذا في العيون لانقطاع ما بينهم من علايق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا
للعذاب ابو السعود يعني ان الخلة اذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة
يوم القيمة قال الواحدي الا المتقين اي الا الموحدين الذين تكون الخلة والوقعة
بينهم على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تنقلب عداوة لانهم يشاهدون
ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات فيزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه
كذا ذكره ابن الشيخ وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم في بعض كما ورد في الخبر
انه يؤتى برجل مومن في القيمة فيوزن اعماله فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به
الى النار فيقول يا رب امهلني ساعة استوهب من امي حسنة فيمهل فياتي اليها
فيقول يا اماه بالذي ربيتني في الدنيا وبلغتني الى الكمال احسانا هبي لي حسنة
من حسناتك كي انجو من النار فتقول يا بني اني عاجزة في شاني ومتحيرة في امري

فكيف

فكيف يمكنني ان تخلصك اليوم فييأس منها هكذا الى اقربائه فييأس منهم جميعا
فيامر الله تعالى به الى النار فيراه خليل له في الله يساق الى النار فيقول الخليل وهبت
لك جميع حسناتي لينجو احدنا من النار وذلك اهون من ان يكون كلنا في النار
فيؤمر به في الجنة فيسرع اليها فينادي مناد في الطريق ليس من الفتوة ان تنسى
خليلك في النار فتدخل الجنة فيخر ساجدا ويشفع له فيامر الله تعالى بهما الى الجنة
كذا في حيوة القلوب يا عباد بياء الاضافة وتركها لا خوف عليكم اليوم من العذاب
ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب كذا في العيون قال ابو السعود حكاية
لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم انتهى
قال ابن الشيخ لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مخلوق لله تعالى الا ان المراد
المتقون خاصة بقرينة الذكر عقيب الاية السابقة مع ان عادة القران العظيم
جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الاية تشريف عظيم
من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثاني انه تعالى
وصفهم بعبودية والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشريف
عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده اضافه صلعم الى نفسه بالعبودية
له في حكاية تشريفه اياه ليلة المعراج والثالث انه نفى عنهم جنس الخوف حين يفزع
الخلايق روى ان الناس حين يبعثون فزع كل واحد منهم فينادي مناد يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم
منتظرين دوما وكرامة لهم من ربهم الكريم فيتبعها الذين امنوا باياتنا صفة
لمنادى وكانوا مسلمين اي مخلصين في العبادة والتوحيد كذا في الوجيز وهو
حال من واو امنوا فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم فييأس الناس منها
غير المسلمين فيقال ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم ابو السعود او تزينون من
الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما
وصف بجميل كذا ذكره القاضي قال ابن الشيخ وهو في موضع النصب على الحالية ثم سرور
لما ذكر الجنة وانها موضع الحبور ذكر ما فيها من النعم فذكر اولا المطاعم بقوله
يطاف عليهم بعد دخولهم الجنة حسبما امروا به ابو السعود بصحاف اي بقصاع
من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشارب بقوله واكواب كذلك فيها الاشربة جمع
كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء كذا في العيون
ثم انه تعالى لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بيانا كليا وفيها اي في الجنة ما تشتهيه

الانفس من فنون الملاذ ابو السعود اى تطلبه القلوب من شهواتها وتلذ الاعين
اى تستلذه بنظر ثم ذكر تمام النعمة فقال ذكره ابن الشيخ وانتم فيها خالدون لا تخرجون
ولا تموتون كذا فى العيون فان كل نعيم له زوال بالاخرة مقارن لخوفه لا محالة والالتفات
للتشريف وتلك الجنة مبتداء وخبره التى اورثتموها بما كنتم تعملون فى الدنيا من الاعمال
الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه العامل عليه ابو السعود وتلك
اشارة المذكورة وقعت مبتداء والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها او تلك
مبتداء والجنة صفتها والتى اورثتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون
وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها كذا ذكره القاضى المعنى ان الجنة قد دخلت
فى ملككم كدخول الميراث فى ملك وارثه كذا فى الكواشى لكم فيها فاكهة كثيرة بحسب
الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط منها تاكلون اى بعضها تاكلون
فى كل نوبة واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام ابو السعود يعنى ان كلمة من فى قوله
منها للتبعيض جيئ بها للدلالة على كثرة ثمار الجنة وبقاء اعقابها فى شجرها بعد
اخذها فان اشجار الجنة مزينة بالثمار ابدا لا ترى فيها شجرة عارية من ثمارها
كما فى الدنيا فان اى ثمرة من ثمار الجنة تؤخذ ينبت مكانها مثلها او اكثرها ذكره ابن الشيخ
وعن النبى صلعم لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مثلها مكانها ابو السعود
ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القران وهو حقير بالاضافة
الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ذكره القاضى يعنى انه تعالى بعث
رسول الله صلعم الى العرب اولا ثم الى العالمين ثانيا والعرب كانوا فى ضيق شديد
بسبب الماكول والمشروب والفاكهة ولهذا السبب كرر ذكر التنعم تحميلا لرغباتهم
فى الجنة وما يؤدى من الاعمال الصالحة وتقوية
لدواعيهم كذا ذكره ابن الشيخ

المجلس فى قوله تعالى فى سورة الجاثية وترى كل امة جاثية الاية

روى النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يسره صحيفته اى صحيفة اعماله اذا
راها يوم القيمة فليكثر من الاستغفار فانها تاتى يوم القيمة تتلالأ نورا
رواه البيهقى والضياء عن الزبير بن العوام واسناده صحيح وقال صلعم
طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا فانه يتلالأ فى صحيفته نورا رواه
ابن ماجه عن عبد الله بن بسر كذا فى الجامع الصغير قال الله سبحانه وتعالى
وترى يا محمد فى ذلك اليوم كذا فى الوجيز كل امة من الامم المجموعة ابو السعود
جاثية باركة على الركب ابو السعود اى جالسة على الركب كما يجلس الخصماء بين

يدى

يدى الحاكم ذكره ابن الشيخ ينتظر القضاء وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع
ابو السعود الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جاثية حالا من المفعول كذا ذكره ابن الشيخ
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها ابو السعود فمنهم من يعطى كتابه بيمينه ومنهم
من يعطى كتابه بشماله كذا فى الوجيز فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا
من حسنة وسيئة هذا كتابنا اى يقول الله تعالى يومئذ هذا اى ديوان الحفظة
كتابنا الذى كتبوه بامرنا ومحل ينطق حال من الكتاب اى يشهد عليكم بالحق
اى بالصدق من غير نقص وزيادة يعنى انتم تقرؤنه فيذكركم ما عملتم فى الدنيا فكأنه
ينطق عليكم كذا فى العيون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ
اعمالكم اى بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اى ناخذ نسخة وذلك
ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله تعالى منه ما كان له ثواب او عليه عقاب
ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب كذا فى المعالم ثم انه تعالى بين من احوال
القيمة ان كل امة تدعى الى كتابها وانتم تجزون بما ظهر فيه اعمالهم بين احوال
كل واحد من المطيعين والعاصين فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته اى فى جنته ذلك اى الذى ذكر من الادخال فى رحمته
هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة واما الذين كفروا بمحمد او القران كذا فى الوجيز
جوابه فيقال لهم تهديدا افلم تكن اى الم تاتكم رسل فلم تكن اياتى تتلى عليكم
فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه فاستكبرتم عن الايمان بها ابو السعود
وكنتم قوما مجرمين اى كافرين بالرسل وبما جاءكم به واذا قيل اى اذا
قال لكم رسلنا فى الدنيا ان وعد الله بالبعث حق اى واقع لا خلف فيه
والساعة بالرفع والنصب كذا فى العيون لا ريب فيها اى فى وقوعها قلتم
لغاية عتوكم كذا فى العيون ما ندرى اى ما نعرف ما الساعة اى اى شئ القيمة والبعث
ان نظن بالبعث والجزاء كذا فى العيون الا ظنا قال المبرد واصله ان نحن الا نظن ظنا
غير يقين وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وهو تاكيد للاستثناء كذا فى العيون و
بدا لهم ظهر لهم فى الاخرة سيئات ما عملوا فى الدنيا اى جزاءها عاجلا بين وحاق اى نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب بعد الموت لانهم استهزؤا انه غير نازل بهم
وقيل اى قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم نترككم فى النار كالشئ المنسى لا يلتفت اليه
كذا فى العيون كما نسيتم فى الدنيا لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم كذا فى المعالم وماويكم النار اى مثويكم ومقركم نار جهنم كذا فى العيون
وما لكم من ناصرين اى ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ابو السعود ذلكم

اى هذا العذاب النازل بكم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم ايات الله اى القران هزوا
سخرية فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اى زينتها كذا فى العيون فحسبتم ان لا حيوة
سواها ابو السعود وما قبلتم وصيتنا اذ قلنا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بخ الدين
فاليوم لا يخرجون بضم اليا مجهولا ومعلوما منها اى من النار ولا هم يستعتبون
اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم لعدم التوبة ثمه والرجوع الى الدنيا كذا فى العيون
فعلى العاقل الايمان لانه سبب النجاة من النار وسبب الوصول الى الجنان
ولقاء الرحمن كما ان الكفر سبب الدخول الى النيران وسبب الحرمان عن رحمة الملك المنان
حكى عن بعض انه كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى
فيخوفهم ويقرا قوله تعالى وان منكم الا واردها فقال اليهودى ان كان هذا الكلام
حقا فنحن وانتم سواء فقال الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وانتم
تردون ولا تصدرون ننجو منها بالتقوى وتبقون انتم فيها جثيا فقال
اليهودى نحن المتقون فقال له نحن وقرء قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ
اى تبلغ البر والفاجر فى الدنيا فساكتبها اى اثبتها فى الاخرة للذين يتقون
الشرك والمعصية ويوتون الزكوة والذينهم باياتنا يومنون فقالت اليهود
والنصارى نحن امنا بالايات ونوتى الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى
بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى محمدا صلى الله عليه وسلم الذين يجدونه
اى وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعنى محمدا صلعم فى التورية والانجيل باسمه
وصفته يامرهم بالمعروف اى شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اى عما لا يعرف
فى شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اى الحلالات التى محرمة عليهم من اللحوم والشحوم
وغيرهما ويحرم عليهم الخبائث اى الاشياء التى خبثت فى الحكم كالميتة والدم
ولحم الخنزير والربا والرشوة وغيرها ويضع اى يزيل عنهم اصرهم ثقلهم
والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس فى توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة و
الاغلال الشدايد التى كانت عليهم وهى الاحكام الشاقة كقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب وظهور الذنوب على ابواب البيوت فالذين
امنوا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه عظموه ونصروه بالسيف على اعلاء
كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذى انزل معه وهو القران معه بمعنى عليه او اتبعوا
النور مع اتباع النبى صلعم اولئك اى المؤمنون بمحمد صلعم بهذه الصفة هم المفلحون
الفائزون بكل خير والناجون من كل شر وتفسير هذه الاية من المدارك والعيون والجلالين
فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يا دكل

ناظر

ناظر وهو ان نطرح ثيابك وثيابى فى النار فمن سلمت ثيابه فهو ناج منها ومن احترق
ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف
عليها ثيابه ورمى بالجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ الثياب ثم خرج من الجانب
الاخر ثم فتح الثياب فاذا بثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها
النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة
وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما راى ذلك اسلم الحمد لله المنعم المنان الذى
اظهر دين الاسلام على ساير الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من امة النبى
الكريم الذى ارسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين كذا فى روض
الرياحين فعلى العبد ان يعرف قدر نعمة الدين والايمان ويشكر لله تعالى على
اعطائه هذه النعمة الجليلة ويسال من الله تعالى
ان يختمه بهذه النعمة

المجلس
فى قوله تعالى فى سورة الاحقاف ان الذين قالوا ربنا الله

روى مالك واحمد وابن ماجة والدارمى كما فى مشكوة المصابيح فى كتاب الطهارة
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقيموا قال القاضى الاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة
المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم ذكره الطيبى كذا ذكره على القارى اى الزموا الطريق
المستقيم فى كل شئ بجميع المامورات والنواهى ولن تحصوا اى لن تطيقوا
ان تستقيموا حق الاستقامة لان ذلك خطب عظيم وتوفية حقها على الدوام
عسير وكان القصد فيه التنبيه للمكلفين على روية التقصير من انفسهم وتحريضهم
على الجد كيلا يتكلوا على ما ياتون به ولا يغفلوا عنه ولا ييأسوا من رحمته
فيما يذرون عجزا لا تقصيرا وقيل لن تحصوا اى ثوابها من الاحصاء وهو العد
وقيل المعنى لن تطيقوا ولكن ابذلوا جهدكم فى طاعة الله تعالى بقدر ما تطيقون
وهو اعتراض بين المتعاطفين للرد على من يتوهم انه يبذل جهده يصل الى غايتها
واعلموا ان خير اعمالكم اى افضلها واتمها دلالة على الاستقامة الصلوة اى المكتوبة
او جنسها لان فيها من كل العبادة شيئا كالقراءة والتسبيح والتكبير وترك
الاكل والشرب وغير ذلك فهى ام العبادات وناهية للسيئات ولا يحافظ
قال الطيبى جملة تذييلية اى لا يواظب على الوضوء حقيقة او حكما ليشمل حالة
النوم الا مومن المراد الجنس والتنوين للتعظيم اى لا يداوم عليه الا مومن كامل
فى ايمانه دائم الشهود بقلبه وبدنه فى حضرة ربه لان الحضور فى الحضرة القدسية

بدون الطهارة الحسية بعيد من الاداب بل صاحبه يستحق ان يطرد من الباب كذا ذكره علي القاري
قال الله سبحانه وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي جمعوا
بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور الدين التي هي منتهى
العمل وثم للدلالة على تراخيه رتبة العمل وتوقفها اعتداده على التوحيد كذا ذكره
ابو السعود والاستقامة في اللغة ضد الاعوجاج وفي اصطلاح اهل الحقيقة
هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل
في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح وكل امر ديني ودنيوي
فذلك الصراط المستقيم في الدنيا كالصراط المستقيم في الاخرة ومن هدي
الى معرفة الصراط المستقيم في الدنيا كان ذلك سببا لنجاته عند مروره عليه
في الاخرة والهداية الى معرفته من اعظم نعم الله تعالى على العبد قال الله سبحانه وتعالى
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كذا في حدائق الكلمي فلا خوف عليهم من لحوق مكروه
ولا هم يحزنون من فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ابو السعود
فمن اراد ان يامن من الخوف والحزن يوم القيامة فليلازم على التوحيد والاستقامة
قال صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور
كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن رواه الطبراني وابو يعلى والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما كذا في البدر
اولئك اي الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين اصحاب الجنة
خالدين فيها حال من المستكن في اصحاب وقوله تعالى جزاء منصوب اما بعامل
مقدر اي يجزون جزاء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة
في معنى جازيناهم بما كانوا يعملون من الحسنات العلمية والعملية ذكره ابو السعود
فليسارع العاقل الى الاعمال الصالحة الموصلة الى الدرجات الرفيعة
وليجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية الى الدركات السفلية وليلازم الخوف
في الدنيا لانه سبب الوصول الى الامن في العقبى كما قال تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع
لعبدي امنين ولا خوفين ان هو امنني في الدنيا اخفته يوم اجمع عبادي
وان هو خافني في الدنيا امنته يوم اجمع عبادي رواه ابو نعيم في الحلية عن شداد
ابن اوس كذا في الجامع الصغير عن منصور بن عمار رح قال رايت في بعض الايام
شابا يصلي صلوة الخائفين فقلت في نفسي هذا الشاب لعله ولي من اولياء الله تعالى
فوقفت حتى فرغ من صلوته ثم سلمت عليه فرد السلام فقلت له ان في جهنم
واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى فشهق

الشاب شهقة فخر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقلت يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملئكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر مغشيا ميتا فكشفنا
عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية قال فلما كان الليلة الثالثة رايته في المنام جالسا على سرير وعلى راسه
تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي واعطاني ثواب اهل بدر وزادني
فقلت له بم قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت
بسيف الجبار كذا في روض الرياحين

المجلس في قوله تعالى في سورة محمد الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

روى الطبراني والمنذري في الترغيب عن زيد بن ارقم رض قال قال رسول الله صلعم
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل ما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله
اي تمنع هذه الكلمة قائلها عن اتيان ما حرم الله تعالى عليه فعلم منه ان من قال لا اله
الا الله واجتنب الكبائر يدخل مع السابقين الجنة فالحاصل ان من قالها ومنع
نفسه عما حرم الله يكون ثوابه اكثر ودخول الجنة اسبق والا يكون ثوابه
دون الاول ودخول الجنة بعد التاديب بالنار واما من اعرض عنها فلا يشم
رائحة الجنة فيكون مخلدا في النار اللهم اعتقنا من النار وادخلنا الجنة مع المقربين
قال الله سبحانه وتعالى الذين كفروا مبتداء اي الذين جحدوا بتوحيد الله تعالى
وبالقران كذا في العيون وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه
من صد صدودا او منعوا الناس عنه من صده صدا كالمطعمين يوم بدر
وقيل هم اثنى عشر رجلا من اهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم
بالكفر وقيل اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم وغيرهم ان يدخل
في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد ابو السعود والخبر اضل اعمالهم اي ابطلها
واحبطها وجعلها ضايعة لا اثر لها اصلا فان ما كان يعملونها من اعمال البر كصلة
الرحم وقرى الضيف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصلها
لعدم مقارنتها للايمان او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيل
بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله ابو السعود والذين امنوا مبتداء اي
صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض والسنن وامنوا بما نزل على محمد
وهو القران الذي نزل جبرئيل وكذلك بقوله وهو الحق من ربهم اي ليس بمفترى
ولا باطل [illegible] وخبر المبتداء كفر عنهم سيئاتهم اي محا عنهم ذنوبهم

التي عملوا في الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وطاعتهم لله تعالى فيما امرهم
من الجهاد وغيره واصلح بالهم اي حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخلوا الجنة
كذا في العيون ذلك اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح
البال وهو مبتداء وخبره قوله تعالى بان اي بسبب ان الذين كفروا اتبعوا
الباطل اي الشيطان وشهوات النفوس ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد وبسبب
ان الذين امنوا اتبعوا الحق اي القران المنزل من ربهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه
ومن الاعمال الصالحة كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله اي يبين للناس
امثالهم اي احوال الفريقين واوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الامثال وهي اتباع
الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم
كذا ذكره ابو السعود كي يعتبروا بها فاذا علمت حال الفريقين فاثبت على الايمان
واسئل من الله تعالى الختم عليه واستعد للموت وتجهز للاخرة ولا تكن من الغافلين
عن انس رضي الله عنه انه قال لما حضر الحسن بن علي رضي الله عنهما الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
يا ابن بنت رسول الله قال ابكاني سلوكي طريقا لم اسلكه وقدومي الى رب لم اره
وسوف اراه ولا ادري الى اين ينزل بي في جوار الانبياء عليهم الصلوة والسلام والشهداء
ام في النيران مع الكفار والشياطين ابكاني ثم قال اخرجوا سريري الى صحن الدار
حتى انظر الى ملكوت ربي تعالى وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني
مومل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملاء فيه لا يدري
ارضي الله تعالى عنه ام سخط عليه وابكاني ثلث فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم
وحزبه والمطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السرائر
ثم لا ادري الى الجنة اسير او الى النار قال الامام الزندوسي سمعت ابن عيينة البوزجاني
يروي بالفارسية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان شابا كان يجتهد في زمانه ويعمل
بالطاعات فقالت له امه يوما يا بني ارى الناس ياكلون ويشربون وانت لا تاكل
ولا تشرب ومالي ارى الناس ينامون ولا تنام ومالي ارى الناس يضحكون وانت
تبكي ولا تضحك ومالي ارى الناس يدخلون ويخرجون وانت دخلت البيت
واخترت الزاوية ولا تخرج قط قال يا اماه اني اطلب دارا لو نلتها صرت واهل بيتي
من السعداء واتقي دارا لو نجاني الله تعالى منها كنت من الفائزين ولو ادخلني الله تعالى
فيها كنت من الاشقياء فلما مضى ايام ضجرت امه فجاءت الى عبد الله بن مسعود
وسلمت عليه فقالت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمت من العلوم ما لم يتعلم
احد وان لي ابنا يتعب نفسه من الجهد ويقتل نفسه فقال فاذهبي اليه والتحه

قال فجاء عبد الله رضي الله عنه ودخلت المراة بيتها وعبد الله رضي الله عنه خلفها فلما وقع
بصره على الشاب قال يا شاب ان لله عليك حقا ولنفسك عليك حقا
ولوالدتك عليك حقا فارجع الى الله تعالى وارفق بنفسك وبر بوالدتك
فقال يا ابن مسعود رضي الله تعالى عنك هل رايت فارسين يستبقان قال نعم
قال ايهما اسبق قال الذي وسطه ادق فقال الشاب فانا ادق وسطي
لاسبق على جواز الصراط فعرف عبد الله رضي الله عنه انه عارف واثق فقلب القصة
فقال حبيبي اعمل وخف من النار فان اهل النار منها ياكلون وعليها يتقلبون
يعني على جمارها ينامون وبمقامعها يضربون جرحهم لا يداوى ومريضهم
لا يعاد وكسيرهم لا يجبر قال فصاح الشاب وخر مغشيا عليه
فقالت العجوز انيت بك ناصحا فصرت منذرا قاتلا اذهب فقد قتلت ابني
فانصرف عبد الله رضي الله عنه وتركهما كذا
في روضة العلماء

المجلس في قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم انه
روى البيهقي في شرح السنة كما في مشكوة المصابيح في باب التهليل عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اي من الاذكار
اذكرك او ادعوك بحرف العطف وهو او على الاصح الاكثر وبالواو على الاقل
ثم او في الحديث للتنويع ويدل عليه رواية الواو ويحتمل ان يكون للشك
او للتقدير شيئا من الذكر او الدعاء فان كل دعاء ذكر وكل ذكر دعاء لانه سؤال
لطف او الدعاء بمعنى العبادة اي اعبدك بذكره او بمضمونه فقال يا موسى
قل لا اله الا الله فانه متضمن لكل ذكر ودعاء سواه مع زيادة دلالة على توحيد
ذاته وتفريد صفاته فقال يا رب كل عبادك اي الموحدين يقولون فرد اللفظ
كل دون معناه هذا اي هذا الكلام وهذا الذكر انما اريد تخصيصي اي بذلك
الشيء من بين عموم عبادك فانه من طبع الانسان ان لا يفرح فرحا شديدا الا
اذا اختص بشيء دون غيره كما اذا كانت عنده جوهرة وكذا من الاسماء والدعوات
والعلوم الغريبة والصنائع العجيبة مع ان من سنة الله تعالى التي بها جرى العادة
وهي من رحمته الشاملة ورافته الكاملة ان اعز الاشياء اكثرها وجودا
كالعشب والملح والماء دون اللؤلؤ والياقوت والزعفران ومثل المصحف الشريف
وسائر الكتب [illegible] اكثر وارخص من غيره كعلم الكيمياء ونحوه مما هو خيالات
فاسدة وصاحبها من جهله يفرح بها ما لا يفرح بعلم القراءة والسنة ومن الحجر الاسود

الذى يمين الله فى ارضه وقبلة رسول الله وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل احد
يصاير بها عباده وهو افضل من مقام ابراهيم الذى دخل فيه قدمه م وهو
فى غاية من الخفا والعوام الآن يفرحون بزيارة المقام اكثر من استسلام الركن الاسعد
ومنها الكلمة الطيبة وكلمة الشهادة التى هى اشرف الكلمات وانفس العبادات
وافضل الاذكار واكمل الحسنات وهى اكمل وجودا وايسر حصولا والعوام يتركونها
ويتبعون مواظبة الاسماء الغريبة والدعوات العجيبة التى غالبها لا اصل لها
فى الكتاب والسنة فكان الله تعالى اجرى على لسان سيدنا الكليم ما يكون سببا
للجواب من الرب العظيم ليظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص والعوام ويعتنون
بها فى كل زمان ومقام ليحصل المقصود والمراد من ذلك الا لانها قطب دائرة
الاذكار ومركز نقطة الاسرار ولهذا ورد لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله
حتى تخلص اليه قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن بالنصب عطف
على السموات وقيل عامر الشى حافظه ومصلحه ومدبره الذى يمسكه من الخلل
غيرى والارضين السبع فى كفة ووضعن فى كفة بفتح الكاف وبكسر وتشديد
الفاء من كفتى الميزان يطلق لكل مستدير ولا اله الا الله اى مفهوم هذه الكلمة
او ثوابها وضع فى كفة لمالت بهن اى لرجحت عليهن وغلبتهن لان جميع ما سوى الله
بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم اذ كل شى هالك الا وجهه والمعدوم لا يوازن
الثابت الموجود لا اله الا الله كذا ذكره على القارى روى البزار عن ابى هريرة رضى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من نور بين يدى العرش فاذا
قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف
اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى انى قد غفرت له فيسكن عند ذلك كذا فى الترغيب
وفيه دلالة على عظم الشان هذه الكلمة وانها سبب لغفران ذنوب قائلها
ومما يدل على جلالة كلمة التوحيد امره سبحانه وتعالى حبيبه صلعم بالثبات على اظهارها
بقوله فاعلم انه الضمير للشان لا اله الا الله الفا جواب الشرط المحذوف
اى اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على العلم بتوحيد الله تعالى يا محمد والمراد امته او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله
كذا فى العيون واستغفر لذنبك امره بالاستغفار مع انه صلعم مغفور له
ليستن به امته كذا فى المعالم ولذا قال صلعم يا ايها الناس توبوا الى الله تعالى
فانى اتوب الى الله فى اليوم مائة مرة رواه ابن عمر رضى الله عنهما [illegible] وللمؤمنين
والمؤمنات اى لذنوبهم بالدعاء لهم وتحريضهم فيما يستدعى غفرانهم كذا ذكره ابو السعود

على نعت ببر حسنة

وهذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع
المجاب فيهم كذا فى المعالم وهى ارجى اية فى القران فانه لا شك انه صلعم امتثل لهذا
الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فانه لو لم يرد اجابته لما امره كذا فى مشكوة الانوار
فاستغفاره صلعم ليس فى حيوته فى الدنيا فقط بل يستغفر لهم بعد انتقاله من الدنيا
ولذا قال صلعم حياتى اى فى الدنيا والا فالانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم خير لكم
اى حيوتى فى هذا العالم موجبة لحفظكم من البدع والفتن والاختلاف تحدثون
بضم حرف المضارعة وكسر الدال المشددة على بناء المعلوم اى تحدثون بما
اشكل عليكم واحدثكم بما يزيح الاشكال ويرفعكم الى درجة الكمال ويحدث لكم
من التحديث ايضا لكنه على صيغة المجهول يقال حدثه اى اخبره فاذا انا مت
كانت وفاتى خير لكم تعرض على اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا
استغفرت لكم وذلك كل يوم رواه ابن سعد فى طبقاته عن بكر بن عبد الله المزنى
مرسلا ورجاله ثقات كذا فى الجامع الصغير وشرحه للمناوى فى التيسير والله يعلم
متقلبكم يعنى احوالكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم اى مقركم
فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعاد كذا ذكره
البيضاوى وقيل يعلم جميع احوالكم فلا يخفى عليه شىء منها ابو السعود فمن تيقن
انه يعلم السر والخفيات ولا يعزب عن علمه شىء فى الارضين والسموات
يكون على حياء من الله تعالى ويشتغل الى الطاعات والحسنات
سيما افضل الحسنات وهى كلمة التوحيد بها النجاة
عن الجحيم والدركات وبها الوصول
الى الجنة
والدرجات

وقع اتمام هذه النسخة على يد اضعف العباد الشيخ حسين فى ادرنه المحمية

وفي تفسير الواحدي في قوله تعالى ثم قضا اجلاً واجل مسمى عنده قال ابن
عباس رضي الله عنه ان الله تعالى قضا لكل نفس اجلين احدهما من مولده الى موته
والثاني موته الى مبعثه واذا كان الرجل صالحاً واصلاً لرحمه زاد الله في اجل
الحيوة من اجل الممات واذا كان غير صالح ولا واصلاً لرحمه نقص من اجل الحيوة
وزاد في اجل الممات وذلك معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب تمت تمام

قال النبي عليه السلام اذا وقع الطاعون في بلدة او قرية فلا يفروا
منها ولا يخرجوا عنها ان خرجوا منها ومات واحد منهم لا يغسل
ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين لان الفرار
من قضاء الله تعالى انكار الى امر الله تعالى وطلب استعانة
من غير الله تعالى العياذ بالله من الكفر والشرك نقل
من تفسير
الكبير وكذا
من الكشاف

اللهم ذا السلطان هذا دعاء نظر

اللهم ذي السلطا

اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم
والكلمات التامات والمستجابات عافي الحسن
والحسين من انفس الجن والاعين الانس

صاحبه جمادو